السنة السادسة عشرة
العدد الستون

مجلة
مركز دراسات الكوفة

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

اقرأ في هذا العدد

- مفهوم دراسة الجدوى وأبعادها الاقتصادية
- العلاقة بين اللامركزية الادارية وتمكين الموظفين
- استعمال مفهوم هندسة الجودة في ترشيد التكاليف
- فلسفة الحمض النووي DNA لديناميكية النقل الحضري

مجلة مركز دراسات الكوفة

الترقيم الدولي ISSN :1993-7016

العدد ٦٠ السنة السادسة عشرة ٢٠٢١

جمهورية العراق النجف الأشرف – جامعة الكوفة



جميع الحقوق محفوظة © مركز دراسات الكوفة

أعضاء هيأة التحرير

أ.د. رضا صاحب أبو حمد/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

أ.د. عبد الصاحب البغدادي/ كلية التخطيط العمراني/ جامعة الكوفة

أ.د. رزاق كردي العابدي/ كلية الآثار/ جامعة الكوفة

أ.د. محمد علي آذرشب مدير مركز الحوار الفارسي/ إيران

أ.د. حسن جابر حسن/ الجامعة اللبنانية/ لبنان

أ.د. محسن خنياب الميالي/ كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

أ.د. عامر عبد زيد البديري/ كلية الآداب/ جامعة الكوفة

أ.د. وهاب فهد الياسري/ كلية الآداب/ جامعة الكوفة

أ.د. حيدر ناجي الشاوي/ كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

أ.د. حسين لفته حافظ/ مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

رئيس التحرير:

أ.د. عدي جواد الحجار

مدير التحرير:

أ.د. عقيل جاسم دهش

مسؤول الحسابات

السيدة ولاء فيصل محسن

الإخراج الفني:

المهندس أسامة عادل الشماع

شروط النشر

١. أن لا يكون البحث قد نشر أو قبل للنشر في مجلة أخرى.
٢. تقبل البحوث المكتوبة باللغة العربية فقط.
٣. يشترط في البحث المقدم للنشر أن يكون مراعيا لقواعد البحث العلمي وأن يكون مرتبا على النحو الآتي: عنوان البحث-اسم الباحث-درجته العلمية-خلاصة البحث باللغتين العربية والانجليزية -المقدمة-متن البحث-الخاتمة والنتائج -قائمة الهوامش-المصادر والمراجع.
٤. يرفق مع البحث السيرة الذاتية الموجزة للباحث التي تتضمن ما يأتي حصراً: اسم الباحث ومكان عمله، واختصاصه العلمي ونتاجاته البحثية وأهم مشاركاته العلمية ووسيلة الاتصال به.

٥. يلزم ألاّ تزيد عدد صفحات البحث عن ٢٠ صفحة، وإذا زاد عدد الصفحات عن ذلك يستحصل مبلغ قدره ٣٠٠٠ دينار عن كل صفحة إضافية.
٦. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصين لتحديد صلاحيته للنشر ولا يعاد البحث إلى صاحبه سواء قبل للنشر أم لم يقبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.
٧. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft Word) بخط (Arabic Transparent) للغة العربية بحجم (١٦) للعنوان الرئيس و(١٤) للبحث و(١٢) للهوامش، وبخط (Time New Roman) للغة الانكليزية.
٨. تكون فقرة المسافات البادئة والتباعد قبل النص وبعده صفراً وتباعد الأسطر يكون (واحد ونصف).
٩. تنسق الأبيات الشعرية باستخدام الجداول.
١٠. تترك مسافة بمقدار (٢،٥) على الجوانب الأربعة للصفحة.
١١. تقدم البحوث مطبوعة بنسختين على ورق قياس (A4) مع قرص صلب (CD) مسجل عليه البحث على وفق المتطلبات.

محتويات العدد ٦٠

١	التعبير بالمزج التصوري عن التقابلات الوجدانيّة في القرآن الكريم	أ.د. محمد حسين علي الصغير الباحثة جنان تكليف علي	١
٢	البُعْد الصوتيّ في النحو العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري- دراسة في ضوء البُعد الاجتماعي	أ.د. سعاد كريدي كنداوي الباحث رحيم خضير طوفان	15
٣	بناء الانسان في فكر الامام علي (ع)	أ.د. عهود حسين جبر	٤٧
٤	فلسفة الحمض النووي DNA لديناميكية النقل الحضري والنمو الحضري في مدينة الديوانية	أ.د. كريم حسن علوان أ.م.د. مهيب كامل فليح الباحثة بيداء عبد الحسين بديوي	٦٣
٥	تأثير مكونات هيكل الرقابة الداخلية في جودة المعلومات المحاسبية- دراسة استطلاعية لعدد من الوحدات الحكومية العراقية	أ.د. حسين هادي عنيزة الباحث مرتضى عبد الزهرة خنجر	٩٣
٦	استعمال مفهوم هندسة الجودة في ترشيد التكاليف- دراسة تطبيقية في معمل إطارات بابل في النجف الأشرف	أ.د. فيحاء عبد الله يعقوب الباحث أمين شهاب حمد	١٢١
٧	الشيطان في نهج البلاغة- دراسة أسلوبية صوتية	أ.د. حسن حميد الفياض الباحث ميسر محمد سعيد مقتاد	١٦٥
٨	النشاط الفكري والسياسي لمحمود الطالقاني في إيران ١٩٤١-١٩٤٨م	أ.د. فليح حسن علي الحمداني الباحث محمد حسين مطر هاشم	١٨٧
٩	العلاقة بين اللامركزية الادارية وتمكين الموظفين	أ.م.د. قاسم محمد العنزي الباحث حيدر جابر عبد الله	٢١٧
١٠	تأثير متطالبات النجاح الحاسمة في أداء تنفيذ تخطيط موارد المشروع	أ.م. د. أنوار عباس الهنداوي الباحثة فاتن علي حسين	٢٣٩
١١	مفهوم دراسة الجدوى وأبعادها الاقتصادية	أ.م.د. هناء سعد شبيب الباحث محمد جواد موسى كاظم	٢٨١
١٢	الانتخابات البرلمانية في لواء الديوانية عام ١٩٣٩- دراسة تحليلية في الوثائق العراقية	أ.م.د. محمد جواد الجزائري	٣٠٩

١٣	علم المكي والمدني- دراسة في النظرية والتطبيق	أ.م.د. محمد كاظم الفتلاوي	٣٥٧
١٤	الجهد التحقيقي للدكتور صلاح الفرطوسي	أ.م.د. عبد الحسن جدوع العبودي الباحثة زهراء عباس صالح	٣٨١
١٥	التناقض في التعبير الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية	أ.م.د. صادق كاظم الشمري الباحث مازن عبد الكاظم هادي	٤٠٥
١٦	مؤشر فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي مع النفط وبدون النفط- دراسة مقارنة للمدة ٢٠٠٤ - ٢٠١٨	أ.م.د. محمد غالي الحسيني الباحث حيدر عبد الأمير جودي	٤٤٣
١٧	أسس شرعية النظام الدستوري في العراق	م.د. محمد عبد الرحيم حاتم	٤٧٥
١٨	دلالة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق للإمام زين العابدين علي بن الحسين "ع"	م. حوراء مهدي الكوفي	٥١١
١٩	أثر التحولات الهيكلية في إطار دلالات المؤشرات المالية لهيكل التمويل الممتلك وانعكاسها على الأداء المالي للمصارف التجارية للمدة (٢٠٠٩-٢٠١٨)	م.د. هيثم عبد الخالق إسماعيل الباحث سلوان جليل	٥٣٥
٢٠	تطبيق استراتيجية العصف الذهني لحل مشاكل الأداء التنظيمي	م.د. أمير نعمة الكلابي الباحث بشار طارق جاسب	٥٥٥

التعبير بالمزج التصوري عن التقابلات الوجدانيّة في القرآن الكريم

أ.د. المتمرس محمد حسين علي الصغير
الباحثة جنان تكليف علي
كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

المقدمة:

نظريّة المزج التصوريّ هي نظريّة إدراكيّة لصاحبيها جيل فوكوني، ومارك تورنر، ترتبط هذه النظريّة بنظريّة الأفضية الذهنيّة فضلاً عن كونها تعدُّ تطويراً لها ، فنظريّة المزج التصوّريّ تستعمل لبناء الحقائق ، والمفاهيم ، تنشأ عن طريق الإسقاط الانتقائي بين فضاءين ذهنيين دخلين مع مقابلة عناصرهما ضمن فضاء ثالث جامع لتلك العناصر جميعاً، لتتكامل عملية البناء بأشتراك التراكمات ، والخبرات المعرفيّة، لتتبلور تلك العمليات الذهنيّة في فضاءٍ مزيج (جديد) يحمل المحصّلة الإدراكيّة، وعلى ذلك تكون نظريّة المزج التصوريّ نظريّة في القدرات الإدراكيّة البشريّة ، تُستعمل لبناء حقائق ، ومفاهيم جديدة .

وللتقابلات الوجدانيّة، والانفعالات العاطفيّة علاقة وثيقة بالمزج التصوريّ، كون التعبير عن الانفعالات الوجدانيّة كثيراً ما يكون على وفق عمليّة مزجٍ للمفاهيم .

وقسم البحث الى ثلاثة محاور، تناول الأول العمليّات الإجرائية للمزج التصوريّ، وبحث الثاني في طبيعة العلاقة بين المزج التصوري والانفعالات الوجدانيّة، في حين اختص الثالث بدراسة التقابلات الوجدانيّة والمزج التصوريّ في القرآن الكريم.

مدخل:

للمعنى أشكالٌ ذهنيّة تقوم على حركيّة الاندماج بين الواقع، والمرجعيات التراكميّة، فتنشأ الفاعليّة الاستعارية ضمن عملية إسقاط تصوريّ . ذهنيّ . انتقائي ، لتتم بعد ذلك عمليّة إعادة إنتاج الصور الذهنيّة على وفق علاقاتٍ تفاعليّة، تكميليّة، تكامليّة، لتتصل بالإدراك في ضوء القدرة على تحقيق التواصل، ضمن خطاطات تصوريّة مترابطة، ممتزجة، ويُعَدّ مفهومُ الرَّبطِ بين الخطاطات التَّصوريّة

(Conceptual schemata) ، من المفاهيم المركزيّة . الأساسيّة . في اللسانيّات الإدراكيّة، كون الخطاطة التصوريّة بنية مجرّدة لها القدرة على تفسير كثير من الوضعيات المتصلة بالتجربة الإنسانية، والطبيعة الحركيّة للجسد[١]، فضلاً عن أنّها تعمل على تحقيق عملية الانتقال بين الأفضية الذهنيّة الأوليّة والأخرى الجديدة الناتجة عن إسقاط عناصر بعينها من الأفضية الأساسية عن طريق التناسب، ممّا يُتيح إنتاج فضاء ذهني . تصوريّ . مزيج ، يحمل الدلالات القصديّة ، الإدراكيّة .

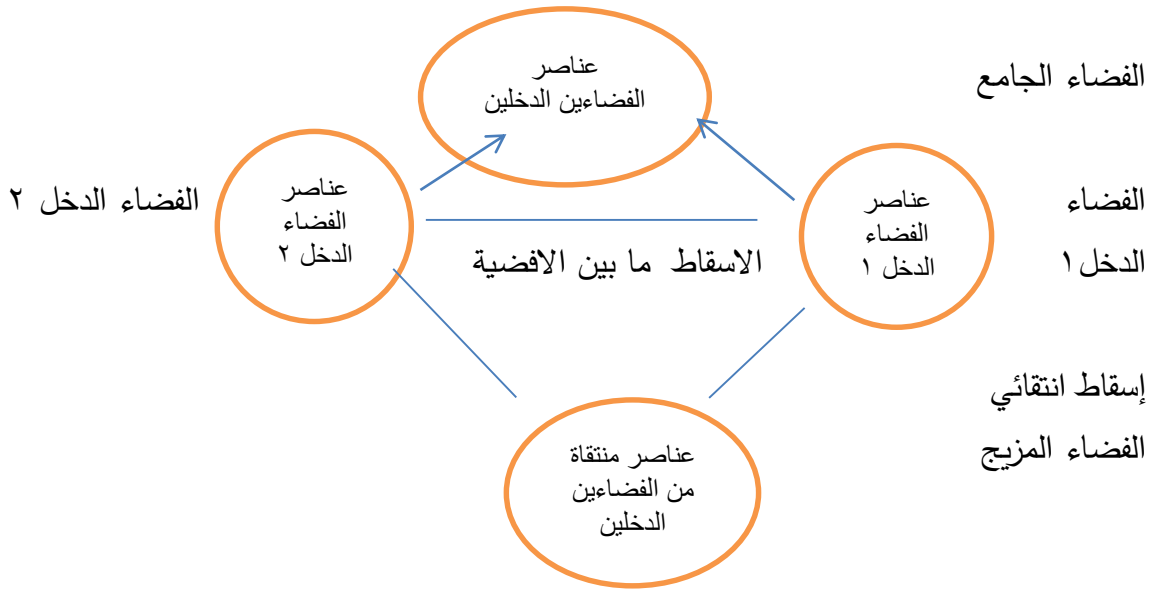
وتعَدُّ نظريّة الأفضية الذهنيّة لـ (جيل فوكوني ، وتورنر) مرجعاً لنظرية المزج التصوريّ Conceptual Blending Theory، إذ ترتبط نظريّة المزج بنظريّة الأفضيّة الذهنيّة، فضلاً عن أنّ نظريّة المزج تعَدّ تطويراً لنظرية الأفضية الذهنيّة ذلك أنّها "وجهت اهتمامها نحو كيفيّة ائتلاف المعلومات المنتمية إلى فضاءين مختلفين، من أجل إنتاج بنى تصوريّة جديدة "[٢] ، ويذهب فوكوني إلى أنّ الأفضية الذهنيّة التي تنشأ آن القول ذات أبعاد حركيّة معنويّة تتداخل في مستوى اللاوعي لتنشأ عنها دلالات جديدة في مستوى الوعي، مترابطة معها عن طريق عمليّة انتقائية ينشأ بمقتضاها الفضاء المزيج ببنياته المفهوميّة الجديدة [٣]، و" يترادف (المزج) في آصطلاح الباحثين . مع ما يطلقان عليه (الإدماج التصوريّ) أو(الربط الذهني* ، وهو عمليّة ذهنيّة مركزيّة تنطبق خصائصها الحركيّة والبنيويّة على عدّة ميادين فكريّة وعمليّة تشمل الاستعارة و المجاز "[٤].

وبالنظر فيما سبق يمكن القول: إنّ الخطاطة التصوريّة، والفضاء الذهني، تتساند مع الفعل الاستعاري ضمن عمليّة المزج، لتنشأ الدلالة الإدراكيّة، فنظرية المزج التصوريّ " محاولة تفسير قدرة الإنسان على إنتاج المعنى ثنايا شبكة من المعاني المستقرة الثابتة، وهي القدرة التي بمقتضاها يستطيع إنسان أنْ يُحوّل مسألة تبدو ملغزة إلى نوع من الفهم جديد ييسر إدراكها وإيجاد حلها" [٥] وعليه فالعلاقة بين الفضاء الذهني ، والفعل الاستعاري ، وعملية المزج التصوريّ علاقة تفاعليّة ، تكميليّة ، تكاملية.

المحور الأوّل: المزج التصوريّ: العمليّات الإجرائية:

المزج التصوريّ عمليّة ذهنيّة تنشأ عن طريق الإسقاط الانتقائي بين فضاءين ذهنيين، إذ تنشط عمليات الدمج، عن طريق مقابلة عناصر الأفضية الذهنيّة المُدخلة فتتم عمليّة إسقاط المضامين بين الفضاءين المدخلين في فضاء جديد . الفضاء جامع . ثم تتكامل العملية عن طريق إدخال معلومات من التراكمات المعرفيّة وتمتزج ، لتتبلور في فضاء رابع جديد . الفضاء المزيج . الذي يحمل الدلالة الإدراكيّة ، والفضاء المزيج فضاءٌ يتشكّلُ من أربعة أفضية ذهنيّة، فضاءين دخلين، وفضاء جامع، وفضاء المزج ، فضلاً عمّا يدخل ضمن عمليّة تشكيل الفضاء المزيج من خبرات وتراكمات معرفية توظّف لبلورة عملية التشكيل، ومن أبرز الأمثلة التي أصبحت تذكر لتوضيح فكرة النظرية قصة الراهب البوذي، وملخص القصة أنّ هناك راهباً بوذيّاً كان قد صعد جبلاً فجر أحد الأيام ، وبلغ قمته مع غروب الشمس ، ثم بقي الليل متأملاً لينزل مع طلوع الشمس فيبلغ سفح الجبل مع غروب شمس ذلك اليوم، مع عدم افتراض سرعته، أو إمكانيّة توقفه في أثناء رحلة الصعود أو النزول ، واللغز يقول: هل ثمّة موضع على امتداد المسلك بين طلوع الراهب ونزوله وُجد فيه الراهب في الوقت نفسه في رحلة طلوعه ونزوله؟[٦] ، وللإجابة عن اللغز يمكننا الاعتماد على عملية المزج التصوري، إذ يقوم الذهن بعمليّة مزج " تُختزل في مزج الفضاءين الذهنيين للراهب في يومين مختلفين ليكونا فضاءً واحدا فيه راهبان في اليوم نفسه سيسلكان الطريق نفسه عكسيا بحيث يكون الأول أسفل الجبل صاعدا ويكون الثاني أعلى الجبل نازلا "[٧]، والنقطة التي يلتقي فيها الراهبان في الفضاءين الذهنين هي الموضع المبحوث عنه في اللغز، وعند النظر في الفضاءين الذهنيين المدخلين يُلحظ أنّ في كل فضاء مُدخل كان هناك: راهب، مسلك، نقطة انطلاق ، جبل، ونقطة انتهاء (غروب الشمس)، وثمّة فضاء جامع (Generic Space) ، وهو الفضاء الذي تنتظم فيه عناصر الأفضية الذهنيّة المدخلة، مع الخبرات المعرفية المستقرة في الذهن، ثم تتكامل المعلومات والعناصر لتتبلور في فضاء رابع جديد ، هو الفضاء المزيج (Blend Space) الذي يحمل الدلالة الإدراكيّة، وبهذا تكون للفضاء الجامع وظيفتان "أ. يعكس بعض البنية والانتظام الشائعين(وكثيراً ما يكونان مجردين)

اللذين تشترك فيهما المدخلات، ب . يبيّن ما بين الأفضية من ترابط مركزي" [٨] ويمكن تمثيل عملية المزج بالمخطط الآتي[٩] :



تترابط الأفضية الذهنيّة، وتنتج عمليّة المزج استنادا لعمليات ذهنيّة ثلاث هي[١٠]:

١". التركيب (التأليف) (composition): هو عمليّة إسقاط مضامين، وعناصر من كلٍّ من الفضاءين الدخلين بالشكل الذي يسمحُ بخلق علاقات دالّة في الفضاء المزيج.

٢. الإكمال (completion): هي عمليّة إنعكاس بين الفضاءين الدخلين، والفضاء المزيج، تجري هذه العملية من دون وعي منا، وتتمثّل بٱستكمال نواقص الصورة الذهنية و إكساء الفضاء المزيج أبعاداً معينة بالعود إلى المعارف، والخبرات المحفوظة في الذاكرة بعيدة المدى فتتمّ عمليّة استدعاء الخبرات بشكلٍ غير واعٍ، وعلى هذا يمكننا القول بأنّ الانفعالات الوجدانيّة تمثّل مرتكزاً مهماً في عملية الإكمال ، إذ تُرصَد فاعليتها بدءاً من العود إلى الخبرات المحفوظة في الذاكرة والتي لا ريبَ قد صاحبتها انفعالات وجدانية

مختلفة، ومتعددة، لتشكّل بذلك نقطة الإثارة وذلك أنّ المتلقي سيُسقطُ شيئاً من انفعالاته التي تصاحب عمليّة الاسترجاع اللاواعي لتتلاحم مع عناصر الأفضية المدخلة، ولتتبلور فيما بعد فيدرك المقصود، فالإكمال على ذلك حركية انعكاسية، إسقاطيه، تقابليّة ، تحققُ توازناً في الفضاء الذهنيّ لغرض الفهم والإدراك .

٣. البلورة(Elaboration) : عملية مواصلة التركيب، والإكمال، وهي تكشف عمّا يمكن أنْ يقود إليه المزيج من معانٍ جديدة لا تتوفر في الفضاءين الدخلين، بل لا أثرَ لهما فيهما وتحيلنا هذه العمليات المتعاقبة إلى القول بأنّ المزج "عملية اقتصادية تتوقف حالما تدرك الشبكة التصوريّة توازناً ما، فكل مزيج يجري إلى غاية يتحقق المطلوب منه ببلوغها"[١١]، كذلك هو "عمليّة تخييلية تستعمل بانتظام لبناء المعنى وإن كانت آثارها الأكثر وضوحاً تُلاحظ في أشكال الخلق الإبداعي فأنها مُلازمة في الواقع لكلِّ نشاط ذهنيّ حركيّ مهما بدا للوعي بديهيّاً وبسيطاً "[١٢] .

المحور الثاني: العلاقة بين المزج التصوري والانفعالات الوجدانيّة:

العواطف الوجدانيّة حالات انفعالية طبيعيّة موجودة في النفس البشريّة يشعر بها الإنسان في مواقف حياتية مختلفة، وتكون مصحوبةً باستجابات سلوكيّة، وتغييرات فيزيولوجيّة، تتوافق مع حالة الانفعال الوجدانيّ، وللُّغة الوجدانيّة طبيعة تصويريّة، إذ التعبير بالتصوير الاستعاري عن الانفعالات الوجدانيّة كثيراً ما يجعل المتلقي متفاعلاً مُدركاً لقصدية المرسل، فضلاً عن أنّ بعض العواطف تنتظم في سلك تفكيرنا بشكل قوى مؤثرة في الذات، إذ يكون لها القُدرة على تحويل الذات العقلانيّة إلى أخرى غير عقلانيّة [١٣]، وهذا ما نلمسه جليّاً عند تحليل التقابلات الوجدانية في ضوء التصوير الاستعاري* ، وللانفعالات الوجدانيّة علاقة بعمليّة المزج التصوريّ، فالعواطف تتولّد على وفق نظريّة نسقية معيّنة ، فانفعال الغضب . على سبيل المثال . يمكن التعبير عنه بعبارات من قبيل :

. يكاد ينفجر من الغضب .

. غلى الدّم في عروقي ، ولم أتمالك زمام أعصابي .

. أنت تجعل أعصابي تنفجر .

. هدّئ من روعك إنّك على وشك الانفجار .

. آشتعل غضباً وحنقاً.

. استشاط غضباً. . جاش صدري غضباً وغيظاً.

. لا أستطيع إطفاء نار غضبي . . احمرّ وجهه من الغضب .

وغيرها من التعبيرات الاستعاريّة عن الغضب، التي تبيّن أنّ للغضبِ آثاراً فيزيزلوجيّة هي " ارتفاع درجة حرارة الجسم، وتزايد الضغط الداخليّ (الضغط الدمويّ، والضغط العضلي)، والاضطراب وعرقلة الإدراك "[١٤]، وكلما زاد الغضب وآشتدّ زادت الآثار الفيزيولوجيّة المترتبة عليه .

وبالنظر، والمقايسة في التعبيرات الانفعالية الآنفة نستشفّ أنّ الاستعارة التصوريّة المركزيّة للغضب تتخذُ من النار، ومن حرارة السوائل داخل الأوعية مجالاً مصدراً، وقد حاول كل من فوكوني وتورنر إبراز دور المزج في الربط بين الإنفعالات الوجدانيّة وتأثيراتها الفيزيولوجيّة، وما تثيره من موافقات تصوريّة عن طريق تحليل عبارة (أرى الدخان يتصاعد من أذنيه)[١٥] على وفق الجدول الآتي [١٦]:

المصدر	المزج	الهدف	
فضاء مدخل ١	فضاء مزجي	فضاء مدخل ٢	فضاء مدخل ٣
"الاحداث الفيزيائية"		"المشاعر"	" الفيزيزلوجيا"
وعاء	شخص/ وعاء	شخص	شخص
فتحة	أذنان / فتحة		أذنان
حرارة	حرارة / غضب	غضب	حرارة الجسد
دخان/ بخار	دخان / بخار	علامة غضب	إفراز عرق،إحمرار
انفجر	انفجر	إظهار غضب شديد	اهتزاز حاد ، فقدان

			التوازن الفيزيولوجي
نقطة غليان	غليان / أقصى درجة من الانفعال	أقصى درجة من الانفعال	

ما يُلحظ في الجدول أعلاه أنّ الانفعال الوجداني (الغضب) مثّل ميداناً هدفاً، في حين مثّل السائل الذي يغلي، المرتفِع درجة الحرارة المتضمَّن في وعاء الميدان المصدر، ذلك لأنّ انفعال الغضب أكثر تجريداً من السوائل الحارة، وبامتزاجك الميدانين . المصدر ، والهدف . في فضاء جامع ثم فضاء المزج التصوري نتحصل على الدلالة الإدراكيّة المتوخاة من التعبير الاستعاري .

المحور الثالث: التقابلات الوجدانيّة والمزج التصوريّ في القرآن الكريم:

تمثّل الانفعالات الوجدانيّة السّلبيّة منها والإيجابيّة نمطاً من أنماط القراءة الإدراكيّة في النّص القرآني الكريم، فهي تعمل على انبعاث عمليّة الاتصال والتأثير ، بين المتلقي والّنص، كما تمنح المتلقي آفاق الربط، والبناء، والتشكيل لأبعادِ الدلالات، ويُعَدّ التعبير بالاستعارة عن العواطف، والتقابلات الوجدانيّة ذا وظيفة انتباهية ، ٱجتماعيّة، فضلاً عن الوظيفة التأثيرية داخل نسيج النص القرآنيّ، وترتبط التقابلات الوجدانيّة في القرآن بعمليّة المزج التصوري ارتباطا يكسبها فاعليّة، وحيويّة ؛ لأنّها تتخذ من الأساليب الفنيّة طريقاً لبيان موضوعاتها التي تهتمّ بالجانب النفسي، والاجتماعيّ للفرد والمجتمع على السواء، وتتميّز عمليّة المزج التصوريّ بأنّها ذات وظيفة جوهريّة تعمل على إنشاء نصٍ يكون في حالة تقابل مع النصّ الاول الذي يضمّ الفضاءين الدخلين، وتتحقق الوظيفة الإفهامية في المستوى التواصليّ عن طريق العلاقات الذهنيّة التي تنقل الأفكار لتشكّل مشاهد يشارك فيها المتلقون بوجدانهم، ومن ثم يتمكنون من ربط الواقع بالسياقات التعبيريّة، ومن الاستراتيجيات التصوريّة، والتقنيّات الأُسلوبية التي تهدف إلى تفسير الحقائق، والقيم الاجتماعية ، والوجدانيّة ، في الخطاب القرآني :

. المزج التصوريّ بين الشخصيات ومخالفة الواقع (counterfactuality) :

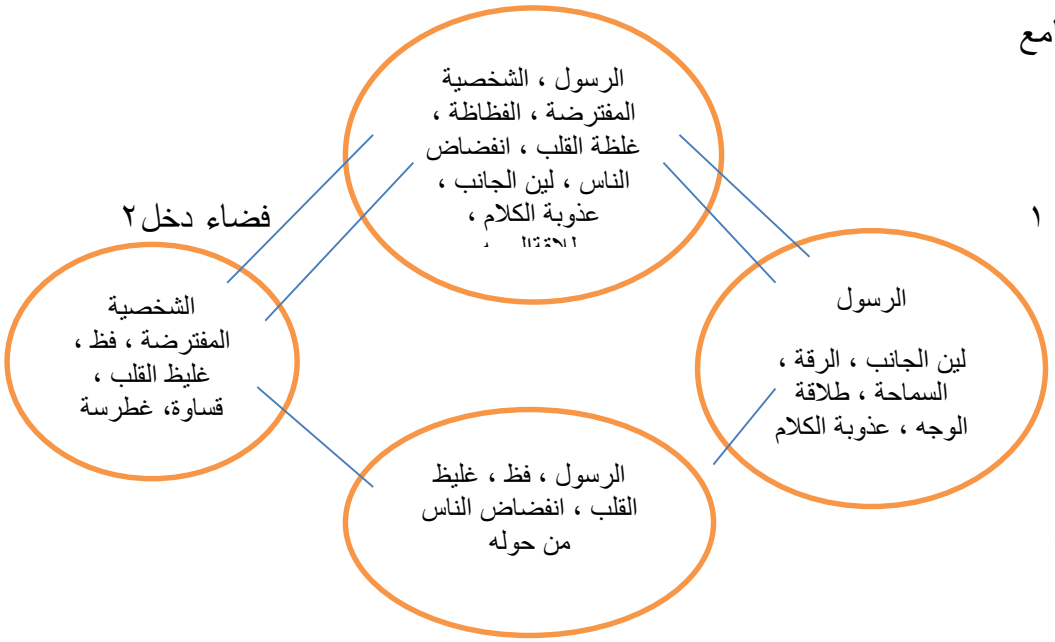
تكمن أهميّة مخالفة الواقع في عمليّة المزج التصوريّ فيما يؤدّيه التفكير المخالف للواقع من دور في توليد انفعالات وجدانيّة سلبية كالخيبة، والندم، وما يتبعها من شعور بالتحسّر والخسران، ويجري المزج التصوريّ المخالف للواقع عن طريق آلية نحويّة تعمل على بناء أفضية ذهنيّة ومن ثم مزج تلك الأفضية ليتكون منها فضاءٌ مخالفٌ للمألوفِ ، ومخالفٌ للمعتادِ ، يدرك المتلقي عن طريقه الأبعاد المعنويّة فضلاً عمّا يُرافق ذلك من انفعالات وجدانيّة، ليتمكّن بعدئذٍ من تشكيل المفهوم الذي قُصِد من وراء ذلك الاستعمال . والآليّة النحويّة التي تُنشِئ الأفضية الذهنيّة المخالفة للواقع ،أداة الشرط (لو...) ، إذ تُظهر هذه الأداة وضعيّة متخيّلة ممتنعة فضلاً عن أنّها تُبطن التحفيز إلى العمل على إعادة بناء الواقع بناءً جديداً [١٧] ، ولتفسير مقدرة (لو) الشرطية في عملية المزج وسحب الأدوار بين الشخصيات نأخذ ما جاء في قوله تعالى :

((وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))

ترد هذه الآية المباركة في سياق الحديث عن خلق الرسول الأعظم محمد بن عبد الله (ص) ، وفي إطار تفصيل الآية من الناحية التصوريّة نلحظ أنّ المزج التصوريّ نشأ بٱستدعاء فضاءين ذهنيين دخلين عن طريق أداة الشرط (لو) التي أُتبِعت بالناسخ الفعليّ (كان) ثم ٱسمه وخبره، وقد ضمّ أحد هذين الفضاءين الشخصيّة المفترضة التي من سماتها أنّها تكون فظّة غليظة القلب، و" الفظاظة تكون في خشونة الكلام وبذاءة اللسان، أمّا الغلظة فهي القسوة المتناهية وتكون في القلب"[١٨]، وينشأ في ذهن المتلقي ما يتبع تلك الفظاظة والغلظة من شعورٍ بالضيق ، وثقل الوطأة، والنفور، والمقاطعة، في حين ضمّ الفضاء الآخر الشخصية المستدلّ عليها من الضمير (تَ) في (كنتَ) الذي يعود الى النبي محمد (ص)، ومن سمات تلك الشخصية الخلق الرفيع، والرقة، والرفق، ولين الجانب، وبناءً على هذا فإنّ البناء النحويّ الذي قدّمته (لو الشرطية) ساعد على إنشاء شبكة تصوريّة يكون فيها المخاطب . الرسول محمد (ص) . في فضاء

دخل ، والشخصيّة المفترضة في فضاء دخل آخر مربوطين بعلاقة التقابل بالتباين ، ثم ينشأ الفضاء المزيج المخالف للواقع من : ١. " إسقاط المخاطب بمميزاته السلوكيّة والذهنيّة المخصصة له في الدخل الذي هو فيه"[١٩]، بمعنى أنْ يكونَ الإسقاط مستغرق لكل ما يتمتع به الرسول الأعظم وهذا الفضاء يكونُ موافقاً لما موجود في الحقيقة. ٢. تأطير الفضاء المزيج بالإطار السّلوكي للشخصيّة المفترضة، فضلاً عن الإطار الوجدانيّ المصاحب لعملية الإدخال والمزج، ذلك بأنّ الغطرسة، والعبوس ، والتعالي، وبذاءة اللسان، والغلظة، وقسوة القلب تبعث في النفس انفعالات وجدانيّة تحمل نفوراً، واشمئزازاً ، ومقاطعة ، وقد حمل التعبير القرآني . هنا . " دقة متناهية تشير إيحائياً وبلاغياً إلى أنّ الطبع الجافي والقلب الغليظ ينفران النفس من المرء فيتفرّق الناس من حوله "[٢٠]، يُقابل تلك العواطف الوجدانيّة المنفرة، عواطف أخرى تبعث على الراحة، والإحساس بالطمأنينة، والحب، الذي تبعثه صفات الرسول ، وشمائله التي خصّه الله تعالى بها، والتي تقفز إلى ذهن المتلقي على الرَّغم من عدم ذكرها صراحة.

وتأسيساً على ما سبق ينشأ تصوّر خياليّ يكونُ فيه المخاطب في الظروف نفسها التي فيها الشخصية المفترضة التي تؤدي إلى انفضاض الناس عن المخاطب ، ما نلحظه هنا أنّ فضاء المزج ساعد على تكثيف علاقة التقابل المتباين الجامعة بين الشخصيتين، إذ يظهر فيه المخاطب . الرسول محمد (ص) . شاغلاً لدور الشخصيّة المفترضة بما تحمله من مميزات سلوكيّة، ووجدانيّة، وبهذا ينشأ شكلاً تصوريّاً مخالفاً للواقع، يُسحب فيه المخاطب من إطاره، وقيمته إلى إطارٍ آخر جديد يكون فيه شاغلاً لدورٍ جديد، يكون فيه فظاً غليظ القلب، وما يتبع ذلك من نتائج تترتب على ذلك السّلوك الأخلاقي من انفضاض الناس وتفرقهم من حوله .



وإذ نتلمّس التقابلات والوجدانيّة التي انبعثت عبر خطاطات الأفضية الذهنية الدخل، فضلاً عن المزج، نلحظ أنَّ النصَّ القرآنيّ قد قدّمَ للمتلقي مفاتيحَ تقوده إلى جادة الصواب، فلم يكن القصد من وراء المزج في النص القرآنيّ مخالفة الواقع ، وبناء واقع متخيل يظهر فيه المخاطب بشخصية فظة، قاسية، كما لم يكن القصد ذمّ المخاطب، وإنّما كان القصد الذي يمكن للمتلقي إدراكه عبر سيناريو المزج التصوريّ بيان الأخلاق الفضلى التي يتمتع بها رسول الله (ص) ، وما لهذه الأخلاق من أثرٍ في التفاف الناس حوله، وتثبيت الصورة الإيجابية لنبي الله في مرجعيات المتلقي التي يستند إليها في تكوين مفاهيمه المختلفة، كذلك توجيه المتلقي إلى أنّ التمتع بالإيجابية، والأخلاق الفضلى يعدُّ مصدر قوة يُستَند إليها، ويُتّكأ عليها

في الحياة الاجتماعيّة، فضلاً عن التشديد على أهميةِ حسن المعاملة بين القائد والرعية، و أفراد المجتمع فيما بينهم، لأنّ ذلك يؤدي إلى بناء مجتمع متوازن، وهذا ما يهدف النص القرآني، والدين الإسلاميّ الحنيف إلى إبرازه، وتبصير المتلقي به بشكل أساسيّ .

الخاتمة:

تأسيساً على ما سبق يمكننا القول: إنّ نظريّة المزج التصوريّ التي تستندُ في قيامها إلى نظريّة الأفضية الذهنيّة هي نظريّة في القدرات الإدراكيّة البشريّة، تُستعمل في بناء مفاهيم جديدة، وحقائق إدراكيّة تضاف إلى الخبرات والتراكمات المعرفية المخزونة في الذهن، ولها علاقة واضحة بيّنة بالوجدانيّات عموماً وبتقابلاتها في النصّ القرآنيّ . خاصّة . فهي ذات وظيفة انتباهية، تأثيريّة، اجتماعية، تعمل على منح المتلقي آفاقاً للربط ، والبناء ، وتحصيل الدلالات الإدراكيّة .

الهوامش:

(١) . ظ : منجي العمري ، حركيّة المعنى النحويّ مقاربة عرفانيّة لمقولة الربط : ٧٣

(٢) . عفاف موقو ، التصورات المجازيّة في القران مقاربة عرفانية لبلاغة النص القرآني : ٤٥١

(٣) . ظ : الأزهر الزناد ، نظريات لسانيّة عرفانيّة : ٢٢٣. ٢٢٤

(٤) . عفاف موقو ، التصورات المجازيّة في القران مقاربة عرفانية لبلاغة النص القرآني : ٤٤٩، ظ : مارك تورنر ، مدخل في نظرية المزج / ترجمة الأزهر الزناد : ١١

(٥) . محفوظ غزال ، النصوص المحكية بأفعال القول: الأبنية النحوية والفضاءات الذهنية (أطروحة دكتوراه) : ٢٧٦

(٦) . ظ : مارك تورنر ، مدخل في نظرية المزج ، ترجمة الأزهر الزناد : ١٥

(٧) . . محفوظ غزال ، النصوص المحكية بأفعال القول: الأبنية النحوية والفضاءات الذهنية (أطروحة دكتوراه) : ٢٧٧

(٨) . محمد عبد الودود أبغش ، نظرية الأفضية الذهنية مبادئها وتطبيقاتها : ٨١

(٩) . ظ : الأزهر الزناد ، نظريات لسانيّة عرفنيّة : ٢٣٠

(١٠) . ظ : الأزهر الزناد ، نظريات لسانية عرفنية : ٢٣١. ٢٣٢، ظ : أميرة غنيم ، المزج التصوري النظرية وتطبيقاتها في العربية : ١٠٨ . ١١١

(١١) . أميرة غنيم ، المزج التصوري النظرية وتطبيقاتها في العربية : ١١١

(١٢) . المرجع نفسه : ٤٦

(١٣) :ZOLTAN KOVCSES ، METAPHOR AND EMOTION : preface xrv

*ظ : جنان تكليف ،التقابلات الوجدانية في القرآن الكريم ، دراسة في ضوء اللسانيات الإدراكيّة ، الفصل الثاني .

(١٤) . . جورج لا يكوف ، نساء ونار وأشياء خطيرة ما تكشفه المقولات حول الذهن ، ترجمة عفاف موقو ، ضمن كتاب : اطلالات على النظريات اللسانية الحديثة : ١/ ٣٣٣

(١٥) . ظ : عفاف موقو ، التصورات المجازيّة في القران مقاربة عرفانية لبلاغة النص القرآني: ٤٥١

(١٦) . المرجع السابق : ٤٥٢

(١٧) . ظ : أميرة غنيم ، المزج التصوريّ النظرية وتطبيقاتها في العربية : ٤٧٦

(١٨) . د. محمد حسين علي الصغير ، التفسير المنهجيّ للقرآن العظيم : ٢/ ٣٥٠

(١٩) . أميرة غنيم ، المزج التصوريّ النظرية وتطبيقاتها في العربية : ٥٠٤

(٢٠) . د. محمد حسين علي الصغير ، التفسير المنهجي للقرآن العظيم : ٢/ ٣٥٣

المراجع:

- القرآن الكريم .

١. الأزهر الزناد ، نظريات لسانية عرفنية ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ١٤٣١هـ.٢٠١٠م.

٢. أميرة غنيم ، نظرية المزج التصوري النظرية وتطبيقاتها في العربية ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١٩م.

٣. جنان تكليف النصراوي ، التقابلات الوجدانيّة في القرآن الكريم دراسة في ضوء اللسانيّات الإدراكيّة ،) أُطروحة دكتوراه) ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٢٠م . ١٤٤١هـ .

٤. جورج لايكوف ، نساء ونار وأشياء خطرة ، ترجمة : عفاف موقو ، ضمن كتاب : إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين ، المجمع التونسي للعلوم والاداب والفنون ، ط١ ، ٢٠١٢م .

٥. عفاف موقو ، التصورات المجازية في القرآن مقاربة عرفانية لبلاغة النص القراني ، جامعة سوسة كلية الاداب والعلم الانسانية ، ٢٠١٤م.

٦. مارك تورنر، مدخل في نظرية المزج ، ترجمة الأزهر الزناد ، جامعة منوبة ، تونس ، كلية الاداب والفنون والانسانيات ، وحدة البحث اللسانيات العرفنية ، ٢٠١١م .

٧. محفوظ غزال ، النصوص المحكية بأفعال القول الابنية النحوية والفضاءات الذهنية ، (اطروحة دكتوراه) ، د.ت
٨. محمد حسين علي الصغير ، التفسير المنهجي للقرآن العظيم ، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٣٩هـ . ٢٠١٨م.
٩. محمد عبد الودود أبغش ، نظرية الافضية الذهنية مبادئها تطبيقاتها ، النور للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦م.
١٠. منجي العمري، حركية المعنى النحوي مقاربة عرفانية لمقولة الربط ، دار كنوز المعرفة ، عمّان . الاردن ، ط١ ، ١٤٤٠هـ . ٢٠١٩م.
١١. –ZOLTAN KOVECSES, METAPHOR and Emotion (Language ,Culture , and Human Feeling) ,Cambridge Universty Press

البُعْد الصوتيّ في النحو العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري– دراسة في ضوء البُعد الاجتماعي

أ.د. سعاد كريدي كنداوي

الباحث رحيم خضير طوفان

كلية التربية/ جامعة القادسية

المقدمة:

لا يمكن أن تَبعُد الشقّةُ بين النحو والصوت ، وإن كان بعض المحدثين قد قلّل من أهميّة ارتباط النحو بالصوت عند القدماء ، إذ قالوا : ((إنّ من النادر أن نجد في كتب النحو القديمة من يشير إلى الارتباط بين ظاهرة نحويّة ، وأخرى صوتيّة ، مع أنّ الكثير من ظواهر النحو لا يمكن تفسيره إلّا على أساس صوتي))[١] ، ويرى آخرون أنّ ربط الظواهر الصوتيّة بالمعنى ، أي : ادّعاء أن أصواتًا معينة تدل على معان معينة أو توحي بها ، قضية لم يتفق على صحتها الدارسون[٢] ، ويرى آخرون أنّ الدراسة الصوتيّة كانت ملحقة بالنحو لا ممهّدة له ، ولا معينة على فَهْمِه كما ينبغي لها أن تكون ، وأنّها جاءت في آخر الكتاب[٣] ، فلا يراها القارئ إلّا بعد الفراغ من النحو والصرف ، وهو دليل على أنّ النحويين لم يكونوا يقدّرون العلاقة بين الأصوات والنحو ، ومردّ ذلك لسببين عنهم ؛ الأول : هو أنّ القرّاء قد عُنوا بالجانب الصوتي لضبط النصّ القرآني ؛ لأنّ القراءات القرآنية كانت متواترة بالتلقّي الشفهي ، وكانت نتيجة ذلك أنّ تجويد النصّ القرآني يؤدي إلى محاولة الوصف الصوتي من حيث المخارج والصفات ، وقد يكون النحويون من القرّاء دون غيرهم من القرّاء الآخرين هم الذين أنشأوا هذا الوصف الصوتي لمخارج الحروف وصفاتها ، ثمّ سلّموا هذا الوصف إلى خلفائهم من النحويين غير القرّاء. والسبب الثاني: أنّ النحويين حين بدأوا ملاحظاتهم النحويّة على اللغة صادفوا اللغة العربية مكتوبة ، ولا يمكن للكتابة في أيّ لغة أن تستقر وتؤدي الغرض منها إلاّ إذا كان واضعو هذا الخط وقواعد الإملاء ذوي حدس ووعي بالنظام الصوتي للغة [٤].

لا ينبغي أن نطمئن تمامًا إلى ما أشار إليه المحدثون من أنّ ثمّة افتراقة في تقدير العلاقة بين النحو والصوت بلحاظ الأسباب التي أشاروا إليها ، وهم أنفسهم يقرّرون أنّ أكثر القرّاء الذين أنشأوا الوصف الصوتيّ لمخارج الحروف وصفاتها هم نحويون ، وحين اهتمّوا بوصف الجانب الصوتي لمخارج الحروف وصفاتها وأثرها في توجيه القراءات القرآنيّة قد وجدوا فيها ما يكفي عن غيرها من النصوص النحويّة ، وربّما أوفت وإنْ لم تكن على سبيل الوفر بالإحاطة بجوانبَ مهمّةٍ في اللغة بناء على ما يُنظر في النصوص القرآنيّة ، وأمّا زعمهم أنّ النحويين حين بدأوا ملاحظاتِهم النحويةَ على اللغة صادفوا اللغة العربية مكتوبةً ، والكلام المكتوب لا يؤدي الغرض المنوط به إلّا إذا كان أهله ذوي حدس ووعي ، فأظنّ أنّ هذا لا يصمد أمام مَنْ وصف اللغة المكتوبة بوصف صوتي نطقي كما فعل ابن جنّي في قولهم : " سيرَ عليه ليلٌ " على نحو ما سيأتي ، وقد حكى العبارة عن سيبويه ، فحوّل الكلام المكتوب إلى كلام منطوق .

وهذا الكلام المنطوق موكول إلى الطبيعة النطقيّة ، والعادات اللهجية الكلاميّة التي يحتفظ بها أهل كلّ لغة .

نخلص من هذا أنّ المحدثين وسّعوا الدراساتِ الصوتيةَ واهتمّوا بها ، وكلّ ذا موكول إلى الطبيعة النطقية والسلوك الاجتماعيّ لأفراد مجتمع ما ، لكلّ زمان ومكان ، إذ لا يخفى أنّ العربي قد أحاط لغته بصناعة وضبطها بقوانين ، وحصرها بقواعد ، لكنْ ثمّة حسٌّ أو طبع أو مزاج ، يدلّ على أنّ العربي ذو حدس ووعي بالنظام الصوتي للغة ، ولا يمكن أن يكون ذا بصناعة ، ولا يُحَدّ بمعيار . لذا تجيء محاولة البحث لإثبات تلك العلاقة بلحاظ البُعد الاجتماعيّ ، والتي تنطلق من اختيار مباحثَ ألفينا من الضرورة أنْ تحظى باهتمام الدراسة :

المبحث الأوّل: التنغيم(٥):

مازالت الحاجة قائمة إلى المبلغ المرضيّ من اللغة المنطوقة في كشف كنه مستويات النصوص وما يتعلّق بالتراكيب النحوية وتوجيه دلالاتها ، والأثر الذي يحدثه هذا الأداء في توجيه مقاصد الكلام وتباين

المعاني فيه ، ولا يمكن أن ينبني هذا الأداء على معايير ثابتة أو قوانين معيّنة أو مخارج محدّدة ، إنّما هو طريقة في الأداء موكولة إلى المتكلّم حسْبَما يقتضيه القصد والمقام ، ولا نحسب القدماء غافلين عن هذه الظاهرة ولكن ليس على سبيل الوفر ، بلحاظ الإشارات الواردة منهم ، ومنها ما ألمح إليها أرسطو ، وقد تحدّث عن اللفظ المتخلخل ، وهو المقطّع مفردًا مفردًا فهو شيء غير لذيذ ، لأنّه لا يتبيّن فيه الاتصال والانفصال في الحدود التي ينتهي إليها مثل النداء والتعجب والسؤال ، فإنّ لكلّ شيء منها حدًّا وطرفًا يجب أن يُفصل عن غيره بوقفة أو نبرة فيُعلم ، وإذا كان الكلام مقطّعًا ليس فيه اتصالات وانفصالات لم يلتذّ به [٦] ، ولم تتبيّن فيه وجهة الكلام ، فعلى قدر ودرجة ما يكون عليه الكلام تكون الدلالة على المعنى ، فلكلٍّ من الإثبات والنفي والاستفهام والتعجب والتقرير والتوكيد طريقته في الأداء تفرّقه عن غيره ، والمحدثون استنشقوا نَفَس ذلك من الأوائل وبيّنوه وأولوه اهتمامًا كبيرًا وسمّوا درجة الصوت بالنغمة الموسيقية ، أو موسيقى الكلام [٧] ، ويرى بعضُهم بأنّ ((التنغيم ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام))[٨] ، ولعلّ ما نُعِتَ من الكلام على هذا النحو بكونه موسيقى الكلام أقرب إلى المقدور المتحصّل ممّا يكون عليه الكلام حين يُنعَتُ بالارتفاع والانخفاض ، إذ إنّه لا يكون على الارتفاع والانخفاض فحسْب ، بل ثمّة صفات أخرى تتعلق بالتنوّع الأدائي ، وهذا واضح عند القدماء أمثال ابن جنّي في قولهم ((سيرَ عليه ليلٌ ، وهم يريدون : ليلٌ طويلٌ . وكأنّ هذا إنّما حذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها . وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويلٌ))[٩] ، إذن ثمّة أداء لا يقتصر على ارتفاع الصوت وانخفاضه فحسْب ، وإنّما بالطبيعة الكليّة التي يأتلف منها الصوت على ما أشار إليه ابن جنّي ، ولنأخذ المثال الآتي حين يجيب المخاطبُ متكلّمَه بقوله: " هذا ما أردتُه " ، فمعنى هذه الجملة يتوقف على معنى " ما " ودلالتها ، ومعنى " ما " ودلالتها تتوقّف على طبيعة المستوى الصوتي الأدائي للجملة ؛ إذ يمكن أن تكون " ما " نافية ، ويمكن أن تكون موصولة بمعنى الذي ، ويمكن أن تكون استفهاميّة ، وكلّ ذا موكول إلى التنغيم في موقف شفاهيّ لحظيّ يقتضيه الحال والمقام مع بقاء صورة الجملة على الحال الذي عليه دون أيّ تغيير.

أمّا سيبويه حين يمرّ على عبارة " سِير عليه ليلٌ " فالاستدلال على حذف الصفة عنده رفعُ " ليلٌ " وإن كان عنده ذكر الصفة أبين للمعنى وأوضح وأقوى[١٠] ، بينما استدلّ ابنُ جنّي على حذفها بالتنغيم الذي ألمح إليه بتطويل الياء ، إذ قامت المدّة عنده مقام الصفة [١١] ، إذ اعتمد على الكلام الشفاهيّ المنطوق بواسطة وصف الكلام المكتوب ، فالعربيّ ((إذا تكلّم تفقّد مقاطع الكلام ، وأعطى حقّ المقام ، وغاص في استخراج المعنى بألطف مَخرج ؛ حتى كان يقف عند المقطع وقوفًا يحول بينه وبين تبيعته من الألفاظ))[١٢] ، لذا وجدوا ألفاظه في صوته ونغمته ، وفي جرسه ولهجته [١٣] ، لذا لم تتّضح بعض سُبل الكلام إلاّ بمراعاة وصف الصوت في الكلام المنطوق ، ولربّما يؤدي عدم مراعاة ذلك إلى اللبس والغموض ، من ذلك حين ((سأل اليزيديّ الكسائي بحضرة الرشيد وقال : انظروا ، في هذا الشعر عيب ؟ وأنشده : .....

لا يكون العيرُ مهرًا لا يكون المهرُ مهرُ

فقال الكسائي : قد أقوى الشاعر . فقال اليزيدي انظر جيّدًا . فقال : أقوى [١٤] ؛ لا بدّ أن ينصب المهر الثاني على أنّه خبر كان .

قال : فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض وقال : أنا أبو محمد ، الشعر صواب ، إنّما ابتدأ فقال : المهرُ مهرُ))[١٥] ، ولا نجد بُدًّا من أن نقول أنّ هذا الشعر لو رُوعِيَ في إنشاده التنغيم لما أُستُشكِل على من سَمِعه ولاستبان مرادُه .

وينبغي أن نشير إلى أنْ سيبويه لم يتعرّض إلى ذكر التنغيم بشكل واسع أو واضح على الصّفة التي يكون عليها، وحتى في عبارة " سيرَ عليه ليلٌ " التي حكاها عنه ابنُ جنّي لم يتعرّض فيها إلى التنغيم ، إلاّ في ما يخصّ الشعر، فقال في " باب وجوه القوافي في الإنشاد " : ((أمّا إذا ترنّموا فإنّهم يُلحقون الألفَ والياءَ والواوَ ما يُنوَّن ومالا يُنوَّن ، لأنّهم أرادوا مدّ الصوت))[١٦] ، أو في باب الندبة [١٧] .

يبدو أنّ اهتمام النحويين بالقراءات القرآنية كما ذكرنا في القرن الثاني للهجرة أوجد فيها الكفاية والاستغناء عن غيرها ممّا في المسائل النحوية، ولكن حين وصلنا إلى القرن الرابع الهجري وبأثر التطوّر مسّت

الحاجة إلى التنغيم كما رأيناه عند ابن جني وآخرون ، إذ ((جرى في كلام الناس المستعمل بينهم إذا أقبل الرجلُ على رجلٍ قد أتى إليه منكراً ، قال أنا أعرفُك ، وأنا بصيرٌ بك ، تأويله أنا أعلم ما أعاملك به وأستعمله معك))[١٨] ، فعلامَ اعتمدوا في توجيه هذا التأويل ؟ أظنّ أنّنا لا نَبعُد إذا قلنا إنّ الجملة تمّت بطريقة تنغيمية معيّنة حيث وجهّت دلالتها بناءً على مقتضى الحال والمقام الذي صار إليه أرباب الكلام . ولنقف عند الاستفهام المُحتَمَل الذي حُذفت أداتُه في بيت عمر بن أبي ربيعة [١٩] :

ثُمّ قالُوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْراً عَدَدَ النّجمِ والحَصى والتُّرابِ

اختلفوا في حذف همزة الاستفهام ، والذي عليه أنّ أكثر ما تقرر في النحو أنّ حذفها جائز إذا دلّ عليها دليل إلّا عند الأخفش فذهب ((إلى جواز حذفها في الاختيار، وإن لم يكن بعدها أمْ))[٢٠] ، وحَذفُها عند المبرّد : ((خطأ فاحشٌ ، إنّما يجوز حذف الألفِ إذا كان في الكلامِ دليلٌ عليها))[٢١] ، وقوله : " تُحِبُّها " عنده ((إيجاب عليه ، غير استفهامٍ ؛ إنّما قالوا : أنت تحبها ، أي قد علمنا ذاك ، فهذا معنى صحيحٌ لا ضرورة فيهِ))[٢٢] وكذا الأمر عند ابن خالويه فعنده ((ليس في كلام العرب : ألف استفهام حُذِفَت ولا دلالة عليها إلّا في بيت واحد لابن أبي ربيعة))[٢٣] ، وذَكَر البيت الماضي ، فلا دليل على حذف ألف الاستفهام عند المبرد وابن خالويه ، إلّا أنّ الزجّاج أجاز حصول الاستفهام في هذا البيت ، ورأى ((أنَّه على نيّةِ الاستفهامِ ، وإنّما حُذِفَ للعِلْمِ به))[٢٤] ، فالذي حمل الزجّاج على الاستدلال بإجازة حذف الاستفهام ههنا علم المخاطب به ، لكن لِمَ اختفى علمُ المخاطب في تصوّر المبرّد وابن خالويه وثَبَتَ عند الزجّاج؟ .

أظنّ أنّ قول الزجّاج " وإنّما حُذِفَ للعِلْمِ به " أنّ ثمّة سياقَ حالٍ أدائيّ اجتماعيّ تُعورفَ عليه من قِبَل المتكلّم والمخاطَب وهو التنغيم إذ إنّ ((قرينة النّغمة أغْنَتْ عن قرينة الأداة))[٢٥] ، ويمكن أن نستدلّ على صحّة وجود هذا التنغيم هو أنّهم لمّا لم يجوّزوا حذف همزة الاستفهام إلاّ بدليل المقام عليها ، رأينا سيبويه قد أجاز حذفَها في الشعر[٢٦] ، إذ إنّه أجاز التنغيم فيه ، وإلّا فما السبيل إلى تجويز ذلك عنده في غير التنغيم إلّا اكتفاءً بهذه الدلالة ، وهو لم يجوّزه في كلام الناس .

المبحث الثاني: النّدْبَةُ:

يلتمح في حقيقة النّدبة البُعد الاجتماعيّ الذي ينطلق من مقام الحال كاشفًا العلاقة بين النادب والمندوب ، إذ إنّها ((وقعت في الكلام تفجّعًا على المندوب ، وإعلامًا من النادب أنّه قد وقع في أمر عظيم ، وخطب جسيم ، وأكثر مَنْ يتكلّم بها النساء . وعلامتها " يا " و " وا " لا بُدّ من أحدهما وتزيد ألفًا في آخر الاسم لمدّ الصوت ، فإذا وقَفْتَ ألحقْتَها هاءً ، وإذا وصلت حذفت الهاء))[٢٧] ، وإنّ في كلام النادب قصدًا ينبعث من خاطر نفسه تلقاء المندوب ، نظرًا لفظاعة الأمر ، وشدّة وقْعِ الخطب ، وعظم مايداهم النفس ، لذا كان سيبويه أقرب في التعبير عن هذا الوصف ، إذ قال : ((لأنّهم يحتلطون ويَدْعون ما قد فات وبَعُد عنهم))[٢٨] ، فقد افترقت الندبة عن غيرها في هذا المقدار من الاحتلاط عند النادب والذي يدعو إليه الحال والمقام ، إذ يجدُ النادبُ فيه متنفّسًا لإظهار لوعته وإفراغ خواطره ، وتخفيفًا لاشتداد لوعته ، وبدا لي أنّ الزّبيدي قد التفت بإلماحة يسيرة إلى هذا المعنى الذي أومأ إليه سيبويه ، إذ قال : ((والنُّدْبَةُ إنّما وُضِعَتْ تَخْفيفاً))[٢٩] ، فليس كالنداء الذي خصّص سيبويه لحروفه بابًا سمّاه : ((باب الحروف التي يُنبّه بها المدعوّ))[٣٠] ، وقَبْلَ ذا ذَكَرَ أنّ المندوب ((مَدعوٌّ ولكنّه مُتَفجّعٌ عليه))[٣١] ، والمنادى والمندوب كلاهما مَدْعُوانِ ، إذ إنّ ((النّدبةَ ضَرْبٌ من النّداء))[٣٢] ، إلّا أنّ المندوب لا يُراد به طلب الإقبال نحو النادب كما هو الحال في النداء ، لأنّ في الندبة ((المنادي دون ما لا ينادي))[٣٣] ، إذ ((النَّدْبُ : أَنْ تَدْعُوَ النّادِبةُ الميّتَ بحُسْن الثَّناءِ في قولِها : وافُلاناهْ))[٣٤] .

إذن بهم حاجة إلى إطالة الصوت ومدّه بما يصاقب هذا المعنى ويقاربه ، فوجدوا في حروف المدّ ما يناسب هذا ، وأكثروا من الألفات أو ما فيه ألف ، فاختاروا " يا " أو " وا " ، ثمّ ألحقوها ألفًا أخرى ، نحو : يا زيداه أو وا زيداه ، رعْيًا لزيادة مَدّ الصوت ، وزادوا على كلّ ذا هاءً .

وقد وصف سيبويه الألف في باب (باب الحروف التي ينبّه بها المَدعُو) بأنّها ((قد يَستعملونها إذا أرادوا أن يَمُدُّوا أصواتَهم للشيء المتراخي عنهم ، والإنسان المُعرض عنهم ، الذي يُرَوْنَ أنّه لا يُقبِل عليهم إلّا بالاجتهاد أو النائم المستَثقل))[٣٥] ، فاختاروا الألف مُناسِبةً لهذا الاجتهاد من دون حروف النداء الأخرى

نحو " يا وأيا وهيا وأي " ؛ لأنّ ((الألف أخفّ من الواو والياء))[٣٦] ، وأمكن في المدّ منهما [٣٧] ، ويُفتَحُ معها الحلق والفم غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر، لذا اختلف الصدى المنبعث من الصدر[٣٨] ، ففي النداء جيء بالألف على الوصف الذي ذكره سيبويه ، وحين يكون الاجتهاد في الندبة على أشدّه صاروا – فضلًا عن الألف في " يا " و " وا " – إلى ألفٍ أخرى بعد الاسم المندوب في نحو " وا زيداه " و " يا زيداه " ، ولم يكتفوا بهذا فحسب ، إنّما أضافوا الهاء بعد الألف في الوقف ؛ لأنَّ الألِف ((لَطُفَتْ[٣٩] مِنْ أَنْ تَكُونَ فِي السَّكْتِ ، وجُعِلَتْ بعْدَها الهاءُ لِيكُونَ أَبْيَنَ لها ، وأَبْعَدَ فِي الصَّوْتِ ؛ وذلِكَ أنَّ الأَلِفَ إذا كانتْ بَيْنَ حَرْفَيْنِ كان لها صَدًى كنَحْوِ الصَّوْتِ يكُونُ في جَوْفِ الشَّيْءِ ، فَيَتَرَدَّدُ فيهِ ، فَتَكُونُ أَكْثَرَ وَأَبَيْنَ))[٤٠] .

وإذا كان الحذف قد كثر في النداء على نحو ما مرّ في بابه إلاّ أنّ الندبة وإنْ كانت محمولة على النداء ، فقد صارت على هذا الافتراق ، إذ ((لا يجوز حذف الحرف ، لأنّ الندبة يمدُّ فيها الصوت لاشتهار المصيبة ، فالأليق بها إثبات حرف النداء ، لأنّه يناسب ما وُضِعت له))[٤١] ، وكذلك لم يجيزوا الترخيم فيها ، لأنّ امتداد الصوت مطلوب فيها ، والترخيم ينقص امتداد الصوت [٤٢] ، يضاف إلى ذلك أنّ الندبة موضع ترنّم على طريق التحزّن ، فلا يصلح فيها الحذف [٤٣] ، لأنّ في الحذف ذهابَ الترنّم الذي أرادوا ؛ وهم في ((الندبة كأنّهم يترنّمون فيها))[٤٤] .

ومراعاةً لبيانيّة الترنّم في الندبة لم يجز ندب النكرة والمبهم ، وإنّما يكون بأعرف أسماء المندوب وأشهرها ، فاستقبحوا أنْ يُقال : وارجلاه ويارجلاه ، لأنّ الندبة عذر للمتفجّع ، يُنبئُ بأمر عظيم ووقع جسيم [٤٥] ، وبيان ذلك أنّ ((المُبهَم ليس فيه معنى يُعذَرُ المُتَفَجّعُ لأجله ، وأمّا النّكرة فلا يجوز لأنّه لم يُوَجَّه التفجّعُ بالمعنى إلى الشيء بعينه الذي هو أهلٌ أنْ يُتَفَجّعَ عليه ، فيصير التَفَجُّعُ بمنزلة ما لم يَكُنْ ، كما أنّ الذمَّ للنكرة – وهو واحدٌ من جملة الناس لم يُوجَّه الذمّ إليه بعينه – لا يَشِينُ ذلك الذي هو مُسْتَحِقٌّ له ، ولا يَعُمّهُ ، ولا يَصرِفُ الوجوهَ عنه ، ولا يَحُطُّ من منزلته ، فيصيرُ على هذا الوَجْهِ بمنزلة ما لم يَقَعْ ، فكذلك التَّفَجُّعُ على ما هو نكرة لا يُعْرَفُ ، فقد بانَ علَّة كلِّ واحدٍ منهما))[٤٦] .

إذن ثمّة بُعدٌ اجتماعيّ يتعلّق بالقصديّة التي تمتدّ في توجيه ما يُندَبُ و مالا يجوز نَدْبُه ، لأنّ المندوب في عِلمِ القوم ومعرفتهم حين يتوجّه إليه النادب ، وإنْ نُدِبت النّكرة والمعنى أنّه يريد المعرفة ؛ فيقول : وارجلاه أو يا رجلاه وهو يريد : يا زيداه ولم يذكر اسم الميّت ، فهذا لا يجوز كذلك : لأنّ ذا يلتبس على مجتمع القوم الذين تعارفوا على مَنْ اشتدّ الحزن وعظم الأمر لأجله ، ((لأنّه صالح بأنْ تشير به إلى جميع مَنْ يحضرُك ، فليس في أصل وضعه مختصًّا بواحد))[٤٧] ، فضلًا عن هذا أنّ التفجّع إذا توجّه به تلقاء المبهم والنكرة لا ينبغي أنْ يكون مُصْطنعًا ، وأنْ لا يتكلّفه النّادب تكلّفًا ، فلم يكن يفي بالغرض المطلوب لقصور التوجّه صوب المندوب ، فإذا قلنا : ((يا أبتاه ، ويا أخيّاه ، فقد علم أنّك تفجّعت على مَنْ هو منك مناسب بسبب))[٤٨] ، أمّا إذا قلنا : وارجلاه ، فقد جرى على المعموم لا المخصوص فلم تصل إليه الكفاية البالغة في اعتناء الأمر ، والذي صار في علم السامع ومَنْ يحضرُ أنّ المختصّ بهذا الأمر المندوب دون غيره .

المبحث الثالث: حذف نون التوكيد الخفيفة:

الذي عليه أكثر النحويين أنّ نون التوكيد الخفيفة تحذف إذا لقيها ساكن بعدها، نحو قولهم : اضْرِبَ الرجلَ بفتح الباء والأصل : اضْرِبَنْ [٤٩] ، وكقول الشاعر[٥٠] :

لا تُهينَ الْفَقِيرَ عَلَّك أَنْ تَخْضَع يَوْمًا ، والدهرُ قَدْ رَفَعهْ

فأراد لا تُهِينَنْ ، ((فحُذِفَت النُّون وبقيت الفتحة دليلًا عليها))[٥١] ، فعلى الرغم من أنّ هذا الحذف جرى على القياس ، سعيًا منهم إلى الخفّة ، لكنّهم أفرطوا في طلب كفاية المعنى ، ((وذلك أنّ الغرض في التوكيد إنّما هو التحقيق والتسديد ، وهذا ممّا يليق به الأطناب والإسهاب ، وينتفي عنه الإيجاز والاختصار ، ففي حذف هذه النون نقض الغرض))[٥٢] .

وقد حذفوا هذه النون من غير ملاقاة الساكن كقول الشاعر[٥٣] :

اضْرِبَ عنكَ الهمومَ طارِقَها ضَرْبَك بالسيفِ قَوْنَسَ الفرسِ

فأراد " اضْرِبَنْ " فَحذَفَ النونَ ولم يكن ثمّة ساكنٌ بعدها ، وبقيت الفتحةُ دالّةً عليها ، فهل يغني هذا الفتح عن مراد التوكيد ، إذن هم أمام أمرين ؛ أحدهما : أنّ حسّهم الصوتي القائم على رغبتهم في تخفيف الكلام قد قَبِلوا هذا التركيب وارتضوه مع أنّهم يقررون أنّ ((ذلك قليل جدًّا لا يُقاس لقلّته في الكلام ولا في الضرورة))[٥٤] ، والثاني : أنّهم نقضوا الغرض من التوكيد ، ((لأنّ الحذف لا يليق بالتوكيد))[٥٥] ، واكتفوا بدلالة الحركة على ما ذهب منه في الحذف ، باعتبار أنّ ((الحركات دالّة على المعاني))[٥٦] ، ومقتضى السؤال ههنا ؛ ألم يجعلوا ما في ذلك من كُلفة أهون من أن تدعو الضرورة إلى الإفراط في المعنى؟.

والأمر الآخر أنّ بعضهم – أدرك فضلًا عن الإفراط في المعنى – اللبس الحاصل من هذا التركيب ، فذهبوا يوجّهونه على ما يكون عليه وجه الجواز والقبول ، قال الخليل : ((إنّه حذَفَ النون الخفيفة منه ؛ أراد " اضْربا عنك " ، فحذف النون لأنّها زائدة ، وحذفها لا يُخلُّ بمعنىً))[٥٧] ، وربّما انطلق الخليل من أنّ هذه النون إذا كانت في موضع يكون ما قبلها مفتوحاً أبدلت منها الألف إذا وُقِفَ عليها [٥٨] ، وربّما أجروا الوصل فيه مجرى الوقف[٥٩] ، ولمّا كانت ((المخفّفة تصلح في مكان المشددة ، إلّا في موضعين في فعل الاثنين : يا رجلان اضربانِّ زيدًا ، وفى فعل الجماعة المؤنث : يا نسوةُ اضربنانِّ زيدًا ، فإنّه لا يصلح فيهما إلّا المشددة ، لئلّا تلتبس بنون التثنية))[٦٠] ، فإنّها لا تصلح في هذين الموضعين المذكورين إلاّ المشددة ، فإنْ جيء بالمخفّفة فلا التباس إذن مع نون التثنية ، إذ لا تثنية في موضع اختيرت له ثمّ حُذِفَت وأبدلت منها الألف ، فصار حذفها لا يُخِلُّ بالمعنى ، ولعلّ هذا الإجراء يجد له طريقًا للهون ممّا يكون عليه حذف النون وإبقاء الفتحة دليلة عليها لنقض الغرض لما في الكلام من الإيجاز والاختصار كما أشار ابن جني ، لأنّ حذف النون وإبدالها ألفًا يكون بإبدال حرف بحرف ، وقول الخليل إنّها زائدة فذلك ((لأنّ النون الخفيفة والتنوين من موضعٍ واحدٍ ، وهما حرفان زائدان ، والنون الخفيفة ساكنة كما أنّ التنوين ساكن ، وهي علامة توكيد كما أنّ التنوين علامة المتمكّن ، فلمّا كانت

كذلك أجريت مجراها في الوقف))[٦١] ، وللفرّاء رأي مختلف مفادُه : أنّ الشاعر ((أراد : اضْربْ عنْك ، فكثر السواكن ، فحرك للضرورة))[٦٢] ، وبذا يكون الفعل عنده غير مؤكَّد .

الذي يلوح لنا أنّ ثمّة حرصًا قد بدا من القدماء على بيانيّة الكلام الآتي من مسايرة الذوق ورهافة الحسّ اللغوي للمتكلمين تلقاء تركيبٍ ما ، حتى ولو جاء على غير وجه اللغة ، فغدَوا يتلمسون له تخريجاتٍ للقبول ووجوهًا للاستجازة .

المبحث الرابع: المشاكلة الصوتيّة:

وممّا كان في الكلام ما ينطوي على الحس الصوتي : المشاكلة ، وهي الموافقة [٦٣] ، أي الاتّحاد في الشّكل ، فما لا شكل له فلا يشاكل غيره [٦٤] ، أو أنْ يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته [٦٥] ، ولربّما طلبوا هذه المشاكلة للمقاربة بين الأصوات ، إذ إنّ حسّهم اللغوي المألوف في عاداتهم الكلاميّة وطرائقهم التعبيرية اقتضى هذه المماثلة فتلقَّتْها أنفسهم بالقبول والاستئناس ، وهو في القرآن كثير[٦٦] ، وفي كلام العرب كثير أيضًا [٦٧] ، إذ راعَى القرآن هذه المشاكلة الصوتية في مواضعَ كثيرةٍ ؛ قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۝٨ ﴾[٦٨] ، فـ ((قوله عزّ وجلّ : " فَأَغْنى " و " فَآوى " يُراد به " فأغناك " و" فآواك " فجرى على طرح الكاف لمشاكلة رءوس الآيات ، ولأنّ المعنى معروف))[٦٩] ، فحُذِفَت المفاعيل وهي الكافات في الأفعال المتشاكلة كما استبان ، لأنّها معروفة بعلم المخاطب مع دلالة سياق الحال الذي جاءت به الآية ، وقد تجري هذه المشاكلة مع الأفعال التي خرجت عن أصلها وقياسها ، كما قالوا في المثل : ((أخذه ما قَدُمَ وما حَدُثَ))[٧٠] ، بضمّ الدّال من " حَدُثَ " ، والأصل فيه " حَدَثَ " ، ولا يُقال " حَدُثَ " إلّا مع " قَدُمَ " ، أي لا يكون من هذا إلاّ في هذا الموضع [٧١] ، ولو انفرد عن هذا التركيب لم يقولوا فيه إلّا " حَدَثَ " مفتوحًا[٧٢] ، فعلى الرغم من أنّ بعضهم عدّ ذلك من باب التحريف والخطأ [٧٣] ، إلّا أنّهم جوّزوه وأتبعوه على سبيل المشاكلة وإنْ خرج على بنية الكلمة ، ولا مُشْكِل إلّا في الخروج عن بنية الكلمة الأصل ، وأمّا ضَمّ الدّال فيه فلا يغيّر في المعنى شيئًا .

وقد جوّزوا كذلك ما كان على قلب المعنى فيه ، فيجيء على غير وجهه ، ولكنّه معلوم لدى المخاطب ، فجاء فيما حكاه أبو زيد الأنصاري أنّهم قالوا : " إذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء " ، يريدون : انتصب الحرباء في العود[٧٤] ، فذهب الكلام على غير الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه اعتمادًا على فهم المعنى ، الذي يقضي أنّ الفاعل هو الحرباء وليس العود ، فصار العود فاعلًا من جهة الصناعة لا من جهة المعنى .

ولكن حين ينأى المعنى عن المخاطب ويغمض المراد لم تَجُز المشاكلة ، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾[٧٥]، فجزمَت ثلاثة أفاعيل ورفع قوله: ويَتُوبُ اللَّهُ لأنّ معناهُ ليْسَ من شروط الجزاء إنّما هو استئناف [٧٦] ، أيْ إنْ كانَ الفعلُ يشاكل معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه ، وإنْ رأيته غير مشاكِل لمعناهُ استأنفته فرفعته [٧٧] ، ((فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم ، هذا هو الظاهر ؛ لأنَّ هذه حال موجودة من الله تعالى قاتَلوهم أو لم يقاتلوهم ، فلا وجه لتعليقها بـ(قاتِلوهم) ، فإن ذهبتَ تعلّق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضربٌ من التعسّف بالمعنى))[٧٨] ، وإذا صار هذا التشاكل لا ينقض معنى جاز طلبُه ، وذلك في عطف اسم على اسم آخر سبقه ، والاسم المعطوف عليه معمول لفعل قبله مختارين النصب للمعطوف الذي اشتغل عنه الفعل ، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾[٧٩] ، وقوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾[٨٠] ، وقوله تعالى : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٨١] ، فقد روعيت المشاكلة في هذا كلّه ، إذ نصبوا كلّ هذه الأسماء التي اشتغل عنها الفعل ، ليكون القارئ بنصبها كالعاطف جملة من فعل وفاعل على جملة من فعل وفاعل ، وكما أنّ الفعلَ بالفعل أشبه من المبتدأ بالفعل ، كذلك الاسم بالاسم أشبه من الفعل

بالاسم [٨٢] ، وهو مثل قولهم : رأيتُ زيدًا وعمراً كلَّمتُهُ ، ورأيتُ عبد الله وزيداً مررتُ به ، قال سيبويه : ((وإنَّما اختيرَ النصبُ ههنا لأنّ الاسم الأوّلَ مبنيٌّ على الفعل ، فكان بناءُ الآخِرِ على الفعل أحسنَ عندهم إذ كان يُبْنَى على الفعل وليس قبله اسمٌ مبنيٌّ على الفعل ، ليجريَ الآخِرُ على ما جَرَى عليه الذى يَليه قبله ، إذ كان لا ينقض المعنى لو بنيتَهُ على الفعل ، وهذا أولى أن يُحمَلَ عليه ما قَرُبَ جِوارهُ منه ،... ، فكان أن يكونَ الكلامُ على وجهٍ واحدٍ – إذا كان لا يَمتَنِعُ الآخِرُ من أن يكونَ مبنياً على ما بُني عليه الأولُ – أقربَ فى المأْخَذ))[٨٣] ، ووجه المشاكلة ههنا هو أنّه ((إذا انتصب السابقُ أو ارتفع بالفعل صارت الجملةُ فعليّة ، فشاكلت الجملة الأولى ، وهي فعليّة ، فحَصَلَ عطفُ جملةٍ فعليّة على جملة فعليّة ، ولو ارتفع الاسم على الابتداء لكان من عَطْفِ جملةٍ اسميّة على جملة فعليّة فانتفت المشاكلة))[٨٤] ، ومع أنّ وجه الرفع أقوى[٨٥] ، إلّا أنّهم اختاروا النصب طلبًا لهذه المشاكلة ، والمشاكلة بين الجملتين في العطف جائزة لقيام المشابهة بينهما [٨٦] ، لذا عبّر عنها سيبويه بتعبيرات عديدة ، وما ذاك منه إلّا لأهميتها ، فالكلام فيها عنده يدور بين كونه أحسن ، وأولى ، وعلى وجهٍ واحدٍ ، وأقربَ في المأخذ ، وكلّ ذا يقوم على ذوق العربيّ وحسّه اللغوي .

وهناك ثمّة مشاكلة وقعت بين الحروف وبين ما يناسبها من الاعتبارات الاجتماعيّة التي تتعلّق بالخصائص الذكوريّة والأنثويّة ، فصار اختيار الحرف بناءً على هذا الاعتبار ، ولعلّ ذلك بائنٌ في أسماء الإشارة ، إذ بدأت أغلب أسماء الإشارة الدالّة على المؤنّث بالتّاء ، نحو : تي ، تا ، ته ، ذي ، ذه ، تيك ، تلك ... ، أمّا المذكّر فأغلب ما جاء منه للإشارة مبتدئًا بالذّال ، ولعلّ السّبب في ذلك لأنّ ((التّاء مهموسة))[٨٧] ، و ((الذَّال حرفُ مَجْهُورٌ لَا يُمْكن النَّفَسَ أَن يجرِي معَه ، لشدَّة اعْتِمَاده في مكَانِه))[٨٨] ، وهذا الوصف لكلا الحرفين يتناسب مع المزايا الذكورية والأنثوية ؛ فالذال مجهورة فخُصّت بالإشارة إلى المذكّر، وخُصّت التاء بالإشارة إلى المؤنّث لأجل الفرق وكانت التاء به أولى لِهَمْسِها وضعف المؤنّث [٨٩] ، وهناك ثمّة اعتبار آخر اختصّت به هذه الحروف تلائمًا وتناسبًا مع الإشارة ؛ لأنّ الإشارة ((مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسرها الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير

الجليس ولولا الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص))[٩٠] ، فالذّال بهذا المعنى لأنّها من طرف اللسان ، والاسم المُبهم مشارٌ إليه ، فالمتكلّم يشير نحوه بلحظه أو بيده ، ويشير مع ذلك بلسانه ، لأنّ الجوارحَ خَدَمُ القلب ، فإذا ذهب القلب إلى الشيء ذهاباً معقولًا ذهب الجوارح نحو ذلك الشيء ذهاباً محسوسًا [٩١] ، وكذلك الحال بالنسبة إلى حرف التاء التي بدأت به ألفاظ الإشارة إلى المؤنّث تنحو هذا المنحى لكونها ((ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا))[٩٢] .

المبحث الخامس: إسكان حرف الإعراب:

هذا مشكلٌ بدا عند اللغويين، فاختلفوا في تجويزه ، وذلك لأهمّية الحركة الإعرابيّة في توجيه المعنى ، فعند سيبويه وآخرون أنّ إسكان حرف الإعراب المرفوع والمجرور لا يجوز إلّا في الشعر[٩٣] ، كقول امرئ القيس[٩٤] :

فاليومَ أشرَبْ غير مُستحقبٍ إثماً من اللهِ ولا واغلِ

فسكّن الباء من " أشرب " ، والوجه بالرفع[٩٥] .

فالغايةُ من التسكين التخفيف ورفع الاستثقالِ ، وقد بيّنَ الفراءُ سببَ هذا الثقلِ في الضمّة والكسرةِ ، قال : ((لأنّ لمخرجيهما مؤونةً على اللّسان والشّفتين . تنضمُّ الرفعةُ بهما فيثقلُ الضّمّة ويمالُ أحدُ الشِّدقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً . والفتحةُ تخرج من خَرْقِ الفم بلا كُلْفةٍ))[٩٦] . إلّا أنّ الأمر لا يقتصر على الكلام والشعر فقط ، إذ إنّ قراءاتٍ قرآنيّةً سارت على هذا النّمط من التسكين في حرف الإعراب ، فقد نُسِبَ لأبي عمرو أنّه أسكنَ الميمَ الأولى من قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾[٩٧] ، تخفيفًا ، إذ قرأها (أَنُلْزِمْكُمُوهَا)[٩٨] ، وحكاها الكسائيُّ [٩٩] ، وذكر ابنُ خالويه قراءتينِ لأبي عمرو إحداهما أنّه قرأ ((باختلاسِ الحركةِ تخفيفاً واستثقالاً لاجتماع الضمّات))[١٠٠] ، والثانية بجزم الميم[١٠١] ، وقد نقل الفراءُ جوازَ إسكان الميمِ عن العرب وسوّغ له قائلاً : ((العربُ تُسكّنُ الميمَ التي من اللُّزومِ فيقولون : (أَنُلْزِمْكُمُوهَا) ، وذلك أنَّ الحركاتِ قد توالت فسَكنت الميمُ لحركتِها وحركتينِ بعدها وأنّها مرفوعةٌ ، فلو كانت منصوبةً لم يُستثقل

فتُخفَّفَ . إنّما يستثقلون كسرةً بعدها ضمةٌ أو ضمةً بعدها كسرةٌ أو كسرتينِ متواليتينِ أو ضمّتينِ متواليتينِ))[١٠٢] ، ومِثْل ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ قوله تعالى : ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾[١٠٣] فقرئت بإسكان الرّاء واختلاس حركتها [١٠٤] ، وقوله تعالى: ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾[١٠٥] ، كذلك بالإسكان والاختلاس[١٠٦]. فصار النحويون على هذا ما بين رافضٍ ومرتضٍ ، فيرى الأخفش في هذا الإسكان غلطًا ؛ لأنّهم سمعوا التّخفيفَ فظنّوا أنّه مجزومٌ ، والتّخفيف لا يُفهَم إلّا بمشاهدة ، ولا يُعرَفُ في الكتاب [١٠٧] ، فانطلق الأخفش من وجهة الاعتماد على الشفاهيّة لا على الكلام المكتوب ، ومنعه المبرّدُ في الكلام والشعر ، ولحّن مَنْ قرأ بتسكين حرف الإعراب[١٠٨] ، وكذا ابن السراج فهو عنده غير جائز لذهاب علم الإعراب[١٠٩] ، وكذا رفض الزجّاج ذلك وما جاء منه في الشعر فهو على الاضطرار ، ولا يجوز مثله في كتاب الله [١١٠] ، وذهب السيرافي إلى أنّ ذلك مألوف في كلام العرب فيسكّنون لام الفعل ، إذا اتصلت بها الهاء والميم ، أو الكاف والميم[١١١] على نحو ما ورد في القراءات المذكورة .

والذي يبدو لي أنّ بعض النحويين حين أدركوا امتداد تسكين حرف الإعراب إلى القراءات القرآنيّة صاروا أحوج إلى وضع تفسيرٍ يكشف هذا التجويز كما أشار الفرّاء والسيرافي ، ولو تأملنا في قول سيبويه والنحويين الذين ساروا بركبه لرأينا أنّهم ذكروا ابتداء أنّ ذاك لا يكون إلّا في الشعر ، وهم يضطرّون إليه ، لأنّ ((الشعر موضع اضطرار، وموقف اعتذار ، وكثيرًا ما يحرَّف فيه الكلم عن أبنيته وتحال فيه المُثُل عن أوضاع صِيغَتها لأجله))[١١٢] ، ثمّ نلحظ أنّ سيبويه أجاز هذا الإسكان وقارب هذا الاضطرار بشيء من العلّة والقياس ممّا جوّزته العرب في الشعر والنثر ، إذ قال : ((وقد يجوز أن يُسكّنوا الحرفَ المرفوع والمجرور في الشِّعر ، شبّهوا ذلك بكسرة فَخِذٍ حيث حذَفوا فقالوا : فَخْذٌ وبِضَمّةِ عَضُدٍ حيث حذفوا فقالوا : عَضْد))[١١٣] ، فشبّهوا حركة الإعراب بحركة البناء وهو قياس قول سيبويه [١١٤] ، والعرب تحمل الشيء على نظيره كما ذكرنا من قبل ، وقد ذكر السيرافي أنّ سيبويه حين شبّه هذه الضّمّات والكسرات المحذوفة بالضمّة من عضُد ، والكسرة من فخِذ ، ذَكَرَ أنّ حذفَهما من عَضُد وفَخِذ حسنٌ مطّرد في الشّعر والكلام جميعًا ؛ من قِبَلِ أنّه لا يزيل معنىً ولا يغيّر إعرابًا ، وفيما ذكروه يزول الإعراب الذي تنعقد به المعاني ،

إلّا أنّه شبّه اللفظ باللّفظ [١١٥] ، فصارت المقاربة عنده شكلية لا معنوية ، إذ صار اهتمامهم بالصنعة الشكليّة – فيما يبدو – لثقتهم بأنّ المعنى مودع في ذهن السامع ، فخفّفوا ما يتصوّر أنّه يخلّ بمعنىً وهو معلوم لدى المخاطب عندهم ، أو مالا يخلّ بذلك ، استجابة لدواعي أذواقهم ، وموجبات طباعهم ، فلا يتكلّفون ما ليس في سجاياهم .

إذن مع حرصهم الشديد على أهمّية الحركة الإعرابيّة وأثرها على المعنى ، إلّا أنّ ثمّة شيئًا شُغِلوا به ، إذ كان محط اهتمامهم ذاك هو التّخفيف على ألسنتهم ، لـ ((أَنَّ العربَ دائِماً تَمِيلُ إِلى التَّخْفِيفِ ما أَمكنَ))[١١٦] ، والتخفيفُ لغةُ بني تميم فهم خفّفوا حركة بناء الكلمة ، نحو فَخْذ وعَضْد وكَبْد ورسْل [١١٧] ، ونُسِبَ هذا التخفيفُ إلى أَسَد [١١٨] ، وقيل هو لغة لقبائل ربيعة [١١٩] ، فضلًا عن أنّهم سكّنوا حرف الإعراب المرفوع والمجرور استخفافًا [١٢٠] ، وصار ذلك مطّردًا في لغتهم [١٢١] ، وهذه القبائل موضع ثقة العرب وعنها أخذوا صفو اللغة والأدب ، قال أبو نصر الفارابي (ت٣٣٩هـ) : ((كانت قريش أجود العرب انتقادًا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعًا وأبينها إبانة عمّا في النفس ، والذين عنهم نقلت اللغة العربية ، وبهم اقتدي ، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب ، وهم : قيس ، وتميم ، وأسد ؛ فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتّكل في الغريب ، وفي الإعراب ، والتصريف))[١٢٢] .

هذا البُعد الاجتماعي القائم على اختيار هذه القبائل المُجمع على فصاحتها ، والمطبق على شهرتها ، وجودة لغتها ، وصحّة نطقها ، يلقي بنا في موضع اطمئنان للآتي من هذه القبائل على أنّه موضع اعتداد واعتماد ، فضلًا عن أنّ ثمّة تساؤلات كانت في أذهان النحويين ومن ثمّ في أذهاننا تومئ باستجازة هذه الظاهرة ؛ إذ قال أبو علي الفارسي متّخذًا من الاستدلال بالوقف تجويزًا لحذف حركة الإعراب : ((فأمّا من زعم أنّ حذف هذه الحركة لا يجوز من حيث كانت علمًا للإعراب ، فليس قوله بمستقيم ، وذلك أنّ حركات الإعراب قد تحذفُ لأشياءَ ، ألا ترى أنّها تحذفُ في الوقف ، وتحذف من الأسماء والأفعال المعتلّة . فلو كانت حركة الإعراب لا يجوز حذفُها من حيث كانت دلالةَ الإعرابِ ؛ لم يَجُز حذفُها في

هذه المواضع ، فإذا جاز حذفُها في هذه المواضع لعوارضَ تَعْرُضُ ، جاز حذفُها أيضًا في ما ذهب إليه سيبويه وهو التشبيه بحركة البناء ، والجامع بينهما : أنّهما جميعًا زائدان ، وأنّها قد تسقط في الوقف والاعتلال ، كما تسقط التي للبناء للتخفيف))[١٢٣] ، ويستدلّ السيرافي على جواز حذف الحركة وتسكين حرف الإعراب في جواز إدغام الحرف بغيره تخفيفًا عند القرّاء والنحويين ، فقال : ((وذلك أنّا رأينا القرّاء قد قرأوا : ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾[١٢٤] ، ووافقهم النحويون على جواز الإدغام فيه وفي غيره ، ممّا تذهب فيه حركة الإعراب للإدغام . فلمّا كانت حركة الإعراب يجوز ذهابُها للإدغام ، طلبًا للتخفيف ، صار أيضًا ذهاب الضّمّة والكسرة طلبًا للتخفيف ، وليس لقول من يأبى ذلك ، ويحتج في فساده بأنّه تذهب منه حركة الإعراب – معنىً ؛ لأنّ الإدغام أيضًا يذهب حركة الإعراب))[١٢٥] ، فالذي اعترض على ذهاب حركة الإعراب يسلّم أنّ حركة الإعراب تزول بالوقف والإدغام ، فـ ((جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه[١٢٦]))[١٢٧] ، لأنّه ((إذا جاز إسكان حرف الإعراب وإذهابه في الإدغام للتخفيف فإسكانه وإبقاؤه أولى))[١٢٨] . يعني أنّ إسكان حرف الإعراب عندهم أولى من أن يذهب الحرف ، وذهاب الحرف في الإدغام جائز ههنا حسبما قرروه ، وهذا شبيه بما كان على المنادى المرخّم كذلك ؛ إذ حُذف فيه حرف الإعراب ، قال سيبويه : ((لكنك حذفتَ حرفَ الإعراب تخفيفًا في هذا الموضع وبقي الحرفُ الذي يلي ما حُذف على حاله ، لأنّه ليس عندهم حرفَ الإعراب ، وذلك قولك في حارِث : يا حارِ ...))[١٢٩] ، وهي لغة من ينتظر الحرف ، بأن تحذف آخر الاسم وتدع ما قبله على ما كان عليه من الحركة والسكون [١٣٠] .

ولنذهب – فضلًا عن ذلك – إلى الإتباع الحركي ، ألم يكن ظاهرة متّبعة من قبل بعض القبائل ، فقولهم : " الحَمدِ لِلّهِ " بكسر الدال واللام لغة تميم ، فأبدلوا من الضمّة كسرة ، لأنّ الضمَّ ثقيلٌ ، والكسرة مع الكسرة أخفّ ، فجعلوها بمنزلة شيءٍ واحدٍ [١٣١] ، فأتبعوا حركة الإعراب حركة البناء [١٣٢] ، فسوّغوا مجيء هذا الإتباع للخفّة وكثرة الاستعمال ، ولعلّ نصّ الفرّاء صريح بهذا إذ أعطى هذا الإتباع بُعدًا استعماليًّا تداوليًّا ، قال : ((وأمّا من خفَضَ الدّال من « الْحَمْدِ » فإنّه قال : هذه كلمة كَثُرَت على ألسن

العرب حتى صارت كالاسم الواحد ؛ فثقُل عليهم أنْ يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضَمَّةٌ بعدها كسرةٌ ، أو كَسْرةٌ بعدها ضمّةٌ))[١٣٣] ، ألم يكن في هذا البُعْد الاستعمالي المستجاز إبطال لأثر حركة الإعراب وتغييرها ، بل صار من هذا ونحوه مطّردًا في كلامهم ، فكذلك فعل ابن جني بأن منح هذا التركيب بُعدًا استعماليًّا لكثرته في كلامهم ، وقد شبّه الإتباع الحركي بين كلمتين بمثيلها في الكلمة الواحدة ، كما فعل سيبويه حين شبّه تسكين حرف الإعراب بتسكين حركة بنية الكلمة – كما مرّ – إذ قال ابن جني : ((هذا اللفظ كَثُرَ في كلامهم ، وشاع استعماله ، وهم لِمَا كَثُرَ من استعمالهم أشدّ تغييرًا ... فلمّا اطّرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أَتْبَعُوا أحدَ الصوتين الآخر، وشبّهوهما بالجزء الواحد وإنْ كانا جملة من مبتدأ وخبر ؛ فصارت " الْحَمْدُ لِلّهِ " كعُنُق وطُنُب ، و" الْحَمْدِ لِلّهِ " كإِبِل وإِطِل))[١٣٤] .

ويجيء نقل الحركة من حرف الإعراب إلى ماقبله حرصًا منهم على المحافظة على حركة الإعراب من أن تذهبَ وتُستَهلكَ في الوقف فقالوا: ((هذا بَكُرْ ، ومررتُ بِبَكِرْ ، فتنقل حركة الإعراب إلى حَشْو الكلمة))[١٣٥] ، وإنّما فعلوا ذلك لسببين [١٣٦] :

الأوّل : الشحّ على حركة الإعراب من أنْ يستهلكها الوقف .

الثاني : الاستراحة من اجتماع ساكنين .

غير أنّنا رأيناهم تارة يفرّطون بالحركة ، وأخرى بالحركة والحرف على ما تبيّن ، لكن هذا المُشكل في نقل الحركة ربّما يقع فيه مَن اتّبعه من العرب كقبائل تميم وأسد وقبائل أخرى ممّن خفّفوا حركة الإعراب والبناء ، فقد ذكرنا سلفًا أنّهم خفّفوا حركة بناء الكلمة ، فخفّفوا الحرف الثاني من " عَضُد " و " فَخِذ " ، لكن هذه القبائل لو تسنّى لها الوقوف على قولهم مثلًا : هذا عَضُدٌ ، فلا يكون لهم من بُدّ من أن يجمعوا بين ساكنين ، باعتبار تسكينهم الحرف الثاني في الوصل ، فهم ههنا على شيئين ؛ أمّا أنّهم نقلوا الحركة من حرف الإعراب إلى ما قبله ، أو أنّهم أبقوا على بناء الكلمة على الأصل لدواعي الوقف .

وخلاصة القول ممّا سلف أنّ مشكِل إسكان حرف الإعراب ينبغي ألّا يأتي به النحويون على جانب التشدّد في رفض ظاهرته ، من قبيل أنّهم أجازوا ظواهر ذهبت فيها حركات الإعراب ، بل أجازوا – في

مواضعَ – ذهاب حرف الإعراب مع حركته ، وهذا ليس بأولى من أنْ يُسَكّن حرف الإعراب . فينبغي أنْ يذهب هذا التباين والتفارق فيما ذكروا وآثروا .

ولعلّ البُعد الاجتماعيّ فيما يبدو ألقى بأسبابه على استجازة ما قالته قبائل العرب رَعْيًا للخفّة وكثرة الاستعمال ، إذ تشترك أكثر الجماعة في الشيء المتعارف والمتداول الذي ارتضاه ذوقهم اللغوي وحسّهم الصوتي .

نتائج البحث:

تبيّن لنا من خلال البحث النتائج الآتية :

- يسهم البُعد الاجتماعيّ بأسبابه المتنوّعة التي عرض لها البحث بتقريب الشقّة بين النحو والصوت .
- إنّ تقدير العلاقة بين النحو والصوت لم تتّضح عند المحدثين ؛ إذ ظنّوا أنّ القدماء انشغلوا بالجانب الصوتي الذي يخصّ القراءات القرآنية ، وهم أنفسهم يقررون أنّ أكثر من خاض بهذا هم النحويون ، والقرآن حاكم على اللغة .
- إنّ للمحدثين جهودًا كبيرة في توسيع رقعة الدراسات الصوتية ، ولعلّ الطبيعة النطقية والسلوك الاجتماعيّ لأفراد مجتمع ما لكلّ زمان ومكان أوهمهم بأنّ ما جاءوا به قد فاقوا الأوائل .
- نال التنغيم اهتمام القدماء والمحدثين غير أنّه لم يستبنْ عند القدماء كما استبان عند المحدثين ، ولعلّ هذه الاستبانة عند القدماء انكشفت أكثر في القرن الرابع الهجريّ على نحو ما اتّضح عند ابن جنّي ، ويبدو أنّ من وراء ذلك التباين هو البُعد الاجتماعيّ بأسبابه المتنوّعة المتمثّلة بطبيعة المقام ، وسياق الحال ، والتنويع الأدائي المتعارف بين المتكلّم والمخاطب .
- إنّ إسكان حرف الإعراب لا ينبغي أنْ يأتي به النحويون على جانب التشدّد في رفض ظاهرته ، من قبيل أنّهم أجازوا ظواهر ذهبت فيها حركات الإعراب ، وكذلك حركة الإعراب مع الحرف معًا ، وهذا ليس بأولى من أنْ يُسكّنَ حرفُ الإعراب ، وكلّ ذا موكول إلى البُعد الاجتماعيّ المتمثّل بالخفّة ، وكثرة الاستعمال ، وعلم المخاطب بالمتداول الذي ارتضاه ذوقه اللغوي وحسّه الصوتي.

- قامت المشاكلة الصوتيّة على اعتبارات اجتماعيّة تتعلّق بالخصائص الذكوريّة والأنثوية في اختيار الحروف ، وكذلك اختيار الحركات ومواقع الإعراب رعيًا للخفّة وقرب المأخذ ، إذ يدعوهم حسّهم الذوقي أنْ يأنسوا بكلام يكون على وجه واحدٍ .
- إنّ للقصديّة تلقاء ما يُندب أثرًا في إثبات حروف كحرف النداء ، وزيادة الحروف في المندوب كالألف والهاء ، وعدم جواز ترخيمه ، لأنّ في الندبة احتياج لمدّ الصوت بما يُناسب المعنى الذي سيق إليه ؛ لاشتهار المصيبة ، وإظهار اللوعة ، وإفراغ مشاعر الحزن ، فلو خفّفوا في ذا لفقدت الندبة المعنى الذي أتتْ لأجله .

الهوامش:

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٩ .

(٢) ينظر : دراسات في علم اللغة : ١٧٤ .

(٣) قال ابن الخباز (ت٦٣٩هـ) : ((واعلم أن ذكر أحكام الوقف في أوائل كتب النحو مستهجن ؛ لأنّ أوائلها مبنية على مقدمات الإعراب)) توجيه اللمع : ٧٨ .

(٤) ينظر : الأصول : د. تمّام حسان : ٩٠ – ٩١ .

(٥) يكاد يتفق أرباب المعاجم على أنّ التطريب والترنيم والتغنّي لمعنى واحدٍ ، ينظر : العين : (رنم) : ٨/ ٢٧٠ ، ولسان العرب : (رنم) : ١٢/ ٢٥٤ ، وتاج العروس : (رنم) : ٣٢/ ٢٨٩ ، وهو ما يقارب التنغيم ، لأنّهما يُراد بهما مدّ الصوت وتحسينه وتزيينه ، ينظر : الصحاح : (طرب) : ١/ ١٧٢ ، وتاج العروس : (طرب) : ٣/ ٢٦٩ ، والتنغيم من " نَغَمَ " ومنه : النَّغْمةُ ، وهي جَرْسُ الْكَلِمَةِ وحُسْن الصَّوْتِ ، ينظر : البارع في اللغة : (الغين والميم والنون من الثلاثي الصحيح) : ٣٤٠ ، وتهذيب اللغة : (غنم) : ٨/ ١٤٢ ، ولم أتوفر على قدر اطلاعي ما خلا المحدثين على موضع التصريح بهذا المصطلح إلاّ عند الزبيدي ، إذ قال : ((والشِّينُ ، بالكسْرِ : مِن الحُروفِ الهِجائِيَّةِ المَهْمُوسةِ ، ولها حَظٌّ من التَّنْغِيمِ والتَّفْشِيَةِ)) ، ينظر : تاج العروس : (شين) : ٣٥/ ٢٩٩

(٦) ينظر : نظرية النظم ، د . حاتم الضامن : ٥٤– ٥٥ ، نقلًا من كتاب الخطابة لأرسطو .

(٧) ينظر : الأصوات اللغويّة : د. إبراهيم أنيس : ١٧٥ .

(٧) مناهج البحث في اللغة : ١٦٤ .

(٩) الخصائص : ٢/ ٣٧١ .

(١٠) ينظر : الكتاب : ١/ ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، لأنّه كلّما نُعِت الظرف قَرُبَ من الأسماء ، وبَعُدَ من الظروف ، لذا صار إلى الرفع وإقامته مقام الفاعل أقرب ، ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٢/ ١١٥ .

(١١) المحتسب : ٢/ ٢٠٩ .

(١٢) كتاب الصناعتين : ٤٣٨ .

(١٣) ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه : ١٨ .

(١٤) الإقواء : اختلاف حركة إعراب حرف الرويّ في القوافي ، وهو عيب إنْ كَثُر ، ينظر : الأضداد لابن الأنباري : ٢٧٧ ، والكليّات : ١٦٠ .

(١٥) مجالس العلماء للزجاجي : ١٩٥ .

(١٦) الكتاب : ٤/ ٢٠٤ .

(١٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢/ ٢٢٠ .

(١٨) معاني القرآن وإعرابه : ١/ ١٧٧ .

(١٩) ينظر : ديوانه : ٧٣ .

(٢٠) الجنى الداني : ٣٤ .

(٢١) الكامل في اللغة والأدب : ٢/ ١٨١ .

(٢٢) المصدر نفسه : ٢/ ١٨١ .

(٢٣) ليس في كلام العرب : ٣٥٠ .

(٢٤) معاني القرآن وإعرابه : ٤/ ٣١٥ .

(٢٥) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٣٩ .

(٢٦) ينظر : الكتاب : ٣/ ١٧٤ .

(٢٧) اللمع في العربية : ٨٦ – ٨٧ .

(٢٨) الكتاب : ٢/ ٢٣١ ، ويحتلطون في قول سيبويه من الاحتلاط وهو : الاجتهاد في مَحْكٍ ولجاجة ، ينظر : العين : (حلط) : ٣/ ١٧١ ، وقيل هو الغضب والضجر ، ينظر : الصحاح : (حلط) : ٣ / ١١٢٠ . وبذا أعطى سيبويه الندبة هذا المقدار ممّا يدعون بلجاجة وضجر .

(٢٩) تاج العروس : (ندب) : ٤/ ٢٥٤ .

(٣٠) الكتاب : ٢ / ٢٢٩ .

(٣١) المصدر نفسه : ٢/ ٢٢٠ .

(٣٢) المسائل البصريات : ١/ ٥١٤ .

(٣٣) المصدر نفسه : ١/ ٥١٤ .

(٣٤) تاج العروس : (ندب) : ٤/ ٢٥٣ .

(٣٥) الكتاب : ٢/ ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٣٦) المصدر نفسه : ٤/ ١١٥ ، وتوجيه اللمع : ٧٨ .

(٣٧) ينظر : شرح المفصل : ١/ ٣٥٨ ، والنُّكت الحسان في شرح غاية الإحسان : ٢٧٩ .

(٣٨) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/ ٨ .

(٣٩) لَطَفَ بهِ ولهُ ، بالفَتْحِ ، يَلْطُفُ لُطْفاً إذا رَفَقَ بهِ . فأَما لَطُفَ ، بِالضَّمِّ ، يَلْطُفُ فمعْناهُ صغُر ودقَّ ، ينظر : لسان العرب : (لَطُفَ) : ٩/ ٣١٦ ، فحرصًا على المحافظة على صفة الألف في هذا الموضع من أن يصغر مداها وتتجافى عن صفتها في المدّ ، صاروا إلى الهاء بعدها ، ((لأنّ الألف أخفى الحروف ، فتبين بهذه الحروف إذا وقف عليها لخفائها ، فإذا وصلتها بكلام آخر سقطت ، لأنّ الكلام الذي بعدها يقوم مقام الهاء في إبانتها)) ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ١٥/ ١١٥ .

(٤٠) معاني القرآن للأخفش : ١/ ٣٨٥ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥/ ٣٩٩ .

(٤١) توجيه اللمع : ٣٤٥ .

(٤٢) ينظر : شرح التسهيل المسمى « تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد » : ٧/ ٣٦٢١ .

(٤٣) ينظر : شرح كتاب سيبويه للرماني : ٢١٨ .

(٤٤) الكتاب : ٢/ ٢٢٠ ، ٢٣١ .

(٤٥) ينظر : الكتاب : ٢/ ٢٢٧ ، والمقتضب : ٤/ ٢٦٨ ، والمسائل البصريات : ١/ ٣٢٥ ، وشرح كتاب سيبويه للرماني : ١٩٩ ، والمحتسب : ١/ ١٦٩ .

(٤٦) شرح كتاب سيبويه للرماني : ١٩٩ .

(٤٧) توجيه اللمع : ٣٤٥ .

(٤٨) شرح جمل الزجاجي : ٢/ ٢٣٠ .

(٤٩) ينظر : المقتضب : ٣/ ١٨ ، وشرح ابن عقيل : ٣/ ٣١٧ ، و شرح التسهيل المسمى « تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد » : ٨/ ٣٩٥٠ ، و خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١١/ ٣٧٦ .

(٥٠) لم يُنسب هذا البيت إلى قائل معيّن عند أكثرهم ، وقد نسبه الزّبيدي للأضبع بن قريع ، ينظر : تاج العروس : (ركع) : ٢١ / ١٢٢ .

(٥١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١١/ ٤٥٠ .

(٥٢) الخصائص : ١/ ١٢٦ .

(٥٣) ينظر : ديوان طرفة بن العبد : ١٦٤ .

(٥٤) الممتع الكبير في التصريف : ٢١٦ .

(٥٥) سر صناعة الإعراب : ١/ ٣٨٢ .

(٥٦) الإيضاح في علل النحو : ٧٠ .

(٥٧) شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ١/ ٢١٩ .

(٥٨) ينظر : الكتاب : ٣/ ٥٢١ ، المقتضب : ٣/ ١٧ ، والإيضاح العضدي : ٣٢٤ ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ١٧ .

(٥٩) ينظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ١٧ ، والمحتسب : ١/ ١٣٧ .

(٦٠) الصحاح : (نون) : ٦/ ٢٢١١ .

(٦١) الكتاب : ٣/ ٥٢١ .

(٦٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ١/ ٢١٩ .

(٦٣) ينظر : الصحاح : (شكل) : ٥/ ١٧٣٧ ، ولسان العرب : (شكل) : ١١/ ٣٥٧ .

(٦٤) ينظر : موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم : ١/ ٦٠٣ .

(٦٥) الكليات : ٤٩٩ .

(٦٦) ينظر : الكتاب : ١/ ٨٩ .

(٦٧) ينظر : الحجة في علل القراءات السبع : ٢/ ٤٦٤ .

(٦٨) الضحى : ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٦٩) معاني القرآن للفراء : ٣/ ٢٧٤ .

(٧٠) يضرب للمغتاظ والذي يفرط اغتمامه ، ومعناه أنّ الإنسان يكون حزنه قديمًا وحديثًا وقريبًا وبعيدًا فهو لشدة اغتمامه كأنّما أخذته هذه الأنواع مجتمعة عليه ، ينظر : المستقصى في أمثال العرب : ١/ ٩٧

(٧١) ينظر : أدب الكاتب لابن قتيبة : ٨٢ ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٥/ ٢٤٧ ، والصحاح : (حدث) : ١/ ٢٧٨ .

(٧٢) ينظر : شرح المفصل : ٥/ ٢٠٤ .

(٧٣) ينظر : درّة الغواص : ٢٢٥ .

(٧٤) ينظر : كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب : ١٠٥ ، والحجة في علل القراءات السبع : ٦/ ٣٥٤ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٩٩ .

(٧٥) التوبة : ١٤ ، ١٥ .

(٧٦) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١/ ٤٢٦ .

(٧٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢/ ٦٨ .

(٧٨) المحتسب : ١/ ٢٨٥ .

(٧٩) الفرقان : ٣٨ – ٣٩ .

(٨٠) الأعراف : ٣٠ .

(٨١) الإنسان : ٣١ .

(٨٢) الحجة في علل القراءات السبع : ٣/ ٢٦١ – ٢٦٢ .

(٨٣) الكتاب : ١/ ٨٨ – ٨٩ .

(٨٤) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية : ٣/ ٩٥ ، وينظر : التعليقة : ١/ ١٢٨ .

(٨٥) ينظر : التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين : ٢٦٧ .

(٨٦) ينظر : المسائل البصريات : ١/ ٢١٦ .

(٨٧) تهذيب اللغة : (ذخر) : ٧/ ١٤٠ .

(٨٨) تهذيب اللغة : (ذخر) : ٧/ ١٤٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١/ ٤١٤ ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ١/ ١٨٩ .

(٨٩) ينظر : بدائع الفوائد : ١/ ١٩٠ .

(٩٠) البيان والتبيين : ٥٦ .

(٩١) ينظر : نتائج الفكر : ١٧٧ .

(٩٢) الكتاب : ٤/ ٤٣٣ ، والحجة في علل القراءات السبع : ٦/ ٤٩ .

(٩٣) ينظر : الكتاب : ٤/ ٢٠٣ .

(٩٤) ينظر : ديوانه ، دار المعارف ، ط ٥ : ١٢٢ ، وينظر : الديوان أيضاً بطبعة دار المعرفة ، ط ٢ : ١٤١ ، ويروى البيت (فاليوم أسقى) في كلتا الطبعتين .

(٩٥) ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ١/ ٢٢١ .

(٩٦) معاني القرآن : ١٣/٢ .

(٩٧) هود : ٢٨ .

(٩٨) ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ٦٤ .

(٩٩) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ١٦١ .

(١٠٠) إعراب القراءات السبع وعللها : ٢٧٩/١ .

(١٠١) ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ٦٤ .

(١٠٢) معاني القرآن : ١٢/٢ .

(١٠٣) البقرة : ٦٧ ، ٩٣ ، ١٦٩ ، والنساء : ٥٨ .

(١٠٤) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢/ ٢٤١ ، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر : ١٩٧ ، ٢١١ .

(١٠٥) الأنعام : ١٠٩ .

(١٠٦) ينظر : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد : ٢٦٥ ، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر : ٢٧١ .

(١٠٧) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/ ٩٩ .

(١٠٨) معاني القرآن وإعرابه : ٤/ ٢٧٦ .

(١٠٩) الأصول في النحو : ٢/ ٣٦٥ .

(١١٠) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤/ ٢٧٥ .

(١١١) ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ١/ ٢٢٣ .

(١١٢) الخصائص : ٣/ ١٨٨ .

(١١٣) الكتاب : ٤/ ٢٠٣ .

(١١٤) ينظر : الحجة في علل القراءات السبع : ٢/ ٤٥٣ ، ١/ ١١٧ .

(١١٥) ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ١/ ٢٢١ – ٢٢٢ .

(١١٦) تاج العروس : (حصب) : ٢/ ٢٨٧ .

(١١٧) ينظر : الكتاب : ٣/ ٢٢٧ ، ٤/ ١١٣ ، والمحتسب : ١/ ٢٦١ .

(١١٨) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢/ ٢١٣ ، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: ١٧٨ .

(١١٩) ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٨/ ٣٥٣ .

(١٢٠) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢/٢١٣ .

(١٢١) ينظر : البحر المحيط : ٣/ ٢٩٧ .

(١٢٢) شرح التسهيل المسمى « تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد » : ١/ ٧٤ .

(١٢٣) الحجة في علل القراءات السبع : ٢/ ٨١ – ٨٢ .

(١٢٤) يوسف : ١١ . قُرِئت بإدغام النّون الأولى في الثانية ، والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضّم ، ينظر : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد : ٣٤٥ ، والحجة في علل القراءات السبع : ٤/ ٤٠٠ . وقرئت بالإدغام وترك الإشمام ، ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٩٤ . وبين الإدغام والإظهار ، لكنّ الإدغام عندهم أحسن حتّى يسكّن الأوّل ، ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/ ١٦٧ .

(١٢٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ١/ ٢٢٣ ، ٥/ ٧٥ .

(١٢٦) يعني جواز تسكين حركة الإعراب في ما خلا ذلك .

(١٢٧) النشر في القراءات العشر : ٢/ ٢١٣ .

(١٢٨) إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر : ١٧٨ .

(١٢٩) الكتاب : ٢/ ٢٤١ .

(١٣٠) ينظر : اللمع في العربية : ١١٤ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي : ٢/ ١٢ ، ٤١ .

(١٣١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١/ ١٧٠ .

(١٣٢) ينظر: أمالي ابن الشجري : ٢/ ٣٦٨ .

(١٣٣) معاني القرآن : ١/ ٣ .

(١٣٤) المحتسب : ١/ ٣٧ .

(١٣٥) الخصائص : ٢/ ٢٣١ ، وينظر : ٣/ ٢٢٠ ، وينظر : سر صناعة الإعراب : ١/ ١٥٩ .

(١٣٦) ينظر : المحتسب : ٢/ ١٤

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم.

١. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (١١١٧هـ) ، تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٢. أدب الكاتب ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية – مصر ، ط ٤ ، ١٩٦٣م .

٣. الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٥ ، ١٩٧٥م .

٤. الأصول ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ .– ٢٠٠٠ م .

٥. الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م .

٦. الأضداد ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م .

٧. إعراب القراءات السبع وعللها ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م .

٨. إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) : تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ،
ط ٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م .

٩. أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق ودراسة : د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م .

١٠. الإيضاح العضدي ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .

١١. الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق : د. مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م .

١٢. البارع في اللغة ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦هـ) ، تحقيق : هشام الطعان ، مكتبة النهضة – بغداد ، دار الحضارة العربية – بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٥م .
١٣. البحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض. شارك في تحقيقه : د. زكريا عبد المجيد النوتي ، ود. أحمد النجولي الجمل ، قرظه أ. د. عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .
١٤. بدائع الفوائد ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيّم الجوزيّة (ت٧٥١هـ) ، تحقيق : علي بن محمّد العمران ، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة ، (د. ت) .
١٥. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق : المحامي فوزي عطوي ، دار صعب – بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٨ .
١٦. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فرّاخ ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥ م .
١٧. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البقاء العكبَرِي (ت٦١٦هـ) ، تحقيق ودراسة : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م .
١٨. التعليقة على كتاب سيبويه ، أبو علي الفارسي ، تحقيق وتعليق : د. عوض بن حمد القوزي ، ط ١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠ م .
١٩. تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
٢٠. توجيه اللمع ، أحمد بن الحسين بن الخباز (ت ٦٣٩هـ) ، دراسة وتحقيق : أ. د. فايز زكي محمد دِياب ، دار السلام ، مصر ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م .
٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، راجع أحاديثه : أحمد محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، (د. ت) .
٢٢. الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعةُ الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، و أ. محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م .
٢٣. الحجّة في علل القراءات السبع ، أبو علي الفارسي ، تحقيق : بدر الدين قهوجي – بشير جويجاتي ، راجعه ودققه : عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م

٢٤. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م .
٢٥. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، (د. ت) .
٢٦. دراسات في علم اللغة ، د. كما بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
٢٧. درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها ، أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري (ت ٥١٦هـ) ، تحقيق وتعليق : عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
٢٨. ديوان امرئ القيس ، اعتنى به وشرحه : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .
٢٩. ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ، (د. ت) .
٣٠. ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمّري : تحقيق : دريّة الخطيب ، و لطفي الصقّال ، دائرة الثقافة والفنون – البحرين ، المؤسسة العربية – بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٠م .
٣١. ديوان عمر بن أبي ربيعة ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه : د. فايز محمّد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
٣٢. سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جنّي ، دراسة وتحقيق : د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م .
٣٣. شرح أبيات سيبويه ، أبو سعيد السيرافي ، تحقيق : الدكتور محمد علي الريح هاشم ، راجعه : طه عبد الرءوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، دار الفكر ، القاهرة – مصر ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .
٣٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني (ت٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ط ٢٠ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م .
٣٥. شرح التسهيل المسمى « تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد » ، محمد بن يوسف بن أحمد ، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد ، المعروف بناظر الجيش (ت٧٧٨ هـ) ، دراسة وتحقيق : أ. د. علي محمد فاخر وآخرون ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة – مصر ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٣٦. شرح جمل الزجاجي ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه : فوّاز الشعار ، إشراف : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
٣٧. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ، (د. ت) .
٣٨. شرح كتاب سيبويه ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤ هـ) ، أطروحة دكتوراه .، سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
٣٩. شرح المفصّل ، أبو البقاء بن يعيش بن علي الموصلي (ت٦٤٣هـ) ، قدّم له ووضع حواشيه : د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م .
٤٠. الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٩٩٠ م .
٤١. طبقات النحويّين واللّغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيديّ الأندلسيّ (ت٣٧٩هـ) ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ،
ط ٢ ، (د. ت) .
٤٢. العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرّائي ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ .
٤٣. الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
٤٤. كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، (د. ت) .
٤٥. كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م .
٤٦. كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب ، أبو علي الفارسي ، تحقيق وشرح : الدكتور محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ،

ط ١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
٤٧. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ١ ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م .
٤٨. الكليّات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : د. عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
٤٩. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (د. ت).
٥٠. اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمّام حسّان ، دار الثقافة ، المغرب ، ١٩٩٤م
٥١. ليس في كلام العرب ، ابن خالويه ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، مكّة المكرمة ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م .
٥٢. مجالس العلماء ، أبو القاسم الزجّاجيّ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
٥٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان ابن جنّي ، تحقيق : علي النجدي ناصيف وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي ، دار سزكين ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م
٥٤. مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ، ابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د. ت) .
٥٥. المسائل البصريات ، أبو علي الفارسي ، تحقيق : د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ هـ .
٥٦. المستقصى في أمثال العرب ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٧م .
٥٧. معاني القرآن ، أبو زكريّا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمّد علي النّجّار ، وعبد الفتّاح إسماعيل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م .
٥٨. معاني القرآن ، علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) ، أعاد بناءه وقدّم له : د. عيسى شحاته عيسى ، دار قباء ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
٥٩. معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) (ت٢١٥هـ) ، تحقيق : هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠ م .

٦٠. معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٦١. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ) ، تحقيق : أ. د. مُحَمّد إبراهيم البَنَّا ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م .

٦٢. المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، مطابع الأهرام التجارية ، مصر ، القاهرة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م .

٦٣. الممتع الكبير في التصريف ، علي بن مؤمن بن محمد ، الحَضْرَمي الإشبيلي ، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، مكتبة لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٦م.

٦٤. مناهج البحث في اللغة ، د. تمّام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠م .

٦٥. المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصّبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

٦٦. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) ، تحقيق : د. علي دحروج ، تقديم وإشراف ومراجعة : د. رفيق العجم ، نقل النص الفارسي إلى العربية : د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية : د. جورج زيناني ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م .

٦٧. نتائج الفكر في النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيلي (ت٥٨١هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م

٦٨. النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د. ت) .

٦٩. نظرية النظم ، د. حاتم الضامن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٧٠. النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ، أبو حيّان الأندلسيّ ، تحقيق ودراسة : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

٧١. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦.

بناء الانسان في فكر الامام علي (ع)

أ.د. عهود حسين جبر

مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

المقدمة:

لم يكن الاقبال على كتابة هذا البحث من باب ذكر اقوال الامام علي (ع) ووصاياه فحسب، وإنما لما وجدناه من أهمية ومسؤوليه للتجرد في كتابة هذا الموضوع ، والوقوف على أهم المحطات التي تحدّث فيها الامام عن بناء الانسان وكيفية الارتقاء به ،منذ نعومة اظفاره الى آخر حياته ،إذ دعا الامام الى بناء الانسان منذ الطفولة فرسم منهجية تربوية ترعى نمو الولد وبنائه إيمانيا وأخلاقيا وعلميا، فالتربية على الفضائل منذ الصغر تترسّخ في الانسان وتتجذّر في سلوكه المستقبلي .

وحث (ع) الى كل ما يرتقي بالإنسان بدءا بتنوير عقله بالعلم والمعرفة، والى بذله وإفادة الناس منه فزكاة العلم نشره ، ونجده كذلك يحثّ الانسان للابتعاد عن كل العلوم المفسدة كالكهانة والتنجيم لما فيها من أباطيل وخرافات تنتهي بالإنسان الى الضلالة والانحراف .

وقد وجد الامام في العمل زكاة للبدن وحفظ الانسان من الذل والمهانة .

ويشكّل الانسان المسلم وغير المسلم قيمة عليا عند الامام (ع)، إذ نجده يوجه بتنقية النفس البشرية من كل شرورها واطماعها ويدعو الى حرمة دم المسلم وماله وعرضه .

كل تلك المحطات وغيرها وقف عندها البحث معززا الافكار بأقوال الامام (ع)، وقد كان نهج البلاغة المصدر الاهم لأقوال الامام (ع) .

وكان أهم ما واجه البحث هو صعوبة الخوض في هذا الموضوع ولملمة أطرافه لان العملية متشعبة فأقوال الامام انما هي بناء للإنسان في أغلبها .

ولا أدعي أني أتيت بشيء جديد في هذا الموضوع وإنما كتبت هذه الاسطر تقربا من دوحة النبوة الوارفة ، عسى أن يتقبله الله سبحانه وتعالى، وأسأله العفو إن نسينا أو أخطأنا إنه سميع بصير .

أولا: شخصية الامام علي (ع) وأثرها في بناء الانسان:

لم تأت بعد الرسول (ص) شخصية تضاهي شخصية الامام علي (ع)، وقد تركت أثرا كبيرا وعميقا في الفكر الانساني، (وقد استأثر الامام علي (ع) بقسط كبير من اهتمام المؤرخين والباحثين في شتى صنوف المعرفة.. ولم يكن هذا الاهتمام الكبير الا انعكاسا لما تركه من آثار ومعطيات على صعيد مادي ومعنوي) [١].

ويمكن أن نقول بحق هو فيلسوف المسلمين، وحكيم الانسانية، عرف الحياة وخبرها وتعمق في القرآن وعرفه حق معرفته واستوعب دقائقه وأسراره ، فكان مصدره الاول في المعرفة، ولازم الرسول الكريم (ص) فكان معينه الثاني في المعرفة ، يقول الامام (ع): (فما نسيت حديثا أو شيئا سمعته من رسول الله) [٢]، وبهذا يكون الامام منطلقا في كل أقواله وأفعاله من مبادئ الدين الحنيف وشريعته السمحاء وتعاليم القرآن والسنة النبوية الشريفة ، وقد امتزج كل ذلك في شخصه و شكلت هذه العوامل بمجموعها منظومة معرفية في فكر الامام (ع).[٣]

معززا بما كان يمتلكه من ذكاء ورؤية ثاقبة ،فكان حقا إمام البلاغة والفصاحة ومظهر الاسلام وجوهره الذي لا يصدأ على مر العصور. وقد كان يقرن الاقوال بالأفعال وإعطاء القدوة في سلوكه الشخصي قال (ع): (من نصب نفسه على الناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه)[٤]

وكان (ع) مثالا للمسلم المخلص لربه ولمجتمعه، فلم يدخر وسعا في توجيه الناس لما هو خير لهم وكان هذا بينا في خطبة له في استنفار الناس الى أهل الشام ومنها قوله :

(ايها الناس إن لي عليكم حقا، ولكم عليّ حق، فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا ...) [٥] وبعمله هذا لم يكن ليبتغي الاوجه الله سبحانه وتعالى مخلصا له الدين .

وقد ذكر في آخر كلام له انه في كل ما وجهه للناس إنما يريد ان يضعهم على جادة الصواب فمن سار عليها فإلى الجنة ومن حاد عنها فإلى النار فقال: (لقد حملتكم على الطريق الواضح، الذي لا يهلك عليها إلا هالك ، من استقام فإلى الجنة ، ومن زل فإلى النار) [٦]

وقد تلمّس الامام (ع) دقائق النفس البشرية – سابقاً – بذلك النظريات الحديثة في علم النفس والاجتماع، وكان منطلقا في كل أقواله وأفعاله من مبادئ الدين الحنيف وشريعته السمحاء وتعاليم القرآن والسنة النبوية الشريفة، وكان يقرن الاقوال بالأفعال وإعطاء القدوة في سلوكه الشخصي .

وكانت له وقفات سبق فيها ما اكتشف حديثا في العلوم المختلفة إذ ذكر في ضرر الاكل الكثير فقال: (كم من أكلة منعت أكلات)[٧] ومما قاله أيضا وقد سبق أصحاب قانون الجذب [٨] :(احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك) [٩] . ومن عجيب أقواله (ع): (إذا هبت أمرا فقع فيه ، فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه)[١٠].

ونستدل من قول الامام علي أنه كان عالما بدقائق نفس الانسان وأسرارها، فيدعونا إن خفنا من أمر ما أن نقع فيه ،لأننا نقدر الامر على غير حقيقته إذ إننا نبالغ فيما يسببه من ضرر ودائما ما يكون الضرر اهون من التصور الاولي السابق لوقوعه؛ ولهذا يوصي علماء النفس بمثل هذه الحالات الى ولوج التجربة التي يخاف فيها[١١].

وما هذه الدعوة الا حرص من الامام علي أن نتخلص من قلقنا وخوفنا الذي يسيطر علينا ويفتك بنا من حيث لا نحتسب ، ويدعونا الى مواجهة الامور فربما هي ابسط من تفكيرنا وبذلك ننعم بالراحة والسكينة بدل الخوف الذي يستبد ويمزق أرواحنا فيحيلها الى أشلاء فلا نهدأ ولا نهنأ بعيشنا.

وبهذه الاقوال والوصايا الثمينة ،يسعى الامام الى إصلاح الناس وإرشادهم الى الطريق الصحيح.

ثانيا: كلام الامام (ع) عن الانسان:

الانسان قيمة عليا على وجه الارض فقد كرمه الله سبحانه وتعالى وفضله على خلائقه جميعا (وكان ومازال موضوعا للدين والعلم والتشريع والطب والادب والفن ،وللحياة بأكملها ، وكل أهل فن يتكلمون عن الناحية التي تدخل في اختصاصهم) [١٢].

وقد كان للإمام وقفات كثيرة في حديثه عن الانسان وقد تناوله من نواح عدة وكان في كل ذلك يحث الى ما يسهم في تطويره وبنائه على الاسس الصحيحة .

ويحتل العقل المقام الاول عند الامام ، فقد أعلى من شأنه ووجده الطـــريق الصحيح للمعرفة.

وكان (ع) يعمد الى كل ما يخفف عن الانسان ويطمئنه، ويحث على الصبر وقت ابتلائه مذكرا بقصر الحياة وتفاهتها ، ودنو الاجل وقربه ، وإن كل انسان هالك لا محال، قال (ع) يعزي قوما عن ميت مات لهم: (إن هذا الامر ليس بكم بدأ ، ولا اليكم انتهى ، وقد كان صاحبكم هذا يسافر ،فعدّوه في بعض أسفاره ، فإن قدم عليكم والا قدمتم عليه) [١٣].

وقال أيضا : (من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربه) [١٤] .

وقال (ع): (ينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حَبِط أجرُه)[١٥] ، وقال في الاطار نفسه :(من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع) [١٦].

وفي أقواله ما يصبر الانسان على ابتلاءات الدنيا وهمومها، وبغي الناس وظلمهم ، فالمؤمن الصابر ، يكون الله هو المنتقم له يقول (ع) في وصف المتقي :(إن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له) [١٧]. فما أصبر المتقين حين يوقنون أن الله هو المنتقم لهم ممن ظلمهم وبغى عليهم! وهل بعد انتقام الله سبحانه وتعالى من انتقام؟ .

الى جانب ذلك نجده (ع) أشار الى أهمية العمل وقد وجد الامام فيه زكاة للبدن وحفظ الانسان من الذل والمهانة . (لذا اهتم في بيان ما ينبغي للإنسان ان يكون عليه، كمسؤول عن نفسه واسرته ومجتمعه ،وعن مصيره ومآله)[١٨]

ثالثا: بناء عقل الانسان:

دعا الامام علي (ع) الى تنوير عقل الانسان بالعلم والمعرفة و**(أكد على أهمية العلم والتعليم وذلك من خلال إرشاداته ونصائحه فهو يؤكد وجوب أن يكون العقل والعلم توأمين)** والى بذل العلم وإفادة الناس منه فزكاة العلم نشره قال (ع): (ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يُعلّموا) [١٩] .

وعدّ كثرة العلم هو أحد أبواب الخير فحين سئل عن الخير ما هو؟ فقال: (ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك ...) [٢٠] ودعا الى السعي لتحصيل العلم لوجه الله تعالى [٢١] قال : (تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة وطلبه عبادة)[٢٢]

وقال (ع) :(لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ..)[٢٣] ، وقال في العلم أيضا :(كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا العلم فإنه يتسع)[٢٤]

وخير من يسيطر على هوى النفس العقل ففيه من التدبر التأمل ما يردع الانسان عن هواه وميله ،فلذا دعا (ع) الى قتال الهوى بالعقل فقال :(الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فاستر خلقك بحلمك ، وقاتل هواك بعقلك)[٢٥]

وقد عمد الامام الى لفظة قتال حين تحدث عن الهوى لما له من سيطرة على النفس البشرية والفكاك منه ليس بالأمر اليسير .

وقال (ع) في الشأن نفسه : (كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل غيك من رشدك)[٢٦]

ونجده كذلك يحثّ الانسان للابتعاد عن كل العلوم المفسدة كالكهانة والتنجيم لما فيها من أباطيل وخرافات التي تنتهي بالإنسان الى الضلالة والانحراف، قال الامام علي (ع) في بطلان التنجيم: (المنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر) [٢٧]

وكان (ع) يلجأ في نصحه للعباد الى الحجة الدامغة، والاسلوب المقنع الذي يتسلل الى عقولهم، فيستجيبون لندائه ، فيقول في إحدى خطبه إن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج الى طاعة الناس ولا تضره معصيتهم ، ولكن طاعته وامتثال أوامره إنما فيه خير للإنسان ومن يحيط به من الناس ، ومن يطع ويلتزم الله وحدوده غير المتقين الذين عظم الله في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم : (أما بعد فإن الله . سبحانه وتعالى . خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم ، لأنه لا تضره معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه... فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع .غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ....ولولا الاجل

الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين ،شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم ..)[٢٨]

وفي وصفه للمتقين يرسم لنا الامام (ع) الانسان المثال الذي يأمن الناس من شره ويرجون خيره ، وفي وصفه هذا إنما يختط للناس الطريق الذي يتبعونه ويلتزمون حدوده ففي هذا الالتزام منجاة لهم من شرور الشيطان ووساوسه .

وفي مقابل اهل التقى يصف لنا الامام اهل الضلال ويرى فيهم أنهم قد ارتكبوا المنكرات فألفوها فأصبحت جزءا من تكوينهم النفسي وبهذا يشير الامام الى امر بمنتهى الخطورة لان اعتياد الفساد والاثم آفة تأكل المجتمع وتشيع الفاحشة فيه إذ قال في وصفه لأهل الضلال :(كأني أنظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه)[٢٩]

ويرى الامام (ع) (أن تهذيب النفس وإصلاحها يبدأ بالتخلي عن ملذات الدنيا لذلك كثر في كلامه الإيصال بذلك والتنفير من الركون الى الدنيا كقوله مذكرا ومخوفا)[٣٠]

رابعا: بناء الانسان وأثره في بناء المجتمع :

وقد كان الامام (ع) في كل أقواله وأفعاله من الدعاة الى تقويم الانسان وسيره على الدرب الصحيح وهذا الامر إنما هو تصحيح لمسار المجتمع بأكمله، فصلاح المجتمع بصلاح أبنائه، (وقد أراد الامام (ع) إصلاح أمور المجتمع وفق المعايير الشرعية والضوابط الدينية في علاقات الناس ببعضهم ولذلك اتبع أسلوبه الاسلامي الاخلاقي الخاص فهو لا يقدم على أمر خارج حدوده)[٣١].

وكان الامام (ع) واقعيا في تشخيص الامراض الاجتماعية التي سادت في عصره دقيقا في تشخيصها ومعالجتها (فقد عركه الزمن وعرك الزمن سنوات عديدة كان يقضيها في التأمل والتفكير ومراقبة أحداث الحياة ... فأدرك معنى الحياة مستوحيا من الاسلام فلسفة ذلك المعنى ، وعرف أسباب السعادة والشقاء فيها فأحب أن يطلع على ذلك أبناء وطنه وعقيدته فنهض الى عمله ولا سلاح له الا الاخلاص في النية والاتكال المطلق على الله سبحانه ورسوله الكريم)[٣٢]

وأهم شيء لفت اليه الامام في علاقة الانسان بأخيه الانسان هو الابتعاد عن الانانية وحب الذات وأن يجعل نفسه مقياسا لعلاقته بالآخرين فيحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ، وقد ذكر ذلك في وصيته لابنه الحسن (ع) فقال (يا بني اجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك ، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ، واحسن كما تحب أن يحسن اليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبحه لغيرك، وارض من الناس بمـــا ترضاه لهم من نفسك)[٣٣] وقال ايضا في الشأن ذاته : (كفاك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك) [٣٤] وقال في الاطار نفسه :(وكفى أدبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك)[٣٥]

ودعا (ع) الى تلك العلاقات الطيبة بين الناس ومؤازرة بعضهم البعض وقت الشدائد والتنفيس عن همومهم فما أحوج المكروب الى كلمة تخفف عنه كربه، وقد عدّ الامام ذلك من كفارات الذنوب العظام قال (ع): (من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب)[٣٦]

وكان في أقواله يحث على تلك المودة بين أبناء المجتمع وإفشاء السلام، والتعامل الايجابي مع أصحاب الفضل، فهذا كله إنما هو بذور طيبة تثمر مجتمع يسود فيه الخير والصلاح ،فقال (ع): (إذا حييت بتحية فحي بأحسن منها، وإذا أُسديت إليك يد فكافئها بما يُربي عليها، والفضل مع ذلك للبادى)[٣٧]

وفي كل أقواله (ع) كان يعمل على غرس القيم الطيبة في نفوس الناس ومنها العطاء لأصحاب الحاجة وإن كان قليلا :(لا تستح من إعطاء القليل، فإن الحرمان أقل منه)[٣٨]

ودعا (ع) الى عدم تتبع عورات الناس وعيوبهم فقال :(أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله)[٣٩]، وقال أيضا (من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره)[٤٠].

وقد شدد (ع) على أهمية إدخال السرور الى قلوب الناس بالإحسان اليهم ومساعدتهم وكان جزاء هذا الصنيع أجرا وثوابا أسماه لطفا يطرد النوائب عن المحسن إذا حلت به كما تطرد غرائب الابل [٤١] . قال

(ع) لكميل بن زياد :(ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا خلق الله له من ذلك السرور لطفا، فإذا نزلت به نائبه جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غرائب الابل)[٤٢].

وكان (ع) لا يرتضي للمسلم أن يكون ذليلا وأن يجابه الشر بمثله فيقول: (ردّوا الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه الا الشر)[٤٣]

ودعا (ع) الاغنياء الى بذل أموالهم ومساعدة الفقراء، لان الاغنياء إذا شحوا بأموالهم وبخلوا أدى هذا الامر الى لجوء الفقير الى السرقة مثلا وبهذا الصنيع وغيره يدخل الفقير الى النار وكأنه باع آخرته بدنياه قال الامام :(وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه) [٤٤]

وقد وجه الامام ببناء اللبنات الاولى للإنسان منذ طفولته على الاسس الصحيحة حتى تنمو شخصيته بالشكل الصحيح ، خالية من العقد النفسية التي تولدها التربية المخطوءة والبيئة غير الصالحة ، والا اعدوا أفرادا غير أسوياء ، مشوهين نفسيا، يكونون نواة ومشاريع لفاسدين ومجرمين يؤثرون على أنفسهم وعلى المجتمع الذي لا ينجو من شرورهم .

ومن حقوق الصغير على والديه حق التربية، وهذه التربية قائمة على المنهج الاسلامي وتعد وسيلة من وسائل بناء الشخصية الانسانية [٤٥]

قال (ع) في بيان حق الولد على الوالد: (وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن) [٤٦]

وكان الامام دائما يدعو الى الرأفة والرحمة في التعامل مع الصغير واحترامه والابتعاد عن ما يتصف به اهل الجاهلية من جفوة وما يتصل به من سلوكيات سيئة مع الاطفال قال (ع):(ليرأف كبيركم بصغيركم ، ولا تكونوا كجفاة الجاهلية) [٤٧]

وقد وجه كثير من النصائح الى ابنه الحسن والحسين عليهما السلام و(مخاطبة الامام من خلال أبنائه مخاطبة ذلك الانسان المؤمن في الزمن المستقبلي)[٤٨]

ومن وصاياه (ع) لابنيه الحسن والحسين (ع) قوله :(وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا)[٤٩].

ولم يغفل الامام الحديث عن المرأة وهي الحاضنة التي يتربى الطفل في حجرها وقد وقف الامام عند تعامل الرجل مع المرأة ،والرحمة والتلطف في هذا التعامل ، فالقسوة والظلم في معاملتها يولّد منها شخصية مهتضمة غير سوية ، ومن ثم يسبب في خلق مشاكل تؤثر بدورها في نفسية الطفل .

ولعل أهم أبعاد الحقوق المادية للمرأة تأتي مسألة (تحقيق الكفاية الاقتصادية والتي يتحمل الرجل مسؤوليتها .. إذ إن جزءا من عزة المرأة تكمن بإزالة حاجتها الاقتصادية) [٥٠].

ويشكّل الانسان قيمة عليا عند الامام (ع) بغض النظر عن انتمائه العرقي والديني (وللإنسان حق الحياة ويعني في مفهومنا الحديث أن يصبح الانسان آمنا على حياته من أي تهديد) [٥١] ويقابله في القرآن الكريم قوله تعالى :(من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا) [٥٢]

أما عند الامام علي فيأخذ تفسير الآية بعده الصحيح في ظل تطبيق يبتعد عن تأثير المطامع والانتماء القبلي والعرقي لان القاتل يتحمل وزرا عظيما مهما بلغ من النفوذ والنسب [٥٣]

فقد أوصى الامام علي (ع) بالمسلم والذمي على حد سواء فقال (دم المسلم كدم الذمي حرام) [٥٤] ويقول في عهده لمالك بن الاشتر : (إياك وسفك الدماء بغير حلها ....ولا عذر عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن ...) [٥٥]

ويحذر الامام من المال الحرام فإن فيه ذهاب للنعمة وخراب للبيوت قال (ع):(الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها)[٥٦]

وهو بذلك يوجه بتنقية النفس البشرية من كل شرورها واطماعها ويدعو الى حرمة دم الانسان وماله وعرضه حتى ينشأ جيل من الناس يحترم بعضهم البعض، جيل تربى على الفضيلة ومكارم الاخلاق ،وحتى يأمن كل فرد في المجتمع على حياته وعرضه وماله، ويكون محاسبا لنفسه رقيبا عليها قبل أن تكون القوانين والسلطة رادعا له .

الخاتمة:

- ندعو من خلال البحث الى تفعيل هذه الوصايا والاقوال في كل المجالات ، لتصبح حلّاً وبلسماً لكثير من الامراض النفسية التي يعاني منها الناس ومن القضايا والمشاكل التي تتصل بحياة المجتمع .
- ونجد الامام علي (ع) من خلال أقواله ووصاياه قد سبق كثير مــن النظريات الحديثة التي تحدثت عن بناء عقل الانسان وروحه وتطويره لما هو أحسن وأفضل .
- كان منهج الامام علي (ع) يركز في أساسه على تعاليم القرآن والسنة النبوية الشريفة . ويظهر ذلك من خلال تطبيقه أحكام الشريعة ، وكان يعزز كلامه بالقرآن وما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم وما قاله .
- ويتّضح لنا من خلال البحث أنّ الاسلام ليس اعتقاداً في القلب ، بل هو منهج حياة يتحوّل فيها الاعتقاد والايمان الى ممارسة سلوكية في جميع جوانب الحياة ، وبذلك يكون المنهج الاسلامي أداة للسمو بالإنسان ماديا ومعنويا .
- لا شك أن أقوال الامام وتوجيهاته تنبض بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولم تكن تلك الحكم دنيوية تدعو الى تدبر امور الحياة فحسب بل كانت لها ظلال سماوية مسددة من القرآن وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيها دعوة الى الخير والصلاح ونبذ الشر والآثام ، فالخير جزاؤه الثواب والشر جزاؤه العقاب ، في الدنيا والآخرة .

- أراد الامام من خلال أقواله وأفعاله بناء الانسان المسلم ومن ثم خلق طبقة واعية صالحة في المجتمع.

الهوامش:

(١) علي كما وصف نفسه : ٥.

(٢) أنساب الاشراف : ١/ ١٢١.

(٣) ينظر الامن الفكري في نهج البلاغة :١٥١ .

(٤) قصار الحكم : ٧٣.

(٥) نهج البلاغة : ٩٥.

(٦) المصدر نفسه :

(٧) نهج البلاغة : ٥١٥.

(٨) ينظر قانون الجذب : ما أنت الا كائن مغناطيسي ، فأنت تجذب الى حياتك .. المواقف التي تتناغم مع الافكار المسيطرة على عقلك وكل ما يدور في خلدك يتفق في واقعك : ١٩.

(٩) نهج البلاغة : ٥١٦.

(١٠) المصدر نفسه : ٥١٦.

(١١)وهذا ما يسمى بالعلاج بالصدمة وهي من ضمن علاجات الفوبيا .

(١٢) موسوعة الامام علي (ع) لمحمد جواد مغنية : ٢٣٩.

(١٣) نهج البلاغة : ٥٤٤.

(١٤) المصدر نفسه : ٥٢٢.

(١٥)نهج البلاغة: ٥١٠.

(١٦) المصدر نفسه : ٥١٧ .

(١٧) نهج البلاغة :٣٣٤.

(١٨) المصدر نفسه : ٢٤٥.

(١٩) نهج البلاغة : ٥٦٤.

(٢٠) المصدر نفسه : ٥٠٠.

(٢١) ينظر حقوق الانسان عند الامام علي بن أبي طالب (ع) ، د غسان السعد : ٢٨٨ .

(٢٢) نهج البلاغة ابن ابي الحديد :

(٢٣) نهج البلاغة : ٤٩٥ .

(٢٤) المصدر نفسه : ٥١٩.

(٢٥)المصدر نفسه : ٥٥٦.

(٢٦)نهج البلاغة : ٥٥٦.

(٢٧) نهج البلاغة ، شرح محمد عبدة : ١/ ١١٧ .

(٢٨) نهج البلاغة : ٣٣٢.

(٢٩)المصدر نفسه : ١٤٤.

(٣٠) الأثر القرآني في نهج البلاغة ، دراسة في الشكل والمضمون : ٤٤٩.

(٣١) الامام علي والقيم الانسانية لكوثر شاهين : ٢٥٦.

(٣٢) شرح مفردات نهج البلاغة : ٢١. ٢٢.

(٣٣) نهج البلاغة:٤٢٢.

(٣٤) المصدر نفسه : ٥٥٤.

(٣٥) قصار الحكم : ٣٦٥ .

(٣٦) نهج البلاغة : ٤٨٩.

(٣٧) المصدر نفسه : ٤٩٥ .،

(٣٨)المصدر نفسه: ٤٩٥.

(٣٩)نهج البلاغة: : ٥٤٤.

(٤٠)المصدر نفسه : ٥٤٣.

(٤١)كما تطرد غرائب الابل ، وهو مأخوذ من المثل (ضربه ضرب غرائب الابل) وذلك أن الغريبة من الابل تزدحم على الحياض عند الوِرْد وصاحب الحوض يطردها ويضربها بسبب إبله ، مجمع الامثال : ٢/ ٢١٨.

(٤٢) نهج البلاغة : ٥٢٦.

(٤٣) المصدر نفسه : ٥٣٩.

(٤٤) قصار الحكم : ٣٧٢.

(٤٥) ينظر حقوق الانسان عند الامام علي بن أبي طالب (ع) د غسان السعد : ٢٧٦ .

(٤٦) قصار الحكم : ٣٩٩.

(٤٧) نهج البلاغة :

(٤٨) نهج البلاغة السيد جعفر الحسني : ٧٩.

(٤٩) الحسني : ١٠٠.

(٥٠) حقوق الانسان عند الامام علي بن أبي طالب (ع) د. غسان السعد : ٢٥١.

(٥١) الامام علي بن أبي طالب وحقوق الناس د حسن الزين : ١٣.

(٥٢) المائدة : ٣٢.

(٥٣) ينظر الامام علي وحقوق الانسان د. حسن الزين : ١٤ .

(٥٤) المصدر نفسه :

(٥٥) نهج البلاغة : ٤٦٣.

(٥٦) نهج البلاغة: ٥٢٤.

المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم .

١. الأثر القرآني في نهج البلاغة . دراسة في الشكل والمضمون . د عباس علي الفحام ، الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، ط١ ٢٠١٠ مـ .
٢. الارشاد في فكر الامام علي (دراسة تحليلية لنهج البلاغة) ، د نهاية جبر المحمداوي مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العراق . كربلاء ط١ ٢٠١٧ .
٣. الامام علي والقيم الانسانية لكوثر شاهين ، دار التعارف للمطبوعات . لبنان . بيروت ٢٠٠٤ مـ .
٤. الامام علي وحقوق الانسان ، دحسن الزين دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان .
٥. الأمن الفكري في نهج البلاغة للسيد نبيل الحسني، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة ط١، ٢٠١٥ مـ
٦. أنساب الاشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، دار الفكر . بيروت . لبنان ، ط١ ١٤١٧هـ .
٧. شرح مفردات نهج البلاغة، جعفر باقر الحسيني، جمهورية إيران الاسلامية . قم ، مؤسسة بوستان للطباعة والنشر ١٤٣١ هـ .
٨. شرح نهج البلاغة ، إبن ابي الحديد المعتزلي ، تحقيق ابي الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، ط ٢ ١٣٨٥مـ .
٩. علي كما وصف نفسه للسيد طاهر عيسى درويش ، دار ومكتبة الهلال . بيروت . لبنان ط١ ٢٠٠٤ مـ .
١٠. قانون الجذب لمايكل جيه . لوسيير مطبعة جرير ط٣ ٢٠١٠ مـ .
١١. مجمع الامثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية . صيدا . لبنان ، ٢٠١١مـ .
١٢. موسوعة الامام علي (ع) لمحمد جواد مغنية ، دار الجواد . بيروت . لبنان ١٩٩٤ مـ .
١٣. نهج البلاغة، المختار من كلام أمير المؤمنين لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الرضا تحقبق السيد هاشم الميلاني ، العتبة العلوية المقدسة ٢٠١٠ مـ

فلسفة الحمض النووي DNA لديناميكية النقل الحضري والنمو الحضري في مدينة الديوانية

أ.د. كريم حسن علوان

أ.م.د. مهيب كامل فليح

الباحثة بيداء عبد الحسين بديوي

١) تمهيد:

لم تكن الأهمية البالغة للنقل الحضري وليدة النمو الحضري في القرون الأخيرة، بل كانت منذ نشأة المدن مفصلا رئيساً من مفاصل المدينة ، فالنقل الحضري هو المحور الرابط والحلقة الوسطى في تخطيط المدن [١]، ويعطي الدفق والحركة لتجعل المكان ذا ديناميكية متجددة، ومن ثم يكتسب صبغته الحضرية بأشكاله المتعددة ، أما الآن فلا تُعد شبكة النقل جزءاً مهما من مكونات المدينة فحسب، وإنما هي الشريان الناقل والمغذي والممول للفعاليات والأنشطة المختلفة فيها، فجميع الأعمال في المدينة متوقفة على مرونة حركة النقل وكفاءتها بتفاعلها مع النمو الحضري.

يرتبط النقل والنمو الحضري ارتباطا وثيقا بينهما وهذا الارتباط آثاره واسعة وقوية على المدينة، وفي الواقع هناك علاقة متبادلة بين النقل والنمو الحضري. ولفهم هذه العلاقة، من الضروري تحليل التغيرات الزمانية والمكانية الحضرية والأسباب والآثار المتصلة بها. وتستكشف هذه العلاقة على وجه التحديد في مدينة الديوانية، وتطبق تقنيات التحليل الزماني والمكاني من الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات المكانية. وقد استخدمت التحليلات المكانية والاحصائية لتحليل وربط النمو الحضري والمؤشرات الزمنية المكانية للنقل.

٢) النقل الحضري:

يخلط العديد بين النقل الحضري والنقل الجماعي فالنقل الحضري هو مجموعة التقنيات المستعملة والتهيئات والبنى التحتية والوسائل التي تهدف مجتمعة أو في مجملها إلى تنظيم تنقلات الأفراد والسلع في الوسط الحضري في ظروف مثلى من وقت وتكلفة وراح ، فالنقل الحضري يعالج التنقل الجماعي، الحافل ، القطار الحضري... الخ ، وكذلك النقل الفردي ، فالنقل الحضري يضم جميع وسائل النقل التي تتلاءم مع خصائص

الوسط الحضري كالكثافة السكانية والتي تتطلب تنظيما جيدا لحركة الأشخاص والبضائع وتواجد الأنشطة الاقتصادية الرئيسية التي تجعل من المدينة مكانا لبث واستقبال الحركة وغيرها من الخصائص التي تشكل قيودا من شأنها التأثير على سياسة النقل الحضري المتبعة[٢] .

النقل الحضري هو وسيلة هامة للربط بين نقاط التجمع العمراني وهو الشريان الواصل بينها، فضلا عن كونه المحرك الأساسي للتجمع السكاني الحضري حيث يهدف إلى إعطاء ديناميكية واستمرارية للحياة في المدينة بمختلف تشكيلاتها.

النقل الحضري هو مجموعة وسال النقل الجماعي والفردي التي تسمح بضمان التنقلات داخل التجمعات السكنية الكبيرة للأشخاص وعلى العموم تتكفل بهذا النوع من النقل مؤسسات عمومية وخاصة حضرية مختصة بنقل الأشخاص مقابل مبالغ مالية محدودة وشغل في أوقات محدودة عبر المسالك المخصصة لها نقاط توقف ومحطات معنية.

٢)-١- فلسفة تخطيط النقل الشامل[٣]

ان هدف تخطيط النقل هو تحقيق اهداف وغايات المجتمع ذات العلاقة بتسهيل الحركة والانسيابية التامة في ترابط الفعاليات وخاصة التي تخضع لقيود الموارد وتأثيراتها العملية.

وان اي خطة ناجحة ومتميزة في تخطيط النقل يجب أن توازن بي عمليات التفاعل وان عملية التفاعل تنقسم الى مجالين منفصلين هما :

١)العناصر الفلسفية **(Philosophical)**

٢)العناصر العملية **(Operational)**

وان اي قرار يتخذ في أحد المجالين سوف ينعكس على احدهما اي انهما مترابطين وللوصول للهدف المرجو يجب تحقيق التوازن بين المجالين .

اذ تعد العناصر الفلسفية لتخطيط النقل ضرورية واساسية لتطوير خطة العمل المثلى لكن في اغلب الأحيان تكون هذه العناصر مهمله في كثير من الخطط والدراسات التي عدت للكثير من المدن ولهذا يحصل القصور في دينلاميكية النقل والنمو وبتفاعل الاستعمالات للارض.

ملاحظة الشكل (١)

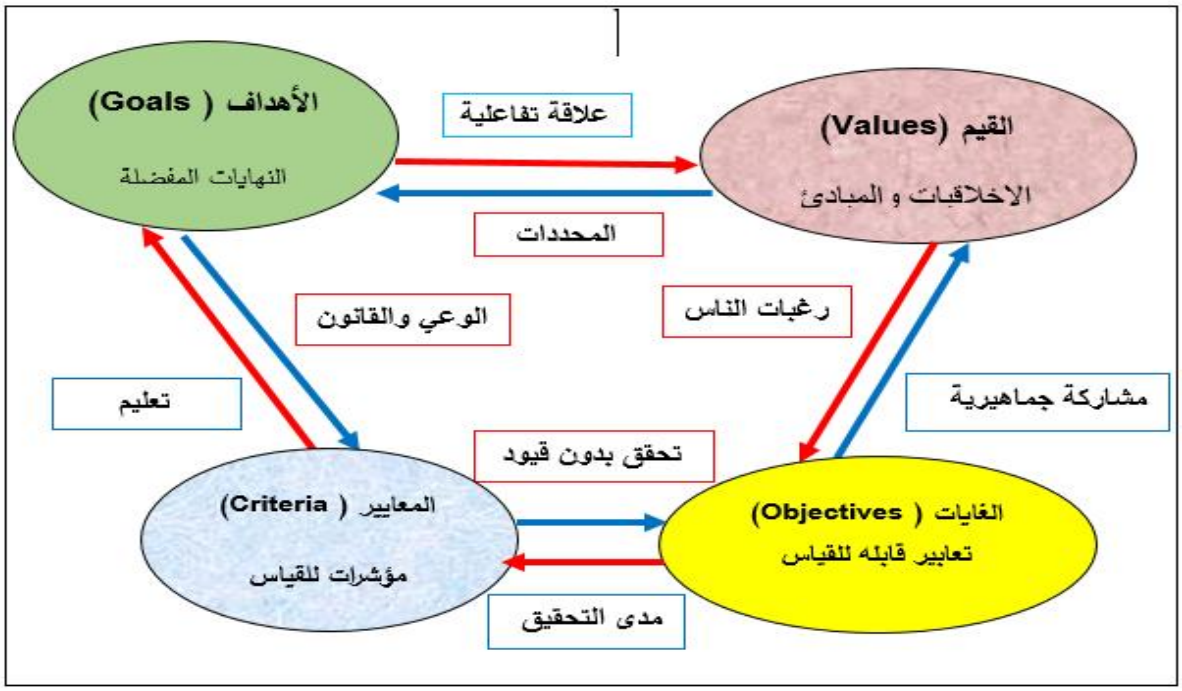
وان تلك العناصر تدرس وتعرف وفقاً لترتيبها الهرمي كما يلي :

١- القيم (**Values**) : تمثل المزايا الأساسية ذات العلاقة المعتمدة في التخطيط مثل المبادئ، والاخلاقيات، وأفضليات المجتمع والمجاميع ، والافراد ، وهي تكون غير قابلة للتقليل أو التغيير على الأقل في المدى المتوسط.

٢- الأهداف (**Goals**) : النهايات المفضلة التي تتطلع عملية التخطيط لتحقيقها ، اذ تسعى مقترحات الخطة الى تحريك المجتمع نحو تلك الاهداف المثالية .

٣- الغايات (**Objectives**) : تعابير عملية قابلة للقياس لأهداف فردية تعرف بدون الاشارة الى امكانية تحقيقها في صيغ قيود التمويل أو الموارد .

٤- المعايير (**Criteria**) : مؤشرات للقياس تكون كافية لتعريف المدى الذي يمكن انجازه في تحقيق الأهداف والغايات .



شكل (١) : العناصر الفلسفية لتخطيط النقل، المصدر : الباحثة

وتوضع الاهداف والغايات في خطة النقل من المخطط ضمن هيكل القيم الثابتة للمجتمع . وفي الوقت نفسه يجري تثبيت المعايير التي يمكن استخدامها في مرحلة التقويم للتخطيط العملي. وهذه المعايير لا تعتمد فقط على الأهداف والغايات التي ينبغي تحقيقها بل أيضاً على هيكلية مرحلة النمذجة .

٣)النمو الحضري:

ان مفهوم النمو الحضري **urban growth** هو زيادة المساحة او زيادة التي تحصل في عدد السكان في منطقة حضرية معينة ، او هو انتقال الناس من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية بهدف الإقامة الدائمة، و يقصد به أيضا اشتغال الناس بمهنة غير الزراعة[٤].

فمصطلح النمو الحضري يشير إلى مجرد زيادة كمية في ظاهرة نمو الأماكن الحضرية، أي مجرد الزيادة الكمية لسكان الأماكن الحضرية. فقد يكون هذا النمو في عدد من محدود من الأماكن الحضرية وليس موزعاً بصورة متجانسة عليها جميعاً. فعملية النمو الحضري عادةً عملية عفوية غير مخططة.

كما يشير مفهوم النمو الحضري إلى مجموعة العوامل التي تسهم في تعقيد الحياة في المجتمع الحضري والى تطور المؤسسات الاجتماعية والتربوية وغيرها من النواحي الكمية والنوعية .كما يشير النمو الحضري إلى معدلات الزيادة في السكان ،سواء كانت ناجمة عن ارتفاع نسبة الخصوبة أو الهجرة الداخلية والهجرة الخارجية .ويصاحب النمو الديموغرافي عادة اتساع المساحة التنظيمية للمدن نتيجة للامتداد الأفقي والرأسي للعمران من اجل تلبية احتياجات السكان الأساسية مثل المساكن والطرق والخدمات بمختلف إشكالها العلاجية والوقائية والتربوية.[٥]

وحتى تنمو وتتطور المدن يجب أن يكون لديها مقومات للنمو تساعدها على البقاء والاستمرارية والعمل بفاعلية، وهذه المقومات متعددة منها، وعلى سبيل المثال، البنية التحتية والجانب الإداري وسياسة الدولة والعامل الجغرافي والنشاط الاقتصادي وغيرها من العوامل الأخرى. ولكن من أهم هذه العوامل هو الوضع والنشاط الاقتصادي في الدولة لأن هذا العامل يستطيع أن يتحكم بالمقومات الأخرى للمدينة ويؤثر عليها. ولاشك في أن المدينة ليست ظاهرة حديثة بل ترجع في نشأتها الى عهود بعيدة ارتبطت باستيطان الإنسان في مناطق السهول الفيضية الزراعية في الشرق الأوسط، ولكن النمو السكاني في المدن وتضخمها هما السمة الرئيسية التي يتميز بها السكان في العصر الحديث [٦] .

وعندما يتعلق الأمر بنمط التنمية الحضرية ، فالنمو الحضري" يتكون من التوسع العمراني (**physical expansion**) والتغيرات الوظيفية (**functional changes**).

ان النمو الحضري هو تغير يحدث في النظام الحضري بصورة ديناميكية، بسبب زيادة في السكان نتيجة عوامل (داخلية وخارجية) ضاغطة (طاردة وجاذبة) كعوامل بيئية واجتماعية واقتصادية وسياسية(ادارية)، وهي مستمرة باستمرار الحياة حتى يعيش الغالبية العظمى من السكان في العالم بالمدن، ذات بعدين: زماني

ومكاني، تشير الى الزيادة في الكم (من ناحية اعداد السكان، الارض، الخدمات، والموارد)، والتغير في الكيف (من حيث الطبيعة البشرية والتفكير والسلوك والقيم الاجتماعية والوظائف).[٧]

٣)-١- البعد الفكري للنمو الحضري :

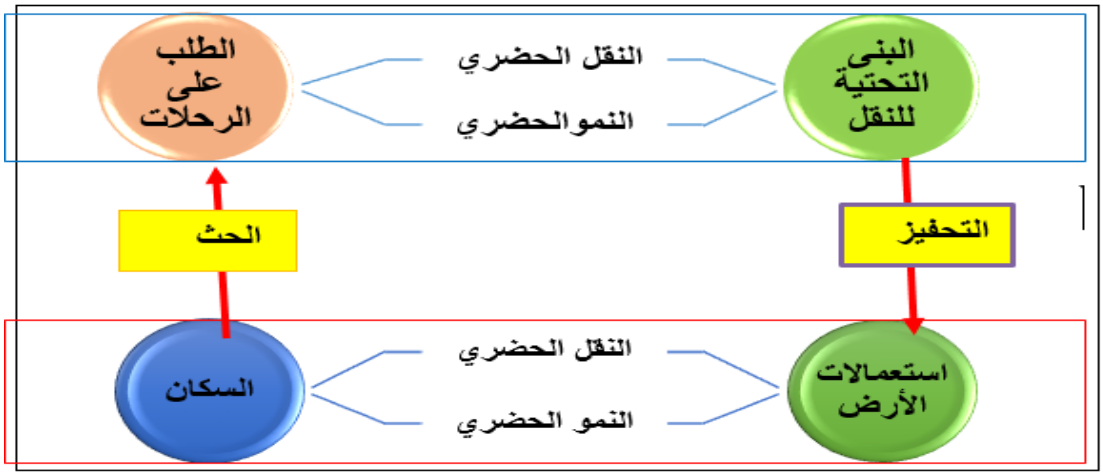
شهدت المدن في النصف الأول من القرن العشرين نمواً كبيراً حيث ازداد عدد السكان وتنوعت استعمالات الأرض وأصبحت المدينة متعددة الوظائف ، فتوسع العمران لتلبية حاجات السكان المختلفة بحيث تجاوزت بعض المدن المخططات التي وضعت لها ، فدفع ذلك بالمخططين للتفكير في إنقاذ هذه المدن من محنتها ، فظهرت توجهات فكرية متعددة تهدف الى تطوير مدن قائمة من خلال إحداث التغيير في مخططاتها ، وبعضهم يدعو الى إنشاء مدن جديدة ، والبعض الآخر يركز على طبيعة التوسع عمودياً أو أفقياً ، وآراء تدعو الى المحافظة على الأبنية القديمة ذات الطراز المعماري المتميز كشواهد حضارية ، ومن هذه التوجهات يمكن التوصل الى فكرة الانتشار الحضري **(Urban Sprawl)** وهي إن العديد من مخططي المدن يؤيدون هذا الاتجاه ولهذا ظهرت عدة أنواع من المخططات، وأصبح المفهوم مرتبطاً ارتباطا وثيقاً بالنمو حتى أنه أحياناً يطغى عليه لكثرة استعماله، لذا سيصار الى توضيحه وتفريق معناه عن النمو الحضري. فان الانتشار العمراني أو "التمدد العمراني **(Urban Sprawl)** ، والمعروف أيضاً انتشار الضواحي (**Suburbs Sprawl)**، هو مفهوم متعدد الأوجه ، و يتضمن نشر المدينة إلى الخارج على مشارف ضواحيها لإنخفاض الكثافة ، وهو تنمية معتمدة على الأراضي في المناطق الريفية ، مع ميزات التصميم التي تشجع الاتكالية على السيارات[٨]، يعرف **(Keles)** الانتشار الحضري بأنه " نتيجة للاكتظاظ المفرط للمدن ، أدى إلى زيادة قيمة الأرض ، وجعلها غير قادرة على أداء وظائفها، مما ولدَّ هجرة لسكان الحضر وللوظائف إلى الضواحي باستخدام خدمات النقل المتوفرة " ويولد ذلك خمسة تشكلات فيزيائية للانتشار الحضري وهي: (تنمية متضامة ، وتنمية منتشرة، وتنمية متعدة النوى ، وتنمية خطية شريطية ، وتنمية قفزة الضفدع) .

٤) النمو الحضري والنقل[٩] Urban Growth and Transportation

في الواقع ، هناك الكثير من العوامل المتنوعة التي سببت النمو الحضري وهي: النقل والاتصالات والهجرة الداخلية والدولية، والسياسات العامة، والأنشطة الاقتصادية العالمية . والنقل يلعب دوراً حيوي ومهم في التنمية الحضرية. نظم النقل توفر خيارات التنقل الأساسية للناس والبضائع وتؤثر على أنماط النمو ومستوى النشاط الاقتصادي من خلال إمكانية الوصول (سهولة الوصول).

ان النمو الحضري والسكان يسبب زيادة في الطلب على الرحلات ومن ثم زيادة في الحاجة إلى البنية التحتية للنقل. وان فهم النقل والديناميات الحضرية بشكل متزايد يصبح شرطا ضروريا لتطوير استراتيجيات التنمية الحضرية .

المناطق الحضرية في طبيعتها الدينامية وهيكلها المعقد ترتبط بالنمو في مصطلحات مختلفة العمرانية والاقتصادية والسكانية. ويسمى هذا النمو الحضري. النمو الحضري هو عملية معقدة تشمل التغييرات الزمانية المكانية للمكونات الاجتماعية–الاقتصادية والعمرانية في المناطق الحضرية. أنماط النمو الحضري هي التي تكون الهيكل المكاني الحضري، والتأثير بالتالي على النقل. النمو الحضري ليس فقط زيادة الطلب على الرحلات ولكن أيضا، تسبب ضغط البنية التحتية وحركة الازدحام، ونتيجة لذلك كما هو موضح في الشكل (٢).



شكل (٢) : العلاقة بين النقل الحضري والنمو الحضري ، المصدر : الباحثة

٥) مفهوم الديناميكية الحضرية:

الديناميكية بشكل عام "تمثل التحول والانتقال من حال إلى حال في خطية أو دورية أو انكسار مما يستلزم فضاء للتحرك وزمناً ينجز فيه ذلك التحرك ووصفها توماس كون "على انها نشاطاً غير مكتمل قامت به كائنات بشرية هي الاخرى غير مكتملة، في بيئة يكتنفها اللايقين وفي مجتمع معين ، أما الديناميكية في العمارة "فتشير الى قدرة الشكل على التحول وعكس الحركة والحدث الحاصل في أثنائها والتغيير المستمر والتفاعل والبعد عن التوازن، هذه الصفات يكتسبها الشكل نتيجة لاحتوائه على قوى داخلية مؤثرة أولاً أو قوى خارجية مسلطة على الشكل، ونتيجة لهذه الصفات يبدأ الشكل بإعطاء إحساس بالحركة والتغير ويعكس صور وإيحاءات مختلفة و متنوعة للمتلقي وتعتمد هذه الصور والايحاءات على أمكانية وخصائص عناصر الشكل والعلاقات الرابطة بينها وعلى الخلفية الفكرية والثقافية التي يمتلكها المتلقي لتفسير تلك الصور والإيحاءات ، واما الديناميكية الحضرية **(Urban Dynamics)** فهي "تصور للتغييرات في هيكل الفضاء الحضري خلال الزمن والذي يجسد الآلاف من العمليات التي تحدث في المدن وعلى مديات مقاييس زمنية

مختلفة ولكنها عادة متشابكة من تأثير دورة الحياة في الأبنية والسكان إلى الحركة في الفضاء والزمن كانعكاس لتفاعلات الفضاء" فهي "تمثل التفاعل الفضائي من خلال حركة البضائع، والناس، والمعلومات بين المواقع الفضائية المختلفة، عادة يشار إليها كمصادر ومقاصد، نظريا وعمليا تشبه قوانين الجاذبية في الفيزياء". وهناك وجهة نظر أخرى ترى الديناميكية كمتتالية للتغيير "حيث ترى الهيكل الفضائي مازال مستمرا بالتحول حتى وإن كان باقيا في موقعه وفي هذه الحالة، أي نموذج يجب أن يكون ديناميكي يعكس هكذا عمليات تحولية متواصلة". حيث "تظهر لنا الديناميكية الحضرية (حماقة) التفكير التقليدي لمدننا ولعالمنا. الأنظمة ألإنسانية معقدة جدا للحلول الحدسية. التفكير التقليدي للعلة والمعلول لا يعمل. الاسترجاع العكسي، واللاخطية، والتأخير الضمني هزم أغلب السياسات التقليدية. أخيراً يجب علينا رفع النموذج بعيداً عن نظريات التحليل التقليدي وفق وجهة نظر الديناميكية الحضرية . حفاظاً على ما نملك حاليا ويقاوم الموازنة التي نفضلها." [١٠]

حيث تمثل الديناميكية الحضرية تغيراً في سلوك النظام الحضري وبذلك فهي تمتلك مفاهيم معينة ترتبط بهذا السلوك (نتيجة التغيير الذي تحمله الديناميكية معها) وبذلك تتكون مفاهيم عديدة بحسب نوع التغيير الحاصل في النظام الحضري، كأن يكون السلوك حراكا مكانيا او تغييرا شكليا او تغييرا هيكليا، والتي تمثل مؤشرا لوجود الديناميكية.[١١]

٦) النقل والديناميكيات الحضرية [١٢]:

ان استعمالات الارض والنقل هما جزء من نظام ديناميكي يخضع للتأثيرات الخارجية ، وبذلك كل مكونات النظام تتطور باستمرار بسبب التغييرات في التكنولوجيا والسياسة، والاقتصاد، والتركيبة السكانية وحتى الثقافة/القيم، و أمور أخرى.

كنتيجة للعديد من القرارات التي اتخذها المقيمين والشركات والحكومات، لعبت التفاعلات بين استخدام الأراضي والنقل بها. و الديناميكيات الحضرية وسعت من نطاق نماذج استعمالات الأراضي التقليدية، والتي تميل أن تكون وصفية، بمحاولة للنظر في علاقات كثيرة وراء التطور في الهيكل المكاني الحضري. وادي

ذلك إلى وضع إطار نمذجة معقدة بما في ذلك مجموعة واسعة متنوعة من المكونات. من بين المفاهيم التي تدعم تمثيلات الديناميات الحضرية ردود الافعال للفعاليات كأحد مكونات الهيكل المكاني وكونها احد المكونات في التأثيرات التي تحدث على الاخرى . التغييرات سوف تؤثر على المكونات الأولية كتغذية استرجاعية سواء بالشكل السلبي او الايجابي. ممكن تمثيل المكونات للديناميات الحضرية في النقاط التالية :ملاحظة الاشكال (٣، ٤) .

- استعمالات الأرض : من المكونات التي تكون الأكثر استقرارا للديناميات الحضرية كالتغييرات المتوقعة لتعديل هيكل استعمال الأراضي على مدى فترة زمنية طويلة. ويتضح الأثر الرئيسي لاستعمال الارض على الديناميات الحضرية في كونها تمثل كدالة لتوليد وجذب الحركة .
- شبكة النقل. وكذلك تعتبر من المكونات المستقرة للديناميات الحضرية كالبنى التحتية للنقل المبنية على المدى الطويل. وكذلك الحال بالنسبة لمحطات النقل الكبيرة وشبكات مترو الإنفاق التي يمكن أن تعمل فترة طويلة من الزمن. على سبيل المثال، العديد من محطات السكك الحديدية أكثر من ١٠٠ سنة. والأثر الرئيسي لشبكة النقل في الديناميات الحضرية توفير إمكانية الوصول. التغييرات في شبكة النقل سوف يكون تأثيرها على إمكانية الوصول والحركات ضمن الشبكة .
- الحركات : المكون الأكثر حيوية للنظام، وان حركة الركاب أو الشحن تعكس التغييرات على النظام بشكل سريع وعلى الفور تقريبا. والحركات تميل إلى أن تكون كمخرجات ونتاج للعوامل الدينامية الحضرية بدلاً من عامل تشكيل لهم.
- العمالة وأماكن العمل: أنها تمثل حافزا كبيرا مؤثر على مدى الديناميات الحضرية حيث غالباً ما تكون العديد من النماذج التي تعتبر العمالة كعامل خارجي مؤثر. وهذا هو الحال بالنسبة للعمالة التي وصفت بأنها العامل الاساسي باختلاف قطاعاته وتخصصاتها، وخاصة التي ترتبط بقطاعات اقتصادية محددة مثل الصناعات التحويلية تكون تأثيراتها ظاهرة بشكل سريع. وبالتالي الانتقال للسكن نتيجة للقرب من مكان العمل وبالتالي يكون عامل دينامي حركي يؤثر على المنطقة الحضرية وفاعلاتها .

السكان والاسكان: أنها تعمل كمولد للحركات كمناطق سكنية تحسب من بداية الرحلة والحركة (**origin**) اصل الرحلة لأن هناك مجموعة متنوعة واسعة من الدخل، مستويات المعيشة، وتفضيلات والانتماء العرقي، وهذا التنوع يؤثر في الهيكل المكاني الحضري .

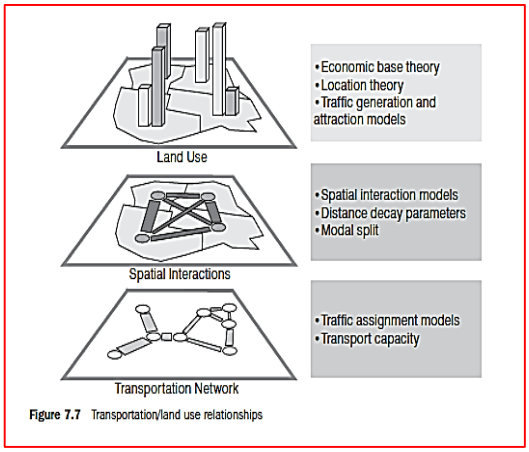


Figure 7.7 Transportation/land use relationships

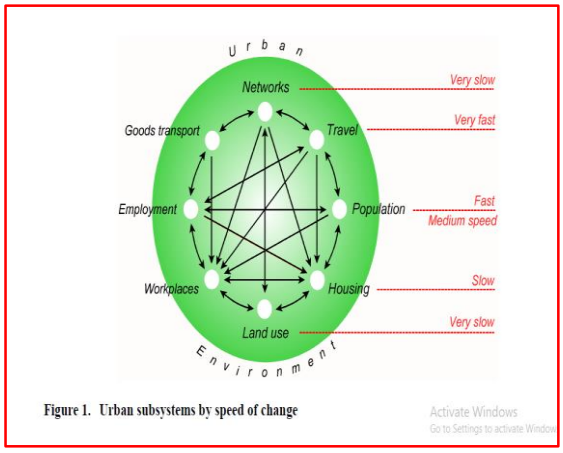


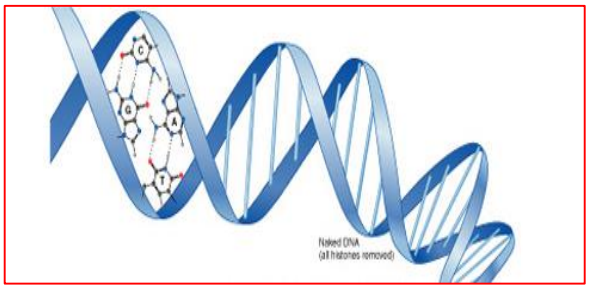
Figure 1. Urban subsystems by speed of change

شكل (٣) : النظام الحضري وسرعة التغيير شكل (٤) : النقل وهيكلية المدينة

٧) **المنظومة الجينية** Genetic system:

إن اكتشاف الـ **DNA** (**Double-Helix**) كان ذروة علم الأحياء الآلي (فكرة الكل تساوي مجموعة الأجزاء، وان السبب والنتيجة مرتبطان ببساطة ويمكن فصلهما بانتظام) .حيث اختتم هذا الاكتشاف في البحث عن الأسس المادية لوحدات الوراثة – الجينات **Genes**– والتي عرفت بتحديدها لخصائص الكائنات العضوية ونسلها. ولقد فتح علم الأحياء الجزئي انبعاثا لعهد البحث في ألـ **DNA** التركيبي (**Recombinant DNA**) الحديث والتقنية الحياتية للهندسة الجينية،حيث كانت هناك ثورة في مجال المورثات توازي التحول بين الفيزياء الكمية والفيزياء الإلية.

وبهذا أصبحت المنظومة الجينية تفهم من خلال كونها مجموعة من العمليات المعقدة التي تحدث على مستوى التركيب الجزيئي للإنسان لإظهار الشكل النهائي **phenotype** المبني أساسا على الترتيب الجيني **Genotype** بالمنظومة الجينية[١٣]. ملاحظة الشكل (٥) والشكل (٦) .



شكل (٥) : المنظومة الجينية

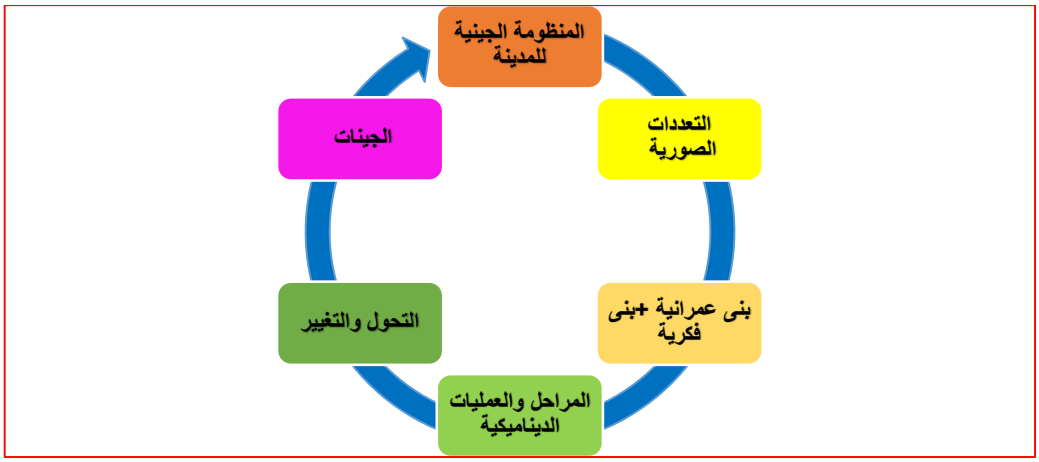


شكل (٦) : منظومة المدينة الجينية

٧)-١-الانماط الجينية للمدينة:

تظهر جينات المدينة من تراكب البنية الفكرية لتلك الظاهرة الحيوية المتغيرة مع بنيتها الفيزيائية التي تتمثل بصورها، فمن تداخل العمليات المكونة لتلك الظاهرة مع فتراتها الانتقالية لإظهار التعددية الصورية.

وتتجلى البنى العمرانية للنسيج نتاجاً واضحاً لعملية تكوينية معقدة تنتهي بتحديد ملامح ذلك التفاعل المعقد فهو تعبير عن التعددات الصورية وانعكاساتها الصورية كما وضحنا في الفلسفة السابقة التي تظهر بطرق مختلفة تلبس اثوابا عدة احيانا وظيفية واخرى شكلية واحيانا اخرى على شكل طاقة او حركة، كلها سبل تقرر نتاجات لعمليات معقدة وعلاقات وتراكبات لمفردات عدة تكون بالتالي ذلك النظام المعقد- المدينة . ملاحظة الشكل (٧) .



شكل (٧) : مخطط المنظومة الجينية للمدينة

المصدر : الباحثة

٨) التحليل التكويني للديناميكية الحضرية في المدينة:

ان اي بيئة حضرية يمكن ان تحلل على وفق مفاصل النقاط الحيوية وعلاقتها بالإنسان. تلك المفاصل والعلاقات ممكن ان تخضع لحلول رياضية. تكون البيئة الحضرية ناجحة عندما تؤسس عددا معينا من العلاقات والروابط بين النقاط الحيوية . فالرياضيات بذاتها تعتمد تأسيس علاقات بين الافكار فيكون بالتالي خلق بيئة مشتقة من قوى مماثلة لتلك التي تحملها الرياضيات.

وان تفسير وضع النقاط الحيوية وعلاقاتها الرابطة في شبكة اسماها الشبكة الحضرية بشكل علاقاتها على اسس رياضية، جاء بمماثلته من البايولوجيا وبالأخص الانسان وعلم الاعصاب حيث نقل تلك الشبكة المعقدة من دماغ الانسان الى الواقع للمدينة وناقش كيفية انتقال الايعازات وعلاقاتها المختلفة فان الفكرة تؤسس بعلاقات بين مواقع ثابتة ووصلات. ان الشبكات الحضرية هي بنية معقدة النظام موجود مبدئيا في الفضاءات بين البنايات، فكل بناية تحضن بين طياتها واحدة او أكثر من النقاط الحيوية للإنسان، تلك الشبكة تحوي على كل العناصر الخارجية والرابطة مثل المماشي والبقع الخضراء في المدينة والجدران

المستقلة والشوارع والطرق بجميع انواعها، كما كانت العلاقات قوية او البنية الفرعية كثيرة التشعب كلما كانت المدينة أكثر حياة. حيث تمثل مبادئ بنية الشبكة الحضرية.[١٤]

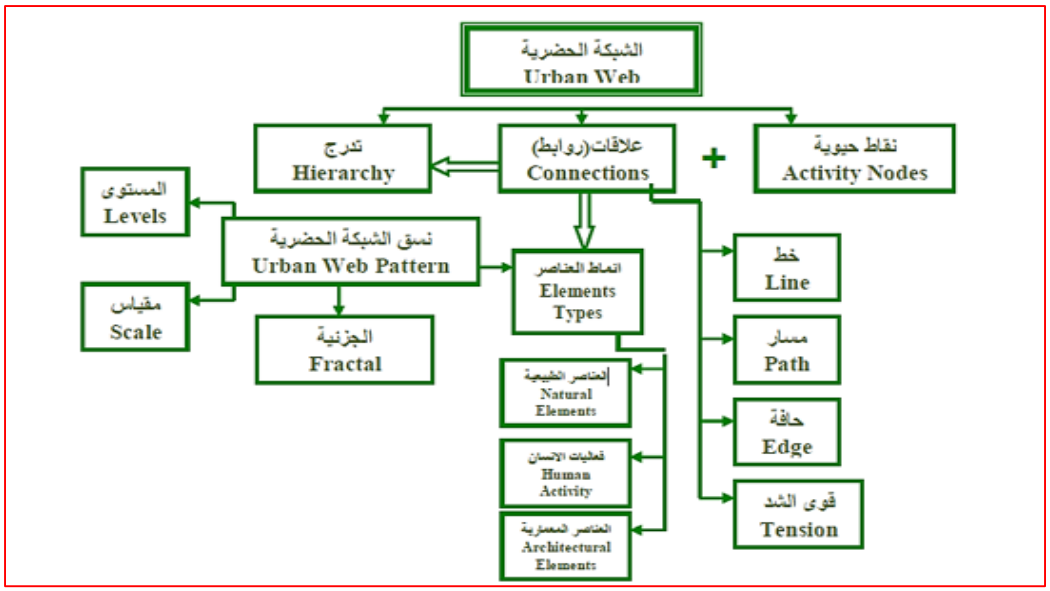
يمكن ايجاز العمليات التي تخط المبادئ الثلاثة للشبكة الحضرية :

١- العقد **Nodes**: ان الشبكة الحضرية معلقة من نقاط حيوية لفعاليات الانسان والعلاقات التي تربطها هي التي تشكل نسق الشبكة. هنالك انواع متعددة لنقاط حيوية في المدينة مثل البيت، العمل، المخزن والمطعم وغيرها من الفعاليات.

٢- الروابط **Connection**: هي روابط وعلاقات تربط النقاط الحيوية الانسانية. ان أقصر الطرق المؤدية من نقطة الى اخرى هي الخط المستقيم ولكن بعض تلك النقاط تحتاج الى طرق غير منتظمة الشكل احيانا واحيانا اخرى متعرجة.

٣- التدرج**Hierarchy** : ان العلاقات بين العقد **Nodes** تشكل الشبكة الحضرية والتي تنظم ذاتيا بخلق تدرج منظم من العلاقات على مستويات ومقاييس عدة تكون بذلك متعددة العلاقات ولكنها ليست فوضوية **Chaotic**.ان العملية التنظيمية تتبع نظاما صارما ابتداءً من اصغر وحدة في المقياس (المماشي) ومرورا بالمقياس الأكبر (الطرق ذات الاستيعاب الاكبر)...الخ، لا يمكن للتدرج ان يظهر كاملا في ان واحد. فاذا نظرنا الى المدينة من الاعلى فإننا نرى انها جزئية **Fractal** وذلك بسبب التدرج في تلك الشبكة وعلاقته على مختلف المقاييس. فكلما كانت العلاقة قريبة والبنية صغيرة كلما كانت المدينة حية والعكس صحيح.

ان الشبكة الحضرية استناداً على المماثلة البايولوجية تقرب المفاهيم من مفاهيم الخريطة الجينية للمدينة التي يطرحها البحث، وان لم يحدد تسميتها بالأنماط الكامنة والظاهرة، ولكنه ذكر الفعاليات، العلاقات، التدرج التي تنطوي تحت مفهوم البنى الفكرية التي تظهر بتجليات شكلية عن طريق الشبكة الحضرية الحاوية على الانماط الظاهرة. ملاحظة الشكل (٨) .



شكل (٨) : عمليات المبادئ الثلاث للشبكة الحضرية

٩) فلسفة **DNA** لديناميكية النقل الحضري والنمو الحضري[١٥]:

مفهوم الحمض النووي الحضري **Urban DNA**[١٦]، يمكن من خلال ربطه بالتخطيط وعلم الاحياء، وذلك باستعارة التطور الحضري البيولوجي في سياق مقاربة لمفاهيم علم الاحياء والنظريات التطورية لدارون للقيام ببحوث التنمية الحضرية، حيث يمكن ان نرى النظام الحضري لوصف الخصائص الفريدة والعناصر الاساسية المشتركة في كل مساحة حضرية او منطقة حضرية محددة، وان لكل مدينة **DNA** خاص بها الامر الذي يجعلها فريدة من نوعها، وان شفرة ال**DNA** تسمح لمعرفة العوامل والمحددات المختلفة التي تعيق سير التقدم للنظام الحضري، وما الوظيفة التي يجب القيام بها لتشكيل سيناريوهات المستقبل لتحديد او اقتراح الشكل الحضري الامثل، والسماح بالتحول (السلس) للأنماط الحضرية من الشكل الحضري دون المستوى الى الشكل الحضري الافضل. ملاحظة الشكل (٩) .

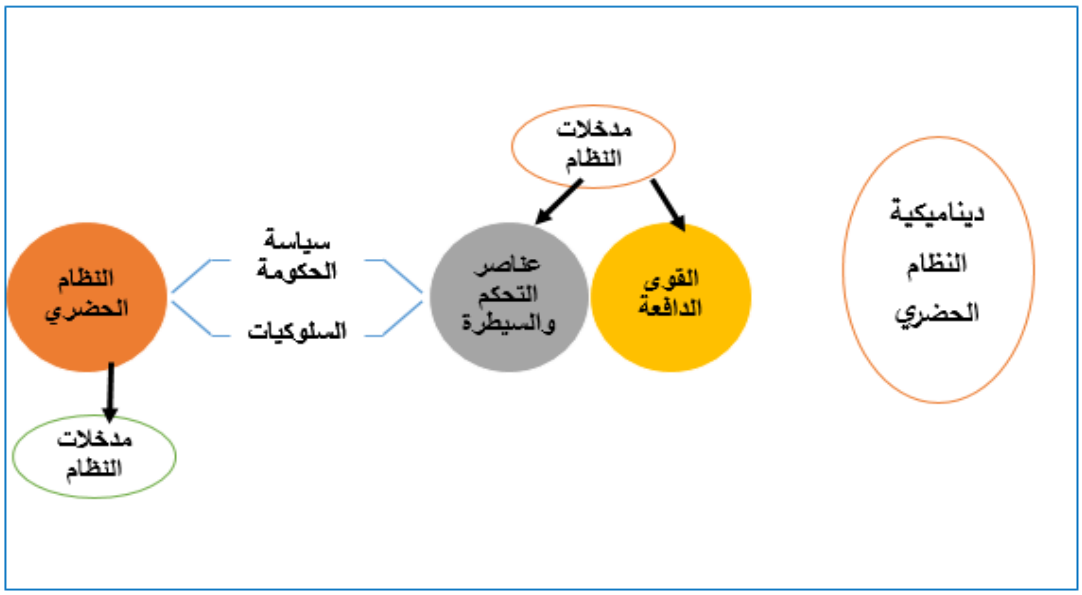
وبتفسير ديناميكية النقل الحضري والنمو الحضري في النظم المتطورة يجب ان يتكون من مستويين من العوامل (**a–spatial, spatial**) الديناميكية للنقل الحضري والنمو الحضري، وهي تشير الى الخصائص

لمختلف عمليات النمو الحضري وتفاعلات النقل الحضري ضمن متغيراته الحركية والساكنة ضمن المكان ، من اجل توجيه او ترشيد ما اسموه بالتضاريس الحضرية، وتحليل كيف ان المقاييس **a-spatial spatial,** تقود الى التنمية الحضرية[١٧] .

- المستوى **DNA -a-spatial** الحضري: ان جزء **a-spatial** لبنية ال**DNA** الحضري تنشأ من نوعين من العوامل الرئيسية تمثل القوى الدافعة الرئيسية للنمو الحضري ولحيوية النقل الحضري، والتي تؤثر فيهما في السياق الاجتماعي والاقتصادي. كما ان اي تغيير في بنية ال **a-spatial** لل**DNA** الحضري ربما قد يؤدي الى تحول جذري في عمليات النمو الحضري وتفاعلاته مع النقل الحضري، لأنها تمثل بعض الخصائص المكانية للنمو الحضري والنقل الحضري .

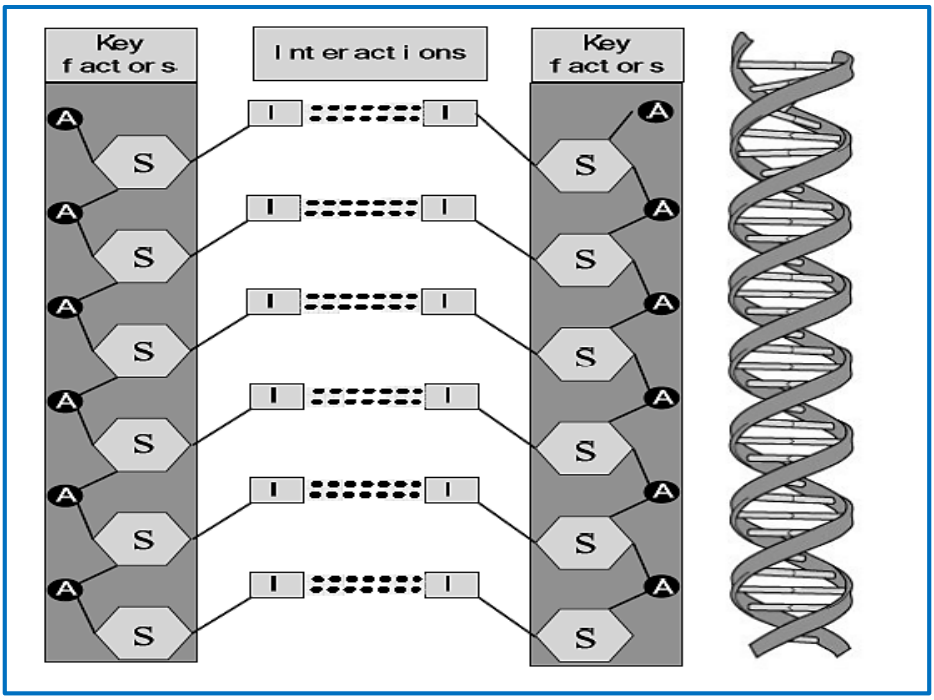
النوع الاول : يرتبط مع القوى الدافعة للنمو الحضري وتطور النقل الحضري، هذه العوامل هي عوامل داخلية تتغير ببطيء، لان معظمها نشا من عوامل تاريخية، الاجتماعية، ثقافية والتي لها تأثير مباشر على الكيانات الحضرية، السلوكيات، سياسة الحكومات .

اما النوع الثاني : فيرتبط بعناصر التحكم والسيطرة في النمو الحضري ونظام النقل الحضري ، التي يمكن تعديلها من قبل المخططين الحضريين لتوجيه التنمية الحضرية بالاتجاه المطلوب .[١٨]



شكل (٩) : ديناميكية النظام الحضري

اما المستوى **DNA– spatial** الحضري: يتضمن العوامل الجغرافية المكانية للنمو الحضري ولهيكل نظام النقل الحضري والتي تكون قابلة للقياس لتحديد هيكل ال**spatial** الحضري التي ترتبط عادةً مع النمو والنقل، وان مع عمليات المغايرة والتقويم يمكننا الحصول على مجموعة من السلوك المكاني للنظام (كالتشتت، التولد، الانتشار، الانسحاب، الانتشار حسب حافة الطريق). من جهة اخرى اكدت الدراسة انه يمكن استنساخ الجينات (**Genes**) الجيدة من مدينة معينة الى مدن اخرى من اجل انتاج اشكال حضرية افضل، كذلك فأن المتغيرات المكانية **spatial**، تكون مهمة لنمذجة انماط النمو الحضري وانماط النقل الحضري بينما المتغيرات **a– spatial** التابعة لا يمكن التخلص منها.[١٩] ملاحظة الشكل (١٠) .



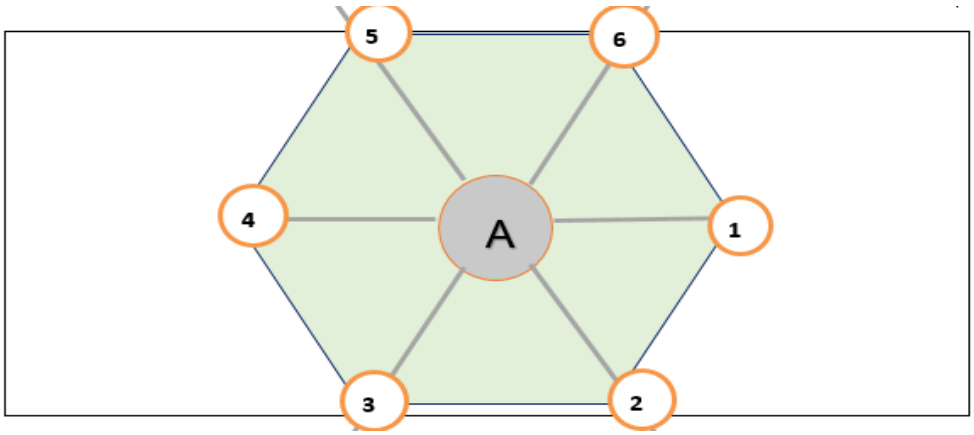
شكل (١٠) : الهيكل العام للحمض الحضري **DNA**

وبتحديد هذه المستويات للنمو الحضري وتأثير النقل الحضري على النمو الحضري ضمن مستوى مكاني **Spatial** وبارتباط وتفاعل العوامل الرئيسة الدافعة للنمو الحضري وتأثيرها في السياق الاجتماعي والاقتصادي والعوامل الجغرافية المكانية ضمن المتغيرات المكانية وباحتوائية لنظرية السلوك ولكل من هذه المستويات عناصر رئيسية وتتمثل بالتالي: ملاحظة الاشكال (١١، ١٢ ، ١٣)

جدول (١) : تفاعل المستويات الحضرية

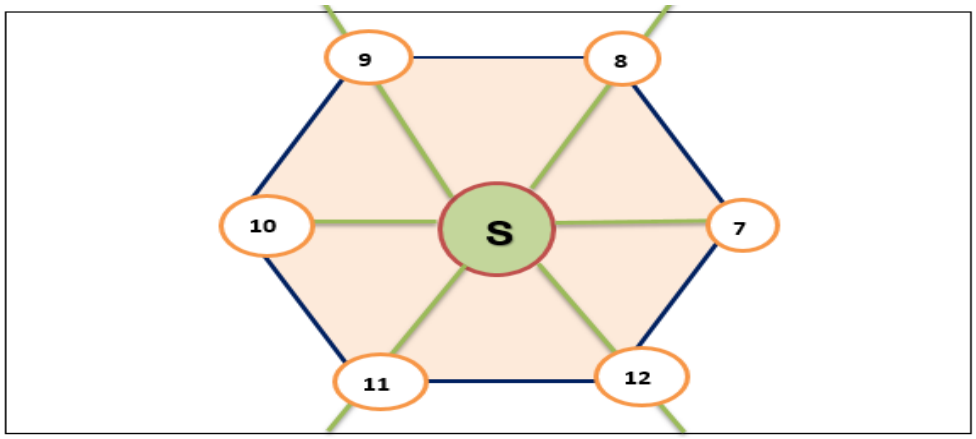
A–Spatial – DNA	ترميزه	Spatial – DNA	ترميزه
النمو السكني	١	استعمالات الأرض	7
سعر الارض	٢	السلوك المكاني	8
مستوى الدخل	٣	شبكة النقل	9
السعة والوعي	٤	المتغيرات الحركية لنظام النقل	10
المرور	٥	المتغيرات الساكنة لنظام النقل	11
سياسة الدولة	٦	سياسات التحضر	12

المصدر: الباحثة



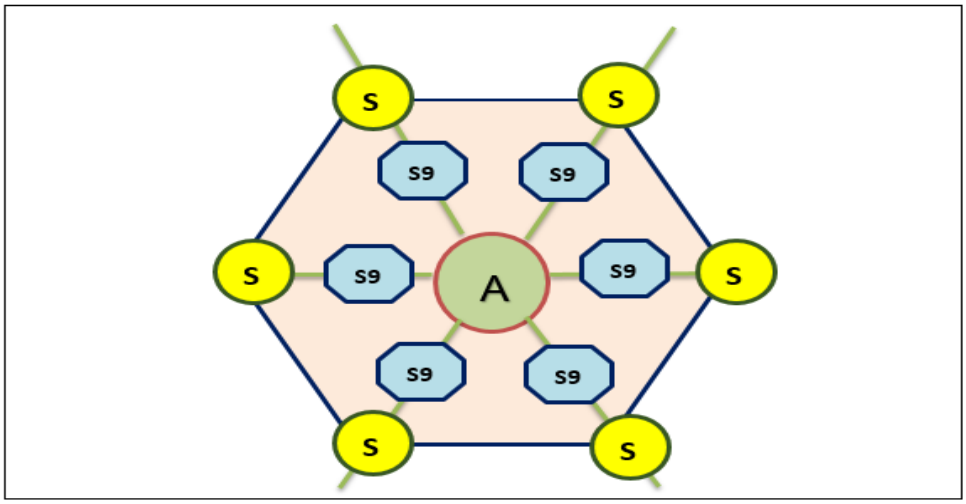
شكل (١١) : المستوى الغير المكاني وتفاعل بين عناصره

المصدر : الباحثة



شكل (١٢) : المستوى المكاني وتفاعل بين عناصره

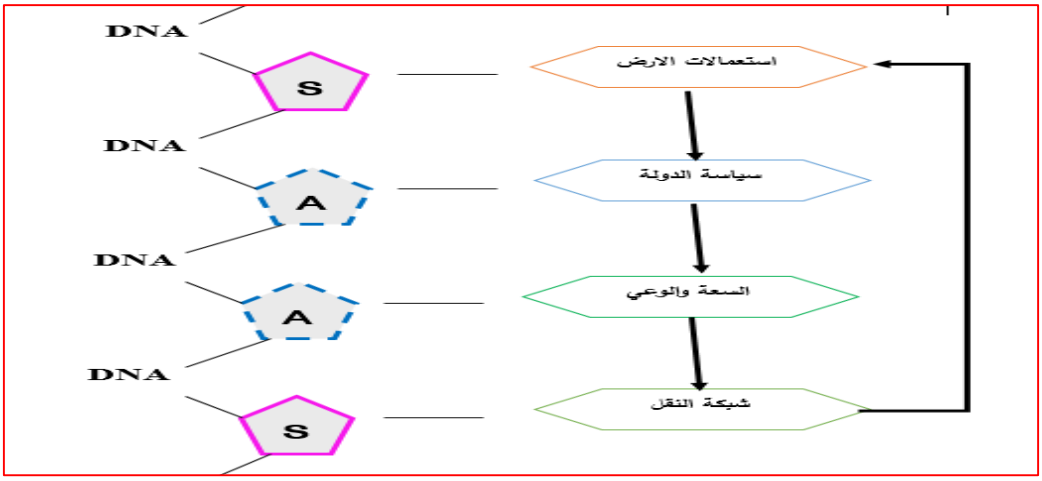
المصدر : الباحثة



شكل (١٣) : التفاعل بين المستويات

المصدر : الباحثة

وان للنقل التأثير المباشر والكبير على النمو الحضري وبذلك ديناميكية النقل الحضري هي اللي تنطلق من تعقيد وحيوية شبكة النقل ومن خلال الحمض النووي تكون السلاسل التي تربط الحمض ضمن الخلية وتقوم بنقل المعلومات والتحفيز للتفاعلات وخزن تأثيراتها ونقلها من جيل الى اخر وهذا ما تحدثه شبكة النقل وبالخصوص شبكة الطرق بتحفيز التفاعلات المكانية والتنقلات وبتطورها تجذب الاستعمالات وتزيد من النمو الحضري كماً ونوعاً وكون شبكة الطرق ذات العقد والروابط والمسارات التي بها تحقق تفاعلات حيوية وتربط المدينة بأحيائها ومركزها ملاحظة الشكل (١٤) .

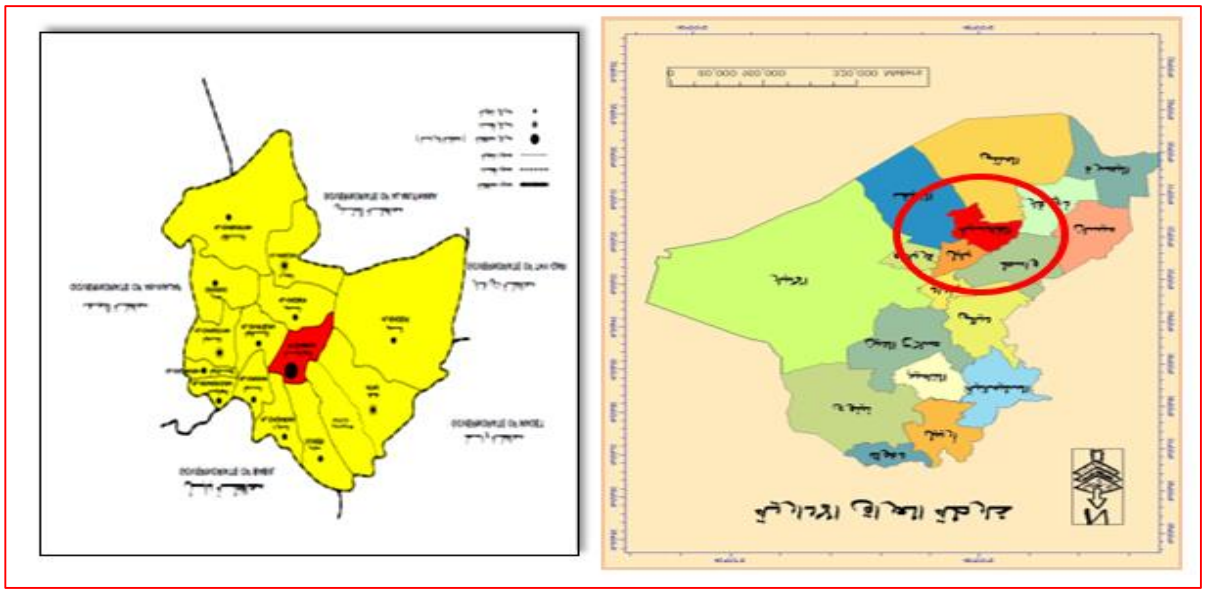


شكل (١٤) : فلسفة **DNA** ديناميكية النقل والنمو، المصدر : الباحثة

وتنقل خواص كل المدينة لأحيائها ومجاوراتها وتكويناتها بفعل انظمتها الحضرية ونموها ويكون النقل هو القوى المتحركة والدافعة للنمو الحضري بفعل العوامل المكانية والزمانية وهذا مانلاحظه في الاشكال أعلاه من تفاعل المستويين الحضريين **A–Spatial– DNA & Spatial–DNA** وتاثير العامل التاسع المتمثل بشبكة النقل في تفاعلاتهم الكامنة والظاهرة في المدينة.

١٠) منطقة الدراسة (مدينة الديوانية) :

وتقع مدينة (الديوانية) في الجزء الأوسط من جنوب العراق على نهر الفرات، وعلى بُعد نحو ١٨٠ كيلومتر جنوب بغداد ، و نحو ٣٢٠ كيلومتر إلى الشمال من مدينة البصرة ، وعلى الفرع الشرقي لنهر الفرات في العراق ، حيث يبدأ السهل الرسوبي من شمال بغداد ، و يمتد إلى الخليج العربي، و تقع مدينة (الديوانية) ضمن منطقة السهل الرسوبي الدلتا.ملاحظة الشكل (١٥) .



شكل (١٥) : **مدينة الديوانية:**

وبدراسة مدينة الديوانية وتفاصيل استعمالاتها وتغييراتها الزمانية والمكانية من ١٩٢٠ الى ٢٠١٨ وبخلال فترة زمنية تصل الى ٩٨ سنة وتغييراتها وتدرجاتها في التغيير للزمان والمكان من خلال مجموعة مؤشرات للنقل الحضري والنمو الحضري لفلسفة ديناميكيتهما وتأثيرهما على المدينة وعلى هيكلها وانظمتها الحضرية. وان التأثير المكاني للنقل الحضري على النمو الحضري يتم تحقيقه باستخدام متغيرات توضيحية مختلفة تؤثر على المتغير التابع كما في المعادلات التالية :

كثافة السكان او نمو السكان = دالة (كثافة الطرق ، كثافة مساحة الطرق، توسع البنى التحتية للنقل ، كثافة الرحلات الحضرية ، تغير النقل حسب نوع الواسطة ، تغير الاستعمال للأرض) .

التوسع المكاني الحضري = دالة (تغير استعمال الارض ، كثافة السكان ، توسع البنى التحتية للنقل ، كثافة الطرق ، كثافة مساحة الطرق ، كثافة الرحلات الحضرية ، تغير النقل حسب نوع الواسطة ، بيتا، كاما ، الفا، ايتا ، بيتي الأول، حصة الفرد ، كثافة الحركة ،قوة العمل) .

وكذلك التأثير المكاني لمؤشرات النمو الحضري على النقل الحضري ويتحقق من المعادلة التالية:

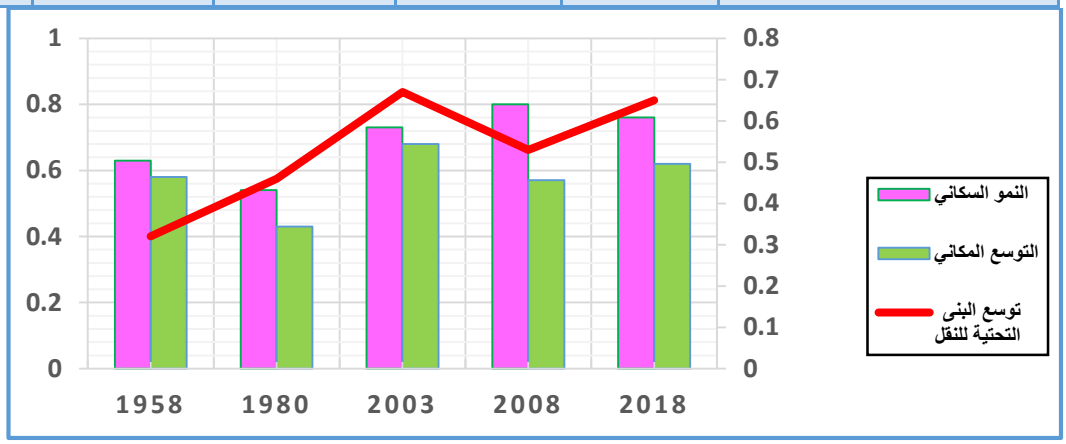
توسع البنى التحتية للنقل = دالة (نمو السكان ، تغير استعمال الأرض ، التوسع المكاني الحضري السنوي ، قوة العمل، نصيب الفرد) .

وان نموذج الانحدار المكاني بتفسيره يحدد الترابطات بين المؤشرات وما نلاحظه في الجدول (٢) الأشكال (١٦، ١٧) ، يظهر الارتباط ضمن نموذج الانحدار المكاني في اعتمادية المتغير التابع على المتغييرات التوضيحية حسب المعادلات المحددة وللفترات الزمنية من ١٩٥٨ الى ٢٠١٨ .

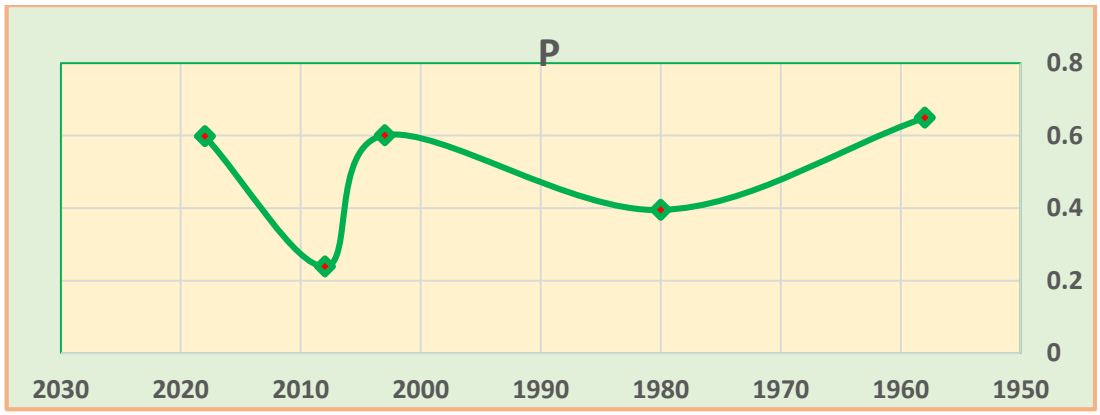
جدول (٢) : الارتباط ضمن نموذج الانحدار المكاني في اعتمادية المتغير التابع

R^2 / المعتمد=f()	1958	1980	2003	2008	2018
التوسع المكاني	0.58	0.43	0.68	0.57	0.62
النمو السكاني	0.63	0.54	0.73	٠.٦٠	0.76
توسع البنى التحتية للنقل	0.32	0.46	0.67	0.53	0.65
ρ	0.649	٠.٤١٢	0.601	0.239	٠.٦٠٩

0.00047	0.00027	0.00019	0.00704	0.00158	sig



شكل (١٦) : الارتباط ضمن نموذج الانحدار المكاني في اعتمادية المتغير التابع، المصدر: الباحثة



شكل (١٧) : معامل الانحدار الذاتي المكاني **ρ** للمؤشرات ، المصدر: الباحثة

وان معامل الانحدار الذاتي المكاني **ρ** لمؤشرات النقل الحضري على حد سواء ايجابية وضمن مستوى تحقق عالي مستوي ٥ ٪ للفترات الزمنية في ١٩٥٨ ، ١٩٧٩ ، ٢٠٠٣ و ٢٠٠٨ و٢٠١٨. وتدل هذه

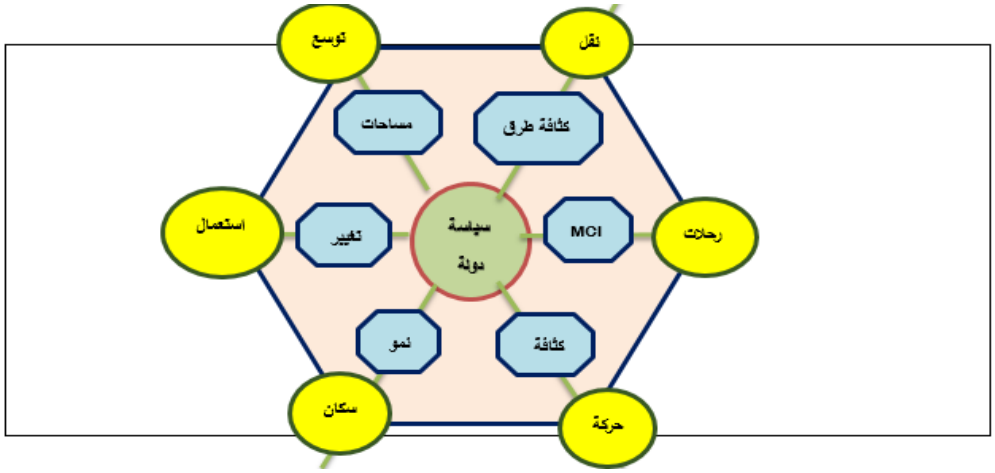
النتيجة على وجود التبعية المكانية ، مما يعني العلاقة بين النمو الحضري والنقل الحضري واضحة وقوية من خلال تفسير ارتباط وانحدار المؤشرات ، وترد تقديرات المعاملات التي تنتجها نماذج الانحدار المكاني في الجدول (٢) ، ويبين تأثير أنواع مختلفة من الهياكل الأساسية للنقل على المتغير المعتمد النمو السكاني والتوسع المكاني وبالعكس . ومعامل الانحدار التلقائي المكاني **ρ** (معامل التخلف المكاني للمتغير التابع) للمؤشرات ضمن اعتماديتها وتبعيتها المكانية للفترات الزمنية التي مرت بها المدينة إيجابي ليصل في ٢٠١٨ الى (٠,٦٠٩) وهو ذو اهميه كبيره عند مستوي ٥ %، وكذلك للفترات الاخرى من ١٩٥٨ ، ١٩٧٩، ٢٠٠٣، ٢٠٠٨، فان معامل الانحدار التقائي إيجابي وبالغ الأهمية **Sig**،(٠,٦٤٩ ، ٠,٤١٢ ، ٠,٦٠١ ، ٠,٢٣٩) . وتشير هذه النتيجة إلى وجود التبعية المكانية، مما يعني ان التفاعل بين المجاورات والترابط المكاني للمؤشرات يؤثر بشكل كبير على نمو سكان مدينة الديوانية في المناطق الحضرية. وعلاوة على ذلك ، يزداد حجم المعاملات بمرور الوقت بالتوافق مع الزيادات المنتظمة . وهذا يعني ان توسيع الهياكل الأساسية للنقل عبر الفضاء يسهم في زيادة عدد سكان الحضر خلال هذه الفترة. وهكذا ، تكشف النتائج ان توسيع النقل الحضري عامل يسهم في التجميع المكاني للنمو السكاني في المناطق الحضرية.

ويكشف الجدول (٢) التأثير المكاني لمختلف مؤشرات النقل على المتغير التابع للتوسع المكاني ونلاحظ زيادة الارتباط المكاني الى ٠,٦٢ في عام ٢٠١٨. ويكشف تحليل العلاقة المكانية وكونها مترابطة بشكل ايجابي إلى حد كبير لكل الفترات الزمنية في ال١٩٥٨ ، ١٩٧٩ ، ٢٠٠٣، ٢٠٠٨،٢٠١٨ وتبين هذه النتيجة ان التوسع المكاني في البنى التحتية للنقل يسهم في زيادة التوسع المكاني الحضري، مما يعني بدوره ان توسيع الهياكل الأساسية للنقل يشكل عاملا مساهما إلى التجميع المكاني للتوسع المكاني الحضري.

ومن الربط الفلسفي لموضوع بحثنا والربط التحليلي ضمن فعالية المؤشرات الديناميكية للنقل والنمو الحضري وتاثيرها في مدينة الديوانية وملاحظة صور تطبيقها بابعادها المكانية وتبعيتها المكانية وبالتالي هذا يشير الى المستوى المكاني وتفاعله مع اللامكاني كما في تفسير فلسفة **DNA** لديناميكية النمو الحضري والنقل الحضري والذي يظهر في مؤشرات النقل وترابطها مع مؤشرات النمو وتم اثبات ذلك زمانياً ومكانياً ومن

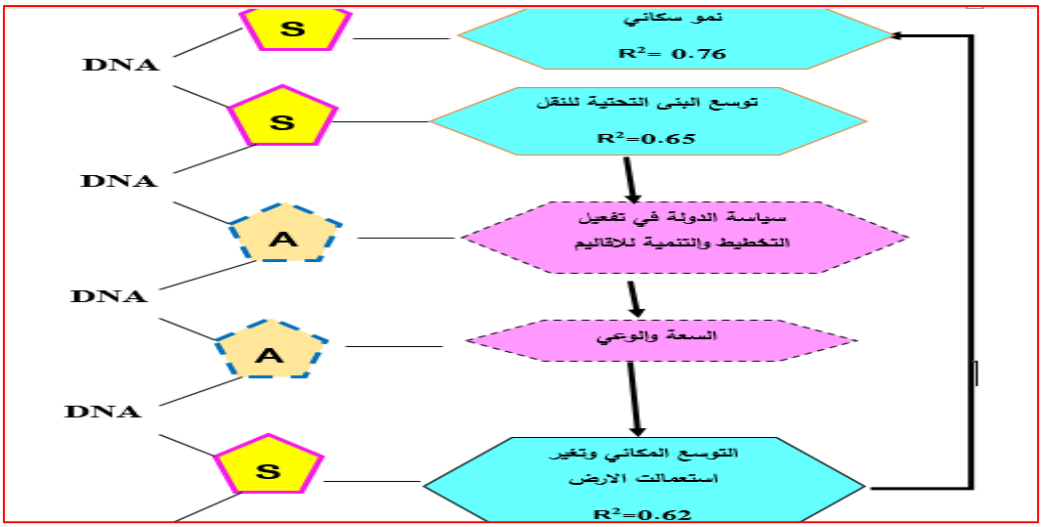
ملاحظة الشكل نلاحظ الفلسفةالبايلوجية وفلسفة فينغ شوي وفلسفة صورية وفلسفة الاسلامية ودورهم في التوضيح المكاني وتفسيرات الاعتماد المكاني لكل من النقل والنمو الحضري .

وان التأثير المكاني لمختلف مؤشرات النقل على المتغير للتوسع المكاني ونلاحظ الارتباط المكاني ٠,٦٢ في عام ٢٠١٨. ويكشف تحليل العلاقة المكانية وكونها مترابطة بشكل ايجابي إلى حد كبير وتبين هذه النتيجة ان التوسع المكاني في البنى التحتية للنقل يسهم في زيادة التوسع المكاني الحضري، مما يعني بدوره ان توسيع الهياكل الأساسية للنقل يشكل عاملا مساهما إلى التجميع المكاني للتوسع المكاني الحضري . ملاحظة الشكل (١٨) .



شكل (١٨) :فلسفة **DNA** العملية ، المصدر: الباحثة

وترد في نتائج الآثار المترتبة على متغيرات النمو الحضري على المتغير توسع البنى التحتية للنقل نلاحظ كذلك زيادة في الترابط من ٠,٣٢ في عام ١٩٥٨ الى ٠,٦٥ في ٢٠١٨ ، وتبين هذه النتيجة ان التوسع المكاني الحضري يسهم في زيادة التوسع المكاني في البنى التحتية للنقل ، مما يعني بدوره ان التوسع المكاني يشكل عاملا مساهما إلى التجميع المكاني لتوسع النقل الحضري . بملاحظة الشكل (١٩) .



شكل (١٩): تطبيق الفلسفة عملياً ، المصدر: الباحثة

١١) الاستنتاج:

مما سبق نستنتج ان ديناميكية النقل الحضري والنمو الحضري تتأثر بنوعين من العوامل تمثل النوع الاول (العوامل المكانية)، التي تتعلق بالخصائص الجغرافية المكانية لأي منطقة اما النوع الثاني فتمثل (العوامل الاقتصادية والاجتماعية) وهي (بعض او جزء من الخصائص المكانية) مجموعها تمثل **DNA** الحضري، وان لكل منطقة مؤثراتها الخاصة بها، اي **DNA** خاص بها يميزها عن غيرها من المدن (يتضمن) كلاً العوامل الدافعة والمسيطرة، والتي تتحكم بسلوك تلك النظم اثناء نموها واستمرارها وعند فهم تركيب ال**DNA** الحضري (**a-spatial** و **spatial**) والتلاعب بشفراتها القابلة للتغيير يمكننا استنساخ او تعديل الجينات **genes** للحمض الحضري، وبالتالي والحصول على التأثير المطلوب وبهذا نستطيع مراقبة الديناميكية التي تحصل ضمن الترابط الفلسفي للنقل الحضري في فلسفة الحركة والقوى الثابتة والمتغيرة وتأثيرهما على النمو الحضري ضمن المتغيرات الحركية والساكنة التي تسيطر على النظام بالشكل الواضح والكامن معاً بتشبيها في سلاسل الاحماض النووية لل **DNA** التي تمثل في موضوع بحثنا شبكة الطرق وتفاعلاتها مع

السكان والوظائف المكانية من استعمالات ارض وهي التي تحفز التفاعلات المكانية لحيوية شبكة النقل الموجودة وتطورها وهذه الشبكة هي التي تعطي المدينة الشخصية وتعطي للمخطط واصحاب القرار بكيفية التطور والقيام بالوظائف المتعددة للمدينة بشكل ديناميكي وبالتفاعل بين المستوى **spatial –** الحضري والمستوى **a–spatial– DNA** الحضري **DNA** .

الهوامش:

١ Trancik ,Roger ," finding lost space" van Nostrand Reinold company ,New York,1986 p9

٢ شاكر بخضر، مشروع القطار الحضري لمدينة باتنة –دراسة استشرافية ،مذكرة ماجستير ، ٢٠١١ ،ص٢٧

٣ الراوي ، مهيب كامل فليح ، "أثر تطور شبكات الطرق في النمو الحضري لمدينة راوة " رسالة ماجستير في التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٧ ، بتصرف الباحثة .

٤ انور، عبد المنعم، "الحضارة والتحضر"، دراسة اساسية لعلم الاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٠، ص٥٧،٩٠.

٥ أرباب، محمد إبراهيم (٢٠٠٠م) تطور النظام الحضري السعودي ونموذج التركيب المكاني: دراسة تحليلية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية "، العدد ٢٧ – ٢٦. ص٣٦.

٦ أبو عيانة، فتحي محمد: جغرافية العمران "دراسة تحليلية للقرية والمدينة"القاهرة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٩٣، ٧٧ص.

٧ الباحثة

٨ Lefteris , A. Mantelas , Poulicos Prastacos, Thomas Hatzichristos , "Modeling Urban Growth using Fuzzy Cellular Automata " ,Regional Analysis Division Institute of Applied and Computational Mathematics Foundation for Research and Technology– Hellas, Greece , p.1.

٩ Aljoufie, M. O., (2012)."Urban Growth and Transport in Jeddah Dynamic Modelling and Assessment", Ph.D. Thesis, University of Twente, The Netherlands.

١٠Alfeld, Louis,"Urban Dynamics–The Fifty Years " ،System Dynamic Review , 1995, p4

١١ الباحثة

١٢ Jean-Paul Rodrigue, Claude Comtois and Brian Slack , The Geography of Transport Systems, published in the USA and Canada, New York, NY 10016,2006,p13.

١٣ Mueller& Young; Robert& Ian., Elements of Medical Genetics, University of California Press, ١٩٩٥,p١٣,

١٤ Salingaros, Nikos, Principles of Urban Architecture, Internet, Online Book, 2001,p22.

١٥ Ning Wu and Elisabete A. Silva ،" Urban DNA: Exploring the Biological Metaphor of Urban Evolution with DG-ABC Model" ,p 1-2,2011.

١٦ ال DNA الحضري هو مفهوم يشير الى الخصائص (لمدينة معينة) كالتضاريس ، تربة، اقتصاد، سياسة ، خصائص ثقافية و بيئية.

١٧ Silva& Wu,2011,P.2)

١٨ Silva,2011,P.4& Wu.

١٩ نفس المصدر السابق

المراجع:

١) أبو عيانة، فتحي محمد: جغرافية العمران "دراسة تحليلية للقرية والمدينة" القاهرة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٩٣.

٢) أرباب، محمد إبراهيم (٢٠٠٠م) تطور النظام الحضري السعودي ونموذج التركيب المكاني: دراسة تحليلية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية "، العدد ٢٧ – ٢٦.

٣) انور، عبد المنعم، "الحضارة والتحضر"، دراسة اساسية لعلم الاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٠.

٤) الراوي ، مهيب كامل فليح ، "أثر تطور شبكات الطرق في النمو الحضري لمدينة راوة " رسالة ماجستير في التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .

٥) شاكر بخضر، مشروع القطار الحضري لمدينة باتنة –دراسة استشرافية ،مذكرة ماجستير ، ٢٠١١.

٦) Alfeld, Louis,"Urban Dynamics-The Fifty Years " ،System Dynamic Review , 1995.

٧) Aljoufie, M. O."Urban Growth and Transport in Jeddah Dynamic Modelling and Assessment", Ph.D. Thesis, University of Twente, The Netherlands, (2012).

٨) Jean-Paul Rodrigue, Claude Comtois and Brian Slack , The Geography of Transport Systems, published in the USA and Canada, New York, NY 10016,2006.

٩) Lefteris , A. Mantelas , Poulicos Prastacos, Thomas Hatzichristos , "Modeling Urban Growth using Fuzzy Cellular Automata " ,Regional Analysis Division Institute of Applied and Computational Mathematics Foundation for Research and Technology- Hellas, Greece .

١٠) Mueller& Young; Robert& Ian., Elements of Medical Genetics, University of California Press, ١٩٩٥.

١١) Ning Wu and Elisabete A. Silva ،" Urban DNA: Exploring the Biological Metaphor of Urban Evolution with DG-ABC Model" , 2011.

١٢) Salingaros, Nikos, Principles of Urban Architecture, Internet, Online Book, 2001.

١٣) Trancik ,Roger ," finding lost space" van Nostrand Reinold company ,New York,1986 .

تأثير مكونات هيكل الرقابة الداخلية في جودة المعلومات المحاسبية
دراسة استطلاعية لعدد من الوحدات الحكومية العراقية

أ.د. حسين هادي عنيزة
الباحث مرتضى عبد الزهرة خنجر
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

المقدمة:

تنبع أهمية المعلومات المحاسبية كونها تعبر عن طبيعة الاعمال في الوحدة الاقتصادية من خلال التقارير المالية، ولتعدد استخداماتها من قبل الجهات المختلفة لكونها متحكما رئيسا في عملية صنع القرارات، وهي ضرورية لتحقيق المسائلة والشفافية على استخدام الموارد والنفقات العامة، ولغرض تحقيق المنفعة لمستخدمي تلك المعلومات، لذا فمن الضروري البحث عن مدى توفر الفائدة، فضلاً عن توفر الجودة في المعلومات المحاسبية، إذ ينبغي أن تكون المعلومات المعروضة دقيقة وصحيحة ومقابلة للواقع الذي تمثله، وللدور الرئيس والمهم الذي يلعبه نظام الرقابة الداخلية في أي وحدة اقتصادية في ضبط عمليات التشغيل، والمحافظة على الموجودات وتحقيق الدقة المطلوبة في البيانات المالية.

لذا فقد تناول موضوع هذا البحث مكونات هيكل الرقابة الداخلية وفق إطار (COSO)، وجودة المعلومات المحاسبية وفق الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في القطاع العام (IPSAS)، ويهدف البحث الى تحليل العلاقة بين مكونات هيكل الرقابة الداخلية من جهة، وجودة المعلومات المحاسبية وفقا للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في القطاع العام من جهة اخرى، وذلك لأهمية القطاع العام في الدول النامية، لكون نشاط القطاع العام في هذه الدول ومنها العراق أوسع من نشاط القطاع الخاص، بالرغم من الانفتاح وانتقال النظام الاقتصادي في العراق من النظام الاشتراكي الى اقتصاد السوق ما بعد عام ٢٠٠٣، إلا أنه يلاحظ محدودية القطاع الخاص، إذ لم تتجاوز نسبة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي ٤٠% حسب

بيانات خطة التنمية المعدة من قبل وزارة التخطيط في عام ٢٠١٨، كما أن أغلب البحوث والدراسات السابقة ركزت على الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في القطاع الخاص.

ويعود السبب الرئيس وراء اختيار موضوع البحث الى اعتماد نشاط التدقيق الداخلي والرقابة الداخلية في الوحدات الحكومية العراقية على التعليمات والقوانين (الشفوية او المكتوبة) والتي تتغير من مدة الى أخرى تبعاً لتغير السلطات والإدارات، وعدم الاعتماد على المعايير الدولية، او المعايير المحلية والتي بالرغم من وجودها الا انها لم يتم تحديثها بما يتلاءم مع التغييرات الجذرية التي حدثت في مجمل قطاعات الدولة، وهذا يؤدي الى حدوث خلل في المخرجات التي تتولد عن تلك الأنظمة ومنها توفير المعلومات المحاسبية. كما يعد توفير الدقة في البيانات والتقارير المالية وما تحويها من معلومات محاسبية من أحد الأهداف الرئيسة لنظام الرقابة الداخلية.

قسم البحث الى أربعة مباحث، اذ تضمن المبحث الأول منجية البحث ودراسات سابقة، اما المبحث الثاني فاختص بالجانب النظري للبحث، وخصص المبحث الثالث للجانب العملي، اما المبحث الرابع والأخير فاهتم بالاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: منهجية البحث ودراسات سابقة:

١-١: مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث الأساسية من خلال اعتماد البيئة الداخلية للوحدات الحكومية العراقية على الطرق التقليدية لأنظمة الرقابة الداخلية والتدقيق الداخلي والمتمثلة بالتعليمات والقوانين الملزمة والتي تتغير بين الحين والأخر، وذلك تبعاً للتغيير الحاصل في السلطات والإدارات للوحدات الحكومية، وكذلك الضعف في تطبيق المعايير الدولية او الأطر الحديثة والخاصة بالرقابة الداخلية والتدقيق الداخلي، إذ إن النظرة السائدة في الوحدات الحكومية الى متطلبات الرقابة والتدقيق الداخلي على أساس صفة الالزام وليس على انها ضرورية لتحقيق الدقة والجودة في المعلومات المحاسبية. وبناءاً على ما سبق يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤل الاتي:

ما مدى دور مكونات هيكل الرقابة الداخلية في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية في الوحدات الحكومية العراقية؟

١-٢: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من خلال الدور المهم والبارز لنظام الرقابة الداخلية ولأي وحدة اقتصادية مهما كان نوع النشاط الذي تمارسه، والمتمثل بتحقيق الفاعلية والكفاءة في العمليات، وتحقيق الدقة والموثوقية في إعداد التقارير، والامتثال للقوانين والتشريعات المعمول بها، والمحافظة على المال العام من سوء التصرف او السرقة او الاختلاس، كذلك لأهمية المعلومات المحاسبية في تحقيق المسائلة والشفافية في القطاع العام ودورها في تلبية الاحتياجات الاساسية لمستخدمي المعلومات المحاسبية، وهذا ما أكدت عليه معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام والتي حثت على ضرورة تحقيق جودة المعلومات المحاسبية في التقارير المالية للوحدات الحكومية، وضرورة اتاحة المعلومات للجمهور وتسهيل عملية الوصول اليها لضمان تحقيق المسائلة والشفافية على استخدامات الموارد والأموال العامة.

عليه تتمثل الفائدة من هذا البحث هو لخدمة الوحدات الحكومية العراقية، وتحقيق الفائدة لمستخدمي المعلومات المحاسبية في القطاع الحكومي.

١-٣: هدف البحث: -يسعى هذا البحث الى معرفة ما مدى تأثير مكونات هيكل الرقابة الداخلية في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية في الوحدات الحكومية العراقية، بهدف الوقوف على مسببات تحقيق الجودة في المعلومات المحاسبية، لغرض تحقيق الفائدة لمستخدمي تلك المعلومات.

١-٤: فرضيات البحث:

لمعالجة التساؤلات الخاصة بالمشكلة السابقة اعتمد البحث على بعض الفرضيات التي تساهم في بلورة الأفكار حول الموضوع البحث والذي ينص على مساهمة مكونات هيكل الرقابة الداخلية بأبعادها الخمسة (بيئة الرقابة، أنشطة الرقابة، تقييم المخاطر، المعلومات والاتصال، أنشطة المتابعة) في تحقيق جودة

المعلومات المحاسبية ببعديها (الملائمة، والتمثيل الصادق) في القوائم المالية للوحدات الحكومية العراقية، وبالتالي الحصول على الإجابات المناسبة المحتملة، ويقوم البحث على الفرضيات الاتية:

الفرضية الرئيسة الأولى: تساهم بيئة الرقابة الداخلية في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية ببعديها (الملائمة، والتمثيل الصادق).

الفرضية الرئيسة الثانية: تساهم انشطة الرقابة الداخلية معنويا في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية ببعديها (الملائمة، والتمثيل الصادق).

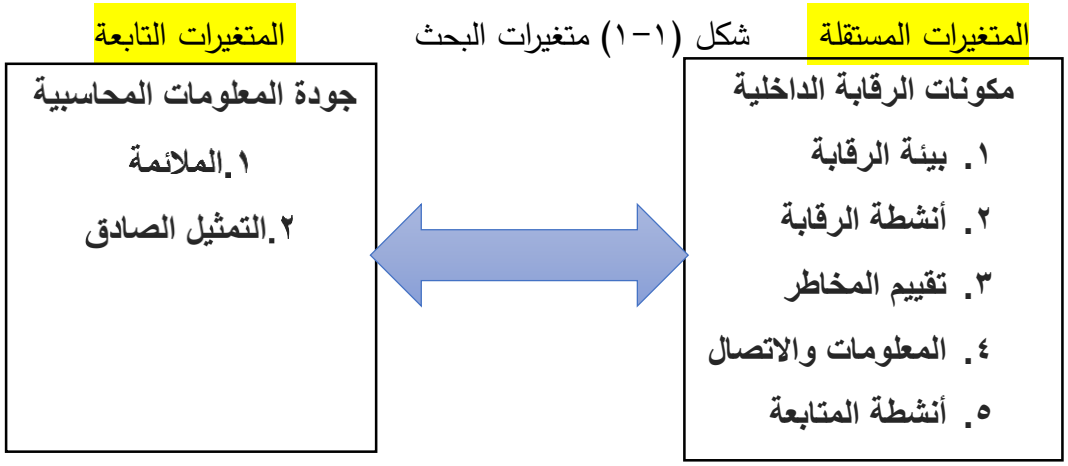
الفرضية الرئيسة الثالثة: يساهم تقييم المخاطر في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية ببعديها (الملائمة، والتمثيل الصادق).

الفرضية الرئيسة الرابعة: يساهم نظام المعلومات والاتصالات في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية ببعديها (الملائمة، والتمثيل الصادق).

الفرضية الرئيسة الخامسة: تساهم أنشطة المتابعة في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية ببعديها (الملائمة، والتمثيل الصادق).

١-٥: المخطط الفرضي لمتغيرات البحث

شكل (١-١) متغيرات البحث



–المصدر: من اعداد الباحث

دراسات سابقة:

أ–العربية:

١- دراسة (سناء:٢٠١٥) "دور الرقابة الداخلية في تَحسين جودة المعلومات المحاسبية"

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على دور الرقابة الداخلية في تحسين المعلومات المحاسبية لعدد من الوحدات الجزائرية، وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج من خلال استخدام استمارة استبيان تحتوي على مجموعة من الأسئلة الموجهة الى عينة الدراسة المتمثلة بعدد من المحاسبين والمدققين الداخليين والبالغ عددهم (٥٠) شخص، منها وجود تأثير مهم لنظام رقابة داخلية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية في الوحدات الجزائرية عينة البحث، ويتوقف الحصول على معلومات ذات جودة عالية من خلال الالتزام بمعايير الرقابة الداخلية، وخلصت الدراسة بعدد من التوصيات منها ضرورة الاعتماد على الخبراء والمتخصصين لتحديث النظام الرقابي في الوحدات الجزائرية، وضرورة رفع المستوى التأهيلي والتدريبي للأفراد العاملين، وتطبيق مجموعة من الإجراءات لغرض توفير حماية أفضل على الأصول.

٢- دراسة (السامرائي:٢٠١٦) "أثر نظام الرقابة الداخلية على جودة التقارير المالية"

هدفت هذه الدراسة الى بيان أثر الرقابة الداخلية على جودة التقارير المالية وطبقت على مجموعة من شركات صناعة الادوية البالغة (٦) شركات، واستخدمت الدراسة استمارة استبيان وزعت على أفراد عينة الدراسة والبالغ عددهم (٦١) شخص، تمثلوا بمجموعة من المدراء الماليين والمحاسبين وأعضاء ورؤساء لجان التدقيق الداخلي والمدققين الداخليين العاملين في نفس المجال.وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها؛ وجود تأثير مهم لبيئة الرقابة والمعلومات والاتصال على جودة التقارير المالية لشركات صناعة الادوية الأردنية عينة الدراسة، وكذلك وجود تأثير ذو أهمية لبيئة الرقابة والمعلومات والاتصال على جودة التقارير المالية من حيث الملائمة للشركات عينة البحث. وخلصت الدراسة بمجموعة من التوصيات منها:

تفعيل لجان التدقيق الداخلية لما لها من دو مهم في تحقيق نظام رقابة داخلية فعال، وكذلك تحقيق الجودة في التقارير المالية من خلال دراستها والاشراف عليها قبل رفع النتائج.

ب-الأجنبية:

1- (Cohen: 2017)"Accounting information quality and decision-usefulness of Accounting Information quality governmental financial reporting"

"جودة المعلومات المحاسبية وفائدة قرارات جودة المعلومات المحاسبية على التقارير الحكومية"

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم مدى فائدة المعلومات المحاسبية في التقارير المالية الحكومية في اليونان، والتي يتم اعدادها وفقًا للأساس النقدي المعدل، واعتمدت منهجية البحث على خصائص المعلومات المحاسبية وفق الأطر المفاهيمية لهيئات وضع المعايير، وتم إجراء التقييم على أساس تصورات مستخدمي المعلومات المالية، من خلال استمارة استبيان على شبكة الإنترنت، توصلت الدراسة الى عدد من النتائج منها؛ تقدم النتائج دليلًا تجريبيًا، وإن كان حجمه معتدلًا، لصالح الفوائد المرتبطة بالانتقال إلى الاستحقاق الكامل، وأوصى الباحث بالتوسع بإجراء المزيد من البحوث التي تهدف الى تسليط الضوء على الخصائص التي تجعل المعلومات المحاسبية في القطاع العام أكثر فائدة وملاءمة لأغراض صنع القرار ولتحقيق المسائلة والشفافية.

التعليق على الدراسات السابقة:

يعد هذا البحث مكمل للدراسات السابقة، كما وإنه ليس بديلا عن الدراسات السابقة او النتائج التي تم الوصول اليها، ولكنه يعتبر جهد متمم ويضاف الى الجهود السابقة التي ركزت على الأدوار المهمة للرقابة الداخلية، وذلك من خلال التركيز على دور نظام الرقابة الداخلية في تحقيق اهداف الوحدة الاقتصادية، ومنها تحقيق الدقة والجودة في المعلومات المحاسبية.

الا ان هذا البحث طبق على الوحدات الحكومية في البيئة العراقية، للتعرف على مدى تأثير مكونات هيكل الرقابة الداخلية على المعلومات المحاسبية في التقارير المالية للوحدات عينة البحث، بهدف تدعيم الشفافية ورقابة الرأي العام، التي تفتقدها الوحدات الحكومية العراقية.

المبحث الثاني: الرقابة الداخلية وجودة المعلومات المحاسبية:

٢-١مفهوم وتعريف الرقابة الداخلية:

تعتبر الرقابة الداخلية في أي وحدة اقتصادية بمكانة خط الصد الامامي والذي يحمي كافة المصالح والجهات المختلفة والتي لها علاقة بالوحدة الاقتصادية، وتوفر الرقابة الداخلية الحماية اللازمة لكافة موارد الوحدة الاقتصادية (سرايا واخرون:٢٠١٣،٧). كما وتعتبر الرقابة الداخلية عملية ديناميكية ومتكررة مصممة لمساعدة الإدارة في التركيز على الأهداف التشغيلية والمالية للوحدة، إذ يوفر تنفيذ نظام الرقابة الداخلية تأكيدًا معقولًا وليس مطلقاً فيما يتعلق بتحقيق ثلاثة أهداف: فعالية وكفاءة العمليات، وموثوقية إعداد التقارير، والامتثال للقوانين والتشريعات المعمول بها (Chang et al 2018,3).

كما ويتحتم على كافة الوحدات ولمختلف قطاعات الاعمال أن تعمل على تحسين وتطوير نظام الرقابة الداخلية لديها، لأنها تؤدي الى تحسين الإدارة الرشيدة (الحوكمة)، وكذلك فان نظام الرقابة الداخلية الفعال يوفر المعلومات اللازمة للإدارة حول تقدم الوحدة الاقتصادية لتحقيق أهدافها (Badara& Saidin:2013,18).

وقد اهتمت المنظمات المهنية بالرقابة الداخلية اهتماماً كبيراً منها المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونين American Institute of Certified Public Accountants(AICPA) إذ تم تعريف الرقابة الداخلية من قبل لجنة إجراءات المراجعة التابعة للمعهد بانها "الخطة التنظيمية وكل الطرق والإجراءات التي تضعها إدارة الوحدة الاقتصادية التي تهدف الى حماية الأصول وضمان دقة المعلومات المحاسبية وزيادة درجة الاعتماد عليها وتحقيق الكفاءة الإنتاجية والتحقق من التزام العاملين بالسياسات الإدارية المرسومة من قبل إدارة الوحدة (عبد الله:٢٠١٠،١٦٧).

كما عرفها معيار التدقيق الدولي (٣١٥) الرقابة الداخلية " عملية يصممها ويطبقها ويصونها المكلفون بالإدارة والحوكمة وغيرهم من العاملين، لتوفير تأكيد معقول عن تحقيق اهداف الوحدة الاقتصادية فيما يتعلق بإمكانية الاعتماد على البيانات المالية وفعالية وكفاءة العمليات والامتثال للقوانين واللوائح التنظيمية المطبقة (معايير التدقيق الدولي :٣،٢٠١٧).

كما عرفت الرقابة الداخلية من قبل اللجنة الراعية لأنظمة الرقابة الداخلية (COSO) Committee of (Sponsoring Organizations of the Treadway Commission) بانها "عملية تتأثر بمجلس إدارة المؤسسة وادارتها التنفيذية وبقية الافراد، إذ يتم تصميمها وتنفيذها لتوفير تأكيد معقول حول تحقيق المؤسسة لأهدافها المتعلقة بالتقارير المالية والعمليات التشغيلية والامتثال"(COSO: 2013) .

ووفقاً لمعايير التدقيق الحكومية (Government auditing Standards) عُرفت الرقابة الداخلية بانها "عملية أساسية نسبةً الى المسائلة الحكومية تجاه العموم، إذ إن عمليات الرقابة ومهام التصديق تتيح تقييماً مستقلاً وموضوعياً وغير متحيز لأداء المنفذين، او لتكلفة السياسات والبرامج والعمليات الحكومية بحسب نوع العملية الرقابية ونطاقها" (GAS;2007,3).

من خلال استعراض تعاريف الرقابة الداخلية والتي بالرغم من تعددها الا انها تدور حول فكرة أساسية، الا وهي ان الرقابة الداخلية عبارة عن نظام متكامل يتألف من مجموعة من الأدوات والافراد وظيفتها الأساسية هي المحافظة على أصول الوحدة الاقتصادية، وضبط بياناتها ودقة السجلات والتقارير الداخلية والخارجية، والامتثال للقوانين واللوائح، كما إن كلمة رقابة تحمل في طياتها العديد من المفاهيم منها "السيطرة" و"التحكم" و"المتابعة" وظيفتها الأساسية هي المراقبة سواء على مستوى الافراد او الأقسام أو أداء الوحدة ككل، وكذلك لابد من الإشارة الى ان مفهوم الرقابة الحديث اصبح اكثر توسعا ليشمل مفاهيم أخرى إضافة الى المفاهيم التقليدية، منها تقييم المخاطر الداخلية والخارجية التي تحيط بعمل الوحدات الاقتصادية وتوصيلها في الوقت المناسب الى الجهات العليا من اجل اتخاذ القرارات المناسبة لمنع حدوثها او تقليلها الى ادنى مستوى.

٢-٢ مكونات هيكل الرقابة الداخلية:

تم استخدام مصطلح "هيكل الرقابة الداخلية " عوضاً عن " نظام الرقابة الداخلية" كون إن المصطلح الأول أكثر اتساقاً ويتوافق مع الإطار الحديث الذي تم وضعه من قبل اللجنة الراعية لأنظمة الرقابة الداخلية (COSO) (هلدني:٢٠١٠،٢٥). ومع أن المصطلحين يعبران عن نفس المعنى فكلاهما يحتوي على مجموعة من الأجزاء الفرعية، إذ عرف النظام " بأنه مجموعة من الأجزاء المترابطة فيما بينها والتي تتفاعل من اجل تحقيق هدف معين" وتعني كلمة "هيكل" كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة، إطار عام او جدول للعمل، او الدعامة الأساسية والتي تحتوي على الأجزاء الفرعية مثل "هيكل المبنى" (عمر وآخرون:٢٠٠٨،٢٣٨٥).

يتكون الهيكل المتكامل للرقابة الداخلية (Integrated structure of internal control) وفقاً لأطار (COSO) من خمسة مكومات أساسية وهي (بيئة الرقابة، أنشطة الرقابة، تقييم المخاطر، المعلومات والتوصيل، المتابعة). ويمكن ملاحظة ان التقسيم أعلاه لمكونات الرقابة الداخلية معتمد بموجب معيار التدقيق الدولي (٣١٥) والصادر من مجلس معايير التدقيق والتأكيد الدولي، (جمعة: ٢٠١٢:٢٠٧). وكذلك معتمد من قبل المنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة المالية العامة (الانتوساي) (السياني:٢٠١٢،٢٢). وتتمثل مكونات هيكل الرقابة الداخلية من المكونات الخمسة التالية وكما هو موضح في الشكل (٢-١): (COSO;2013)

١- بيئة الرقابة Control Environment

٢- أنشطة الرقابة Control Activities

٣- تقييم المخاطر Risk Assessment

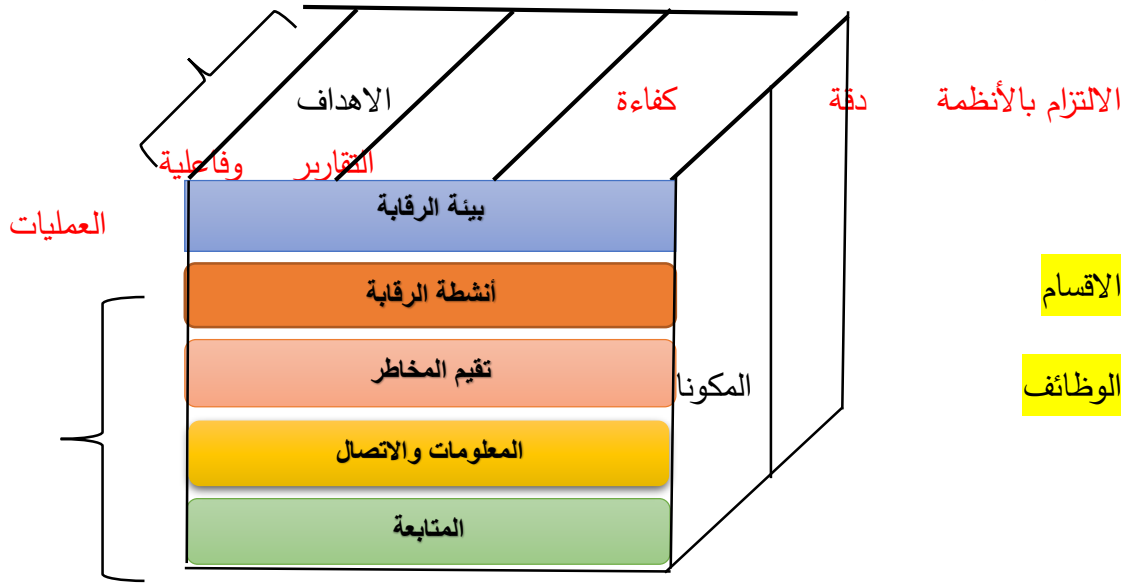
٤- المعلومات والاتصال Information and communication

٥- المتابعة Monitoring

وتمثل هذه المكونات الخمسة اطاراً شاملاً للرقابة الداخلية، مع ضرورة تطبيقها بشكل متكامل لتعزيز الكفاءة المؤسسية وتحقيق الأهداف التي تسعى الوحدة الى تحقيقها، والتي هي تحقيق الدقة في التقارير المالية،

والالتزام بالأنظمة والقوانين، وكفاءة وفاعلية العمليات طبقاً لإصدار (COSO)،٢٠١٣. وكما هي موضحة في الشكل (٢_١).

شكل (٢_١) مكونات هيكل الرقابة الداخلية



المصدر source: (COSO; Internal Control — Integrated Framework;2013 P:6)

١-بيئة الرقابة: بيئة الرقابة هي الموقف العام من الرقابة الداخلية والسيطرة على الوعي الذي يتم تأسيسه والمحافظة عليه من قبل إدارة الوحدة الاقتصادية. وهو نتاج لفلسفتها وأسلوبها وموقفها الداعم، فضلاً عن الكفاءة والقيم الأخلاقية والنزاهة والروح المعنوية. تعتمد بيئة الرقابة على الموقف العام للإدارة ومدى تفهمها وادراكها واجراءاتها المرتبطة بالرقابة الداخلية، ولبيئة الرقابة أهمية بالغة في هيكل الرقابة الداخلية، إذ انها تعتبر بمثابة الأساس بالنسبة للمكونات الأخرى، وبدون وجود بيئة فاعلة للرقابة الداخلية لن تنتج الفاعلية عن المكونات الأخرى للرقابة الداخلية بغض النظر عن جودتها(Hevesi;2005,7).

٢-انشطة الرقابة: تتمثل أنشطة الرقابة بمجموعة من الإجراءات والعمليات والموجهات التي توفر تأكيد معقول من ان الأهداف الموضوعة قد تم تحقيقها، وانه تم اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجة المخاطر التي

قد تتعرض لها الوحدة الاقتصادية. وتهتم أنشطة الرقابة بالعمليات التشغيلية والرقابة على الالتزام، إذ تتمثل أنشطة الرقابة على العمليات التشغيلية من خلال تقييم الأداء وذلك من خلال مقارنة الأداء الفعلي مع الأداء المخطط ومعرفة الانحرافات، وتركز أنشطة الرقابة على الالتزام بالقوانين والأنظمة التي تخضع لها الوحدة الاقتصادية (سرايا واخرون:٢٠١٣،٢٨).

٣-المعلومات والاتصال: تتمثل مكونات نظام المعلومات بالعناصر المادية مثل أجهزة الحاسوب والسجلات والمستندات والأفراد، والعناصر غير المادية، مثل البيانات والضوابط والتعليمات، والتي يعتمد عليها لتسيير بيئة الاعمال الداخلية ولأغراض المراقبة والمتابعة، كما ويتألف نظام المعلومات الخاص بالتقارير المالية من الاجراءات والسجلات لتسجيل ومعالجة المعلومات لأغراض اعداد التقارير الخاصة بالوحدة سواء الخارجية او الداخلية ومنها التقارير الرقابية. توفر الاتصالات الداخلية الفهم الواضح للأدوار والمسؤوليات التي يقوم بها العاملون في الوحدة الاقتصادية، وتؤدي قنوات الاتصال المفتوحة الى الإبلاغ عن الأمور المهمة بالوقت المناسب، وتأخذ الاتصالات اشكالاً متعددة مثل التقارير والاجتماعات والتبليغات الشفوية او عن طريق المذكرات (السعيدي:٢٠١٤،٣٨).

٤-تقييم المخاطر: يعتبر قيام الإدارة بعملية تقييم المخاطر كجزء من تصميم الرقابة الداخلية، وذلك لتجنب ارتكاب الأخطاء والمخالفات التي قد تحدث مستقبلاً وتكون بمثابة عائق امام الوحدة الاقتصادية لتحقيق أهدافها (أرنز ، لوبك:٢٠٠٥،٣٨٥). وتعرف المخاطر بانها احتمالية حدوث أخطاء غير متوقعة او تعرض الوحدة الى الخسائر او التذبذب في الأداء بفعل العوامل الخارجية او الداخلية، ويهدف هذا المكون (تقييم المخاطر) الى تحديد المخاطر وتحليلها والتعرف على مدى تأثيراتها على تحقيق اهداف الوحدة الاقتصادية ووضع المعالجات المناسبة لغرض منع حدوثها او تخفيضها الى أدنى مستوى(السياني:٢٠١٢،٢٨).

٥-المتابعة: تعني المراقبة المستمرة لتقييم جودة الأداء في الوحدة الاقتصادية. ويقصد بها مراقبة مكونات الرقابة الداخلية التي تم اختيارها وتطويرها من قبل الوحدة الاقتصادية بشكل مستمر وتعديلها حسب الحاجة. وكذلك الإبلاغ عن نواحي الخلل والقصور في مكونات الرقابة الداخلية إلى الإدارة العليا أو المديرين، ويمكن

أن يقوم المدقق الداخلي بمراقبة وتقييم الرقابة الداخلية من خلال تقييم الضوابط الداخلية Khairunnisa (&Sasongko:2017,17).

٢-٣ مكونات هيكل الرقابة الداخلية وجودة المعلومات المحاسبية:

سيتم تحليل العلاقة نظرياً، بين مكونات هيكل الرقابة الداخلية وجودة المعلومات المحاسبية، من خلال التفصل الاتي.

اولاً- بيئة الرقابة وجودة المعلومات المحاسبية: تعتبر مفاهيم الأمانة والقيم الأخلاقية للموظفين عناصر رئيسة للبيئة الرقابية، ولها تأثير على مكونات هيكل الرقابة الداخلية وكذلك على مقدرة الوحدة الاقتصادية لتحقيق أهدافها، كما توجد عدة اسباب تؤدي لقيام الافراد بتصرفات غير امينة وغير أخلاقية منها، الضغوطات التي تمارسها بعض الوحدات لغرض الحصول على النتائج العاجلة، وكذلك وضع حدود معينة (أكثر من، أقل من) للحصول على الحوافز والمكافآت والتي تؤدي الى المبالغة في تجميل أداء الوحدة الاقتصادية في القوائم المالية، او الضغوطات التي تمارس على الأفراد وبالتالي ينعكس ذلك سلباً على البيئة الداخلية وبالتالي على دقة وموثوقية المعلومات والتقارير المالية (COSO:2013).

ويمكن القول بأن البيئة الرقابية السليمة تتبع التوجه والتفكير السليم للإدارة، كما وان الإدارة لها تأثير ذو أهمية على محتويات القوائم والتقارير المالية وبالتالي فكلما توفرت البيئة السليمة القائمة على الثقة والنزاهة والداعمة لإجراءات وضوابط الرقابة والتدقيق الداخلي، انعكس ذلك ايجاباً على جودة المعلومات المحاسبية والقوائم المالية؛ والعكس صحيح أي كلما كان تفكير وفلسفة الإدارة غير سليم ولا يدعم الإجراءات الرقابية انعكس سلباً على جودة المعلومات المحاسبية.

ثانياً-أنشطة الرقابة وجودة المعلومات المحاسبية: تتمثل أنشطة الرقابة بالإجراءات والضوابط الرقابية التي تهدف الى حماية الأصول وتحقيق الدقة في البيانات المالية، من خلال الفصل بين المهام والمسؤوليات، والتصريح بالموافقة لتنفيذ العمليات والأنشطة واستخدام السجلات والمستندات الملائمة (بدوي: ٢٠١١، ٣٧).

أي أنه كلما كانت الإجراءات والضوابط الرقابية متينة ومناسبة لحجم ونشاط الوحدة الاقتصادية ويتم تحديثها باستمرار ولا يتم تجاوزها من قبل الافراد او الأقسام، توفرت على أثرها البيانات الدقيقة والموثوقة وكذلك المعلومات المحاسبية الموثوقة، والتقارير المالية ذات الجودة العالية.

ثالثاً–تقييم المخاطر وجودة المعلومات المحاسبية: تتمثل المخاطر المتعلقة بإعداد القوائم المالية بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، التي تؤثر بشكل عكسي على عمليات التسجيل والمعالجة واعداد التقارير المالية (الشوا:٢٠١٦،٢١). ويعتبر وضع الأهداف شرط مسبق لغرض تقييم المخاطر، فينبغي على إدارة الوحدة الاقتصادية وضع أهدافها اولاً ومنها الاهداف المتعلقة بالتقارير المالية من حيث دقتها وخلوها من الغش والتحريف ومن ثم تقييم المخاطر التي قد تؤدي الى عدم مقدرة الوحدة من تحقيق تلك الأهداف (Karagiorgos et al;2010,4)

وعليه يمكن القول في حالة وجود الاهتمام الكافي لتقييم وإدارة المخاطر، تتمكن الوحدة الاقتصادية من السيطرة والتحكم بالأخطار المستقبلية التي تؤثر سلباً على نشاطها، وبالتالي كلما كانت الوحدة الاقتصادية قادرة على تخفيض الاخطار المستقبلية، انعكس ذلك ايجاباً على اداء الوحدة الاقتصادية، وتحقق على أثرها الاستقرار والتي ينتج عنها معلومات مالية مستقبلية قائمة على التنبؤ الصحيح وقابلة للتحقق وبالتالي تكون ملائمة للاستخدامات الداخلية والخارجية.

رابعاً–المعلومات والاتصال وجودة المعلومات المحاسبية: يتألف نظام المعلومات من الاجراءات والسجلات، لتسجيل ومعالجة البيانات لأغراض اعداد التقارير المالية، والتقارير الرقابية، وكذلك بالنسبة للعمليات الأخرى المتمثلة بالمحافظة على موجودات الوحدة وتثبيت الالتزامات وحقوق الملكية (جمعة:٢٠١٢،٢١٢). ولغرض ضمان تحقيق جودة التقارير الداخلية والخارجية يتطلب ادامة السجلات والقيام بالعمليات المناسبة التي تولد تدفق المعلومات الملائمة وفي الوقت المناسب والموثوقة من داخل وخارج الوحدة (Koning;2007,45). وبالتالي كلما توفرت الأدوات الكافية والمناسبة في نظام المعلومات من حيث الافراد السجلات والأجهزة والبرامج، وكذلك التسجيل والتعامل الصحيح وبالوقت المناسب مع هذه السجلات والأجهزة والبرامج، ينعكس

ذلك ايجاباً على المعلومات التي ينتجها ذلك النظام وبالتالي توفير معلومات دقيقة وموثوقة وذات جودة ويعتمد عليها في اعداد التقارير المالية واتخاذ القرارات.

خامساً–المتابعة وجودة المعلومات المحاسبية: تتطلب المراقبة دراسة مكونات الرقابة الداخلية التي تطبقها الوحدة الاقتصادية ودراسة تقارير التدقيق الداخلي وتقارير الجهات الرقابية الخارجية، والشكاوى المرسلة من الموظفين او من أطراف أخرى، بغية الاستفادة منها لغرض تدعيم او ترصين الإجراءات الرقابية (Agung ٢٠١٥;٧٢٧). كما ان متابعة تحقيق دقة وموثوقية المعلومات تتحقق من خلال متابعة الإجراءات الرقابية الخاصة بالتقارير المالية، والتي هي من اهم الأهداف التي تسعى الرقابة الداخلية لتحقيقها.

من خلال استعراض المكونات الخمسة لهيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار COSO والتي ينبغي تطبيقها بصورة مجتمعة لغرض تحقيق أهداف الرقابة الداخلية، والمتمثلة بتحقيق الدقة والكفاءة التشغيلية، والالتزام بالقوانين والتشريعات، وتحقيق الموثوقية في التقارير المالية. أي ان الالتزام بتطبيق مكونات هيكل الرقابة الداخلية يتمخض عنه تحقيق الأهداف لتي مر ذكرها انفاً، ومنها الأهداف المتعلقة بالتقارير المالية وجودة المعلومات المحاسبية. اما في حالة عدم الالتزام بتطبيق جزء من المكونات او جميعها، سيؤدي الى حدوث خلل في تحقيق الأهداف.

المبحث الثالث: الجانب العملي:

لغرض اختبار وتحليل العلاقة بين مكونات هيكل الرقابة الداخلية وجودة المعلومات المحاسبية، اعتمد البحث على صياغة وتطبيق أداة استبانة، قسمت الى جزأين، اختص الجزء الأول بمعلومات عامة عن المستجوبين، اما الجزء الثاني فاختص بمجموعة من الأسئلة الخاصة بمكونات هيكل الرقابة الداخلية، وجودة المعلومات المحاسبية (المتمثلة بالملاءمة والتمثيل الصادق)، ووزعت اسئلة الاستمارة على خمسة محاور، ليتم عن طريقها اخذ اراء مجموعة من المدراء والموظفين العاملين في اقسام التدقيق والحسابات للوحدات الحكومية العراقية عينة البحث، التي تعتمد على النظام اللامركزي في تنظيم عملياتها الحسابية والادارية، إذ تكونت

العينة من دائرة الصحة، وجامعة الكوفة، ومديرية التربية، ومديرية الزراعة، في محافظة النجف الاشرف، بالجدول الاتي:

جدول (٣-١) نبذة تعريفية عن الوحدات عينة البحث

ت	الوحدة	تاريخ التأسيس	طبيعة النشاط	الموقع
١	دائرة الصحة النجف	عام١٩٧٦م	خدمي-صحي	ويقع المقر الرئيس للدائرة في حي الصحة مقابل محكمة استئناف النجف.
٢	جامعة الكوفة	عام١٩٧٦	بحثي وتدريسي	وتقع الجامعة على شارع كوفة – نجف بجانب مستشفى الصدر.
٣	مديرية تربية النجف	عام ١٩٨٧	تربوي-تعليمي	ويقع مقر المديرية على الطريق العام لشارع نجف-كوفة بالقرب من مبنى المحافظة
٤	مديرية زراعة النجف	عام١٩٧٦	خدمي-ارشادي	تقع في حي الفرات بالقرب من دائرة كهرباء النجف

اولا: وصف مجتمع المستجيبين:

يظهر الجدول (٣-٢) توصيف عينة الدراسة وفقاً لاستمارة الاستبيان، التي تتعلق بـ (العمر، المؤهل العلمي، الاختصاص، سنوات الخبرة، العنوان الوظيفي، الدورات التدريبية) وكما يأتي:

جدول (٣-٢) وصف عينة المستجيبين

ت	المتغير	التصنيف	التكرار	النسبة %	ت	المتغير	التصنيف	التكرار	النسبة %
١	العمر	أقل من ٢٥	٣	٥,٣٥	٤	عدد سنوات الخبرة	١-٥	٣	٥,٣٥
		٢٦-٤٠	٣٤	٦٠,٧١			٦-١٠	١٥	٢٦,٧٨
		٤١-٦٠	١٩	٣٣,٩٢			١١-١٥	٢٢	٣٩,٢٨
		٦١ فأكثر	٠	٠			١٦-٢٠	١٦	٢٨,٥٧
		المجموع	٥٦	١٠٠			٢٠-فأكثر	٠	٠
٢	المؤهل العلمي	دبلوم	٢	٣,٥٧			المجموع	٥٦	١٠٠
		بكالوريوس	٢٦	٤٦,٤٢	٥	العنوان الوظيفي	م قسم التدقيق	٤	٧,١٤
		دبلوم عالي	٥	٨,٩٢			مدير قسم ادارة	٣	٥,٣٥
		ماجستير	١٦	٢٨,٥٧			مدير قسم الحسابات	٧	١٢,٥
		دكتوراه	٢	٣,٥٧			محاسب	٢١	٣٧,٥
		محاسبة قانونية	٥	٨,٩٢			مدقق	١٦	٢٨,٥٧

		المجموع	٥٦	١٠٠			رقيب مالي	٠
٣	الاختصاص	محاسبة	٤٠	٧١,٤٢			اخرى	٥	٨,٩٢
		علوم مالية	٢	٣,٥٧					
		تدقيق	٨	١٤,٢٨					
		ادارة اعمال	٦	١٠,٧١					
		غير ذلك	٠	٠					
		المجموع	٥٦	١٠٠			المجموع	١٥٠	١٠٠
٦	عدد الدورات التدريبية	خاصة بالتدقيق	٢١	٢٢,٥٨			خاصة بالمحاسبة الحكومية	٣٠	٣٢,٢٥
		خاصة بأنظمة الرقابة الداخلية	١٤	١٥,٠٥			الاشتراك بدورات اخرى	٢٥	٢٦,٨٨
		عدد الاشتراك	٣	٣,٢٢			المجموع	٩٣	١٠٠

المصدر: اعداد الباحث بالاعتما استمارة الاستبيان

يظهر من الجدول (٣-٢) ان المستجيبين للدراسة تتوافر خصائص التالية، التي يمكن ان تساعد في اعطاء معلومات جيدة ودقيقة تساهم في تحقيق اهداف الدراسة الحالية وكما يأتي:

١- العمر: اظهرت النتائج وصف عينة المستجيبين حسب (العمر)ان نسبة (٦٠,٧١%) من افراد مجتمع الدراسة تتراوح اعمارهم بين (٢٦-٤٠) سنة وهي أعلى نسبة، وتليها الفئة العمرية (٤١-٦٠) سنة وبنسبة (٣٣,٩٢%)، وبعدها تأتي الفئة العمرية (أقل من ٢٥) سنة وبنسبة (٥,٣٥%)، وتدل النتائج ان العدد الاكبر من عينة الدراسة هي الفئة العمرية المتوسطة والكبيرة، مما يُعبر عن فهم كافي عن الاستبيان وبالتالي تحقيق نتائج جيدة.

٢- المؤهل العلمي: ان نتائج وصف عينة المستجيبين حسب (مستوى التعليم) اظهرت ان العدد الاكبر من المستجيبين للدراسة هم من حملة شهادة البكالوريوس بعدد (٢٦) وبنسبة (٤٦,٤٢%)، وتليها شهادة الماجستير بنسبة (٢٨,٥٧%) بعدد (١٦)، وتلتها شهادة الدبلوم العالي والمحاسبية القانونية بعدد (٥) وبنسبة (٨,٩٢%) والأقل هم من حملة شهادة الدكتوراه والدبلوم بعدد (٢) وبنسبة (٣,٥٧%) وتؤكد النتائج الى تمكن عينة الدراسة من تكوين فهم كافي لفقرات الاستبيان لان اغلب المستجيبين هم من حملة الشهادة الجامعية الاولية والعليا.

٣- الاختصاص: ان نتائج وصف عينة المستجيبين حسب (الاختصاص) اظهرت ان العدد الاكبر من المستجيبين هم من اختصاص المحاسبة بعدد(٤٠) وبنسبة (٧١,٤٢%) وتليها اختصاص التدقيق بعدد (٨) وبنسبة (١٤,٢٨%)، ويليها اختصاص ادارة الاعمال بعدد(٦) وبنسبة (١٠,٧١%)، والأقل هم اختصاص العلوم المالية بعدد (٢) وبنسبة (٣,٥٧%) وتؤكد النتائج الى تمكن عينة الدراسة من تكوين فهم كافي لفقرات الاستبيان.

٤- عدد سنوات الخبرة: ان نتائج وصف عينة المستجيبين حسب (سنوات الخدمة) توزعت كما يأتي: (١١-١٥) سنة بعدد (٢٢) وبنسبة (٣٩,٢٨%)، وبعدها (١٦-٢٠) سنة بعدد(١٦) وبنسبة (٢٨,٥٧%)، وبعدها (٦-١٠) سنة بعدد (١٥) وبنسبة (٢٦,٧٨%) وأقل نسبة هي (١-٥) بعد (٣) وبنسبة (٥,٣٥%) وهذا ما يؤكد زيادة تبصرهم ووعيهم بواقع الوحدات التي يعملون بها نتيجة الخبرة المتراكمة في العمل.

٥- العنوان الوظيفي: يلاحظ من وصف عينة المستجيبين حسب (العنوان الوظيفي) ان عينة الدراسة ركزت على المحاسبين والمدققين، ومدير قسم حسابات، مدير قسم تدقيق داخلي ومدير إدارة، للخبرة العالية التي يملكونها مما يمكنهم الاجابة عن الاستبيان بكل سهولة ويسر.

٦- عدد الدورات التدريبية التي تم الاشتراك بها: تُظهر النتائج إن النسبة الأعلى للدورات كانت خاصة بالمحاسبة الحكومية بنسبة (٣٢,٢٥%) والأقل كانت للدورات الخاصة بأنظمة الرقابة بنسبة (١٥,٠٥%)

والباقي توزع بينهما ان المستجيبين للدراسة خضعوا لدورات عديدة وذلك يؤثر بالإيجاب في زيادة خبرتهم ودرايتهم ومتابعة العمل المناط بهم.

ثانيا: التحليل الوصفي واختبار متغيرات البحث:

جدول (٣-٣) التحليل الوصفي للمحورالاول/ بيئة الرقابة وجودة المعلومات المحاسبية(n=56)

السؤال	أقل قيمة	أعلى قيمة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
x11	2.00	5.00	4.5893	0.62601
x12	3.00	5.00	4.4286	0.59870
x13	1.00	5.00	4.4821	0.68732
x14	1.00	5.00	4.3750	0.84342
x15	2.00	5.00	4.3214	0.69038
x16	1.00	5.00	4.0000	1.02691
x17	1.00	5.00	4.1607	1.23254
x1	قيمة (t)المحسوبة	90:987	4.3367	0.35668

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss v.25

تشير نتائج الجدول(٣-٣) الى مستوى بيئة الرقابة الداخلية و جودة المعلومات المحاسبية لدى عينة الدراسة من وجهة نظر المستجيبين ، إذ ان المتوسط العام لهذا المحور هو (٤,٣٣)، و الانحراف المعياري العام هو (٠,٣٥)، و يظهر هذا المؤشر مدى اتساق الاجابات وتجانسها، و بما ان المتوسط العام أعلى من المتوسط الفرضي البالغ(٣)، لذا فأن هذا المحور يعد متوافرا وفق رؤى المستجيبين، وكذلك يعد مؤشرا على ان آرائهم تولي محور بيئة الرقابة و جودة المعلومات المحاسبية اهتماما لا بأس به، و هو بطبيعة الحال انعكاس بشكل ايجابي الى حد ما على اجاباتهم، و اكثر متوسط بين الفقرات هو(٤,٥٨)، الذي كان من نصيب الفقرة(x11)، والتي تنص على إن (التزام الإدارة والموظفين بالنزاهة وقواعد السلوك والقيم الأخلاقية

داخل الوحدة الحكومية يؤدي الى تحقيق الجودة في المعلومات المحاسبية)، وأقل متوسط بين الفقرات هو(٤)،و التي كانت من نصيب الفقرة(x16).

ولغرض اختبار الفرضية الرئيسة الاولى وهي " تساهم بيئة الرقابة الداخلية في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية ببعديها الملائمة، والتمثيل الصادق" ومن خلال استخدام اختبار " t " لعينة الواحدة، كانت نتائج اختبار (t) المحسوبة وهي (٩٠:٩٨٧) إذ كانت أعلى من الجدولية وهي (٢,٠٢١) وهي، وكذلك قيمة (p) المحسوبة وهي أقل من الجدولية وهي (٠,٠٥) وبالتالي قبول الفرضية الرئيسة الاولى.

جدول (٣-٤) التحليل للمحور الثاني /انشطة الرقابة وجودة المعلومات المحاسبية (n=56)

السؤال	أقل قيمة	أعلى قيمة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
x21	1.00	5.00	4.2679	0.79752
x22	1.00	5.00	4.1607	0.88988
x23	2.00	5.00	4.2321	0.89425
x24	1.00	5.00	4.2143	0.86790
x25	2.00	5.00	4.4464	0.68542
x26	2.00	5.00	4.3929	0.67900
x27	1.00	5.00	4.1607	1.10826
x2	قيمة(t) المحسوبة	92:667	4.2679	0.34465

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss v.25

تشير نتائج الجدول (٣-٤) الى إن مستوى انشطة الرقابة الداخلية و جودة المعلومات المحاسبية، إذ ان المتوسط العام لهذا المحور(٤,٢٦)، و الانحراف المعياري العام هو (٠,٣٤)، و يظهر هذا المؤشر مدى اتساق الاجابات وتجانسها، بما ان المتوسط العام أعلى من المتوسط الفرضي البالغ (٣)، يعني ان هذا المحور يعد متوافرا على وفق رؤى المستجيبين، و كذلك يعد مؤشرا على ان آرائهم تولي محور انشطة

الرقابة الداخلية و جودة المعلومات المحاسبية اهتماما لا بأس به، و هو بطبيعة الحال انعكاس بشكل ايجابي الى حد ما على اجاباتهم، و اكثر متوسط بين الفقرات هو(٤,٣٩)، الذي كان من نصيب الفقرة (x26)، والتي تنص على إن (الفصل الملائم بين المهام الوظيفية والمسؤوليات بين الافراد يؤدي الى تحقيق الجودة في المعلومات المحاسبية)، و أقل متوسط بين الفقرات هو (٤,١٦٠) ،و التي كانت من نصيب الفقرتين و هما (x22) و(x27).

ولغرض اختبار الفرضية الرئيسة الثانية والتي تنص على " تساهم انشطة الرقابة الداخلية معنويا في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية ببعديها الملائمة، والتمثيل الصادق" ومن خلال استخدام اختبار "t" لعينة الواحدة، كانت نتائج اختبار (t) المحسوبة وهي (٩٢:٦٦٧) إذ كانت أعلى من الجدولية وهي (٢,٠٢١) وهي، وكذلك قيمة (p) المحسوبة وهي أقل من الجدولية وهي (٠,٠٥) وبالتالي قبول الفرضية الرئيسة الثانية.

جدول (٣-٥) التحليل الوصفي للمحور الثالث /تقييم المخاطر وجودة المعلومات (n=56)

السؤال	أقل قيمة	أعلى قيمة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
x31	1.00	5.00	4.0357	1.04384
x32	1.00	5.00	3.8393	1.29020
x33	1.00	5.00	4.2321	0.89425
x34	1.00	5.00	4.1429	0.90310
x3	قيمة(t) المحسوبة	58:153	4.0625	0.52278

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss v.25

تشير نتائج الجدول (٣-٥) الى مستوى تقييم المخاطر و جودة المعلومات المحاسبية، إذ ان المتوسط العام لهذا المحور هو (٤,٠٦)، و الانحراف المعياري العام هو (٠,٥٢)، و يظهر هذا المؤشر مدى اتساق الاجابات وتجانسها، و بما ان المتوسط العام أعلى من المتوسط الفرضي البالغ (٣)، ويعني هذا ان المحور

يعد متوافرا على وفق رؤى المستجيبين ، و يعد كذلك مؤشرا على ان آرائهم تولي محور تقييم المخاطر و جودة المعلومات المحاسبية اهتماما لا بأس به، و هو بطبيعة الحال انعكاس بشكل ايجابي الى حد ما على اجاباتهم، و اكثر متوسط بين الفقرات هو (٤,٢٣)، الذي كان من نصيب الفقرة (x33)، والتي تنص (يؤدي تقييم مخاطر الاحتيال من قبل نشاط التدقيق الداخلي وتوصيلها الى الإدارة العليا في تحقيق الجودة في المعلومات المحاسبية)، وأقل متوسط بين الفقرات هو (٣,٨٣) ،و التي كانت من نصيب الفقرة (x32). ولغرض اختبار الفرضية الرئيسة الثالثة والتي تنص" يساهم تقييم المخاطر في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية ببعديها الملائمة، والتمثيل الصادق".

ومن خلال استخدام اختبار " t " لعينة الواحدة، كانت نتائج اختبار (t) المحسوبة وهي (٥٨:١٥٣) إذا كانت أعلى من الجدولية وهي (٢,٠٢١) وهي، وكذلك قيمة (p) المحسوبة وهي أقل من الجدولية وهي (٠,٠٥) وبالتالي قبول الفرضية الرئيسة الثالثة.

جدول (٣-٦) التحليل الوصفي للمحور الرابع المعلومات والاتصال وجودة المعلومات المحاسبية

السؤال	أقل قيمة	أعلى قيمة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
x41	2.00	5.00	4.1786	0.87609
x42	1.00	5.00	4.0536	1.01658
x43	1.00	5.00	4.1071	0.88787
x44	1.00	5.00	4.0179	0.86321
x45	2.00	5.00	4.1071	0.67900
x46	2.00	5.00	3.9643	0.78542
x4	قيمة (t)المحسوبة	75:120	4.0714	0.40559

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss v.25

تشير نتائج الجدول (٣-٦) الى مستوى محور المعلومات و الاتصال و جودة المعلومات المحاسبية لدى عينة الدراسة من وجهة نظر المستجيبين، إذ ان المتوسط العام لهذا المحور هو (٤,٠٧) ، و الانحراف المعياري العام هو (٠,٤٠)، ويظهر هذا المؤشر مدى اتساق الاجابات وتجانسها، و بما إن المتوسط العام أعلى من المتوسط الفرضي البالغ(٣)، فأن هذا يعني ان هذا المحور يعد متوافرا على وفق رؤى المستجيبين، وكذلك يعد مؤشرا على ان آرائهم تولي محور المعلومات و الاتصال و جودة المعلومات المحاسبية اهتماما لا بأس به، و هو بطبيعة الحال انعكاس بشكل ايجابي الى حد ما على اجاباتهم، و اكثر متوسط بين الفقرات هو(٤,١٧)، الذي كان من نصيب الفقرة (x41)، والتي تنص على أن (وجود نظام معلومات محاسبي ملائم لاحتياجات الوحدة الحكومية يؤدي الى تحقيق الجودة في المعلومات المحاسبية)، و أقل متوسط بين الفقرات هو (٣,٩٦) ،و التي كانت من نصيب الفقرة (x46).

ولغرض اختبار الفرضية الرئيسة الرابعة والتي تنص "يساهم نظام المعلومات والاتصالات في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية ببعديها الملائمة، والتمثيل الصادق".

من خلال استخدام اختبار " t " لعينة الواحدة، كانت نتائج اختبار (t) المحسوبة وهي (٧٥:١٢٠) إذا كانت أعلى من الجدولية وهي (٢,٠٢١) وهي، وكذلك قيمة (p) المحسوبة وهي أقل من الجدولية وهي (٠,٠٥) وبالتالي قبول الفرضية الرئيسة الرابعة.

جدول (٣-٧) التحليل الوصفي للمحور الخامس/المتابعة وجودة المعلومات المحاسبية (n=56)

السؤال	أقل قيمة	أعلى قيمة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
x51	2.00	5.00	3.9643	.83043
x52	2.00	5.00	4.3036	.73657
x53	1.00	5.00	4.3571	.81861
x54	3.00	5.00	4.4821	.60275
x55	2.00	5.00	4.4107	.82631

x5	قيمة (t)المحسوبة	88:528	4.3036	.36380

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss v.25

تشير نتائج الجدول (٣-٧) الى مستوى محور متابعة الاداء و جودة المعلومات المحاسبية لدى عينة الدراسة من وجهة نظر المستجيبين، إذ ان المتوسط العام لهذا المحور هو (٤,٣)، و الانحراف المعياري العام هو (٠,٣٦)، و يظهر هذا المؤشر مدى اتساق الاجابات وتجانسها، و بما ان المتوسط العام أعلى من المتوسط الفرضي البالغ(٣)، أي ان هذا المحور يعد متوافرا على وفق رؤى المستجيبين، وكذلك يعد مؤشرا على ان آرائهم تولي محور متابعة الاداء و جودة المعلومات المحاسبية اهتماما لا بأس به، وهو بطبيعة الحال انعكاس ايجابي الى حد ما على اجاباتهم، و أكثر متوسط بين الفقرات هو(٤,٤٨)، الذي كان من نصيب الفقرة (x54). وأقل متوسط بين الفقرات هو (٣,٩٦)، والتي كانت من نصيب الفقرة (x51). ولغرض اختبار الفرضية الرئيسة الخامسة والتي تنص "تساهم أنشطة المتابعة في تحقيق جودة المعلومات المحاسبية ببعديها الملائمة، والتمثيل الصادق".

ومن خلال استخدام اختبار " t " لعينة الواحدة، كانت نتائج اختبار (t) المحسوبة وهي (٨٨:٥٢٨) إذا كانت أعلى من الجدولية وهي (٢,٠٢١) وهي، وكذلك قيمة (p) المحسوبة وهي أقل من الجدولية وهي (٠,٠٥) وبالتالي قبول الفرضية الرئيسة الخامسة.

المبحث الرابع/ الاستنتاجات والتوصيات:

اولاً: الاستنتاجات:

١. من خلال اختبار العلاقة بين مكونات هيكل الرقابة الداخلية وجودة المعلومات المحاسبية، والتي اظهرت وجود علاقة قوية بين مكونات هيكل الرقابة الداخلية وجودة المعلومات المحاسبية (من حيث الملاءمة والتمثيل الصادق) في الوحدات الحكومية عينة البحث، إذ كانت المرتبة الأولى لمحور بيئة الرقابة بمتوسط عام بلغ (٤,٣٣)، تلتها أنشطة المتابعة إذ بلغ المتوسط العام لهذا المحور (٤,٣)، ومن ثم أنشطة الرقابة

الداخلية بمتوسط مقداره (٤,٢٦)، ومن بعدها محور المعلومات والاتصال إذ ان المتوسط العام لهذا المحور هو (٤,٠٧)، واخيراً محور تقييم المخاطر اذ بلغ المتوسط العام لهذا المحور (٤,٠٦).

٢. تعتبر بيئة الرقابة من أهم مكونات هيكل الرقابة الداخلية وتتمثل بمثابة العمود الفقري الذي ترتكز عليه المكونات الأخرى، والتي بارتفاعها ترتفع جودة مكونات الرقابة الداخلية وبانخفاضها تنخفض كفاءة وفاعلية المكونات الأخرى.

٣. تنبع أهمية المعلومات المحاسبية في الوحدات الحكومية تبعاً لاستخداماتها المتعددة في صنع القرارات من مختلف الأطراف التي تعنى بالوحدة الحكومية، والتي هي ضرورية لرقابة الراي العام، من خلال أهميتها في تحقيق الشفافية والمسائلة على موارد الوحدة الحكومية.

ثانياُ: التوصيات:

١. العمل على زيادة الوعي لدى الإدارات العليا بشأن أهمية هيكل الرقابة الداخلية، ودوره الفعال في تحقيق اهداف الوحدة الحكومية من قبل الجهات المسؤولة عن وضع وتقويم انظمة الرقابة الداخلية، والجهات المهنية والأكاديمية وكذلك التأكيد على دور الإدارة العليا في تفعيل ودعم بعض الممارسات التي تشكل بيئة رقابية قوية، مثل تطبيق القواعد الأخلاقية والسلوك المهني، واعتماد وعرض قيم النزاهة والشفافية بعدة طرق في الوحدة الحكومية.

٢. ضرورة قيام الوحدات الحكومية بتحليل وإدارة المخاطر، والعمل على إيضاح الدور المهم الذي تقوم به إدارة المخاطر من خلال امثلة واقعية توضح الكيفية التي يساهم التحديد المبكر للخطر من التغلب على بعض المشاكل التي تواجهها الوحدة الحكومية لتحقيق أهدافها في المستقبل، وبالتالي التوفير في الجهد والوقت.

٣. ضرورة اتاحة التقارير المالية الخاصة بالوحدات الحكومية، والعمل على توفير قنوات اتصال مفتوحة (كمواقع الانترنت) لضمان مشاركة وتوصيل المعلومات الى كافة الأطراف الخارجية التي ليس لديها سلطة الوصول الى تلك المعلومات. وذلك لتحقيق المسائلة والشفافية والتي هي ضرورية لرقابة الراي العام،

ولتحقيق الفائدة لمستخدمي تلك المعلومات والذين هم على تماس مع الوحدة الحكومية (كالجمهور، والمستثمرين، والدائنين، والجهات الرقابية، ومدراء وموظفي تلك الوحدات).

٤. وأخيراً يوصي الباحث بضرورة اجراء المزيد من الدراسات والبحوث المستقبلية لمعالجة المشاكل المتعلقة بتقييم مستوى الجودة في المعلومات المحاسبية، وقضايا القوائم المالية في القطاع العام. وذلك لأهمية الموضوع وقلة الدراسات والبحوث التي تناولت هذا الجانب.

المراجع:

اولاً: العربية:

١. أرنز، لوبك، الفين، جيمس " المراجعة مدخل متكامل" ترجمة محمد عبد القادر الديسطي، دار المريخ، الرياض، ٢٠٠٠.
٢. السامرائي محمد حامد مجيد "أثر نظام الرقابة الداخلية على جودة التقارير المالية " رسالة ماجستير، كلية الاعمال، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٦.
٣. السعيدي، عبير خالد احمد "تقويم نظام الرقابة الداخلية وفق أطار إدارة مخاطر المشروع ومعايير الايزو"جامعة بغداد، المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية، قسم الدراسات المحاسبية، المحاسبة القانونية،٢٠١٤.
٤. السياني، يحيى محمد علي "تطوير أنظمة الرقابة الداخلية في الهيئة العامة للطيران المدني والارصاد وفقاً لمعايير الانتوساي" رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن،٢٠١٢.
٥. الشوا، رانيا محمد عامر "دور الرقابة الداخلية في زيادة فاعلية الحوكمة في منظمات المجتمع المدني" رسالة ماجستير، جامعة الازهر عمادة الدراسات العليا كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، غزة، ٢٠١٦.
٦. بدوي، عبد السلام خميس" أثر هيكل نظام الرقابة الداخلية وفقاً لإطار COSOعلى تحقيق اهداف الرقابة" رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، عمادة الدراسات العليا، كلية التجارة، غزة، ٢٠١١.
٧. جمعة، احمد حلمي "المدخل الى التدقيق والتأكيد وفقا للمعايير الدولية" دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٢.
٨. سرايا، محمد السيد واخرون "الرقابة والمراجعة الداخلية الحديثة " دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠١٣.
٩. سناء، الغول، "دور الرقابة الداخلية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية" رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح قسنطينة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير، الجزائر، ٢٠١٥.
١٠. عبد الله، خالد امين علم تدقيق الحسابات الناحية النظرية والعملية" الطبعة الخامسة، دار وائل للنشر،٢٠١٠.

١١. عمر، احمد مختار "معجم اللغة العربية المعاصرة" الطبعة الأولى، المجلد الأول، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨.

١٢. هلدني، الان عجيب مصطفى" دور الرقابة الداخلية في ظل نظام المعلومات المحاسبي الالكتروني" رسالة ماجستير، المعهد العربي للمحاسبين القانونيين، بغداد،٢٠٠٩.

ثانياً: الإنكليزية:

١. Agung, M. (2015). "Internal control part of fraud prevention in accounting information system". The mulia pratama, 1(1), 21-30.

٢. Badara. M, S & Saidin. Z, (2013). "Impact of the Effective Internal Control System on the Internal Audit Effectiveness at Local Government Level" Journal of Social and Development Sciences, No. 1, pp. 16-23, Jan.

٣. Cohen, S., & Karatzimas, S.,(2017). " Accounting information quality and decision-usefulness of governmental financial reporting Moving from cash to modified cash Meditari Accountancy Research, Vol. 25 Issue: 1, pp.95-113.

٤. Chang. Y-T, Chen. H, Cheng. R-K, Chia. (2019). W, "The impact of internal audit attributes on the effectiveness of internal control over operations and compliance" Journal of Contemporary Accounting & Economics15

٥. Hevesi. A- G, (2005). "Standards for Internal Control in New York State Government"

٦. Khairunnisa. H, Sasongko. C, (2017). "The analysis of internal control system on expenditure cycle".

٧. Karagiorgos, T., Drogalas, G., Eleftheriadis, I., & Christodoulou, P. (2010). "Internal audit contribution to efficient risk management". Business J, 2(1), 6.

٨. Koning, R., (2007), "Public Internal financial Control" First published by Robert de Koning, Printed in Slovenia, in January.

٩. IPSASB;2018, International Public Sector Accounting.

١٠. GAS, Government auditing Standards, 2007.

استعمال مفهوم هندسة الجودة في ترشيد التكاليف
دراسة تطبيقية في معمل إطارات بابل في النجف الأشرف

أ.د. فيحاء عبد الله يعقوب

الباحث أمين شهاب حمد

المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية/ جامعة بغداد

منهجية البحث:

أولا / المقدمة:

تعد الجودة من أهم العوامل الجوهرية في عمل منظمات السوق وللبقاء في الاسواق يجب على المنظمات أن تحسن تطوير الجودة ومن أهم تلك المنظمات التي تنتج سلع مادية والسلع المادية لها خصائص فنية هندسية تحقق وظائف معينة وهذه المكونات المادية تساهم في ترجمة الجودة المطلوبة، وإن للجودة ثلاث جوانب وهي الادارية والكلفوية والهندسية، وفي هذا البحث يتم تناول الجانب الهندسي للجودة بهدف ترشيد التكاليف من خلال تصنيف أجزاء السلعة إلى مكونات وكل مكون يحتوي على مجموعة أجزاء تشترك في تحقيق متطلب من متطلبات الجودة وتسمى هذه الطريقة بالتبويب بمكونات هندسة الجودة لوضع الادارة عبر مهندسيها على نقاط الخلل في تلك المكونات والعمل على وضح خطط هندسية لمعالجة مسببات التلف وارتفاع الكلف وتدني الجودة .

ثانيا / مشكلة البحث:

عدم وجود هندسة للجودة ومتطلباته في الشركات الصناعية كمفهوم مستقل بذاته وبالتالي وجود هامش إخفاق في تحليل مستوى الجودة هندسيا وبالتالي افتقار عملية صناعة القرارات الفنية الخاصة بالجودة الى الرؤيا الشاملة لمواطن الخلل بهدف ترشيد التكاليف .

ثالثا / فرضية البحث:

ان عملية هندسة للجودة تساعد في عملية صناعة القرارات الهندسية في اطار ترشيد التكاليف وتشخيص نقاط استهلاك الكلف من قبل مكونات جودة السلعة واعطاء خارطة تلف تفصيلة بهدف الاسترشاد في القرارات.

رابعا / هدف البحث:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على مفهوم هندسة الجودة كمفهوم جديد مستقل وابراز اهميته في ترشيد التكاليف وتشريح هندسي لجودة السلعة وترشيد التكاليف على اساس مكونات هندسة الجودة

خامسا / اهمية البحث:

تظهر اهمية البحث في الخوض في دور مفهوم هندسة الجودة في ترشيد التكاليف والتأسيس له كأولى المحاولات البحثية في العراق واستعمال المفهوم في تحليل هندسي كلفوي لمكونات هندسة الجودة .

سادسا / أساليب جمع المعلومات والبيانات:

أ. الجانب النظري: سيتم الاعتماد على المصادر و الكتب و المنشورات والدوريات وكذلك الأطاريح والرسائل البحوث العلمية والدراسات المنشورة وغير المنشورة و التي تطرقت لموضوع البحث سواء كانت عراقيه أم عربيه أم أجنبيه بالإضافة على الاستعانة بشبكه المعلومات الدولية الانترنت .

ب. الجانب التطبيقي: سيتم الاعتماد على التقارير و البيانات المالية و الكلفوية وغير المالية والهندسية التي أصدرتها الشركة لسنوات محل البحث وسيتم الاعتماد على جمله من التقارير الفنية للشركة و التي تخص موضوع البحث .

الجانب النظري:

اولا / أبعاد الجودة الثلاثة:

للجودة ثلاث ابعاد كما يراها الباحث وهي (كلفة – هندسة – ادارة) وكلها تحت مضلة تحقيق رضا الزبون حيث ان لمفهوم الجودة له بعد اداري وكلفوي وهندسي أي اداره الجودة الشاملة وتكاليف الجودة وهندسة . اشار (Rose, 2005:6) الى أن تكاليف الجودة هي عبارة جميع التكاليف التي يتم انفاقها في أي منظمة لضمان تقديم المنتج كسلعة أو خدمة مقدمة الزبائن وتكون مطابقة مع احتياجاته. واشار (Kaplan,2002:15) الى مفهوم تكاليف الجودة بأنها تلك التكاليف التي يتم انفاقها بهدف الحفاظ على الجودة المطلوبة . واشار (Horngren, et al, 2009:123) الى مفهوم تكاليف الجودة بأنها تلك التكاليف التي تهدف لتفادي ظهور الجودة الرديئة. واشار (Muuch,2010:136-137) الى مفهوم كلف الجودة بأنها مقدار تلك التكاليف والجهود المبذولة ذات الصلة بتحقيق الجودة فضلاً عن اوجه القصور. أما البعد الآخر للجودة هي الهندسة فقد تم التطرق لمضامين هندسية في مواضيع سابقة وبالإضافة لذلك فقط اشار كل من الباحثين (Maher,2011:373) (Edmonds,2011:215-216) الى مضمون الهندسة عبر اعطاء امثلة عن تكاليف الوقاية التي تتمحور حول هندسة الجودة والتصميم الهندسي. واشار (Superville& Gupta,2001:418-420) الى أن من امثلة على تكاليف الوقاية هي هندسة الجودة وهندسة التصميم وهندسة العمليات والانتاج. أما البعد الثالث هو البعد الإداري للجودة وخير مصاديق البعد الإداري للجودة هو ادارة الجودة الشاملة حيث اشار (حميد,٢٠١٢:٩-١١) الى تعريف صادر من منظمة Iso 9000 (سعد موسى حميد، قياس وتحليل وتقييم متطلبات نظام الادارة الجودة وفقاً لمعايير Iso 9001 2008 دراسة حالة في شركة واسط النسيجية مجلة الكوت للعلو الاقتصادية والادارية ٢٠١٢-٢z.) بان ادارة الجودة الشاملة هي عبارة عن عقيدة متأصلة وشاملة في أسلوب القيادة والتشغيل لمنظمة ما بهدف التحسين المستمر في الاداء على المدى الطويل بواسطة التركيز على متطلبات وتوقعات الزبون مع عدم غض البصر عن متطلبات المساهمين واصحاب

المصالح الآخرين واشار الى تخطيط الجودة بأنها السيطرة وادارة الجودة المرتكز على التناغم بين الزبون من جهة والعمليات والوحدات الادارية في المنظمة والشكل ادناه يوضح هذا الأمر

ثانيا / مفهوم وتعريف هندسة الجودة:

تمتلك معظم المنظمات نظام هندسي للجودة ويأخذ بنظر الاعتبار انظمة الايزو ، ويقدم هذا النظام (هندسة الجودة) حلاً متكاملاً للمتطلبات القياسية لعملية التصميم وتطويرها بشكل واعي ودائم وتوفير الامكانيات اللازمة لذلك (Kata lin, 2008 :4) أن هندسة الجودة تعتبر مجالاً واسعاً للتقنيات الانتاجية الجديدة وتتبناها وتهتم بالطرائق والأساليب التمكينية للتصميم لصياغة وتسليم الأدوات الفنية عالية الجودة والاجهزة والخدمات والبرامج ومراقبة العمليات وقياس كلفة الجودة وكلفة المنتوج وتصميمه وتصميم العمليات الإنتاجية وتحسينها بل وتهتم هندسة الجودة الى ابعد من ذلك الى ما بعد التصنيع من تطوير الخدمات وتطوير البرمجيات وتحسينها وعمليات الصيانة والتصميم التجريبي والتصميم القوي والموثوقية والاختبارات والتقويم . وتقويم الجودة (Tapan , 2012:1) . كذلك تهتم هندسة الجودة بالتقنيات الحديثة والتكنلوجيا العالية واستراتيجيات دورة حياة المنتج وحساب كلفة المنتج ووضع كلفتها وقيمتها المستهدفة وحساب كلفة التصميم والابتكار وتحليل التنظيم وادارة سلسلة القيمة والتجهيز مع التركيز على مرحلة التصميم والتصنيع (Katalin , 2008:11) . أن هندسة الجودة لها معنى أوسع من ذلك فهي تشير الى الانضباط الهندسي الذي يشمل الأساليب والتقنيات ذات الصلة مثل أساليب الادارة واجراءات تقدير الكلفة وادوات حل المشكلات الخاصة بالجودة باستخدام وسائل احصائية مثلاً (رقابة الجودة) والتدريب وطرائق التحفيز ونظم معلومات الجودة المحوسبة (QIS) وجميع الوسائل والتقنيات اللازمة لتصميم وانتاج وتسليم السلع والخدمات لتلبية حاجات الزبون (Krishnna & ram , 2012 :8) . أن هندسة الجودة تركز في المقام الأول على أن مسألة الجودة يجب أن تكون أثناء التصميم ابتداءً وبعدها

عملية التصنيع والتركيز على تقليل أو تفادي التباين في اداء المنتج بحسب ما جاء به تاكوشي (su , ٢٠١٣ : ٦) . تهتم هندسة الجودة بتحسين الجودة ويتم ذلك من خلال هندسة التصميم وهندسة التصنيع والتعاون المشترك بين الوظائف والأنشطة التي لها تأثير جوهري على خفض الجودة مع التركيز على الوظائف والأنشطة المختصة مثل المحاسبة والهندسة. إن اضافة قيمة للزبون يتطلب عمل وظائف وانشطة متعددة معاً بشكل تكاملي والحل المثالي لذلك هو تحويل المنظمة الى بنية مصممة لإنتاج قيمة الزبون دون الحاجة الى هيكل هرمي (كتاب باول ص٥٢) وتجدر الاشارة من جهة اخرى الى أن مصطلح الجودة تم استخدامه من قبل الكثيرين للدلالة على تحسين الجودة الخاصة بالمنتج باستخدام أدوات التحسين ذات الصلة . وتحديد واختيار الأهداف وتحليل مدى قابلية المنتج للتحمل ضمن ظروف معينة وتحليل قدرة وطاقة العملية وتحليل الأنشطة ومدى قابليتها على أنتاج سلع ذات جودة عالية وتحديد نقاط الخلل والضعف المؤدية للجودة المنخفضة من خلال التجارب المصممة للاختبارات اللازمة وتحليل واختبار الخصائص والمواصفات التي تلبي رغبات ومتطلبات الزبون (Krishnna & ram, 2012:8) . وتستخدم هندسة الجودة في مجالات كثيرة وواسعة داخل المنظمة مثل استخدام نظام المحاكاة والتركيز بقوة على الاختلافات والتباين في الإنتاج وتأثير شروط الاستخدام على الاداء الفعلي (عوامل الخطأ) حيث تقوم هندسة الجودة بتصميم قوي من خلال تقويم دقيق لعوامل الخطأ التي تؤدي الى عدم رضا الزبون (leopous and catheria , 2016 : 14) .

إن هندسة الجودة تعتمد على طرائق حسابية وتقنيات هندسية وفنية وبرمجية تبدأ من عملية التصميم بهدف حساب الاحتياجات من الموارد والكلفة الأولية اللازمة لتطوير السلعة لتكون مطابقه للمعايير والأهداف وبشكل سريع وبسيط ، فهي تدمج التقنيات الهندسية والكلفوية في عملية التصميم وباقي سلسلة القيمة لتكون عملية التصميم والانتاج فعالة اقتصادياً ودمج سلسلة التجهيز وتكاملها مع باقي جوانب

تطوير وتحسين جودة المنتج والتركيز على سلسلة التجهيز في بداية عملية تطوير المنتج (Katalin, ٢٠٠٨ : ٥) . أشار كل من (طارق) و(ايهاب) بأن التصميم بحسب تاكوشي يمر بثلاث مراحل هي: (طارق وايهاب، ٢٠١٥:١٢٦) .

١- مرحلة تصميم النظام: هي مرحلة ابداعية خلاقة تتمثل في ابتكار النموذج الأولي للمنتج والعملية الإنتاجية اللازمة لذلك.

٢- مرحلة التصميم الكلي: هي عملية تحليلية ورياضية وهندسية تنصب على تحديد واختيار الخصائص والمواصفات الخاصة بالمنتج والعمليات اللازمة ودمجها بمستويات الإنتاج مع الاخذ بعين الاعتبار ما الذي يمكن ضبطه ضمن البيئة المحيطة وما يتعذر ضبطه ومعالجة ذلك وصولاً الى تحقيق الجودة بأقل كلفة ممكنة (هذا ما يفسر استخدام الكلفة المستهدفة) .

٣- مرحلة تصميم التحمل : وهي مرحلة تشمل التقليل الخاص بالتباين كلما كانت هناك حاجة لذلك عبر رقابة الجودة من خلال ضبط العوامل المؤثرة في التباين وقد تستلزم هذه المرحلة الاتفاق للحصول على جودة ونوعية معينة والانفاق يتم على المواد الخام والمعدات والصيانة ونحو ذلك (هذا ما يفسر ترشيد التكاليف) وفي نفس السياق اشار (su) فيما يتعلق بهندسة الجودة المستخدمة خلال عمليات تطوير تكنلوجيا وتصميم المنتج هناك ثلاث مراحل بحسب تاكوشي هي : (su,2013:6) .

١- تصميم النظام: هي عملية اختبار نظام أو مفهوم لتحقيق الوظيفة المقصودة.

٢- تصميم دالة مستوى التباين: وهي عملية تصميم لمستوى التباين في جودة وانتاج السلعة مسموح به بحسب طاقة وقدرة العملية المتاحة.

٣- تصميم التكاليف: هي عملية تصميم للتكاليف المسموح بها من خلال تحليل التوازن بين الكلفة والجودة وتحسين أو تفادي التقلبات في التكاليف واستخدام التقنيات اللازمة لذلك لتعزيز كفاءة وفاعلية الصناعة (هذا ما يفسر استخدام الكلفة المستهدفة) .

واشار كل من (طارق ، ٢٠١٥ : ١١١) و(لحبيب ، ٢٠١٩: ٥٥ - ٦٠) الى أن فلسفة تاكوشي تكمن في ابتكار طرائق لتعزيز الجودة بالاعتماد على مدخل هندسي مدمج بالمدخل الاحصائي (وهو ما يسمى بهندسة الجودة) واضاف تاكوشي مصطلح واسلوب يسمى (التصنيف المتعامد) وهو نوع من أنواع التصاميم التجريبية للحصول على الحد الادنى من النماذج الأولية اللازمة للقيام بأجراء التجربة الخاصة باختبار جودة المنتج وخصائصه. فهو يؤمن بمبدأ عزل العوامل المؤثرة على جودة المنتج بهدف الوقوف على أثر كل عامل في التباين والذي يؤدي الهدر في الوقت والكلفة وعزل كلفة العوامل المزعجة بطريقة تتسم بفاعلية الكلفة (هذا ما يفسر ترشيد التكاليف) ويتم ذلك من خلال تحليل العوامل المؤثرة على جودة السلعة وبالتالي رضا الزبون (طارق ، ٢٠١٥:٢٧) .

حيث اشار (Roger) الى مجموعة من تعاريف لهندسة الجودة وهي كالتالي: (Roger.et al , 2007; ٤٥:٤٩:٦٥) .

١- هندسة الجودة هي وظيفة هندسية وفنية مسؤولة عن المساعدة في تشكيل السياسات الخاصة بتكنلوجيا الجودة التي يتم نشرها في جميع انحاء المنظمة .

٢- هندسة الجودة هي اسلوب هندسي يهدف الى تكوين وتحديد وتنفيذ المشاريع التي تترجم الخطة الستراتيجية للمنظمة وفق وظائف وانشطة هندسية عالية الجودة والرقابة على الجودة بواسطة (spc) .

٣- هندسة الجودة هي عملية تحليل ودراسة عمليات التصميم بعد تحديد الخصائص والمواصفات والمتطلبات والمعايير اللازمة وتحليل ودراسة العمليات التصنيعية مثل وضع الفشل الحاصل وتحليل التأثيرات بواسطة مهندس الجودة وتقديم البدائل وتنظيمها على شكل تقرير هندسي بالإدارة

٤- هندسة الجودة هي وظيفة تساعد الادارة العليا على تحليل فهم أن الزبون هو سبب وجود المنظمة ويجب تلبية متطلبات الزبون وفق اسلوب هندسي .

٥- هندسة الجودة هي حالة من الانضباط التقني والفني والهندسي والأساسي في مجموعة من الأنشطة والوظائف الصناعية والتصميمية.

ثالثا / فوائد ومزايا هندسة الجودة :

لهندسة الجودة فوائد ومزايا عديدة وبعد مراجعة المصادر تبين ما يلي : (Katalin, 2008 :7:13) (Tapan , 2012:2) ، (kirshna , 2016 : 19) ، (Thomas and paull , 2013 : 251) ، (leopous and catheria , 2016 :12) 12) ، (misra,2008:16) (shuji and tetsuo,2006: 106) (connie,2010:14)

١- ضمان فاعلية عملية التصميم في ظل ادارة الجودة الشاملة وتنسيقها مع خطوات عمليه تطوير المنتج.

٢- تحسين كفاءة واقتصادية عملية تصميم المنتج وبناء منهجية تصميم تضمن افضل ربح خلال فترة تقديم المنتج .

٣- هندسة الجودة هي عملية مستمرة تبدأ باحتياجات الزبون ورغباتهم وتحديد متطلبات جودة التصميم وتصميم الجودة وتنتهي باتباع ورقابة الجودة على مراحل اضافه القيمة.

٤- تهتم هندسة الجودة بعمليات تحسين الجودة وارساء دعائم التعاون المشترك بين الوظائف والانشطة في المنظمة وتحديد العوامل المؤثرة والجوهرية على الجودة.

٥- تساعد هندسة الجودة على الإجابة على السؤال التالي (لماذا وكيف تعمل منظمتك) بهدف الوصول الى فلسفة الجودة من مدخل هندسي والتحديد الواضح لمواصفات المنتج وتحديد الخطوات اللازمة لتصنيع المنتج والوصول الى رضا الزبون.

٦- تساعد هندسة الجودة في عملية تدقيق الجودة وتقويم اداء المنظمة في تحقيق الجودة.

٧- تقوم هندسة الجودة بمراقبة المواد وجودتها ومطابقتها للمواصفات وابعاد المواد غير المطابقة للمواصفات والمنتهية الصلاحية وغير المناسبة لتلبية معايير ومواصفات المنتج.

٨- تساعد هندسة الجودة على تفادي وتقليل التباين في الإنتاج والسلع والعمليات وتكاليف الصنع والتصميم والجودة وتوفير اقصى مدى من الارتياح للزبون من خلال تحسين اداء المنتج من خلال تخطيط وتصميم وتحسين مستمر للجودة.

٩- هندسة الجودة تحقق تصميم قوي وتوفير منتجات فائقة السرعة والجودة تلبي متطلبات الزبون والسوق المعقدة .

من خلال تطوير تكنلوجيا المستخدمة والتركيز على خصائص ووظائف المنتج.

١٠- تساعد هندسة الجودة على رسم سياسات الاستثمار في التكنلوجيا وتساعد على تقويم الوظائف داخل المنظمة وانتاجيتها وخصائص المنتج بالمقارنة مع المعايير الموضوعة بالأداء الفعلي .

ويرى الباحث بأن لهندسة الجودة مزايا وفوائد أخرى وهي :

١- تحليل وتقويم وظائف سلسلة القيمة بأسلوب هندسي علمي بهدف اكتشاف نقاط الخلل التي تؤثر على الجودة ومعالجتها.

٢- رسم هيكلة تكاليف الجودة وتكاليف المواصفات والخصائص والعمل على ترشيد تكاليفها والقضاء على مسببات الهدر.

٣- ترجمة وتحليل متطلبات الزبون وتحويلها الى منتج أو خدمة تلبي رغباته بسعر مناسب وكلفة أقل وجودة عالية والعمل على تحويل الزبون من حالة الرضا الى حالة الولاء.

٤- بناء وخلق قيمة في المنتج من مدخل هندسي وتقليل من الفجوة المدركة.

٥- تساعد هندسة الجودة على تحديد البرامج اللازمة لتطوير وتأهيل العاملين والمستويات المطلوبة للوصول الى أقصى جودة في التصميم والتصنيع وتحديد الخصائص والمواصفات.

٦- شرح وتحليل العوامل والمواصفات التي تؤثر بعضها ببعض وبيان أثر النهائي على جودة واداء السلعة والتنبؤ بذلك وبالتالي وضع شروط وسياسة الضمان والصيانة ما بعد البيع وبناء الثقة لدى الزبون والمنظمة بمتانة السلعة من عدمها.

٧- هندسة الجودة تعبر البوابة والمفتاح الرئيس لإنشاء نظام معلومات الجودة (QIS) الذي يقوم بتحديد وتصنيف وتبويب وتحليل البيانات ذات الصلة في ظل أهداف محددة والتقرير عنها بالوقت المناسب تراعي الخصائص النوعية للمعلومات.

٨- تساعد هندسة الجودة على وضع اساسيات وركائز وخصائص نظام الكلفة المعيارية .

٩- تساعد هندسة الجودة على وضع الدليل الارشادي (كتالوك) الخاص باستخدام المنتج وطريقة الاستفادة منه ومن مواصفاته ووظائفه ليكون ذو فائد فعالة للمستخدم.

١٠- هندسة الجودة تقوم بتحليل ودراسة والبحث والتطوير والابتكار لمكونات واجزاء ووظائف السلعة وبيان أثر كل مكون او جزء على استمرارية المواصفات الوظيفية للسلعة بالعمل بكفاءة وفاعلية واقتراح أسلوب تكنلوجي لإنتاج هذه المكونات وكلفتها لتحقيق رضا الزبون .

رابعا / دور هندسة الجودة في تحليل و ترشيد التكاليف:

تعبر الجودة اللاعب الاساس في عملية تحليل متطلبات رضا الزبون والوظائف الواجب توافرها لكسب رضا الزبون واشباع حاجاته ، وهي احد اهم العوامل المؤثرة التقويمية للصورة الذهنية لدى الزبون و بنفس الوقت بهدف ترشيد التكاليف عبر ترشيد قرارات الانفاق .

حيث اشار (Evans, et al, 2003:52) الى أن الجودة من منظور العالم (كروسبي) تعني (التوافق مع المتطلبات) حيث أن كلمات كانت تلك المتطلبات موضوعه بشكل واضح فأن ذلك يؤدي الى عدم فهمها بشكل خاطئ .. ووضع معايير لمعرفة مدى المطابقة معها لتكون اساساً للتقويم وتحقيق التلف الصفري وبالتالي ترشيد التكاليف. واشار العالم (جوران) (DeTrie, 2001:20-21) الى أن الجودة هي مدى ملائمة المنتج (سلعة أو خدمة مقدمة) للاستعمال ووضع خمسة أبعاد اساسية للملائمة للاستعمال وهي جودة التصميم وجودة المطابقة للمواصفات واتاحة المنتج وسلامة الحصول على المنتج وصلاحية اداء المنتج في ميدان الاستعمال. وهذا ما يحتاج الى تحليل مستمر لمتطلبات الجودة ووضع توازن بين هذه الابعاد الخمسة واستعمال هندسة الجودة لتحقيق متطلبات فنية في السلعه لتحقيق رضا الزبون.

خامسا / الهندسة وتحليل رضا الزبون وترشيد التكاليف

من البديهي ان الهندسة علم يقوم بتحليل تفصيلي للأشياء واجزاءها وقياساتها وكمياتها والقيام بالحسابات الفنية والعلمية والرياضية لمكونات وابعاد تلك الاشياء ، لذلك فان رضا الزبون تم ترجمته في مكونات مادية هندسية في منتوج ، وهذه المكونات تحقق وظائف معينة وهذي الوظائف تحقق اشباع لرغبات الزبون ، لذلك فأن هندسة الجودة مهمة في تحليل متطلبات رضا الزبون والخصائص للمنتوج بهدف ترشيد التكاليف وتقويم مكونات هندسية لجودة المنتوج . حيث اشار (Hilton, et al, 2011:658-660) الى مفهوم الهندسة وتحليل متطلبات الجودة وترشيد التكاليف والعمل على تقويمها عبر كتاباته عن المبادئ

الرئيسية لمفهوم الكلفة المستهدفة التي اشار الى أهمية التركيز على هندسة التصميم والعمليات . واشار (Horngren, et al,2014:438-440) الى مضمون الهندسة عبر تحليل وفهم متطلبات الجودة و استعمال مفهوم وتقنية الهندسة العكسية بهدف تحليل المنتجات لتحديد تصاميم السلعة والمواد المستخدمة بهدف الالمام بالتكنلوجيا المستخدمة لدى المنظمات المنافسة التي نجحت في كسب رضا الزبون عبر تلبية متطلباته ورغباته بواسطة الجودة والكلفة الرشيدة والسعر المنخفض . مما يعتبر هذا مؤشر على العوامل التي ساعدت تلك المنظمات على تحقيق التوازن بين اهدافها ومتطلبات رضا الزبون وتحقيق الجودة العالية المبتكرة وترشيد تكاليفها وتدنية اسعارها ليكون المرشد والدليل للمنظمة في عمليات تحليل وتقويم رضا الزبون عبر عمليات الهندسة لتحقيق جودة عالية وتقويم جودتها مقارنة بسلع المنافسين الرواد. واشار في نفس السياق بأن أحد أهم ادوات تحقيق الكلفة المستهدف هي استعمال هندسة القيمة التي اشار اليها بكونها التقويم المنظم بجميع انشطة ووظائف سلسلة القيمة من بدايتها المتمثلة بالبحث والتطوير مروراً بالتصميم والعمليات والانتاج والتسويق والتوزيع وخدمات الزبون لتحقيق ترشيد التكاليف (تخفيض الكلفة) مع الايفاء وتلبية احتياجات الزبون عبر امكانية تحسين تصميم السلعة أو تغير مواصفات المواد والتعديل عليها أو التعديل (تقويم) طرائق التشغيل والصناعة. حيث أن اشارة (Horngren) الضمنية الى ربط عمليات تحليل وتقويم سلسلة القيمة ومتطلبات الجودة والمساهمة في قرارات ترشيد التكاليف من مدخل هندسي بهدف تعزيز الجودة العالية وتقويم الجودة. واشار كل من (Helton, 2008:660-662) (الكبيجي,٢٠١٤:١٧٥) الى مضمون هندسي لعمليات التقويم والتحليل للعوامل المؤثرة على ترشيد التكاليف وتقويم الجودة حيث اشاروا الى أهمية هندسة القيمة باعتبارها اداة تحسين العمليات وتصميم وفحص مواصفات التصميم واختبارها وتحديد وتشخيص البدائل والجهود الخاصة بالتحسين عبر تحليل واختبارات تجرى حول اداء وكلفة وجودة كل وظائف وانشطة المختصة

والمشاركة لصناعة المنتج وتحقيق التوازن بين المعايير والاداء المستهدف والكلف ضمن الكلفة المستهدفة أو أقل منها.

وقد اشار (خضر,٢٠٠٥:٢٤-٢٧) الى مضامين هندسية تهدف الى تقويم الجودة وتحليل رضا الزبون بهدف ترشيد التكاليف عبر حديثه عن مراحل تطبيق هندسة القيمة والتي ركز فيها على اجراء تحليلات للخصائص الوظيفية المرغوبة من قبل الزبون ودراسة وتحليل التكاليف ذلك وتصنيف تلك الرغبات حسب اهميتها أو التخلص من كل ما هو يخفض بقيمة ذلك عبر الفحص والاختبار من خلال تحليل وفحص كل البدائل والحلول المتاحة بهدف تخفيض وترشيد التكاليف.

يرى الباحث بأن عملية تحليل ودراسة متطلبات رضا الزبون وتحقيق قيمة له لكسب رضا له مداخل عديدة ومنها المدخل الهندسي الذي يرتبط بالتكاليف وعملية ترشيد التكاليف عبر دراسة وتحليل جمع مكونات واجزاء السلعة والكيفية التي تترابط فيما بينها وتتكامل لتحقق الاداء والوظيفة المرجوة من قبل الزبون وتشخيص الادوات والوسائل الادارية والهندسية والتصنيعية وكل الظروف البيئية واللازمة والعوامل المؤثرة لتحقيق جودة عالية بتكاليف رشيدة من خلال تحليل رضا الزبون وتبني كافة الطرائق والتقنيات والادوات اللازمة لذلك والتي منها جميع الادوات للمحاسبة الادارية الستراتيجية التي لها مضامين هندسية مؤثرة على ترشيد التكاليف والجودة وتحليل رضا الزبون والعمل على تقويم رضا الزبون عبر فهم عوامل مؤثرة على الجودة والزبون منها عوامل خارجية (درجة ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه الزبون ومدى التأثير المتبادل ، درجة التكنلوجيا المستعملة من قبل المنافسين ، سياسات واساليب الترويج المؤثرة من قبل المنافسين ، درجة التغير وسرعته وعوامل المؤثرة في اذواق الزبون، درجة انفتاح والمعرفة لدى الزبون ....الخ) وعوامل داخلية (الفهم والمعرفة العميقة لمتطلبات الزبون، الثقافة التنظيمية والادارية، اساليب

التصنيع وتكنلوجيتها، رأس المال الفكري، تحليل والتنبؤ بمنحى التغير في اذواق الزبون عبر الزمن ودرجة مواكبة سريعة لتلك التغيرات وتحليل العوامل المؤثرة ، درجة السماح للزبون بالمشاركة ...الخ).

الجانب التطبيقي:

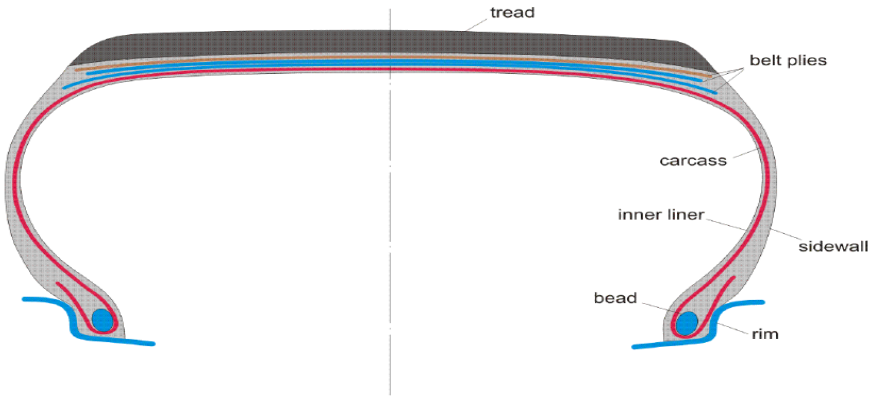
اولا / نبذه عن الشركة العامة لصناعة الإطارات:

الشركة العامة لصناعة الاطارات تعتبر وحدة اقتصادية تتمتع باستقلال الاداري والمالي الى المساهمة في دعم اقتصاد والبلد من خلال منتوجاتها من الاطارات الخاصة بالسيارات والدراجات الهوائية والمنتجات المطاطية بموجب المواصفات العالمية والمعتمدة بما يحقق اهداف خطط التنمية.

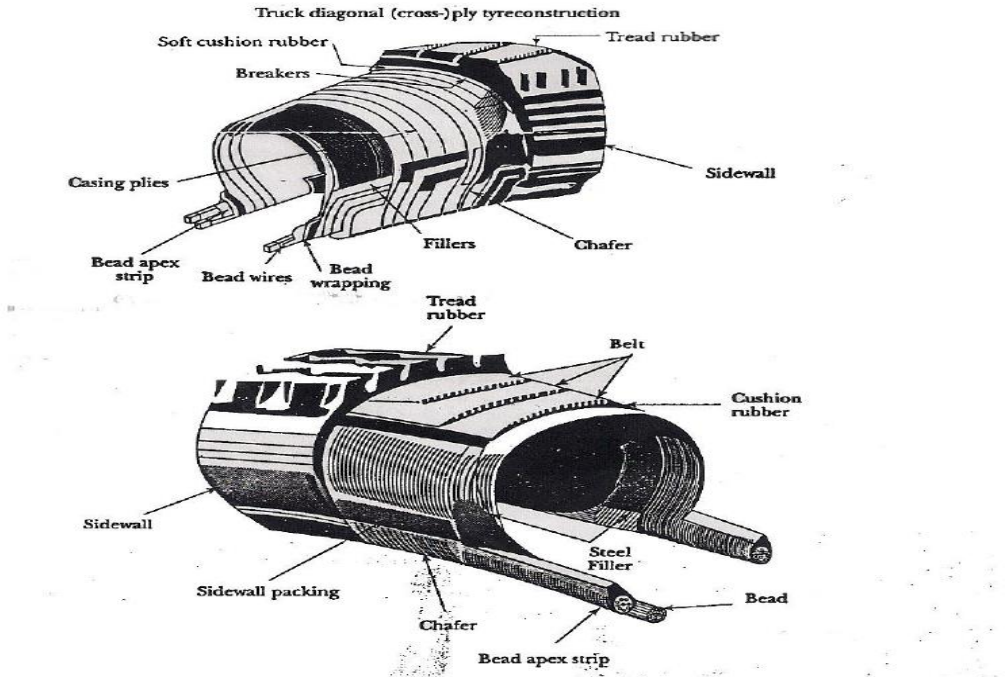
تم تأسيس الشركة العامة لصناعة الاطارات بموجب شهادة التأسيس المرقمة (٥٨) في ١٩٩٧/١٢/٣١ استناداً لأحكام المادة (٦) من قانون الشركات المرقم (٢٢) لسنة ١٩٩٧

حيث تقع هذه الشركة في النجف الأشرف في ناحية الحيدرية وعلى بعد ١٦٠ كلم جنوب غرب بغداد على طريق نجف – كربلاء وكان رأس مال الشركة عند التأسيس يبلغ (٢,٨٢٠,٠٠٠,٠٠٠) مليارين وثمانمائة وعشرون مليون دينار عراقي وبعدها عدل هذا الرأسمال الى (٥,٠٢٩,٠٠٠,٠٠٠) خمسة مليارات وتسع وعشرون مليون دينار عراقي تم البدء بأنشاء الشركه عام ١٩٨٩ بواسطه شركة DunLOP الانكليزية حيث تقوم هذه الشركة بتوفير المعرفة التكنلوجية والفنية وتحديد المسلك التكنلوجي وتحديد المواصفات التكنلوجية والفنية لصنع الاطار والتأكيد من الجودة والاشراف على التشغيل التجريبي وتحديد المعايير والمواصفات الفنية والتكنلوجية المتكاملة لصنع الاطار النهائي.

شكل (١) مقطع عرضي لمكونات هندسة الجودة للإطار



شكل (٢) مكونات الاساسية المؤثرة على هندسة الجودة للإطار



ثانيا / توزيع الكلف على المواصفات والاجزاء الهندسية لجودة الإطار:

تسند فكرة البحث الى ان الجودة لها ثلاث ابعاد متكاملة ومتداخلة وهي : البعد الاداري والبعد الكلفوي (كلف جودة – كلف مكونات الجودة) والبعد الهندسي ، حيث تم التطرق للبعد الاول والشق الاول من البعد الثاني بشكل كثير في البحوث العلمية ، في هذا البحث سيتم التطرق الى البعد الهندسي وتكاليف المكونات الهندسية للجودة بهدف التقرير عن مواطن ارتفاع الكلف ومسبباتها واعطاء رؤيا شاملة وتشريح هندسي للمنتوج بشكل تفصيلي للمساعدة في اتخاذ قرارات رشيدة فيما يخص هندسة جودة المنتج وتكاليفه و رسم نقاط تدفق الخطأ و ايجاد علاقة كل مكون هندسي للجودة بالمكونات الاخرى (كل جزء من جودة المنتوج يؤثر ويتأثر بالأجزاء الاخرى) بهدف وضع خطط ستراتيجية لتقويم الخلل. اي وضع دليل ارشادي

تفصيلي لمساعدة ذوو الشأن في تحسين الجودة في إطار هندسة الجودة في ظل ترشيد التكاليف. لذلك في الخطوة الاولى لتطبيق هندسة الجودة هي تشريح الاطار هندسيا الى مكونات وكل مكون هو اساسا يتضمن مجموعه اجزاء ، لكن تم تبويب هذه الاجزاء والمكونات الى اجزاء ومكونات تؤثر على مستوى الجودة وتؤثر على تكوين الصورة الذهنية للزبون والعمل على تحليل وتقويم هذه المكونات بهدف ترشيد التكاليف من مدخل هندسة الجودة ، لان لرضا الزبون متطلبات ووظائف مرغوبه وهذه المتطلبات ما هي الا ترجمة الى منتوج يحقق ذلك وبالتالي المنتوج ما هو الا ترجمة وتحويل متطلبات الزبون بلغة المكونات الهندسية المادية وهي تمثل رضا الزبون المادي ، سيقوم الباحث بتحليل المكونات الهندسية المادية لرضا الزبون (عملية تشريح هندسي لمكونات المنتوج المبوبة لأغراض الجودة) .يمكن الاشارة الى ان هندسة الجودة تستند على تبويب المنتوج الى مكونات تساهم بشكل مباشر في مستوى الجودة وتكوين الصورة الذهنية لدى الزبون عن منتجات المنظمة وبعدها نحتسب تكاليف تلك المكونات المعيارية والفعلية واية تكاليف من الضروري احتسابها بحسب نوع التحليل المطلوب ومن ثم نقوم بتحليل هندسي للكلف والتلف ووضع خطط تقويمية لها بهدف ترشيد تكاليف وقرارات هندسة جودة المنتوج .

اي سيتم تطبيق تناول الجانب التطبيقي للبحث على عدة محاور وهي :

١- المحور الاول / تشريح هندسي لجودة الاطار (مكونات هندسة الجودة) ليكون اساس توزيع التكاليف الفعلية والمعيارية.

٢- المحور الثاني / احتساب التكاليف الفعلية والمعيارية لمكونات هندسة الجودة للاطار وتحديد الفجوة بين التكاليف الفعلية والمعيارية ونسبة ارتفاع التكاليف الفعلية عن المعيارية بهدف وضع المهندسين والمخططين بالصورة عن المكونات التي تسبب في استهلاك تكاليف ووضع خطة ملائمة لكل مكون بحسب طبيعته ومكان تصنيعه و مستوى خبرات ومهارات الموارد البشرية والتكنلوجيا المستخدمة ... الخ .

المحور الاول والثاني: احتساب التكاليف الفعلية والمعيارية لمكونات هندسة الجودة:

ان تبويب التكاليف المحملة على الاطار الى هذه الأوعية تهدف الى عزل تكاليف المواد الاولية عن باقي بنود التكاليف كون ان الستراتيجيات المتعلقة بكل وعاء لتحسين الجودة وترشيد التكاليف تختلف عن الاخرى مثلا ستراتيجيات تحسين الجودة استنادا لمعلومات وبيانات وعاء المواد الاولية تستند على تقنيات هندسية وتصميم وهندسة التصنيع والمواد وتكنلوجيا محاكاة متطلبات رضا الزبون اي قرارات تخصصية فنية بالهندسة ، اما فيما يخص ستراتيجيات المستندة على معلومات وبيانات وعاء التكاليف الاخرى مثلا هندسة الموارد البشرية وقرارات اداريه وتقنيات ادارية برامج التدريب والتأهيل والصيانة الشاملة .

علما ان هذه البنود تختلف من شركة الى اخرى حسب طبيعة الانتاج والتصميم . حيث ان لكل وعاء له كلف وبنود ومحتويات وان كل بند له نسبة مثبته لدى الشركة هندسيا لتحقيق مستوى جودة معين وسيتم اعتماد هذه النسب في توزيع الكلف على مكونات هندسة الجودة لاحتساب حصة كل مكون من مكونات هندسة الجودة ، علما ان هذا التبويب لمكونات الاطار تم بعد اجراءات مقابلات ومناقشات مع ذوي الاختصاص والاطلاع على بيانات معلومات تم الاستعانة بها لتبويب مكونات الاطار الى مكونات جودة في اطار هندسي لتسهيل اجراء تحليل وترشي التكاليف ورسم خارطة لذلك حيث ان هذا التبويب استند على متطلبات رضا الزبون وترجمتها بلغة هندسية مادية في منتوج اي (مكونات الجودة=متطلبات رضا الزبون) ، حيث يتكون الاطار من الموصفات والمكونات الهندسية التي تحقق الجودة بحسب بيانات الشركة وكالتالي :

ترید، الوسادة (تحت الترید) ، الباندج، بربكر ، كشن، بريكر ١، بريكر ٢، الجناح ، الجدار الجانبي، البيد، الابكس، الطبقة ٢+٣، الطبقة ٢+٤

الوسادة الداخلية : وهذه الاجزاء يتكون منها المطاط بنسبة كبيرة بما تقارب ٩٠% من وزنها.

ويتكون الاطار من الاجزاء اخرى ايضاً وهي كالتالي :

اسلاك البيد، الخيوط السلكية للبريكر الاول ، الخيوط السلكية للبريكر الثاني ، نسيج البولستر ١ ، نسيج البولستر ٢، نسيج نايلون .

وهذه لاجزاء تكاد تكون بلا مطاط.

أما عدد الاجزاء ونوع العجنه لكل جزء كالتالي :التريد وعدد اجزاءه (١) ونوع عجنه (IT) . الوسادة (تحت التريد) واجزاءها (١) ونوع العجنه (IK 4205) . الباندج واجزاءه (١) ، ونوع العجنه (lk 4205) ، الجناح وعدد اجزاءه (٢) بنوع عينه (lw)

بريكر كشن وعدد اجزاءه (٢) بنوع عجنه (lw 4455) ، بريكر1 وبريكر٢ وعدد اجزاءهما (١) و(١) وبنوع عجنه (IK 4100) لكلاهما وعلى التوالي .

الجدار الجانبي وعدد اجزاءه (٢) بنوع عجنه (lw) . البيد وعدد اجزاءه (٢) بنوع عجنه (IK 4110) .

الابكس وعدد اجزاءه (٢) بنوع عجنه (IK 4195)، الطبقة ١+٢+٣+٤ وعدد اجزاءها (١) لكل طبقتين بنوع عجنه (lk 4105) لكل طبقتين.

أما وزن مكونات هندسة الجودة من اجمالي وزن الاطار بحسب الاحجام المنتجة في سنة (٢٠١٧) كالتالي في جدول رقم (١) :

جدول (١) خلاصة التكاليف الفعلية مكونات هندسية للإطارات بحجم (١٤) و (١٢) خلال عام ٢٠١٧ .

اسم الجزء هندسة الجودة	حصة ١٤	حصة١٢
التريد	1220421.20	40249491.29

	3	
الوسادة (تحت التريد)	73017.63911	2408121.738
الباندج	135653.6234	4473856.499
الجناح	62520.63254	2061930.461
البريكر ١	185139.5115	6105901.089
البريكر ٢	173027.5808	5706449.616
الجدار الجانبي	9135279.509	301281518.2
البيد	79708.0389	2628771.123
الأبكس	294954.3495	9727594.445
الطبقة ١و٣	921083.4886	30377333.45
الطبقة ٢و٤	871770.628	28750995.31

	1	
الوسادة الداخلية	1165629.136	38442448.91
مجموع المطاط		
أسلاك البيد	363357.9197	11983544.19
الخيوط السلكية / للبريكر الأول	149957.2367	4945589.667
الخيوط السلكية / للبريكر الثاني	138768.1198	4576572.592
نسيج البولستر	285091.7773	9402326.817
نسيج البولستر	256426.8748	8456958.331
نسيج النايلون	25492.73024	840750.2434
مجموع بدون مطاط	1219094.659	40205741.84

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الشركة

ثالثا / التكاليف المعيارية لمكونات هندسة الجودة الاطارات

كانت التكاليف المعيارية بحسب بيانات الشركة لعام (٢٠١٧) الخاصة بالتكاليف المعيارية لكل مكون من مكونات هندسة جودة الاطارات (١٤) و (١٢) كالتالي وكما في جدول رقم (١٤) :

جدول (٢)

الكلف المعيارية لكل اجزاء ومكونات هندسة الجودة الاطارات بأحجامها (١٢) و(١٤) لعام ٢٠١٧

		التكاليف المعيارية لمكونات هندسة جودة الاطارات		
اسم الجزء	عدد الأجزاء	نوع العجنة	كلفة معيارية للاطار ١٤	كلفة معيارية للاطار ١٢
التريد	1	IT	409200	11512816.7
الوسادة (تحت التريد)	1	IK4205	40320	1084382.4
الباندج	1	IK4205	134827.4	1851800.616
الجناح	2	IW	39360	0
بريكر كشن	2	IW 4455	0	0
البريكر ١	1	IK4100	98640	2786150.4
البريكر ٢	1	IK4100	91440	2596185.6
الجدار الجانبي	2	IW	359520	8896684.8
البيد	2	IK4110	11904	294445.44
الأبكس	2	IK4195	86880	2794065.6
الطبقة ١و٣	1	IK4105	111360	3055267.2
الطبقة ٢و٤	1	IK4105	99120	2801980.8
الوسادة الداخلية	1	IK4200	268320	8010182.4
مجموع المطاط			39602898.4	1053741051
أسلاك البيد			52080	1275930.24
الخيوط السلكية / للبريكر الأول			104912	2918070.4

الخيوط السلكية / للبريكر الثاني			95748	2699215.12
نسيج البولستر		للطبقة (١و٣)	101928	2797231.68
نسيج البولستر		للطبقة (٢و٤)	90024	2551860.48
نسيج النايلون	F 70		54312	760650.72
مجموع بدون مطاط			6357332.8	166967133.6

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الشركة

وبحسب ما نلاحظه من الجداول (١) و (٢) بان هناك ارتفاع الكلف الفعلية عن المعيارية بجميع مكونات جودة الاطار مما يساهم في زيادة تكاليف الانتاج المحملة على الاطار مما يؤدي الى عدم امكانيه التنافس السعري لجميع الاحجام للإطارات وهذا السبب يعود الى تهالك الخطوط الانتاجية وكثرة التلف وهذا السبب والاسباب الاخرى سوف يتم تحليلها واستعراضها في المحور اللاحق وايضا عدم تجانس جودة المواد الاولية المستخدمة في التصنيع كونه هناك مواد اولية يتم استيرادها و هناك مواد اولية يتم شراءها محليا ونحن نعرف لكل دوله مستواها في الجودة واستعمالها بالتكنلوجيا التصنيعية لذلك عند دمج هذه المكونات من مناشئ مختلفة الجودة تظهر لنا عيوب في التصنيع وجودة الاطار .

والجدول (٣) الذي يوضح نسبة ارتفاع التكاليف الفعلية على التكاليف المعيارية لكل مكون من مكونات هندسة جودة الاطار عبر احجامها.

جدول (٣) نسبة ارتفاع الكلف الفعلية عن المعيارية لمكونات جودة الاطار .

اسم الجزء	عدد الأجزاء	نوع العجنة	سعر كل جزء ١٤	سعر كل جزء ١٢
التريد	1	IT	0.66470592	0.713963672
الوسادة (تحت التريد)	1	IK4205	0.44780466	0.549697848
الباندج	1	IK4205	0.00609068	0.586084038
الجناح	2	IW	0.37044783	1
البريكر ١	1	IK4100	0.46721259	0.543695458
البريكر ٢	1	IK4100	0.47152934	0.54504363
الجدار الجانبي	2	IW	0.96064488	0.970470526
البيد	2	IK4110	0.85065496	0.887991222

الأبكس	2	IK4195	0.7054459 4	0.71276911 1
الطبقة ١و٣	1	IK4105	0.8790989 1	0.89942279 8
الطبقة ٢و٤	1	IK4105	0.8863003 7	0.90254317 2
الوسادة الداخلية	1	IK4200	0.7698067 1	0.79163183 9
مجموع المطاط				
أسلاك البيد			0.8566702 5	0.89352647 1
الخيوط السلكية / للبريكر الأول			0.3003872 2	0.40996512 1
الخيوط السلكية / للبريكر الثاني			0.3100144 3	0.41021035 6
نسيج البولستر		للطبقة (١و٣)	0.6424730 3	0.70249580 4

نسيج البولستر		للطبقة (٢و٤)	0.64892915	0.69825315 7
نسيج النايلون	F 70		-1.1304897	0.09527148 4

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الشركة

ويعود السبب ايضاً الى ارتفاع الكلف الخاصة بالمواد الاولية بسبب تقادم الآلآت والمعدات الانتاجية وما بسبب تلف في عملية التصنيع وبالإضافة لكثرة الانتاج على سبيل التجربة وتحميله على الانتاج وهذا ما سنوضحه في محور اخر عن اسباب التلف وارتفاع التكاليف كما نلاحظ من الجدول (٣) بان الجزء (تريد) كان نسبة ارتفاع تكايف الفعلية على المعيارية (٦٦%) للاطار (١٤) و(٧١%) للاطار (١٢)

أما الوسادة تحت التريد كانت تكاليف الفعلية مرتفعة عن الكلف المعيارية نسبة وبنسبة (٤٥%) للإطار (١٤) وبنسبة (٥٥%) للإطار (١٢)

وكانت نسبة ارتفاع الكلف الفعلية عن المعيارية تشكل (٥٦%) لجزء الباندج للإطار (١٤) ونسبة (٥٩%) للإطار (١٢)

وشكل جزء الجناح ارتفاع نسبة (٣٧%) للإطار (١٤) ونسبة (١٠٠%) للإطار (١٢)

أما بريكر ١ ،بريكر ٢ شكلت نسب ارتفاع التكاليف الفعلية عن المعيارية وبنسب (٤٧%) و (٤٧%) على التوالي للإطار (١٤) وبنسب (٥٤%) و (٥٤%) للإطار (١٢) على التوالي

وهي نسب تكاد ان تكون موحدة هذا ما يوضح ترابط عمليه تصنيع هذين الجزئين مع بعضهما البعض وان أي تلف في أحدهما يؤثر بشكل مباشر على الآخر.

وكانت نسب ارتفاع الكلف الفعلية عن المعيارية لجزء الجدار الجانبي (٩٧%) لجميع الاحجام وهي اكبر نسبة واهم جزء من اجزاء الاطار ووزنه مهم جداً لجودة الإطار وهذا ما يوضح ان كلف هذا الجزء الحالية بسبب التلف وعدم السيطرة على عملية تصنيعه لأسباب تقادم الآلآت والايدي العاملة عليه وانقطاعات التيار الكهربائي والتوقفات الكثيرة على المكائن .

أما جزء البيد والابكس كانت نسب ارتفاع الكلف الفعلية من المعيارية كانت بنسب (٨٥%) (٧٠%) على التوالي للإطار (١٤) وبنسب (٨٩%) و (٧١%) للإطار (١٢)

وهذا ما نلاحظه بان النسب متقاربة جداً كون اسباب ومسببات التلف نفس الاسباب والمسببات؟.

وكانت تكاليف الفعلية مرتفعة على الكلف المعيارية للجزء طبقة ١+٣ وطبقة ٢+٤ بنسب (٨٨%) و (٨٩%) على التوالي للإطار (١٤) وبنسب (٩٠%) و (٩٠%) على التوالي للإطار (١٢) وهو ما يشكل اعلى نسبة في هذه الجزء للإطار (١٢)

أما الوسادة الداخلية شكلت نسب ارتفاع الكلف الفعلية عن المعيارية (٧٧%) و (٧٩%) للإطارات (١٤) و (١٢) على التوالي .

أما جزء اسلاك البيد شكلت نسب ارتفاع الكلف الفعلية على المعيارية (٨٦%) و (٨٩%) للإطارات (١٤) و (١٢) على التوالي .

أما جزء الخيوط السلكية للبريكر ١وللبريكر ٢ على التوالي كانت نسب ارتفاع الكلف الفعلية على المعيارية و(٣٠%) و (٣١%) على التوالي للإطار (١٤) وبنسب (٤١%) و (٤١%) على التوالي للإطار (١٢) وهو ما شكل نفس النسبة. وشكلت نسب ارتفاع الكلف الفعلية على الكلف المعيارية فيما يخص جزء نسيج البولستر ١ و٢ كانت عالية بسبب الأيدي العاملة والتوقفات للآلآت بسبب الصيانة الطارئة.

وتكون نسب (٦٤%) و (٦٥%) على التوالي للإطار (١٤) ونسب (٧٠%) و (٧٠%) للإطار (١٢)

أما نسيج النايلون كانت نسب ارتفاع الكلف الفعلية على المعيارية
(١١٣%) و (١%) للإطارات (١٤) و (١٢) وما نلاحظه بان نسب الارتفاع للإطارات (١٢,١٤) كانت مرتفعة جداً بسبب تذبذب الحرارة والأيدي العاملة والضغط .

وجدنا هناك ارتفاع في الكلف الفعلية عن المعيارية لأسباب الأيدي العاملة وتقادم الآلآت وانقطاعات التيار الكهربائي اثناء العمل على الانتاج وتذبذب الضغط ودرجات الحرارية وعمليه النقل وعدم السيطرة على الجودة اثناء العملية الانتاجية لأن قلة الانتاج تدعو الى عدم التزاحم في عمليات الانتاج وتدعوا الى التركيز والسيطرة والدقة . وسندرس اسباب ارتفاع التلف والكلف في موضوع تحليل الوضع الانتاجي والجودة في الشركة .

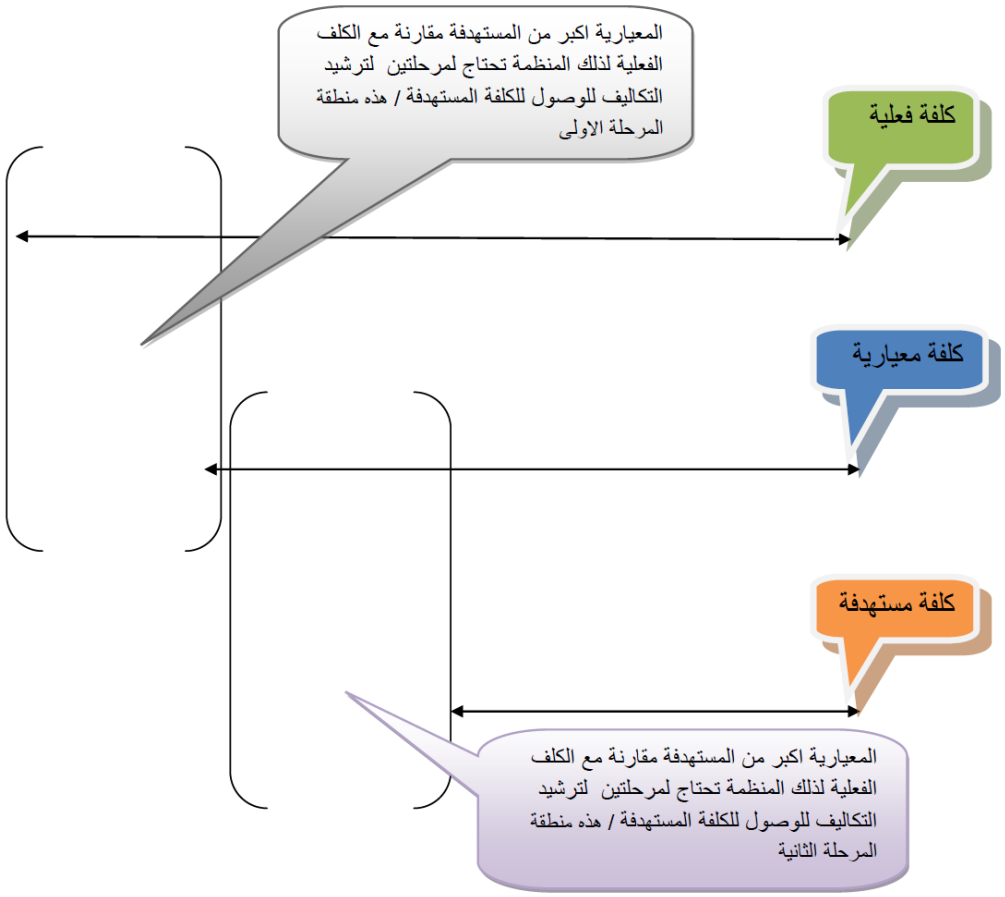
وتجدر الاشارة انه بالامكان ادخال الكلفة المستهدفة على اساس مكونات هندسة الجودة لتحديد حصة كل مكون هندسي لجودة الاطار من التكاليف المستهدفة وتشخيص الفجوة وتعتبر فجوة الكلفة المستهدفة معيار ودليل لمراحل ترشيد التكاليف وستراتيجات ادارة الكلفة عبر تقنيات هندسية وادارية ملائمة حيث يمكن تحديد الحالات بالتالي :

١- اذا كانت الكلفة المستهدفة او فجوتها اكبر من كلفة المعيارية او فجوتها على اساس المقارنة مع التكاليف الفعلية فأن ترشيد التكاليف يمر بمرحلة واحدة بتوليفة ستراتيجيات مناسبة . الشكل ادناه يوضح الفكرة .

٢- اذا كانت الكلفة المستهدفة او فجوتها اقل من الكلفة المعيارية او فجوتها على اساس المقارنة مع التكاليف الفعلية فأن ترشيد التكاليف يمر بمرحلتين :

أ- مرحلة اولى: التي من خلالها يتم التخلص من فجوة تكاليف المعيارية من خلال ستراتيجيات هندسية

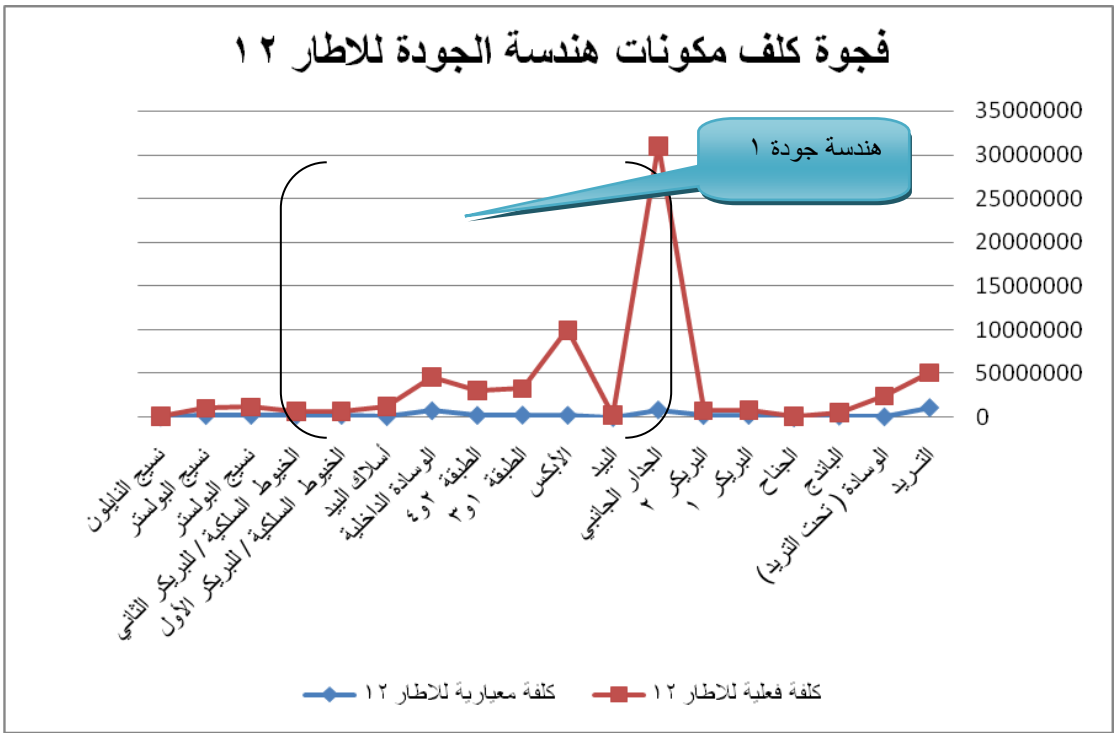
ب– مرحلة ثانية : التي من خلالها يتم التخلص من المتبقي من المرحلة الاولى للوصول للكلفة المستهدفة وذلك باستخدام توليفة ستراتيجات قد تختلف او تشابه ستراتيجات المرحلة الاولى حسب طبيعه الفجوة . والشكل التالي يوضح الفكرة .



المصدر : من اعداد الباحث

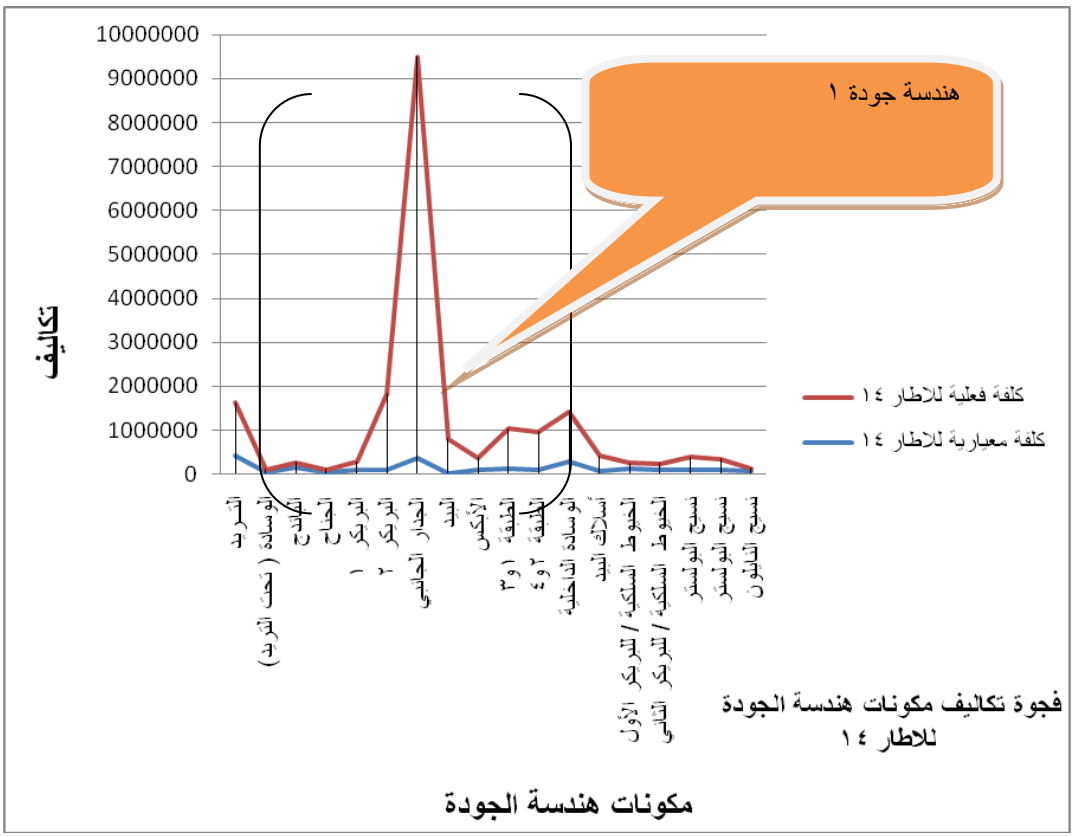
رابعا / مناطق هندسة الجودة

شكل (٣) فجوة كلف مكونات هندسة الجودة للاطار (١٢)



المصدر : اعداد الباحث بالاستناد للمهندسين

شكل (٤) فجوة كلف مكونات هندسة الجودة للاطار (١٤)



المصدر : من اعداد الباحث استنادا للمهندسين

من خلال الشكلين (٣) و (٤) في اعلاه التي توضح فجوات الكلف بين الكلف الفعلية والمعيارية لمكونات هندسة الجودة للإطارات (١٢) و (١٤).

كما نلاحظ بان مكون التريد لجميع الاطارات هنالك ارتفاع في التكاليف الفعلية عن المعيارية لكن سلوك الارتفاع متجانس في جميع الاطارات مما يؤشر على تجانس مسببات الهندسية للتلف كما ذكره المهندسين وهو مؤثر مهم في جودة الاطار ويحقق جزء من متطلبات رضا الزبون في كفاءة الاداء .

اما مكون الوسادة تحت التريد من خلال ملاحظة الرسومات نجد هنالك تناسق في سلوك الارتفاع للتكاليف الفعلية عن المعيارية في جميع الاطارات باستثناء الاطار ذي الحجم (١٢)

فقد اظهر سلوك شاذ بزيادة ارتفاع الكلف الفعلية عن المعيارية ويعود السبب الى كثرة الاخطاء الحاصلة في تصنيعه بسبب العمل البشري وعطلات المكائن متكررة اثناء تصنيعه وهذا يؤثر على كفاءة اداء الاطار وبالتالي يؤثر على تكوين الصورة الذهنية لدى الزبون

اما فيما يخص المجموعة من مكونات هندسة الجودة (الباندج و الجناح و البريكر ١ و البريكر ٢) حيث ان المكون الباندج سجل تناسق في سلوك ارتفاع التكاليف الفعلية عن المعيارية في جميع الاطارات باستثناء تسجله شذوذ طفيف في سلوكه في الاطار ذي الحجم (١٤) ، اما المكون الجناح فانه كان ذي سلوك متناسق في الارتفاع التكاليف الفعلية عن المعيارية في جميع الاطارات حيث يعود السبب لخلل في العجنات وهو مكون مهم في توفير الصلابة وتماسك الاطار مما يؤثر على عمر الاطار بحسب مهندسين وبالتالي يؤثر على رضا الزبون ، اما فيما يخص البريكر الاول والثاني فكان سلوك ارتفاع الكلف الفعلية عن المعيارية للاطار (١٢) بشكل متجانس لكن البريكر الاول للاطار سجل ارتفاع كلفه الفعلية عن المعيارية اكثر من باقي الاحجام والبريكر الثاني فقد سجل ارتفاع اكبر في الحجم (١٤) ، حيث ان البريكر له اهميه في تماسك الاطار الفرملة للسيارات واعطاءه فاعلية اكبر بحسب المهندسين وهو ما يؤثر على رضا الزبون ، ويعود سبب الارتفاع هذا الى التلف والضياع وتهالك الخطوط الانتاجية الخاصه بتصنيعه .

اما ما يخص اهم جزء في الاطار واهم هيكل فيه فقد سجل ارتفاع هائل في تكاليفه الفعلية عن المعيارية في جميع الاطارات مما يدل على الخلل الواضح بالمكائن وتدني جودة العجنات بسبب تدني جودة المواد الاولية المستخدمة لنوعه الخاص وهو يؤثر على عمر الاطار وكفاءته في مقاومته للسرع العالية والطقس والضغط وحمل السيارة وهو يؤثر على رضا الزبون بحسب ما صرح به المهندسين .

اما فيما يخص البيد فقد كان سلوكه في ارتفاع التكاليف متجانس في جميع الاطارات باستثناء الاطار ذي الحجم (١٤) وهو ما يؤشر خلل هندسي في تصنيعه .

اما فيما يخص المكونات لجودة الاطار (الابكس ، طبقة ١+٣ ، طبقة ٢+٤ ، الوسادة الداخلية ، اسلاك البيد) ان هذه المكونات شكلت منطقة ارتفاع للتكاليف الفعلية عن المعيارية بشكل سلوك ملفت للنظر تتابعي وهذا الارتفاع شكل سلوك متجانس باستثناء الابكس الذي سجل ارتفاع اكبر في الاطار ذي الحجم (١٢) .

اما المكونات الهندسية للجودة (خيوط سلكية للبريكر الاول ، خيوط سلكية للبريكر الثاني ، نسيج البولستر ، نسيج النايلون) فيمكن ملاحظة سلوكها في الارتفاع بالتكاليف بشكل متناسق مما يؤشر بان هناك نفس الاسباب التي ادت الى ارتفاعها ويجب معالجتها .

ما نلاحظه ان هناك ارتفاع بالتكاليف الفعلية عن المعيارية بشكل واضح فيما يخص مكونات هندسة جودة الاطار لكن ما لاحظناه ايضا ان سلوك هذا الارتفاع يختلف من اطار الى اطار بحسب مكونات هندسة الجودة و بالتالي تقسيم هذا السلوك الى مناطق هندسة الجودة اي هي مناطق تحصر مجموعه من المكونات متتالية السلوك في منطقة واحدة بهدف تشخيص دقيق وتجزئة اسباب ارتفاع التكاليف اين حدث وفي اي مكون استهلك تكاليف اكثر ليكون هذا الاسلوب دليل ارشادي لوضع خطة ترشيد تكاليف وهندسة مكونات جودة الاطار بشكل منتظم ومبوب كل حسب طبيعته وسلوكه وتحليل مسببات التلف

الخاصة بكل مكون وبكل منطقة جودة ، لان احيانا تبني خطة واحدة بدون تشريح وتحليل المكونات وتشخيص الاجزاء التي استهلكت التكاليف واماكن حدوثها ومسبباتها قد لا تنطبق على الجميع ويتم تغافل المسببات الحقيقة . فان هذا الاسلوب بالتشريح الهندسي للجودة ما هو الا مرادف لتحليل وفحوصات الطبية للانسان بهدف تشخيص العلاج .

اما الاطارات (١٤) و (١٢) فانها تمتلك منطقة واحدة للاطار لهندسة الجودة ذات السلوك التتابعي ويشكل ما يقارب ٧٠% من كل مكونات هندسة الجودة وهو مايجب دراسته وتحليله هندسيا لاسباب ومسببات هذا السلوك ووضع خطة ملائمه لطبيعه سلوك المنطقة في ضوء مقارنه مع سلوك باقي الاطارات .

حيث ان تحليل مكونات هندسة الجودة من حيث سلوكها في التلف واستهلاك للتكاليف وتحليل اسباب وعوامل التي ادت لهذا السلوك على اساس تشريح مكونات المنتوج ودراسة تحليلية عميقة لها ليكون الدليل والمرشد في المساعدة على ترشيد التكاليف بعد معالجة جميع العوامل المؤثرة في ارتفاع التكاليف ونسب التلف والضياع في الانتاج والعمل على التخلص منها بوضح خطط ستراتيجية على اساس كل منطقة على حدا وكل مكون بحسب طبيعته ومكان تصنيعه والعوامل والمستلزمات الملائمة والبيئة اللازمة لذلك في ضوء اثر وتأثير المكونات على بعضها البض في اطار هندسي لتحسين الجودة .

فمثلا لو نأخذ الاطار ذي الحجم (١٤ و ١٢) يحتوي على منطقة مناطق لهندسة الجودة حيث ان الاسباب لأكبر نسبة العامل المؤثره في تسبب الكلف العالية هي للموارد البشريه بنسبة ٦٥% للمنطقة (هندسة جودة ١) و ٢٠% لأسباب تهالك المكائن و ١٥% بسبب عدم استمرار توافر مستلزمات الانتاج من كهرباء و ضغط و صيانه بالوقت المحدد ... الخ ، وخطته الستراتيجية هي في تدريب وتأهيل العاملين واستخدام تكنلوجية تختصر حركات العامل وتوفر الدقة بالعمل ، و استبدال بعض قطع غيار

المكائن المسببة للتلف ، معالجة مسألة عدم انتظام توافر مستلزمات الخاصة بالانتاج من خلال قرارات اداريه وتنسيقية مع الحكومة وتوفير الدعم اللوجستي الحكومي.

لكل عامل مسبب خطته الستراتيجية هي في اعادة تصميم هندسي لخط انتاج هذه المنطقة و توفير مواد اولية ذي جودة عالية . وهكذا لباقي اسلوب وضع الخطط العلاجية للخلل (تقويم العوامل التي تؤثر على مكونات الهندسية لرضا الزبون)

و كذلك نلاحظ ان هنالك فجوات بارزة وواضحة وهي مكونه من ثلاث فجوات وهي : فجوة محصورة بين المكون الجناح وبريكر الاول والثاني وهي متقاربة في جميع الاطارات تقريبا و الفجوة المحصورة للجدار الجانبي وهي الفجوة الكبيرة والبارزة في جميع الاطارات مما يدل على وجود خلل جوهري ، وفجوة المحصورة بين الابكس وطبقة١+٣ و طبقة٢+٤ و الوسادة الداخلية واسلاك البيد وهي ايضا فجوة واضحة بارزة وخصوصا في اطار (١٢) وهذه الفجوات تحتاج لهندستها (هندسة الفجوة) تحليل التكاليف والتلف وتشخيص المسببات ووضع الحلول من مدخل هندسي . حيث ان الفجوات توضح بين التكاليف المعيارية والفعلية لمكونات الاطارات التي تؤثر على عملية هندسة لجودة الاطار و رضا الزبون عن اداء الاطار وكفاءته ودليل استرشادي لرسم سياسة وستراتيجية ترشيد التكاليف عبر هندسة جودة الاطار لتقويم الصورة الذهنية لدى الزبون عن منتجات الشركة . كذلك مناطق هندسة الجودة التي تؤثر على عملية الهندسة لجودة الاطار و رضا الزبون عن اداء الاطار .

جدول رقم (١٠) مصفوفة هندسة الجودة

	مواد غريبه	بيد نحيف	تشوه تريد	افتحاح لحيم	انفصال طبقات	انفصال بريكر	ظهور نسيج	عطل مكبس	اخاديد كتف	انفصال جدار
انفصال طبقات							0.746	0.406	0.302	0.3
عطل مكبس					0.678		0.565			
اخاديد كتف										
انفصال بريكر			0.368	0.390			0.786			
تشوه تريد										
انفتاح لحيم			0.587					0.888		
اخاديد داخلية						0.472				
بيد نحيف										
مواد غريبه		0.574					0.346			
انفصال بيد										

المصدر: اعداد الباحث

الجدول رقم (١٠) يظهر العلاقة الترابطية بين مكونات هندسة جودة الاطارات واثرها ببعضها البعض بالاستناد لمعامل الارتباط لاظهار درجة الارتباط في تلف جزء على الجزء الاخر فمثلا كانت العلاقة الترابطية بين تلف النسيج مع تلف وانفصال الطبقات هي (٠,٧٤٦) أي هناك علاقة موجبة بحيث ان انفصال الطبقات يؤدي ايضا إلى التلف بالنسيج ، وكانت العلاقة بين تلف الطبقات وانفصالها مع عطل المكبس كانت بمعامل ارتباط (٠,٤٠٦) أي ان عطل المكبس يؤدي إلى تلف وانفصال الطبقات التي

تعتبر اهم مكونات التي تحقق جودة الاطار مما يؤدي إلى ارتفاع التكاليف وتدني الجودة وعلى المهندسين وضع خطة ومعالجات هندسية لذلك .

خامسا / ترشيد التكاليف لمكونات هندسة الجودة

بعد المناقشة والمداولة مع المختصين والمهندسين وفي ظل الظروف والتكنلوجيا والامكانيات التصنيعية في المعمل تم وضح ستراتيجية ترشيد التكاليف لمكونات جودة الاطارات من مدخل هندسة الجودة من خلال اعادة هنسة للمواد الاولية والصيانه والتكنلوجية الانتاجية والتصميم والمكائن والمعدات والايدي العاملة و تحليل مسببات التلف التي تؤثر على جودة الاطار حيث وضع المهندسون نسب لامكانية ترشيد لتكاليف مكونات هندسة جودة الاطار بعد تحديد نسب ارتفاع الكلف الفعلية عن المعيارية وتحديد نسب تخفيض نسب الارتفاع كما في الجدول التالي

نسبة ارتفاع التكاليف الفعلية عن التكاليف المعيارية			نسب امكانية ترشيد تكاليف مكونات هندسة الجودة	
اسم الجزء	سعر كل جزء ١٤	سعر كل جزء ١٢	نسبة امكانية الترشيد للاطار ١٢	نسبة امكانية الترشيد للاطار ١٤
التريد	0.664706	0.713963672	0.5	0.65
الوسادة (تحت التريد)	0.447805	0.549697848	0.3	0.45

الباندج	0.006091	0.586084038	0.9	0.3
الجناح	0.370448	1	0.85	0.8
البريكر ١	0.467213	0.543695458	0.7	0.25
البريكر ٢	0.471529	0.54504363	0.65	0.6
الجدار الجانبي	0.960645	0.970470526	0.4	0.45
البيد	0.850655	0.887991222	0.7	0.6
الأبكس	0.705446	0.712769111	0.3	0.35
الطبقة ١و٣	0.879099	0.899422798	0.75	0.2
الطبقة ٢و٤	0.8863	0.902543172	0.35	0.45
الوسادة الداخلية	0.76980	0.79163183	0.55	0.5

	7	9		
أسلاك البيد	0.85667	0.893526471	0.6	0.4
الخيوط السلكية / للبريكر الأول	0.300387	0.409965121	0.8	0.7
الخيوط السلكية / للبريكر الثاني	0.310014	0.410210356	0.5	0.5
نسيج البولستر	0.642473	0.702495804	0.7	0.7
نسيج البولستر	0.648929	0.698253157	0.8	0.9
نسيج النايلون	-1.13049	0.095271484	0	0.84

الاستنتاجات والتوصيات:

اولا : الاستنتاجات :

١- هندسة الجودة اداة مهمه في عملية تشريح هندسي فني لخصائص ومكونات السلعة .

٢- لا توجود في الشركات الصناعية تبني لمفهوم هندسة الجودة .

٣- هنالك الكثير من التقنيات والمفاهيم التي تهدف إلى ترشيد التكاليف ومنها مفهوم هندسة الجودة الذي تفتقر اليه الشركات الصناعية .

٤- تساهم هندسة الجودة في اعادة صياغة تبويب المكونات والاجزاء المادية الفنية للسلعة بالاستناد على اساس مكونات تساهم في تحقيق متطلبات ووظائف الجودة والمستوى المطلوب .

٥- اهمية هندسة الجودة في تحسين الجودة ومعالجة تدنيها واعادة تصميمها بما يتلائم مع السوق والتطور من مدخل هندسي .

ثانيا : التوصيات :

١- ادخال مفهوم هندسة الجودة كأسلوب مساعد اغناء بنك معلومات الجودة للمساعدة في اعداد التقارير الكلفوية الهندسية عن الجودة وتكاليف انتاج الجودة .

٢- انشاء قسم خاص بهندسة الجودة في الشركات الصناعية لاهمية ذلك في تحليل ودراسة وتشخيص مستويات الجودة والكلفة في تحقيقها .

٣- تبني مفهوم هندسة الجودة كأسلوب مهم في ترشيد وتحليل هندسي لمسببات التلف المؤثرة على جودة السلعة وارتفاع التكاليف والبحث الهندسي للعوامل التي ادت لذلك .

٤- اعتماد اسلوب تبويب هندسة الجودة في تحليل ودراسة جودة السلعة حيث ان كل صنف يحتوي على اجزاء تشترك في تحقيق وظيفة تحقق رضا الزبون وقياس درجة درجة تأثير وتأثر المكونات على بعضها البعض .

٥- امكانية استعمال هندسة الجودة في تحسين الجودة من خلال دراسة هندسية للسلعة و التكنلوجيا المطلوبة وسياسة الصيانة ومتطلباتها وهندسة المواد الاولية والايدي العاملة الفنية ....الخ .

المراجع:

١- roger w. Berger Donald w. benbow Ahmed K.Elshennewy Hifred The certified quality Engineer Handbook second Edition for walker 2007 .

٢- katlin , development of proudect design method using quality engeneering techniques , researhgate , 2008 .

٣- shuji and tetsuo , achieving robust desingns through quality engineering : taguchi method , fujitsu sci , 2006 .

٤- thomas ,pyzdek and paul kellr ,Handbook for quality Engineering managment second Edition ,mc graw hill,marcel dekker inc , 2013

٥- connie ,M.brror , The certified quality Engineer Handbook ،٣ Edition , ASQ quality press , Milwaukee,2010

٦- su,chao –ton , quality engineering , off-line methods and applicaitions , 1ED , crc press , 2013

٧- leopoulos ,v.i.n and catherina , An innovative model for quality engineering optimization , national technical university of Athens , 2016 .

٨- misra, B.krishna , quality engineering and management , researchgate ,rams consultans ,india , 2008 .

٩- Hilton, R. (2008): "Managerial Accounting Creating Value in A Dynamic Business Environment", 7th Ed., McGraw-Hill Irwin, New York, USA.

١٠- . Horngren, C., Datar, S., Foster, G., Rajan, M., & Ittner, C. (2009): Cost Accounting : A Managerial Emphasis", 13th, Ed., Pearson Education, Inc., Upp.er Saddle River, New Jersey, USA.

١١- Taban P.bagchi , selected topics in quality engineering , researchgate , 2012 .

١٢- Horngren C., Dater S., Raja M., "'Cost accounting managerial emphases", 15" Edition. Pearson education inc., USA., 2015.

١٣- الكيبجي، مجدي وائل، (٢٠١٤)، "مدى تطبيق التكلفة المستهدفة وهندسة القيمة كمدخل لتخفيض التكاليف في الشركات الصناعية المساهمة العامة الفلسطينية"، دراسات العلوم الادارية قسم المحاسبة، كلية العلوم الادارية والاقتصادية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، المجلد ٤١، العدد٢

١٤- Hilton R. W., Platt D. E., "Managerial Accounting Creating Value in Global Business Environment 9th Edition", The McGraw-Hill companies, 2011.

١٥- خضر، انس متي "قياس التكلفة المستهدفة لتصنيع المنتج خلال مرحلة التصميم الأغراض التسعير - دراسة حالة في معمل الألبسة الولادية في الموصل قياس التكلفة المستهدفة لتصنيع المنتج خلال مرحلة التصميم لأغراض التسعير - دراسة حالة في معمل الألبسة الولادية في الموصل "رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

١٦- طارق عبد الرؤوف و ايهاب ، الجودة الشاملة والاعتماد في التعليم : اتجاهات معاصرة ، المنهل للنشر ، ٢٠١٥ .

١٧- لحبيب ، ادارة الجودة الشاملة : المفهوم – الاسياسيات – شروط التطبيق ، المنهل للنشر ، ٢٠١٩ .

١٨- حميد ، سعد موسى ، قياس وتحليل وتقييم نظام ادارة الجودة وفقا لمعايير Iso9001-2008 ، دراسة حالة في شركة واسط النسيجية ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية ، ٢٠١٢

١٩- Daft, R.L.,2001, Organization Theory and Design, 2nd. ed West pub., san Francisco.

٢٠- Horngren c. Datar, S.Foster, G. rajain, M. ittner, c. 2009, cost Accounting amanagerial emphasis, Pearson education, new jersey, USA, 13 ed.

٢١- Iso 9000, "Quality management system, Fundamentals and vocabulary", 2000.

٢٢- Kaplan, Roland, "A Practical Approach to Quality Control "2" Ed, Business Books, 2002.

٢٣- Superville, C.R., Gupta, S., "Issues in molding , monitoring & managing quality cost", The TQM Magazine, Vol. 13, No. 6, 2001

٢٤- Juran, Joseph M., Godfrey, A. Blanton.," Juran's Quality Handbook",5" Ed., McGraw-Hill Companies, Inc.,1999.

٢٥- Maher, Michael W., Stickney, Clyde P., Weil, Roman L., "Managerial Accounting", 10"Ed., Thomson South-Westren.,2011.

٢٦- Mauch, Peter D.," Quality Management -Theory and Application",1 Ed., CRC Press.,2010.

٢٧- Rose, Kenneth H., "Project Quality Management Why, What and How", 1 st Ed., J. Ross Publishing, Inc.,2005.

٢٨- DETRIE ,Philippe, Conduire une Démarche Qualité, Paris: éditions d'organisation, 4 eme edition, 1998/ 2001, P. 20.

٢٩- R.Evans, James-W.Dean, Jr, James, (2003), "Total Quality: Management, Organization, and Strategy " , University of Cincinnati, University of North Carolina, 3d, P44.

٣٠- Krishnna moorthi and ram V. , aferst cours in quality engineering ; integrating statiical and management methods of quality , 2d , crc press , 2012 .

٣١- Edmonds Sallis : "Total Quality Management in Education", Kogan page, London , third edition 2011.

٣٢- Evans,J &Dean,J : Total Quality Management ,organization and strategy, 3rd | edition, USA, south western , 2003.

٣٣- P.B.Crosby, "Qualiity is free : The art of Making Quality Certain ", New York : Signet Books, 1992.

٣٤- خضر، معتز عبد الكريم عضيب (٢٠١٢)، رضا الزبون وانعكاسه على الحصة السوقية دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في الشركة العامة لصناعة الألبسة الجاهزة، معمل الموصل، رسالة دبلوم عالي تخصصي في إدارة الأعمال غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل.

٣٥- Evans, Laura, (2012) " Way to Improve Customer Satisfaction " Articles, Life123, Answers at the Speed of life.

الشيطان في نهج البلاغة– دراسة أسلوبية صوتية

أ.د. حسن حميد الفياض

الباحث ميسر محمد سعيد مقتاد

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

تُعَدُّ الدراسات الصوتية من الدراسات الأساسية في علم اللغة الحديث، واللبنة الأولى في بنائه[١]، ويختص علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا)، ((ببحث العناصر الصوتية ضمن مجموعة من العلاقات التي يفرضها نظام اللغة المدروسة، وصولا إلى بيان الوظيفة التي تؤديها العناصر مجتمعة،... ثم يمكن بحث الجزئيات من خلال علاقاتها المختلفة))[٢] فالمادة الأولية للغة تتمثل في الصوت المنطوق الذي يحمل معنىً من خلال وضعه في شكل تتابعي محدد معين مكوِّنة كلمات، أو مجموعة من الكلمات[٣]، وتعتمد الأسلوبية الصوتية– بحسب رأي اللغوي الروسي تروبتسكوي*– ((على مفهوم المتغيرات الصوتية الأسلوبية، وبمقدار ما يكون للغة حرية التصرف ببعض العناصر الصوتية للسلسلة الكلامية، تستطيع اللغة أن تستخدم تلك العناصر لغايات أسلوبية،... إن في حوزة اللغة نسقا كاملا من المتغيرات الأسلوبية الصوتية، ويمكن أن نميز من بينها الآثار الطبيعية: النبر، المد، التكرار، المحاكاة الصوتية، الجناس، التناغم))[٤]، وهي فرع من فروع علم الأسلوب، وتسعى إلى دراسة مواطن الإبداع وطريقة تأثيرها من الناحية الصوتية في النصوص الأدبية، فـ((التحليل الصوتي يقوم أساسا على إدراك الخصائص الصوتية للغة العادية، ثم ينتقل من ذلك إلى تلك التي تنحرف عن النمط العادي، لاستخلاص سماتها التي تؤثر بشكل واضح في الأسلوب))[٥]، ويبرز في نصوص البحث التجانس الصوتي ضمن مستويين مِن الكمية الكلامية، وعليهما تم تقسيم البحث إلى مطلبين: الأول: مستوى المفردات، وفيه نوعان: أ: المفردات المتجانسة في أصوات حروفها، ب: المفردات المتجانسة في أوزانها المقطعية، الثاني: مستوى الجُمَل. ويهدف البحث إلى إبراز خصائصهما الأسلوبية التعبيرية، وكيفية تشكل هذه الخصائص ضمن مِحْوَرَي

الاختيار الأسلوبي؛ الأفقي– التركيبي–، والعمودي –الاستبدالي–، وما ينتج عنها مِن دلالات، وما يكشفها من غايات موضوعية.

و"الشيطان" بوزن (فَيْعال) مِنْ شَطَنَ إذا بَعُد، والشاطن: أي البعيد عن الحق، وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان، وتمرده اعوجاجٌ، وهو أساس كل أعمال "شَيَاطِينَ الْجِنِّ" ووظائفه من وسوسة بالشر، واستزلال، وإضلال ونزغ، وهمز، ومسّ وتزيين للباطل وصدّ عن سبيل الله،[٦] والمقصود منه في هذا البحث؛ هم "شياطين الجن" وجاء في القرآن الكريم: يَخْدَعُونَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ وَمَا [الأنعام:١١٢].

المطلب الأول: التجانس الصوتي ضمن مستوى المفردات:

وفيه نوعان:

النوع الأول: تجانس أصوات المفردات:

إن اشتراك مجموعة من الأصوات اللغوية فيما بينها، في صفة خاصة، أو تقارب مخارجها، جعل بعض العلماء والباحثين في اللغة –قديما وحديثا– يبحثون عن إمكان إيجاد علاقة تقارب بين أصوات المفردات لتقارب معانيها، كما عقد "ابن جني" في "الخصائص" فصلا خاصا لذلك وعَنْونَه: ((باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني...[وقال:] وهو أن تَتَقارب الحروف لتَقارب المعاني))[٧]، ومن المحْدَثين "د. مُحمد حَسن جَبل" الذي بنى معجمه الاشتقاقي المؤصل صوتياً على فكرتين؛ الأولى: المعنى المحوري، وهو ربط مفردات كل تركيب [مادة] بمعنى عامٍ واحد، والثانية: فكرة الفَصل المُعجمي ويقصد بها التَّراكيب التي تَبدأ بِحَرفين بِعَينَيهما مُرتَّبَيْن، وتنتهي الفكرة إلى ((أن الحرفين الأول والثاني الصحيحين بترتيبهما من كل تركيب، يستصحبان المعنى الذي كانا يعبران عنه، وهما في صورة الثلاثي المضعَّف المؤتلفة الحروف، [ويرى أن] اطِّراد معنى التركيب ذي الأحرف المعينة بترتيب بعينه في مفردات هذا التركيب

يثبت ارتباطًا محدودًا بين أحرف هذا التركيب ومعناه))[٨]، وكانت نظرة البلاغيين في التجانس أوْسع – لفظاً ومعنىً–؛ فقد اهتموا بتجانس الألفاظ، سواء تقاربت المعاني أم ابتعدت أو تضادت، وعرفه السكاكي: بـ((تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى))[٩]، ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما يعرف به المجانسة [١٠].

وأهمية التجانس –الجناس– تتجلى في بناء شكل النص الأدبي وما يُخلفُه من تأثيرات وإيحاءات دلالية وجمالية في وجدان المتلقي؛ بسبب الموسيقى المتولدة من تكرار ركني الجناس، ومعاودة نغمة الإيقاع، والجرس الصوتي[١١]؛ فالجناس دعامة قوية تؤكد المعنى الذي تريد أن تثبته، من خلال إحداث الأثر في المتلقي، وجعله يتوقف عند هذا الاستعمال، فأهمية المعاني هي من تحدد مقبولية التجنيس، كما بينه عبد القاهر الجرجاني بقوله: ((إن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده ما كان فيه إلا مستحسن، ولما وجد فيه معيب مستهجن))[١٢]، وفصَّلَ البلاغيون في أنواعه وحدوده، ونجد في نصوص البحث، من الجناس غير التام أنواعا مختلفة، إذ يختار الإمام (عليه السلام) لركني الجناس من الألفاظ ما يجعلهما يتواءَمان توأمة بالأصوات، ذات علاقة بالمعنى، كما تبيّنها الأمثلة الآتية:

١– في معرض التحذير من الشيطان وطرقه، قولُه (عليه السلام): ((أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، واحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً، ونَفَثَ فِي الآذَانِ نَجِيّاً)) [١٣].

اللفظان (نَفَذَ– نَفَثَ) يكوّنان التفاتة موسيقية بتجانس أصوات حروفهما، بما يسمى بالجناس المضارع[١٤]؛ فهما متفقان بحرفيهما؛ (النون والفاء) ومختلفان بالحرف الثالث (الذال– الثاء)، والاختلاف بين صوتي الحرفين دقيقٌ جداً؛ فهما من مجموعة الحروف اللثوية (الذال والثاء والظاء)–، إذ ((لا فرق بين الذال والثاء إلا في أن الثاء صوت مهموس... فالذال إذن صوت مجهور نظيره المهموس هو الثاء))[١٥]، واللفظان من أمثلة الألفاظ المشتركة في معنى كلي لاشتراك حرفين من أصولها، حسب "النظرية الثنائية"

لأصل الألفاظ، فالمعنى الكلي للحرفين (النون، والفاء) وما يُثلِّثُهما، نحو(نفث، نفج، نفح، نفخ، نفد، نفذ، نفر،...)، تتضمن كلها معنى الخروج والانتقال أو الإخراج،[١٦] وذكر د. محمد حسن جبل: بأنه ((تعبر النون عن امتداد جوفي لطيف، والفاء عن نفاذ بقوة وطرْد وإبعاد، والفَصْل منهما يعبر عن خلاء للشيء، ينتشر فيه... وفي (نفث) تعبر الثاء عن انتشار رقاق كثيفة، ويعبر التركيب عن كون المبعد قطعًا كثيرة لها غلظٌ ما كنُفَاثة السواك،... وفي (نفذ) تعبر الذال عن نفاذ بغلظ، ويعبر التركيب عن الاختراق أو الجواز بقوة وغلظ يتمثل في صلابة النافذ أو قوة الدفع أو سعة الثقب))[١٧]، ويُلحظ أنَّ جرْس الثاء يَحكي معنى النفْث؛ فهو أحد حروف النفث، قاله ابن جني، وقال أيضا: ((والثاء للنفث والبث للتراب))[١٨] والمقصود بـ((النفث هو انتشار الصوت عند النطق بالفاء والثاء))[١٩].

وهنا استعمل الإمام (عليه السلام) صوت (الذال) المجهور –وهو صفة قوة وغِلظة–، مع صدر الإنسان، وصوت (الثاء) المهموس– وهو صفة ضَعْف ورِقة–، مع أذن الإنسان، فتناسب فرق الصفتين للصوتين مع الفرق –المادي– المعروف بين غشاوة الصدر الغليظة، وغشاوة الأذن الرقيقة، ولعل هنالك إشارة إلى الفرق المعنوي؛ كأن يكون سهولة استجابة الإنسان لما يسمعه، أكثَر من استجابته لما يَعْقِدُه في صدره –قلبه–. والعرب قديما تنبهوا إلى ظاهرة مناسبة الأصوات للأفعال؛ ((فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف))[٢٠]، وعلى قول د. حسن عباس –معتبرا الثاء رمز الأنوثة، والذال رمز الذكورة–: ((فالرقة والليونة والملمس الدافئ الوثير في صوت الثاء. والخشونة والحرارة والفعالية في صوت الذال))[٢١].

وأما الفعلان (أَعْذَرَ، أَنْذَرَ) فيكوِّنان الجناس اللاحق[٢٢]، لاختلافهما بحرف واحد متباعدين في المخرج، (العين، والنون)، إلا أنَّ الحرفين متفقان بصفتين فهما مجهوران ومتوسطان بين الشدة والرخاوة، واللفظان من الألفاظ المتلازمة الذكر مع بعضهما إلى حد كبير؛ فيجريان مجرى الأمثال، فـ((قولهم: أَعْذَرَ مَنْ

أَنْذَرَ، أي: هو من أصْحابِ العُذْر أي تَحَمَّلَ ما لا يُلام معه إذا عاقب، أو صار له حاجز عن اللوم...[و] الإنذار بمعنى التحذير من مكروه سيقع))[٢٣].

٢- وفي خبر تفاخر إبليس بأصله وطعنه بأصل آدم (عليه السلام)، قوله عليه السلام: ((فَاجْعَلُوا عَلَيْه حَدَّكُمْ، ولَه جِدَّكُمْ، فَلَعَمْرُ اللَّه لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ، ووَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، ودَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ))[٢٤].

في النص حالتان من الجناس غير التام؛ فالتجانس بين اللفظين (حَدَّكُمْ، جِدَّكُمْ) يسمى بالجناس المصحف[٢٥] لفرق النقطة بين الحاء والجيم- وهذا التصنيف البلاغي صُوَريٌّ فقط لا صوتي-، وأما الفرق الصوتي بينهما في المخرج والصفات؛ فالحاء حلقي المخرج، مهموس رخو، والجيم شجري من وسط اللسان، مجهور شديد[٢٦]، ولكن بتطابق بقية الأصوات وهيئاتها، أعانت الدلالة على التقارب بين المعنيين، فكلاهما يَتضمَّنان العَزْم والحزمَ : فـ"حَدّكُم" الحدُّ: بأس الرجل ونفاذه في نجدته، وجِدَّكم بالكسر: الاجتهاد: نقيض الهزل.[٢٧]

وأما التجانس بين اللفظين (حَسَبِكُمْ، نَسَبِكُمْ) من الجناس اللاحق، لابتعاد مخرجي الحرفين الأولين، المختلفين، (الحاء والنون) فالحاء حلقي، والنون ذلقي[٢٨]، ويختلفان كذلك في بعض الصفات المهمة فالحاء مهموس رخو، بينما النون مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، والعلاقة المعنوية الرابطة بين اللفظين أضافت تماسكا وتلاحما بينهما؛ فكلا اللفظين يشيران إلى الأصل والانتماء[٢٩]، ما جعل التجانس مُحْكَما يستوقف السامع ليتأمل في الروابط بينهما.

٣- ومن ذكر مصائد إبليس(لع)، ما جاء في قوله (عليه السلام): ((فَاللَّه اللَّه فِي عَاجِلِ البَغْيِ، وآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وسُوءِ عَاقِبَةِ الكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ العُظْمَى، ومَكِيدَتُه الكُبْرَى))[٣٠]

اللفظان (عَاجِلِ، وآجِلِ) يكونان جناسا مضارعا، فالحرفان المختلفان بينهما (العين والهمزة) متقاربان بالمخرج إلى حد كبير؛ فهما حلقيان إلّا أن العين من وسطه والهمزة من أقصاه؛ إذ يُبَدَّلُ بينهما فيُلفظ العينُ همزةً عند أصحاب بعض اللغات كالإنكليزية، والتركية، والفارسية مثلا، أو عند الأطفال إلى مرحلة

عُمرية معينة، أو عند أصحاب بعض العاهات النطقية في الحلق، كقولهم (أَبْدُ الله = عَبْدُ الله)، وقد فصَّل ابن جني تفصيلا في القول بإبدال أحدهما بالآخر، وقال: بأنَّ العين أخت الهمزة، ومن أمثلته: ((فأمّا عَنْعَنَة تميم فإن تميما تقول في موضع "أَنْ": "عَنْ"))[٣١] ونَقَل عن أبي علي الفارسي أن علة الإبدال هي قرب المخرج[٣٢]، وهي العلة التي بسببها صنفهما الفراهيدي مما لا يأتلفان في كلمة واحدة أصلية[٣٣]، وهما من الأصوات القوية؛ فكلاهما مجهور، وذو وضوح سمعي عالي، وليسا من الأصوات الرخوة، فقرب المخرجين وتشابه بعض الصفات بينهما؛ جعل اللفظين في النطق كاللفظ الواحد، وهذا ما يجعل السامع يتوقف عند هذا الاستعمال، ((فلا يتخطى هذه العناصر وإهمالها دون النظر في النص ومعانيه، وظلال المعاني التي أسبغها الجناس))[٣٤] وهو ما يحفز حاسة التوقع عند المتلقي وهو توقع يقتضي أن ينتج من التماثل السطحي للألفاظ تماثلا عميقا في المعاني- ولكن هنا يخالف الناتج هذا التوقع إذ يقود التماثل إلى التخالف وبهذا تتكاثر المنبهات التعبيرية التي تؤكد شعرية الصياغة[٣٥]، فاللفظان من الألفاظ المتضادة، ((العاجل ضد الآجل))[٣٦]، والمتلازمة الذكر مع بعضهما كثيرا؛ إذ نقول: "عاجِله كذا وآجِله كذا"، ويجريان مجرى الأمثال، إذْ نُعبِّر عن الشيء المتَوقَّع حُدوثُه في المستقبل ولكن بتوقيتٍ مجهول، فنقول: "سيكون هذا الأمْرُ عاجلا أم آجلا "، وهنا تم استعمال العاجل مع عاقبة فعل البَغْي، أمّا الآجِل مع عاقبة فعل الظُّلْم، إشارة منه (عليه السلام) إلى السنن الإلهية التكوينية لنتائج الأعمال المختلفة.

النوع الثاني: تجانس أوزان المفردات:

ينظر الصرفيون إلى وزن الكلمة باعتبارين الأول: باعتبار أصواتها؛ وهو المقابلة بين أصول أصوات الموزون وأصوات الميزان الصرفي؛ (الفاء والعين واللام)، والزوائد بالزوائد، والثاني: باعتبار إيقاعها؛ ويقوم الوزن الإيقاعي على النظام المقطعي للأصوات أي على ((نوع المقطع، وتوزيعه في داخل الصيغة الموزونة، ولذلك لا ينظر فيه إلى المحاذاة اللازمة في الوزن الصوتي، بل إلى محاذاة أخرى، هي مقابلة المقطع القصير بقصير مثله، والطويل المقفل بمثيله، والمفتوح بنظيره في الميزان، دون النظر إلى

عناصر المقطع الواحد، من الأصول أو من الزوائد، ومن الطبيعي أن تشترك عدة أوزان صوتية في إيقاع واحد، يضمها في مجموعة واحدة))[٣٧]، فمثلاً اللفظان: (كواكب، ثواقب)، تختلفان في الوزن الصوتي(الميزان الصرفي): فهما (فَعالِل، فَواعِل) ولكن تتفقان في الوزن المقطعي: /ص ح/ص ح ح/ص ح ص/.

وأهمية هذا الاختيار –فضلا عن التجانس الصوتي وتقارب المعاني– يكمن في الاشتراك في دلالة الصيغة وتفضيلها على غيرها ويعد تفضيل صيغة على أخرى مؤشراً اسلوبيا[٣٨]. ويلاحظ في نصوص البحث استعمال خاصية تآلف الأوزان الصرفية والمقطعية في خدمة بناء التوازن الصوتي للكلمات غير المتماثلة في أصوات حروفها (أي ليست من الجناس) ولا في مواقع فواصلها (أي ليست من السجع)، ودعم أوزانها، لتقاربها في المعاني، ويلاحظ أيضا بروزه كظاهرة خاصة في وصف أفعال الشيطان والتحذير منه دون بقية الموضوعات، إذ جاءت هذه المفردات بصيغ دالة على الكثرة والمبالغة أو التوكيد، كما تُبيّنهُ الأمثلة الآتية:

١– في وصف طرق الشيطان، والاستعانة بالله عليه، قوله (عليه السلام): ((وأَسْتَعِينُه عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ ومَزَاجِرِهِ، والاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِه ومَخَاتِلِه... واتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ))[٣٩].

فقد جاءت الكلمات الدالة على سُبُل الشَّيْطَانِ على وزن مقطعي واحد؛ وهو:/ص ح/ص ح ح/ ص ح ص/، رغم اختلاف إحدى الكلمات في الوزن الصرفي: (حَبَائِل = فَعائِل) – والحبائل جمع حَبالَة وهي شبكة الصياد[٤٠]–، وكما موضح في الجدول الآتي:

الكلمة	الوزن الصرفي	وزن المفرد	الوزن المقطعي	دلالة الصيغة
مَدَاحِر	مَفاعِل	مَفْعَل	/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ فَعالِل	مَفاعِل: منتهى الجموع وتدل
مَزَاجِر	مَفاعِل	مَفْعَل		

مَخَاتِل	مَفاعِل	مَفْعَل		على الكثرةِ المبالغةِ فيها
مَدَارِج	مَفاعِل	مَفْعَل		
حَبَائِل	فَعائِل	فَعالَة		

وقد ذكر د. عباس الفحام أن صيغة (مَفْعَل ومَفْعَلَة) من الأبنية النادرة، وعَدَّ استعمالها بصيغة الجمع من مميزات أسلوب الإمام (عليه السلام) توخيا للتوازن الصوتي إلى جانب دلالتها على الكثرة والمبالغة، وأنه ((أسلوب شمل الفن الخطابي بشكل خاص كونه يعتمد على السماع والتأثير))[٤١]، وهي بمعاني:((مداحر: جمع مدْحر وهو الأمر الذي يسبب طرد الشيء وإبعاده، من مادة "دحور" بمعنى الطرد والابتعاد. مزاجر: جمع مزجر بمعنى المانع من الشيء، من مادة زجر بمعنى المنع، مخاتل: جمع مختل المكيدة وهي الوسيلة التي يتم بها الخداع، من مادة ختل))[٤٢].

٢- وفي بيان دور الشيطان في إذكاء الحمية الجاهلية، قوله (عليه السلام):

((فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ العَصَبِيَّةِ، وأَحْقَادِ الجَاهِلِيَّةِ، وإِنَّمَا تِلْكَ الحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي المُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ ونَخَوَاتِه، ونَزَغَاتِه ونَفَثَاتِهِ))[٤٣]. لقد جاءت الكلمات الدالة على دور الشَّيْطَانِ في إذكاء الحمية الجاهلية، على وزن مقطعي واحد؛ وهو:/ص ح/ص ح/ص ح ح ص/؛ وهو مطابق للوزن الصرفي لجميعها، وكما يوضحه الجدول الآتي:

الكلمة	الوزن الصرفي	الوزن المقطعي	دلالة الصيغة
خَطَرَات	فَعَلات	/ص ح/ص ح/ص ح ح ص/ = فَعَلات	صيغة الجمع للكثرة
نَخَوَات	فَعَلات		
نَزَغَات	فَعَلات		
نَفَثَات	فَعَلات		

٣- وفي بيان خطوات الشيطان في إذكاء الفتنة بين الناس، قوله (عليه السلام):

((حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الجَامِحَةُ مِنْكُمْ، واسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ، فَنَجَمَتِ الحَالُ مِنَ السِّرِّ الخَفِيِّ إِلَى الأَمْرِ الجَلِيِّ، اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، ودَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ، وأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ القَتْلِ، وأَوْطَنُوكُمْ إِثْخَانَ الجِرَاحَةِ، طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ، وحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ، ودَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ، وقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ، وسَوْقاً بِخَزَائِمِ القَهْرِ إِلَى النَّارِ المُعَدَّةِ لَكُمْ))[٤٤]

لقد جاءت الكلمات الدالة على دور الشَّيْطَانِ في إذكاء الفتنة، على وزن مقطعي واحد؛ وهو: /ص ح ص/ص ح ص/، وهو مطابق للوزن الصرفي لجميعها، وكما يوضحه الجدول الآتي:

الكلمة	الوزن الصرفي	الوزن المقطعي	دلالة الصيغة
طَعْناً	فَعْلاً	/ص ح ص/ص ح ص/ =فَعْلاً	صيغة المفعول المطلق لتوكيد مضمون الجملة [٤٥] -محذوف العامل-
حَزّاً	فَعْلاً		
دَقّاً	فَعْلاً		
قَصْداً	فَعْلاً		
سَوْقاً	فَعْلاً		

وكذلك الكلمتين (وَلَجَاتِ، وَرَطَاتِ) رغم اختلاف وزن المفرد منهما ((وَلَجَاتِ: بمعنى الملاجئ والكهوف جمع "وَلَجَة" على وزن " دَرَجَة" ما يلجأ إليه المارّة عند المشاكل. وَرَطَاتِ: بمعنى المشاكل والمهالك جمع "وَرْطَة" على وزن "غَفْلَة"))[٤٦]، وكما موضح في الجدول الآتي:

الكلمة	الوزن الصرفي	الوزن المقطعي	دلالة الصيغة	المفرد	وزن المفرد

وَلَجَاتِ	فَعَلاتِ	/ص ح/ص ح/ص ح ح ص/ = فَعَلات	صيغة الجمع للكثرة	وَلَجَة	فَعَلَة
وَرَطَاتِ	فَعَلاتِ			وَرْطَة	فَعْلَة

أي أن اختيار صيغة الجمع أدى إلى التوازن الصوتي، وهنا يتبين دور أسلوبية الاختيار في المحور الاستبدالي في تفعيل طاقات اللغة، ويتبين أيضا هنا تداخل المستويات اللغوية مع بعضها لإتمام المعنى التعبيري؛ فصيغة الجمع تصنف ضمن المستوى الصرفي، لكنها أدت دور الوزن الإيقاعي الذي يصنف ضمن المستوى الصوتي.

المطلب الثاني: التوازن الإيقاعي ضمن مستوى الجُمَل:

الكلام المفيد يبدأ من مستوى الجمل، كما أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله ((والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب))[٤٧]، وفضلا عن إفادة المعنى فإن تجمع الكلمات في جمل، تكسبها جرساً موسيقياً آخر، زيادة على ما كان لها من موسيقى فردية، ضمن تنويعات لفظية متعددة ذات قيمة شكلية في الأداء[٤٨]، و((ذلك مثل تشابهِ بعض الكلمات في الوزن وفي المكان من الجملة، أو تجانس فقرتين أو جملتين في عدد الكلمات، وفي وزن كل منهما، أو في التجانس في الكلمتين الأخيرتين في جملتين، أو في التشابه الذي يبرز في فترات متكافئة، أو في التدرج المتعادل))[٤٩]، وأكثر هذه الأشكال يمكن أن نجمعها تحت مسمى فني وهو الإيقاع الكلامي.

الإيقاع الكلامي:

الإيقاع في اللغة: الوَقْعُ : وقعةُ الضرب بالشيء ووقعُ المطر، ووقع حوافر الدَّابة، يعني ما يسمع من وقعه[٥٠]، وأما في الاصطلاح: ((بمعنى الجريان والتَدَفُّق والمقصود بهِ عامةً التواتر المتتابع بين حالتي

الصوت والصمت أو النور والظلام أو الحركة والسكون أو القوة والضعف..))[٥١] ، إن "الإيقاع الموسيقي" أفاد من معنى الجريان والتدفق، أي التسلسل المنتظم الخاضع لفتراتٍ متساوية يقع بين حالتين متناوبتين كتناوب الليل والنهار، فحركية الإيقاع قائمةٌ على الترد، أو التكرار، أما الإيقاع في الكلام ((هو الوحدة النغمية التي تتكرر على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فِقَرِ الكلام أو أبيات القصيدة))[٥٢] فهو يعتمد تكرار الوزن الذي يُعَدُّ أهم العناصر المُشكِّلة للإيقاع، ولتَردّد هذه الصيغ تأثير على المتلقي، بسبب الانتظار والتوقع، ((فآثار الإيقاع والوزن تنبع من توقعنا سواء كان ما نتوقع حدوثَهُ يحدث أو لا يحدث))[٥٣].

والبلاغيون العرب اهتموا بتصنيف هذه الأوزان على نظام تقابل الفقرات، أو تواطؤ فواصلها، وأبرزها السجع: ((وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو معنى قول السكاكي: هو في النّثر كالقافية في الشعر))[٥٤]، وجعلوا للسجع أنواعا؛ كالمطرف والمتوازي والمرصع والموازنة وغيرها[٥٥]. وقد برز في نصوص البحث تشكيلات متعادلة من الإيقاعات، ويمكن ملاحظة هذه الأنماط، والأساليب اللغوية التي تشكلت منها، من خلال النصوص الآتية.

أ:- في التحذير من عمل الشيطان، ووصف مكره بالإنسان، قوله (عليه السلام):((أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، واحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصّدُورِ خَفِيّاً، ونَفَثَ فِي الآذَانِ نَجِيّاً، فَأَضَلَّ وأَرْدَى، ووَعَدَ فَمَنَّى، وزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الجَرَائِمِ، وهَوَّنَ مُوبِقَاتِ العَظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ، واسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، واسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وحَذَّرَ مَا أَمَّنَ))[٥٦].

يلاحظ في هذا النص أن كل إيقاع من إيقاعاته مكون من فاصلتين متعادلتين-عدا الأخير فثلاثي الفواصل ومتعادلة أيضا-، في عدد الكلمات ونوعها من حيث الموقع في تركيب الجملة؛ فالفعل الماضي يقابله الفعل الماضي وحرف الجر يقابله حرف الجر والاسم المجرور يقابله مثله، وهكذا بقية التراكيب في

١
٢
٣
٤
٥

جميع الفقر، فضلا عن تقارب أوزان معظم الكلمات المتقابلة، وتواطئ فواصل كل إيقاع على روي واحد- عدا الإيقاع الأول- وكما موضح في الجدول الآتي:

–	أَعْذَرَ	بِمَا	أَنْذَر	و	احْتَجَّ	بِمَا	نَهَجَ	–
نَفَذَ	فِي	الصُّدُورِ	خَفِيّا	و	نَفَثَ	فِي	الآذَانِ	نَجِيّا
	–	أَضَلَّ	وأَرْدَى	و	وَعَدَ	فَمَنَّى	–	
	زَيَّنَ	سَيِّئَاتِ	الجَرَائِمِ	و	هَوَّنَ	مُوبِقَاتِ	العَظَائِمِ	
	–	اسْتَدْرَجَ	قَرِينَتَهُ	و	اسْتَغْلَقَ	رَهِينَتَهُ	–	

أَنْكَرَ	مَا	زَيَّنَ	و	اسْتَعْظَمَ	مَا	هَوَّنَ	و	حَذَّرَ	مَا	أَمَّنَ

وهذا الشكل من الإيقاع المتكافئ يمثل أعلى أنواع الإيقاع عند البلاغيين، ((فأحسن السجع وأشرفه منزلة للاعتدال الذي فيه؛ هو ما تساوت فقراته في عدد الكلمات))[٥٧]، وتوازن هذه الجمل وتواترها في فترات متعادلة، يشبه إلى حد بعيد التوازن المتناظر بين الصدر والعجز في أبيات القصيدة، وهي تخلق لدى المتلقي حالة من الإحساس بالتوازن نحو ما يسمع، مما يسهل عملية الاتصال ونقل الأفكار بينه وبين المنشئ، فالاعتدال والتوازن من كل شيء مقبول ومرغوب[٥٨].

وبالنظر الدقيق إلى كيفية صناعة هذه الإيقاعات يتبين أن لاختيار أسلوب العطف دورا مميزا في عملية توازنها؛ فالفقرة القرينة [العجز] بموقع المعطوف عليه للفقرة الأولى [الصدر] في جميع هذه الإيقاعات، وحيث يستساغ عَطْف الفعل على مثله، أو الاسم على مثله؛ فيُشْعِر المتلقي بالتوازن بين كفتي الإيقاع الواحد لفظا ومعنى، فيَسهل فهمه للمعاني؛ لقوة الرابط بينهما، ولكون العطف بحرف الواو وهو يفيد مطلق

الجمع؛ إذ لا يوجد رابط ترتيبي أو تعلق سببي بين المتعاطفين كما في بقية أدوا العطف، أي يمكن حذف المعطوف عليه من كل الإيقاعات المثبتة في الجدول السابق دون خلل بالمعنى التركيبي للجمل-، فيدل أن اختيار أسلوب العطف بالواو جاء لمراعاة الإيقاع المؤثر في المتلقي وذلك لأهمية موضوع التحذير من حبائل الشيطان وطرق إغوائه بالإنسان، فضلا عن أهمية المعاني التي تحملها مفردات هذه الجمل، ومن جهة ثانية: إن حكم المعطوف يسري على المعطوف عليه، فيشعر المتلقي بتكرار الحكم والاشتراك، معنىً وإن لم يُذْكَر لفظا؛ فالتأثير المعنوي للحكم ساري على الطرفين المتعاطفين بالتساوي، ؛ فـ((حق ارتباط جملتين ان يكونا كالشريكين أو النظيرين))[٥٩]، ومثل هذا الأسلوب في تشكيل الإيقاعات مطرد في النصوص المتعلقة بالشيطان وأحواله، كما يتبين في الأمثلة الآتية أيضاً.

ب:- في التحذير من الوقوع في شرك الشيطان في قوله (عليه السلام):((فَاللّه اللّه فِي كِبْرِ الحَمِيَّةِ، وفَخْرِ الجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّه مَلَاقِحُ الشَّنَئَانِ، ومَنَافِخُ الشَّيْطَانِ، اللّاتِي خَدَعَ بِهَا الأُمَمَ المَاضِيَةَ، والقُرُونَ الخَالِيَةَ، حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِه، ومَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلُلًا عَنْ سِيَاقِهِ، سُلُساً فِي قِيَادِهِ، أَمْراً تَشَابَهَتِ القُلُوبُ فِيهِ، وتَتَابَعَتِ القُرُونُ عَلَيْهِ، وكِبْراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ)).[٦٠]

فقد جاء كذلك بناء الإيقاعات من خلال الفقر المتعادلة مع قرائنها؛ في عدد الكلمات، ونوعها من حيث الموقع في تركيب الجملة، وتقارب أوزانها، فضلا عن تجانس أصوات بعض المفردات المتقابلة؛ (تَشَابَهَتِ، تَتَابَعَتِ)،(القُلُوبُ، القُرُونُ)، (الشَّنَئَانِ، الشَّيْطَانِ)، وكذلك أسهَم أداة العطف الواو في بناء الإيقاعات وتوازنها، وكما موضح في الجدول الآتي:

١
٢
٣

	كِبْرِ	الحَمِيَّةِ	و	فَخْرِ	الجَاهِلِيَّةِ		٤
	مَلَاقِحُ	الشَّنَئَانِ	و	ومَنَافِخُ	الشَّيْطَانِ		٥
	الأُمَمَ	المَاضِيَةَ	و	والقُرُونَ	الخَالِيَةَ		٦
	حَنَادِسِ	جَهَالَتِه	و	ومَهَاوِي	ضَلَالَتِهِ		
ذُلُلًا	عَنْ	سِيَاقِه	و	سُلُساً	فِي	قِيَادِه	

تَشَابَهَتِ	القُلُوبُ	فِيه	و	تَتَابَعَتِ	القُرُونُ	عَلَيْه	و	تَضَايَقَتِ	الصُّدُورُ	بِهِ

ج:- في وصف سلوك الشيطان مع أعوانه وقرنائه -شياطين الإنس-، قوله (عليه السلام): ((اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لأَمْرِهِمْ مِلاكاً، واتَّخَذَهُمْ لَه أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، ودَبَّ ودَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، ونَطَقَ بِالسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وزَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِه، ونَطَقَ بِالبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ!))[٦١]، وهنا أيضا يتضح التوازن بين كفتي الإيقاعات في عدد الكلمات ونوعها من حيث الموقع في تركيب الجملة وتقارب أوزانها، ودور واو العطف في بناء الفقرة القرينة واعتدالها، كما موضح في الجدول الآتي:

اتَّخَذُوا	الشَّيْطَانَ	لأَمْرِهِمْ	مِلاكاً	و	اتَّخَذَ	هُمْ	لَه	أَشْرَاكاً
فَبَاضَ	وفَرَّخَ	فِي	صُدُورِهِمْ	و	دَبَّ	ودَرَجَ	فِي	حُجُورِهِمْ
		فَنَظَرَ	بِأَعْيُنِهِمْ	و	نَطَقَ	بِألسِنَتِهِمْ		

	فَرَكِبَ	بِهِمُ	الزَّلَلَ	و	زَيَّنَ	لَهُمُ	الخَطَلَ	
شَرِكَهُ	الشَّيْطَانُ	فِي	سُلْطَانِه	و	نَطَقَ	بِالبَاطِلِ	عَلَى	لِسَانِهِ

وغيرها من الأمثلة تبين استخدام هذا النوع من الإيقاع في وصف الشيطان ومكره بالإنسان[٦٢].

النتائج:

إن كتاب نهج البلاغة يحوي على وصف أخبار من العالَم ما وراء الطبيعة؛ وهو عالَم لا يمكن للإنسان إدراكه بأدوات عقله –الحواس الخمسة والتجربة–، إلا عن طريق غيبي ربّاني بوساطة الوحي أو الإلهام إلى الأنبياء ثم التبليغ إلى بقية الناس، وهذه العوالم هي: عالَم الملائكة، عالَم الجن، عالَم البرزخ، وعالَم الجزاء –الجنة والنار–، وسهم الشيطان من هذا الكتاب غير قليل، فقد جاء للتحذير من مكائده وشروره، وغير خفي مدى مَبلَغ عِلْم الإمام(عليه السلام) بهذه الأخبار والأحوال التي حَباهُ الرسول(صلى الله عليه وآله) بها، ولصعوبة ارتكاز أخبار هذه العوالم الغيبية في وجدان الإنسان –وذلك لعدم التآلف معها– من جهة، ولخطورة أمر الشيطان ونواياه بالإنسان من جهة ثانية؛ استعمل الإمام (عليه السلام) أساليب لغوية خاصة للتعبير عن أوصاف مكائد الشيطان وأخباره، ما يمثل تَمْييزا لغويا عن باقي الموضوعات، وجعل الكلامَ مُحْكَما يستوقف السامع ليتأمل في روابطها، كما توضحها النقاط الآتية:

١. اطراد استعمال الجناس اللفظي، وبأنواع مختلفة، يكون الفرق فيه بين ركني الجناس فرقا دقيقا في جرس الحرفين المختلفين، وذو علاقة بين المعنيَيْن كالعلاقة بين: "حَسَب – نَسَب"، و"حَدّ – جِدّ"، ومنها ما تناسب معانيها، أو تحاكيها كما في "نفذ – نفث".

٢. شهرة المفردات المتجانسة، وقربها من الاستعمال المألوف، وما تكون مَضرَب الأمثال، كما في "عاجِل و آجِل"، وفي "أعذَرَ و أنْذَرَ".

٣. تَعادل فواصل الأسجاع وقِصَرِها؛ في كلمتين أو ثلاث، وتَقابُل الفِقَر في نوع الكلمات؛ اسماً مع اسم وفعلا مع فعل وحرفا مع حرف، وكذلك تَقابُله في الأوازن الصرفية، ما يمثل أعلى أنواع الإيقاع عند البلاغيين.

٤. اختيار أسلوب العطف ساهم بشكل مميز في عملية توازن كفتي الإيقاعات؛ فالفقرة القرينة [العجز] بموقع المعطوف عليه للفقرة الأولى [الصدر] في جميعها.

٥. تقابل المفردات في الوزن المقطعي–في غير حالات الجناس وحالات السجع– ساهم في بناء تجانس إيقاعات المفردات، فضلا عن الاشتراك في دلالة الصيغة وتفضيلها على غيرها من الصيغ. واختيار صيغة الجمع ساهم في توازن مفردات غير متوازنة في مفردها.

٦. جاءت الصيغ المشتركة بدلالات الكثرة والمبالغة، ودلالة التوكيد، ودعمت بذلك شِدَّة التحذير من مكائد الشيطان وخطورة أمره.

الهوامش:

(١) ينظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ط٦، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨م، ٩٣.

(٢) مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، ط٣ ، ٢٠٠٨م، ١٤٠.

(٣) ينظر: أسس علم اللغة: ماريو باي، تر: د. أحمد مختار عمر، ٤١، و: مبادئ اللسانيات، ١٤٠.

* نيقولاي تروبتسكوي:(ت١٩٣٨م)، عني مع تلميذه ومساعده الروسي رومان جاكوبسون بتنمية أفكار"دي سوسير" بـ"الفونيم"، ظهروا بتصور جديد هو "الفونولوجيا": ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ٣٤٤.

(٤) الأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة: منذر عياشي، نشر: مركز الإنماء الحضاري، ط٢: ١٩٩٤م، ٦٠.

(٥) البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية، لونجمان، مصر، ١٩٩٤م، ٢٠٦.

(٦) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط١، ٢٠١٠م ، ٤/ ٢٣٥٠.

(٧) الخصائص، ابن جني، ١٤٧/٢، وينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ط٢: ١٩٦٤م.٩٤.

(٨) المعجم الاشتقاقي المؤصل، ١/٥، و منه: ١/ ١٩، ومنه: ١/ ٢٣.

(٩) مفتاح العلوم، السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ٤٢٩.

(١٠) ينظر: علم البديع، عبد العزيز عتيق، النهضة العربية للطباعة، بيروت– لبنان، د. ط: د. ت، ١٩٥،١٩٦.

(١١) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م، ١/٨٣.

(١٢) أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، ٨.

(١٣) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تح: قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات، ط١: ٢٠١٠م ، ١٤٢.

(١٤) ما اتفق فيه اللفظان بعدد الحروف واختلفا بحرف واحد، متقاربين في المخرج، ينظر: علم البديع، ٢٠٥.

(١٥) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة، القاهرة ـ مصر، د ـ ط ، د ـ ت ، ٥٠.

(١٦) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، ٨٦، و ٨٨.

(١٧) المعجم الاشتقاقي المؤصل، ٤/ ٢٢٣١، وينظر: كتاب العين، للفراهيدي ، ٨/ ١٨٩.

(١٨) الخصائص، ٢/ ١٦٤، وينظر: سر صناعة الإعراب، بن جني، ١٧١.

(١٩) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٧م، ١٧٣.

(٢٠) الخصائص، ١، ٦٦.

(٢١) خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتُّاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م ، ٤٧.

(٢٢) ما كان الحرفان المختلفان فيه متباعدين في المخرج، فالعين حلقي، والنون ذلقي، ينظر: علم البديع، ٢٠٥.

(٢٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل، ٣/ ١٤٣٢، و ٤/ ٢١٧٣.

(٢٤) نهج البلاغة، تح: قيس العطار، ٣٨٥.

(٢٥) ((وهو ما اتفق فيه ركنا الجناس، أي في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في النقط فقط))، علم البديع،٢١٠.

(٢٦) ينظر: الأصوات اللغوية، ٢٢، و٢٥.

٢٧() ينظر: كتاب العين، مادة: (حد): ٣/٢٠، ومادة (جد)، ٦/٧، والمعجم الاشتقاقي المؤصل، ١/٢٨٥.

(٢٨) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، ٤٦، ٤٧.

(٢٩) ينظر: كتاب العين، مادة (حسب): ٣ /١٤٨، ومعجم مقاييس اللغة، ١/ ١٠٩.

(٣٠) نهج البلاغة، تح: قيس العطار، ٣٩٣.

(٣١) سر صناعة الإعراب، ٢٢٩-٢٤١، وينظر: الخصائص، ١٤٨/٢.

(٣٢) ينظر: سر صناعة الإعراب، ١٨٠.

(٣٣) ينظر: كتاب العين، ٣/ ٥، و ٢١٥/٢.

(٣٤) ينظر: معايير تحليل الاسلوب، ميكائيل ريفاتير، تر: د. حميد لحمداني، ط١: ١٩٩٣م، ٢١.

(٣٥) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، لونجمان، مصر، ١٩٩٧م، ٢٧٣، ٣٧٤.

(٣٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل، ٣/ ١٤١٢.

(٣٧) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م، ٤٩، ٥٠.

(٣٨) ينظر: البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، تر: مجيد الماشطة، بغداد-العراق، ط١: ١٩٨٦م، ٧٣.

(٣٩) نهج البلاغة، تح: قيس العطار، ٢٧٨.

(٤٠) معجم العين، مادة: (شرك)، ٥/ ٢٩٤.

(٤١) بلاغة النهج في نهج البلاغة، د. عباس علي الفحام، دار الرضوان- عمَّان، ط١: ٢٠١٤م، ٢٤٩.

(٤٢) نفحات الولاية شرح نهج البلاغة، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة – بيروت -لبنان، ط١: ٢٠١١م، ٧/٦، وينظر: معجم العين، مادة: (دحر)، ١٧٧/٣، مادة: (زجر)، ٦١/٦، مادة: (ختل)، ٢٣٨/٤.

(٤٣) نهج البلاغة، تح: قيس العطار، ٣٨٥-٣٨٦.

(٤٤) م، ن، ٣٨٥.

(٤٥) معاني النحو، ٢/ ١٥٢.

(٤٦) نفحات الولاية شرح نهج البلاغة، ٧/ ٢٨١، وينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (ت٣٧٠هـ)، ١١/ ١٣١.

(٤٧) أسرار البلاغة في علم البيان، ٤.

(٤٨) ينظر: البلاغة والأسلوبية، ٢٩٠.

(٤٩) الأصول الفنية للأدب، عبدالحميد حسن، مكتبة الأنجلو – القاهرة، د. ط: ١٩٤٩م ، ٣٧.

(٥٠) ينظر: كتاب العين، مادة (وقع): ١٧٦/٢.

(٥١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وكامل، مكتبة لبنان، ط٢: ١٩٨٤م ، ٧١.

(٥٢) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، مطبعة نهضة مصر، القاهرة (د،ت)، ٤٣٥، ٤٣٦.

(٥٣) مبادئ النقد الأدبي، أ ريتشاردز، ترجمة: د. مصطفى بدوي، مطبعة مصر، ١٩٦٣م ، ١٨٨.

(٥٤) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، (ت: ٧٧٣هـ)، ط١: ٢٠٠٣، ٢/ ٢٩٩.

(٥٥) والمُرصَّع أفضلها: مقابلة كل لفظة من فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها، ظ: م، ن، ٣٠٣/٢، و٣٠٧/٢.

(٥٦) نهج البلاغة، تح: قيس العطار، ١٤٢.

(٥٧) علم البديع، ٢٢٠.

(٥٨) م، ن، ٢١٥.

(٥٩) جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، محمد عبدالمطلب، لونجمان، القاهرة، ط١: ١٩٩٥م، ١٧٧.

(٦٠) نهج البلاغة، تح: قيس العطار، ٣٨٦-٣٨٧.

(٦١) م، ن، ٦٣.

(٦٢) م، ن، ١١٩-١٢٠، و ٣٨٢-٣٨٣، و ٣٩٣-٣٩٤.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١. نهج البلاغة، الشريف الرضي، حققه وضبَّط نصَّه على أربع نسخ خطية قديمة الشيخ قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات، جزء واحد فقط، ط١: ٢٠١٠م.

٢. أسرار البلاغة في علم البيان، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١هـ)، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، نشر: دار المدني بجدة، ط١: ١٩٩١م.

٣. أسس علم اللغة: ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، ١٩٧٣م.

٤. الأسلوبية، بيير جيرو، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط٢: ١٩٩٤م.

٥. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة، القاهرة ـ مصر، د ـ ط ، د ـ ت.

٦. الأصول الفنية للأدب، عبدالحميد حسن، مكتبة الأنجلو – القاهرة، د. ط: ١٩٤٩م.

٧. البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ط٦، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨م.

٨. البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية، لونجمان، مصر، ١٩٩٤م.
٩. البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، لونجمان، مصر، (د. ط)، ١٩٩٧م.
١٠. بلاغة النهج في نهج البلاغة، عباس الفحام، دار الرضوان- عمَّان، ط١: ٢٠١٤م.
١١. البنيوية وعلم الاشارة، ترنس هوكز، تر: مجيد الماشطة، بغداد-العراق، ط١: ١٩٨٦م.
١٢. تهذيب اللغة، الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٣. جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، محمد عبدالمطلب، لونجمان، القاهرة، ط١: ١٩٩٥م.
١٤. الخصائص، ابن جني(ت:٣٩٢هـ)،تح: محمد علي النجار- الكتب المصرية، المكتبة العلمية،١٩٥٧م.
١٥. خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتُّاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م.
١٦. سر صناعة الإعراب، ابن جني(ت:٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
١٧. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، (ت: ٧٧٣هـ)، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١: ٢٠٠٣م.
١٨. علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، (د. ط): (د. ت).
١٩. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، د.ط: د.ت.
٢٠. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، عمان ـ الأردن، ط٢: ١٩٦٤م.
٢١. كتاب العين، الفَراهيدي(ت١٧٠هـ)،تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار الرشيد،بغداد،١٩٨٠م.
٢٢. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، ط٣ ، ٢٠٠٨م.
٢٣. مبادئ النقد الأدبي، أ. ريتشاردز، تر: مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية، مطبعة مصر، ١٩٦٣م.
٢٤. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٧م.
٢٥. معايير تحليل الاسلوب، ميكائيل ريفاتير، تر: د.حميد لحمداني، دار النجاح البيضاء، ط١: ١٩٩٣م.

٢٦. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب– القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
٢٧. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، احمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م.
٢٨. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط٢: ١٩٨٤م.
٢٩. مفتاح العلوم، السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
٣٠. مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، د.ط، ١٩٧٩م.
٣١. المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة ، بيروت– لبنان، ١٩٨٠م.
٣٢. نفحات الولاية شرح نهج البلاغة، دار جواد الأئمة – بيروت – لبنان، ط١: ٢٠١١م.
٣٣. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د، ت/ د. ط.

النشاط الفكري والسياسي لمحمود الطالقاني في إيران ١٩٤١-١٩٤٨م

أ.د. فليح حسن علي الحمداني

الباحث محمد حسين مطر هاشم

المقدمة:

شكل عام ١٩٤٢م بداية ولوج الطالقاني في خضم الصراعات السياسية والفكرية في ايران وكان ذلك ردة فعل على انتشار ونفوذ الفكر الشيوعي داخل اوساط المجتمع الايراني ،اذ أدرك محمود الطالقاني حجم التحديات التي تواجه المجتمع الايراني لاسيما وأنه أصبح ساحة خصبة لتغلغل الأفكار المادية لاسيما الشيوعية ، لذلك انبرى الطالقاني مع علماء الدين الآخرين للتصدي لتلك الافكار ومنعها من التغلغل الى أذهان وعقول المجتمع لاسيما الشباب منهم بسبب ضعف وعيهم الديني ، وكان القرآن الكريم الوسيلة التي استخدمها الطالقاني للتأثير على هؤلاء الشباب حيث حاول محاكاة عقول الشباب من خلال اتباع أساليب أكثر حداثة في تفسير القرآن وفهم معانيه السامية ولم يتوقف عند تفاسير من سبقه من العلماء ، بل حاول إعطاء تفسير ينسجم والتطورات الحديثة التي يشهدها العالم ومنها ايران. واستخدم الطالقاني القرآن الكريم وتفسيره وسيلة لدحض الطروحات الفكرية التي جاءت بها الشيوعية والتي حاولت التشكيك بقدرة الدين على تخليص المجتمع الايراني من مشاكله ، واستعان الطالقاني في مواجهة هذا الفكر ايضاً بالخبرات الاكاديمية ومنهم المهندس بازركان الذي أصبح من أقرب أصدقائه واستمر التعاون بينهما عقود طويلة وحاول الطالقاني من خلال هذا التعاون توجيه رسالة انه ليس هناك تقاطع ما بين الدين والعلم الحديث فكل له وظيفته في الحياة يمارسها من اجل خدمة الناس .

أولا: لمحات من سيرته:

يعد محمود الطالقاني ، من الشخصيات النخبوية المهمة التي عرفها تاريخ ايران المعاصر ، لما تركه من آثار ومواقف فكرية وسياسية واجتماعية عبرّت عن صدق انتمائه لبلده وحرصه على مصلحة هذا البلد ،عاصر الطالقاني مراحل مهمة من المراحل التي مر بها تاريخ ايران المعاصر ، هي السنوات الاخيرة من

مرحلة الدولة القاجارية وسقوطها عام ١٩٢٥م، ومرحلة الدولة البهلوية بعهديها ، عهد رضا شاه من ١٩٢٥-١٩٤١م، وعهد نجله محمد رضا شاه من ١٩٤١-١٩٧٩م، وقد عاشت ايران خلال هذه المراحل اوضاعاً مضطربة نتيجة الصراعات بين القوى والتيارات والاحزاب الايرانية المختلفة ، فضلاً عن الصراع الدولي حول ايران بسبب ما تمتلكه من ثروات طبيعية وموقع ستراتيجي مهم ، لذلك فأن الكتابة عن محمود الطالقاني هي ، في حقيقة الامر ، محاولة لدراسة صفحات مهمة من تاريخ ايران المعاصر على عهد تلك المراحل ، فضلاً عما افرزته حركة النضال الوطني الايراني خلالها من رموز كان لها اثر في توجيه او صياغة أحداث مهمة شهدتها إيران خلال تلك المراحل ،او المشاركة فيها، ومن هذه الرموز محمود الطالقاني الذي أسهم بالوقوف فكرياً وسياسياً ضد تسلط النظام البهلوي والنزول الى الشارع لمشاركة الناس فيما عانوه من هذا النظام كما انه كان مؤسس حركة حرية ايران التي قادت النضال السياسي في ايران ١٩٦١-١٩٧٩م ،وعند انتصار الثورة الايرانية في شباط ١٩٧٩م ، تقلد الطالقاني عدة مناصب فهو عضو في مجلس الثورة وهو اول امام جمعة في طهران كما كان احد الخبراء الذين ساهموا في كتابة اول دستور ايراني بعد انتصار الثورة وبقي الطالقاني يمارس نشاطاً سياسياً واجتماعياً حتى وفاته في ايلول ١٩٧٩م ،مخلفاً العديد من الاثار منها تفسير للقران الكريم بستة اجزاء ،وكتاب الاسلام والملكية فضلاً عن العديد من المقالات الفقهية والسياسية .

ولد محمود الطالقاني عام ١٩١١ بمدينة طالقان شمال العاصمة طهران وعند اكماله دراسته الحوزوية في قم المقدسة ذهب الى النجف الاشرف عام ١٩٣٣ وبقي فيها ما يقارب ثلاث سنوات، ثم عاد الى قم المقدسة عام ١٩٣٦م ؛ بسبب مرض والدته الشديد ، وبخاصة انه قد حصل على اجازة الاجتهاد من السيد أبي الحسن الاصفهاني[١] ، ولم يكتفِ محمود الطالقاني بما حصل عليه من اجازة الاجتهاد في النجف الاشرف، بل انتظم عند الشيخ عبد الكريم الحائري في قم المقدسة من اجل نيل درجة الاجتهاد وقد حصل عليها قبيل وفاة الحائري عام ١٩٣٩م ، وحصلَ الطالقاني على اجازة رواية الحديث من السيد شهاب الدين المرعشي والشيخ عباس القمي [٢] ،ثم ذهب محمود الطالقاني الى طهران عقب وفاة الحائري بعد الحاح شديد من

زملائه وأصدقائه ،وفي طهران تزوج واكمل دراسته الفلسفية ،وبدأ بالانتظام في تدريس وتفسير القران الكريم [٣] .

اجتاز الطالقاني اختبار وزارة المعارف الايرانية الذي كانت تجريه على طلبة الحوزة الدينية لمنحهم اجازة (لبس العمامة) بدرجة امتياز، واعطي شهادة تدريس الفقه والاصول[٤] ؛ وسيراً على خطى والده بدأ محمود الطالقاني بتنظيم جلسات حوار اسبوعية مع الشباب موجهاً انظاره صوب طلاب جامعة طهران من اجل توجيههم ومعرفة مشاكلهم والنهوض بواقعهم ، وانتهز الطالقاني من عقد مثل هذه الجلسات والمقابلات بطرح آرائه ووجهة نظره حول الواقع الذي يعيشه المجتمع الايراني ،ودعا الى ضرورة تغييره من خلال تعاون الشعب مع رجال الدين ،اذ كان محمود الطالقاني يؤمن بان المؤسسة الدينية هي وحدها القادرة على تغيير الوضع الذي كانت تعيشه ايران [٥] .

واظب الطالقاني على حضور دروس تفسير نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) التي كان يلقيها الشيخ خليل كمرئي، وفي الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني عام ١٩٤٠م وبعد الانتهاء من احد الدروس تم اعتقال الطالقاني من قبل الشرطة بعد ان سأله احد افرادها عن رخصة لبس العمامة السوداء ، إذ غضب السيد محمود الطالقاني من سؤاله ولم يظهر اجازة لبس العمامة التي كان قد حصل عليها، بل اجابه بطريقة عنيفة انه سيد، وان لبس العمامة السوداء أمر طبيعي للسادة العلويين فرد عليه الشرطي انك ((محتال)) لأنك ترتدي الزي بدون رخصة فليس هناك سيد او شيخ ، فاخذ الشرطي مقص من جيبه وقص العمامة ، فغضب السيد الطالقاني وضربه حتى القاه ارضاً [٦] .

يظهر لنا من هذه الحادثة انها كانت مدبرة ضد السيد محمود الطالقاني بسبب ما أخذ يطرحه من آراء معارضة، لذلك اقتيد أثر هذه الحادثة الى مركز الشرطة ، فكان هذا الاعتقال الاول للطالقاني في مسيرته التي شهدت العديد من الاعتقالات فيما بعد كما سنبينه في متن هذه الدراسة ، وترك هذا الاعتقال اثراً بالغاً في نفس الطالقاني فقد تلقى الاهانة والتنكيل من قبل القوات الامنية لا لسبب الا لكونه رجل معمم ، وقد بقي الطالقاني في السجن لمدة خمسة ايام إذ وجهت له تهمة إهانة السلطات العليا ، ثم افرج عنه بكفالة

[٧]. وعلى الرغم من المعاملة القاسية التي لقيها الطالقاني في السجن الا انه قرر التصدي لممارسات النظام البهلوي بكل جراة وشجاعة ،اذ لم يتوانَ في الدفاع عن امراة عندما اراد احد افراد الشرطة خلع حجابها بالقوة ، الامر الذي ادى الى اقتياده الى السجن بعد حوالي ثلاثة او اربعة اشهر من خروجه من السجن [٨] .

بقي الطالقاني في السجن بعد الحادثة الثانية حوالي ستة اشهر وسنحت له فرصة اللقاء مع بعض الشخصيات المعارضة للنظام البهلوي ومن اهمها جماعة تضم (٥٣) سجيناً هم الذين اصبحوا فيما بعد نواة الحزب الشيوعي الايراني المعروف بـ(توده)[٩] ، وحاول الطالقاني محاورتهم ومناقشة افكارهم مع توضيحه المعتقدات الاسلامية فما يخص الاقتصاد والسياسة ، وعلى الرغم من كون المناقشات لم تؤدِ الى تغيير افكارهم ومعتقداتهم ، الا انها اثرت في نفس الطالقاني الذي قرر التعمق في دراساته وعدم الاكتفاء بما كتبه السابقين [١٠] .

قرر الطالقاني ترك أو طرح الافكار التقليدية التي كانت تسود المجتمع الايراني وقتذاك جانباً وبدأ دراسة عميقة للقران الكريم وسيرة النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) والائمة الاطهار،كان غرضه من ذلك هو الوصول الى الحقيقة ، إذ يرى الطالقاني ان التناقضات في اقوال وافعال العلماء والواقع المزري الذي يعيشه المجتمع الاسلامي تدفعه الى التعمق اكثر في دراسة القران الكريم وتاريخ الانبياء والائمة الاطهار ويضيف ((كان جلوسي مع العلماء المتنورين قد ادى بي تدريجياً الى تغيير رايي في معنى الدين ودوره في الحياة ، حيث اصبح الهدف واضح، وادركت واجبي الاجتماعي ، فلم يصبح الهدف الصلاة فقط ،بل العمل بجد ونشاط لتغيير الواقع الحالي)) [١١] ، ولهذا السبب اخذ الأثر الفكري والنشاط السياسي لمحمود الطالقاني يتبلور ويظهر بشكل واضح في مجمل ما شهدته ايران من احداث وتطورات .

ثانيا: نشاطه الفكري والسياسي في ايران ١٩٤١-١٩٤٨م:

تغيرت الاحوال السياسية في ايران عقب سقوط رضا شاه بهلوي[١٢] وتعيين نجله محمد رضا[١٣] خلفاً له في السابع عشر من ايلول عام ١٩٤٠م ، فقد ركز محمد رضا بهلوي على معالجة مسألتين مهمتين هما تثبيت أركان دولته، والمحافظة على عرشه، لذلك بادر إلى اتباع سياسة جديدة لكسب ثقة الشعب ، أذ تم

اطلاق سراح السجناء السياسيين ، والسماح بتشكيل الأحزاب السياسية ، ليظهر نفسه بمظهر الملك الديمقراطي ومحو صور الاستبداد والطغيان التي كانت تتصف بها سياسة والده هذا من جانب ، ومن جانب اخر اراد الشاه الجديد من وراء هذه الإجراءات كسب تأييد الدول الكبرى التي كانت تراقب الأحوال الإيرانية عن كثب [١٤].

هيأت السياسة الجديدة التي انتهجها الشاه محمد رضا بهلوي الاجواء لإحياء النشاطات الدينية ، خاصة بعد ان استطاع حزب توده من توسيع نشاطه داخل المجتمع الايراني، خصوصاً بين الشباب الذين اجتذبتهم الشعارات التي رفعها الحزب ومن اهمها شعار ((حياة أفضل للجميع)) ، والشي اللافت للنظر ان الحزب في بداية تأسيسه لم يكشف عن توجهاته الشيوعية ، وانما جاءت افكاره معتدلة ومتوافقة مع الدستور الايراني، لذلك انجذب اليه العديد من الافراد الايرانيين فاصبح للحزب قواعد كبيرة خاصة بين صفوف الطلبة الجامعيين ، كما استطاع من تأسيس نقابات للعمال في معظم المدن الايرانية ،الامر الذي ادخل الرعب لدى السلطة المركزية التي سمحت للتيار الديني بزيادة نشاطه لمواجهة خطر الحزب الشيوعي[١٥].

عمل رجال الدين في ايران على توسيع نشاطهم في المجتمع الايراني عن طريق تأسيس مراكز وهيئات هدفها التعريف بالمبادئ السمحة التي نادى بها الدين الاسلامي ونقد الافكار المادية الشيوعية ، ومن اهم هذه المراكز (المركز الاسلامي) الذي أسسه محمود الطالقاني عام ١٩٤٢ وسط العاصمة طهران بالتعاون مع بعض الاساتذة الجامعيين ومن ابرزهم المهندس مهدي بازركان[١٦] ، إذ دعا الطالقاني في محاضراته الى احياء الاسلام الحقيقي الذي جاء به الرسول الاكرم محمد (ص) والائمة الاطهار (ع)، فضلاً عن النشاطات الثقافية الاخرى ، تكفل المركز بجمع التبرعات العينية والمالية لمساعدة الفقراء والمحتاجين الذين ازدادت اعدادهم بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية[١٧] التي كانت وطأتها كبيرة نظراً لتواجد قوات الحلفاء الذين استغلوا امكانات ايران الاقتصادية خدمة لجيوشهم [١٨].

لم يكتف محمود الطالقاني بإلقاء المحاضرات بل بدا بتأليف الكتب للرد على هذا الفكر ومن اهم هذه الكتب (اسلام ومالكيت) اي: بالإسلام والملكية ، واكتمل هذا الكتاب مع ظهور الثورة البيضاء عام ١٩٦١م ،

حيث اضيفت له مباحث اخرى للرد على اجراءات الشاه آنذاك ، ثم جمعت هذه المحاضرات في كتاب سمي (الاسلام والملكية) وطبع عام ١٩٦٥م عندما كان في السجن [١٩] .

تطـرق الطالقاني فـي هـذا الكتاب الى تاريخ الملكية الاقتصادية وبـداية ظـهورها واهم العلماء الذين كتبوا في هذا المجال،متناولاً بالنقد والدراسة افكـار افلاطـون[٢٠] وكـامبانيلا [٢١] مشيراً الى المدارس الاقتصادية التي ظهرت آنذاك، ومعرجاً على الثورة الصناعية في اوربا وطروحات كارل ماركس[٢٢] بصفته منظر النظام الاقتصادي الاشتراكي، ثم تطرق الطالقاني الى نظرية ادم سميث [٢٣] احد اهم منظري المدرسة الليبرالية (الرأسمالية)[٢٤]

رأى الطالقاني ان أي من النظريات السابقة لم تعالج المشكلة الاقتصادية والملكية بصورة كاملة كونها نظريات وضعية قاصرة على ايجاد الحلول للمشاكل الاقتصادية التي تحدث بين آونة واخرى في العالم ، على عكس النظرية الاسلامية لاسيما الشيعية التي تتسم بـ ((العقلانية)) كونها تواكب التطور المستمر للمجتمعات الانسانية ، فالطالقاني يؤمن بان الدين الاسلامي هو الوحيد القادر على دحض افكار المدارس الغربية والتي يمكن من خلال الرجوع اليه لاستنباط نظرية اقتصادية متكاملة تصلح لمعالجة جميع المشاكل في كل زمان ومكان [٢٥] .

بين الطالقاني انه يمكن العثور في الفقه الاسلامي على مسائل كان متفق عليها لدى الفقهاء ثم عدلوا عنها بعد مدة ، فاغلب العلماء يؤمنون بان الاحكام انما تتبع المصالح والمفاسد الواقعية ،وعليه فان اي شخص مجتهد وتبعاً للمصلحة العامة عليه ان يبدي رأيه وان كان مخالفاً للعلماء السابقين [٢٦] .

وخلص الطالقاني بعد مقارنة الاسس الاقتصادية والاحكام الاسلامية مع سائر المدارس الاقتصادية الحديثة ان الاقتصاد الاسلامي انطوى على مجموعة من الخصائص والمزايا من اهمها [٢٧] :

١- يرى التشريع الاسلامي ان التوزيع كالإنتاج هو حق طبيعي وفطري لمالك العمل وبذلك فالفرد حر في عمله وهو اساس حق الملكية والذي يترتب عليه ان المالك حر في التصرف بمنتوجاته وتوزيعها .

٢- العمال في ظل الحكومة الاسلامية ليسوا تابعين للطبقة الرأسمالية فهم احرار في شخصيتهم وفي اعمالهم ولابد من ضمان احتياجاتهم وطريقة عيشهم .

٣- للإسلام في مجال الاقتصاد على غرار العلاقات الروحية والأواصر الاجتماعية احكام ثابتة واخرى متغيرة ، فأحكام الموضوعات والمسائل المستحدثة لابد ان تنسجم مع الاحكام الثابتة والمصلحة العامة .

٤- الاقتصاد الاسلامي يقوم على اساس الحق والعدل ولا يؤمن بأي طبقة خاصة او بظهور اي امتيازات طبقية ، على ان ظهور تلك الامتيازات هو امر لا يمكن تجنبه اجتماعياً وهو يدل على وجود الانحراف عن مبادئ الحق والعدل الذي جاءت به رسالة الاسلام .

٥- ما يميز القوانين الاسلامية سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية انها جاءت بعد نزول سور عديدة ركزت على تربية الانسان خُلقياً ونفسياً لتكون جميع الاحكام اللاحقة اي التي تخص حياته العملية مبنية على تلك الاخلاق، ولا يمكن القول ان العلاقات الروحية والمادية هي اشياء منفصلة عن بعضها البعض بل العكس هما مرتبطان ببعضهما البعض.

٦- يرى الانسان الموحد ان جميع الموجودات في الكون هي ملك لله سبحانه وتعالى وهو مستخلف في الارض لتنفيذ اوامر الخالق وارادته اي انه ليس حر التصرف بل يجب ان تكون الاموال وسيلة للوصول الى المقاصد والاهداف الانسانية ومنازل الاخرة.

رد الطالقاني على ادعاءات الشيوعيين بان الدين الاسلامي هو سبب تخلف الدول الاسلامية بتذكيرهم ان الدين الاسلامي هو الذي حول قبائل الجزيرة العربية من افراد تسودهم العادات القبلية الجاهلية الى بناة حضارة متميزة وصل مداها الى اوربا والصين ، وبين الطالقاني ان الفكر الشيوعي زائل لامحالة لكونه نابع من الاضطهاد الديني والسياسي والاجتماعي فهو ليس ((فكر اصيل نابع من الذات وانما جاء كردة فعل على حالات اجتماعية قد تزول في وقت من الاوقات))[٢٨] ، واضاف الطالقاني ان بروز مجتمعات لا طبقية في عصور مختلفة من التاريخ دليل على نقض النظرية الشيوعية وان سبب تهافت الشباب على الفكر الشيوعي هو ان كثير من الناس، ومنهم الايرانيين، يميلون الى كل ماهو جديد من الافكار وان البحث

والدراسة كفيلان لدحض النظرية الماركسية ، وتوقع الطالقاني بزوال هذه الافكار كونها تعاني من ثغرات كبيرة لا تستطيع معها الصمود امام اي نقد موضوعي مستند على الدليل والبرهان[٢٩] .

كذلك قام الطالقاني بتاليف كتابه (برتوي از قران) اي : (قبسات من القران)، الذي يعد من اهم كتب الطالقاني والذي استغرق في تاليفه طيلة ثمانية عشر عاماً وقد كتبت بعض اجزائه في السجن، وجاء الكتاب في ستة مجلدات وطبعت عام ١٩٦٩ م، ولم يستعمل الطالقاني كلمة تفسير عنواناً لكتابه وبرر ذلك بقوله ((لاينطبق عنوان التفسير على مايورد بشأن الايات القرانية ولا يمكن الوصول الى المقصود النهائي للقران ،لذلك رايت من المناسب ان اسميه قبسات من القران)) [٣٠] .

يرى الطالقاني ان المجتمع اذا اراد التخلص من مشاكله والنهوض بمستقبله لابد عليه من التعمق اكثر بدراسة القران الكريم ، فالقران كما يريده الطالقاني هو منهاج حياة وشريعة يلتجأ اليه الانسان في كل وقت وليس في اوقات الصلاة فقط ، ويرى الطالقاني ان تفاسير القران القديمة مع اهميتها وقيمتها لكن معظمها لا يتناسب مع المشاكل الطارئة، فالطالقاني اعتقد ان خبرة وتجارب القرون الماضية غنية بالمعرفة لكنها يجب ان تدفعنا للامام وليس البقاء على افكارهم ونتاجاتهم [٣١] .

حث الطالقاني الجميع على دراسة القران وفي هذا الصدد بيّن الطالقاني ان ما هو مكتوب وماهو مفسر للقران هو الفهم والفكر المحدود من المفسرين وقتذاك ، في حين أن القرآن الكريم هو لتوجيه جميع الناس في جميع الأوقات حتى يوم القيامة، ولذلك فإن عمق ومعنى القرآن لا يمكن اكتشافه من قبل جيل واحد، لا نه إذا كان مفهوماً تماماً من قبل جيل واحد فماذا سيبقى للاجيال القادمة ((فالمعرفة تكتشف اسرارها بالتدريج جيل بعد جيل)) [٣٢] .

كما ترك محمود الطالقاني خلال هذه المدة العديد من المقالات من اهمها:

١- (خاتميت واجتهاد) اي : (المرجعية والافتاء) : حاول الطالقاني في هذه المقالة تسليط الضوء على قضية الاجتهاد ، فقد اوضح ان الاجتهاد هو الذي خلد الدين الاسلامي وابقاه قائماً على جميع شؤون الحياة على الرغم من المتغيرات التي تحدث باستمرار ، مشيراً الى ان الاهتمام بتركيز المرجعية لدى فرد او

مجموعة افراد انما ظهرت في القرن الثاني عشر الهجري بعد ظهور نظرية وجوب تقليد الاعلم ، وهذا ما ادى الى تمركز المرجعية الفقهية والادارية في مركز واحد وسلب ذلك الحق من الفقهاء الاخرين ، وتسأل الطالقاني حول وجود ادلة قطعية من النصوص الدينية بوجوب تقليد الاعلم ؟ فبين ان العرف العقلائي هو من يوضح بضرورة الرجوع الى اهل الاختصاص ، والمشكلة المعقدة في المسألة هذه هو الاستدلال على الاعلم في فروع الدين كونها مسألة تقديرية وليست قطعية [٣٣] .

وأكد الطالقاني انه في حالة تعذر الوصول الى الامام الاعلم فانه يمكن الرجوع الى من هو اقل مرتبة كونه ينسجم مع النظام الطبيعي للمجتمع ،إذ ان الحاجات والموضوعات تختلف مع وضع كل بلد ومنطقة وفئة ، فأهل المدن مشاكلهم وخصوصياتهم تختلف عن اهل القرى والارياف وهكذا ، واستشهد الطالقاني بالاية الكريمة ((وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفةٌ ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون))[٣٤] ، التي تدل صراحة على عدم تركيز الفتوى وادارة الامور بيد فئة معينة [٣٥] .

٢- (تبيين رسالت براى قيام به قسط) اي : (قيام الناس بالقسط) : اوضح الطالقاني ان الحركة الايمانية التي ظهرت في بلاد الجزيرة العربية أدت الى توجيه انظار العالم اليها والتي هزت عروش الاستبداد والظلم انما جاءت على اساس القسط والمعرفة والايمان بمبادئ الوحي والقران استناداً الى قوله تعالى ((لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)) [٣٦] ، لهذا تسعى قوى الاستعمار لسلب هذه الجذوة من المسلمين وابقائهم في سباتهم وذلك للإبقاء على مصالحهم ونفوذهم لاسيما في منطقة الشرق الاوسط التي تمثل جوهر المصالح الغربية مادياً ومعنوياً ، ولكي ينهض المسلمون عليهم الابتعاد عن الشعارات غير الضرورية وان تكون اعمالهم مستندة على الفكر والعقل والعقيدة والمعرفة والهدف ، وقد كان جمال الدين الافغاني [٣٧] وعبد الرحمن الكواكبي[٣٨] من رواد النهضة الاسلامية الحديثة ويجب على الاجيال اللاحقة تكملة اعمالهم حتى تحقيق النهضة الشاملة والتي لن تنجح الابانهاء الاستبداد والظلم [٣٩] .

حاول الطالقاني من خلال مؤلفاته النهوض بالواقع الذي تعيشه الامة الاسلامية بشكل عام وايران بشكل خاص، واستهدف الطالقاني كما تبين لنا من خلال مؤلفاته الامور التالية :

١-العودة الى القران .

٢-التصدي للجمود الذي ساد الامة الاسلامية .

٣-السعي لسد الفجوة مابين الدين والعلم الحديث .

٤-التاكيد على اهمية دور الدين في السياسة .

٥-مواجهة النفوذ الاجنبي .

٦-مقاومة الاستبداد البهلوي ، واقامة حكومة اسلامية .

٧-مناهضة الصهيونية .

٨-التقريب بين مذاهب المسلمين جميعاً .

٩-التعاون مابين الحوزة والجامعات.

انتقد الطالقاني الماركسية لاغفالها اختلاف الظروف بين الدول وان نجاح تجربة معينة في بلد ما قد لايلاقي النجاح نفسه في بلد اخر، مذكراً أن كلمة الشيوعية بمعناها الحرفي كان قد طبقها الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم بمؤاخاته بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة ، ورفض تفسيرهم الفلسفي حول المادية التاريخية وأكد ان ((الإرادة المطلقة للخالق في الكون وليس لسيادة المادة)) [٤٠] ، وهاجم الطالقاني رؤساء الدول الشيوعية ووصفهم ((بالرأسماليين الجدد)) الذين يحاولون ارجاع العبودية مرة ثانية في اطار جديد ، منتقداً الحركات اليسارية بسبب موقفها من الاسلام والتي جاءت بسبب انتشار التعاليم البالية لرجال الدين التقليديين ، بينما يحتوي الاسلام على العديد من الافكار والمعتقدات التي تلائم كل زمان ومكان ، ومع ذلك لم يعد الطالقاني الماركسية خطراً يمكنها ان تشكل تهديداً على الدين الاسلامي كونها تشريعات الهية [٤١] .

لم يقتصر نشاط الطالقاني في التصدي لأفكار الحزب الشيوعي بل شملت ندواته ومحاضراته التصدي للحركة البهائية [٤٢] التي كان يراها الطالقاني تمثل خطراً لايقل عن خطر الشيوعية ، وبغية التواصل مع افراد الشعب الايراني، اصدر المركز الاسلامي نشرة خاصة به اسماها (دانش اموز) اي : (الطالب) كانت تنشر فيها المحاضرات التي كان يلقيها الطالقاني ومهدي بازركان في المركز الاسلامي فضلاً عن مواضيع والتي تركزت بشكل أساسي على توعية الناس بخطر الافكار المادية عموماً والشيوعية على نحو خاص [٤٣] .

اصبحت علاقة الطالقاني بالشباب وثيقة بسبب هذا التواصل لذلك اراد الطالقاني توسيع نشاطاته، وفي الجامعات تحديداً ،كونها تمثل نخبة المجتمع فتمكن من خلال تعاون الاساتذة الجامعيين الذين كانوا يكتبون في مجلة الطالب من تأسيس أول جمعية اسلامية طلابية عام ١٩٤٢م في كلية الطب بطهران، كانت من اهم مبادئها [٤٤] :

١- التأكيد على ان القران والدين الاسلامي يشجعان الانسان على البحث العلمي والتوصل للحقائق خدمة للانسان والارض التي نعيش عليها .

٢- مكافحة الخرافات واساليب الشعوذة المنتشرة في اوساط المجتمع .

٣- توثيق العلاقات مابين الجامعات والفئات الاجتماعية الاخرى في المجتمع .

يتضح لنا ،مما تقدم ، ان هدف الطالقاني من تأسيس هذه الجمعية الطلابية هو محاولة ازالة الجدار الفاصل ما بين رجال الدين والطلاب الذي كان موجوداً بسبب السياسة التي طبقها رضا شاه في التعليم، تلك السياسة التي هدفت الى تخريج جيل من الشباب ذا تعليم علماني يؤمن بان الدين عقبة في طريق التقدم والازدهار ،لذلك اراد الطالقاني اختراق هذا الوسط المهم في المجتمع واقامة صلات وثيقة معهم .

اشترك الطالقاني كذلك في المناقشات التي كانت تعقدها المنتديات والمراكز الثقافية الاخرى مثل (جمعية الدعوة الإسلامية) ، و(النقابات المسلمة)، وكل هذه المراكز كان لها منشوراتها الخاصة، وقد تعاون الطالقاني مع محرريها واسَهم في تحرير بعض مقالاتها ،إذ ركز في هذه المقالات على اعطاء تفسير للإسلام يتسم

بالديناميكية لمواجهة الإيديولوجيات الاخرى، وله القدرة كذلك على تحرير الشعب من بطش الحكومات المستبدة وهو ما أطلق عليه بـ (الاسلام الثوري)[٤٥]، اذ ادرك الطالقاني ان هناك علاقة بين انتشار الماركسية وبقاء النظرة المحافظة التقليدية للعلماء الاسلاميين ، التي تجعل الشباب يتجهون دوما الى الافكار الجديدة ويتفاعلون معها لعلها تقدم لهم الحل في حل مشاكلهم ، لذلك اتسم خطابه بالحداثة والتجديد الذي يؤدي الى اعادة التفكير بكل الامور ، ولم يحاول الطالقاني ان يملي على الطلبة قناعاته ، بل كان يدخل في نقاشات مفتوحة مع الشباب لمعرفة ارائهم ومن ثم يحاول توصيل افكاره بطريقة هادئة غير متشنجة تحاول ان تستوعب الراي الاخر ،ولهذا حقق الطالقاني النجاح بهذا باعتراف اغلب العلماء [٤٦] .

استطاع حزب توده بحلول عام ١٩٤٥م ان يصبح الحزب الاول في ايران ، إذ بلغ عدد اعضائه إلى أكثر من ١٥٠ الف فرد ، كما وصل توزيع جريدته الرسمية (رهبر) الى اكثر من ١٠٠ الف نسخة وهو رقم كبير لم تصله اي جريدة في ايران رسمية او غير رسمية من قبل، وقد ارجع السفير البريطاني في ايران انذاك النجاح الذي حققه حزب توده سياسياً الى التماسك الكبير الذي كان يسود اعضائه من ناحية ، والى سيطرته التامة على الصحافة والعمال من خلال النقابات التي كانت منتشرة في جميع انحاء ايران من ناحية اخرى [٤٧] .

شهدت ايران عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، تطورات خطيرة اطاحت بسيطرة الحكومة المركزية في بعض المناطق ،فقد استغلت القوميات غير الفارسية ضعف الحكومة المركزية في مناطقهم وطالبت بالحكم الذاتي في عدة مناطق منها اذربيجان فقد قاد جعفر بيشه وري[٤٨] الحركة في اذربيجان بعد انتخابه رئيساً للجنة المركزية للحزب الديمقراطي الاذربيجاني[٤٩] في تشرين الاول ١٩٤٥م، وتشكيله حكومة محلية من عشرة وزراء في كانون الاول من العام نفسه وتضمن برنامج الحكومة تعزيز الحكم الذاتي وحرية الصحافة وتشكيل جيش شعبي للدفاع عن اذربيجان [٥٠] .

استغلت الحكومة السوفيتية ، في ذلك الوقت، تطورات الاوضاع في اذربيجان واوعزت الى قواتها المتواجدة في شمال ايران بمنع تحرك اي قوات ايرانية نحو اذربيجان بغية الضغط على الحكومة الايرانية ودفعها لعقد

اتفاق نفطي بينهما ، وقد ادركت الحكومة الايرانية ان لا عودة للسلطة المركزية في تلك المناطق مالم يتم التفاهم مع الاتحاد السوفيتي ، فسافر رئيس الحكومة الايرانية وقتئذ قوام السلطنة[٥١] إلى موسكو في الثامن عشر من شباط ١٩٤٦ لإجراء مباحثات حول انسحاب القوات السوفيتية من إيران و بحث موضوع الامتيازات النفطية ، وتمخض هذا اللقاء عن اتفاق يقضي بخروج القوات السوفيتية في موعد اقصاه السادس من ايار ١٩٤٦ ،وتشكيل شركة نفطية براسمال مشترك ايراني –سوفيتي [٥٢].

تزامناً مع تحرك القوات الايرانية نحو اذربيجان للقضاء على التمرد هناك في شهر تشرين الثاني ١٩٤٦م، انتدب محمود الطالقاني كممثل عن رجال الدين لمرافقة القوات للوقوف على حقيقة الاوضاع هناك وتقصي الحقائق التي أدت الى تدهور الاوضاع فيها ، وقد ساند الطالقاني تحرك القوات المركزية لاستعادة السيطرة على اذربيجان وتخليصها من سيطرة الشيوعيين ، داعياً اياها بالتحلي بالحكمة في استخدامها القوة العسكرية والتفريق مابين الابرياء المغلوبين على امرهم والمذنبين الذين كانوا السبب في تأزم الاوضاع ووصولها لهذه المرحلة الخطيرة [٥٣] .

تمكنت القوات الايرانية من اقتحام العاصمة الاذربيجانية يوم ٢١ تشرين الثاني من عام ١٩٤٦م ولاحظ محمود الطالقاني عند تجواله في اذربيجان لأكثر من عشرة ايام، ميولاً في أوساط الشباب نحو الفلسفة المادية الشيوعية والذي ارجعه الى ضعف التوجيه الديني والثقافي هناك ،لذلك قام بعقد لقاءات وحوارات عديدة مع السكان الاذريين دارت حول عبادة الله ورفض المادية من خلال استعماله الدليل والبرهان القراني ، والتقى الطالقاني بمجموعات من الطلاب والاساتذة الجامعيين وأكد على دورهم في توضيح خطر الانحرافات الفكرية التي سادت المنطقة بعد سيطرة الحزب الديمقراطي ذي الميول الشيوعية التي ادت الى تعرض سيادة البلاد واستقلاله للخطر، وقد عدَّ الفكر الشيوعي ((فكر مشرك لكنه يأتي بلباس الرقي والتقدم)) [٥٤] .

قدم الطالقاني حال عودته الى طهران تقريراً مفصلاً عن جولته في اذربيجان داعياً الحكومة الى اتخاذ جملة من الاجراءات لمعالجة الاوضاع هناك من خلال[٥٥] :

١- تحسين الاحوال المعيشية للسكان الاذريين .

٢- التوسع في بناء المدارس والكليات .

٣- السماح للسكان الاذريين باستعمال لغتهم الاصلية سواء في التعليم أم الدوائر الرسمية .

٤- اختيار رجال محليين للمناصب الحكومية المهمة كونهم اعرف الناس بالمشاكل التي يعاني منها السكان فضلاً عن قدرتهم في التفاهم مع السكان في حالة حدوث مشاكل او اضطرابات .

٥- تشكيل قوة امنية من السكان المحليين تجنباً للحساسية التي يثيرها رجال الامن الغرباء لاسيما من القومية الفارسية .

لم ينس الطالقاني في تقريره حث رجال الدين الى اخذ دورهم الشرعي في توعية الناس وعدم تركهم عرضة للأفكار الغريبة التي تحاول التأثير في معتقدهم وفكرهم الديني لاسيما بعدما لاحظ قلة تواجد رجال الدين هناك، الامر الذي كان له الاثر الكبير في انتشار الفكر الشيوعي بين السكان[٥٦] .

ادى انتشار الفكر المادي الى ظهور حركات مضادة تبنت بعضها السلاح وسيلة لإسكات الاصوات التي تعارض توجهاتها الفكرية كما حدث للكاتب احمد كسروي[٥٧] الذي تعرض في الرابع عشر من ايار عام ١٩٤٥م الى محاولة اغتيال نفذها نواب صفوي [٥٨] لكنها فشلت وسجن صفوي على اثرها ، لكنه خرج بعد شهرين بتأثير من علماء الدين الذين توسطوا لدى الحكومة لإطلاق سراحه [٥٩]،وبعد اطلاق سراحه شرع صفوي بتأسيس منظمة فدائيي اسلام والتي كان من اهم اهدافها محاربة الافكار العلمانية ،وقد حظيت هذه المنظمة بتأييد من بعض العلماء على رأسهم أبو القاسم الكاشاني[٦٠] كما بارك محمود الطالقاني تاسيس المنظمة وتبنيها الدفاع عن المعتقدات الدينية ، إذ عدَ الطالقاني نواب صفوي من ابرز المجاهدين المدافعين عن الدين الاسلامي، لذا ارتبط الاثنان بعلاقة وطيدة ،اذ كان الطالقاني الملجا الذي كان يلتجأ اليه نواب صفوي واعضاء منظمته عندما تشتد الازمات ويتم ملاحقتهم من قبل الحكومة المركزية [٦١] .

كان نواب صفوي من المهتمين بطروحات الطالقاني ومن المواظبين على حضور الندوات التي كان يعقدها المركز الاسلامي، وراى نواب صفوي ان الطالقاني يعد من ابرز رجال الدين الذين وظفوا قلمهم ولسانهم

ورؤيتهم لجيل الشباب والطلبة الجامعيين لتعريفهم بالاسلام وهو ((كذلك من ابرز المجاهدين الاسلاميين في ايران)) [٦٢] .

عزم نواب صفوي ومنظمته على اعادة محاولة قتل احمد كسروي، لكنه قبل ان ينفذ الامر ذهب الى بعض رجال الدين لاخذ تفويض شرعي منهم ، لكنهم رفضوا ذلك ،عندها ذهب لمقابلة محمود الطالقاني الذي تردد في البداية لكنه اقتنع بعد ذلك بوجهة نظر صفوي ، لكنه طلب منه قبل ان ينفذ العملية ان يتحدث مع احمد كسروي لعله يتراجع عن مواقفه ويعود الى الطريق الصحيح وترك افكاره الهدامة ، وفعلاً ذهب نواب صفوي ورفاقه الى محكمة طهران مكان عمل احمد كسروي لكنه رفض مقابلتهم ،فدخل نواب وجماعته عنوة الى غرفته وتم قتله في الحادي عشر من اذار ١٩٤٦م[٦٣].

تمركز نشاط الطالقاني ومنذ عام ١٩٤٨م في مسجد هدايت[٦٤] بعد ان اصبح هو رسمياً امام هذا المسجد ،وعلى الرغم من ان طبيعة عمله دينية الا ان المسجد تحول الى اهم قاعدة للتصدي السياسي والاجتماعي في ايران وهذا ما كان يؤمن به الطالقاني بالنسبة لمنزلة المسجد ،اذ اراد الطالقاني من المسجد ان يكون مركز توجيه للناس وليس مجرد مكان لاداء صلاة الجماعة او اقامة مراسيم العزاء للموتى، ويقع المسجد مجاوراً لاحدى دور السينما[٦٥] في شارع اسطنبول في طهران وعلى مقربة من احد الملاهي الليلية ، لذلك اختاره الطالقاني ليكون موقعاً لمكافحة انتشار الثقافة الغربية في المجتمع واعادة نشر الثقافة الاسلامية [٦٦].

انتقد الطالقاني، في اول خطبة له ، النظام القائم في ايران ووصفه بغير الدستوري لانتهاكه الحقوق والحريات العامة فليست هناك صحافة حرة ومن يتجرأ وينتقد الحكومة يدخل السجن ، وانتقد الطالقاني محاولة الحكومة لالهاء الشباب وافساد اخلاقهم من خلال نشرها اماكن اللهو والرقص والسينمات بحيث اصبحت هذه الاماكن ملاصقة تماماً للمساجد والجوامع ، الامر الذي وجده الطالقاني محاولة لخلق جيل من الشباب لا يهتم لهموم شعبه ومشاكله، فضلاً عن التصدي لممارسات النظام الاستبدادية بسبب حالة الضياع التي يعيشها[٦٧].

عدٌ الطالقاني ،في احدى خطبه، الدول الغربية هي التي تقف وراء نشر ((الرذيلة والفساد)) لإبعاد الشعب الايراني عن التفكير بالأخطار الحقيقية التي تحيط به ،ووصف النظام القائم في ايران ((بغير الكفوء)) لقيادة البلد بعد انتشار الازمات السياسية والاجتماعية ، داعياً رجال الدين الى التدخل في السياسة وان لا يكون اهتمامهم محصوراً فقط بالقضايا الاجتماعية والعقائدية ، اذ عد الطالقاني ان التدخل في الشأن السياسي يعد باباً من اهم ابواب الدين[٦٨] .

بدا الطالقاني كذلك بإقامة جلسات منتظمة لتفسير القرآن استمرت لأكثر من خمس سنوات، بمعدل جلسة واحدة كل شهر ،وقد حضر هذه الجلسات مجاميع من فئات المجتمع المحتلفة ومنهم اساتذة الجامعات وغيرهم من المثقفين[٦٩] .

لم ينسَ الطالقاني في خطبه الخوض في المشاكل التي يعاني منها العالم الاسلامي لاسيما قضية فلسطين، فبعد إعلان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م شن الطالقاني سلسلة من الهجمات ضد السلطة المركزية في ايران بسبب موقفها المؤيد للكيان الصهيوني ، عاداً قضية فلسطين القضية المركزية للعالم الاسلامي وليست قضية الوطن العربي فقط ،وقد ركز الطالقاني في خطاباته حول هذه القضية على ماياتي[٧٠] :

١- استنكار قمع الشعب الفلسطيني وايصال صرخاته الى العالم بأسره .

٢- فضح دور النظام البهلوي المخزي في تعاونه مع الكيان الصهيوني .

٣- تنظيم المؤتمرات والندوات لنصرة الشعب الفلسطيني .

٤- جمع المساعدات المالية للشعب الفلسطيني.

استغل الطالقاني كل فرصة في جميع الأماكن والمساجد أو في الندوات التي كان يحضرها ويشارك فيها بالتنديد واستنكار موقف الحكومة الايرانية الداعم للكيان الصهيوني[٧١] ، موضحاً ان موقف الشعب الايراني هو بالضد من موقف حكومته ،اذ انه مع حقوق الشعب الفلسطيني وضد الامبريالية والصهيونية، وبالرغم من الاجواء التي كان يعيشها رجال الدين في ايران ومنعهم من المشاركة في الشؤون السياسية والاجتماعية بسبب المضايقة التي يتعرضون لها من قبل الحكومة ، الا ان رجال الدين مثل اية الله الكاشاني والطالقاني

لم يقفا مكتوفي الايدي بل عملوا بجد واجتهاد للوقوف مع الشعب الفلسطيني من خلال جمع الاموال والمشاركة في المؤتمرات الدولية والقاء الخطب المناهضة للصهيونية ،وقد ادت اعمالهم هذه الى تعرضهم لمضايقات مستمرة من الحكومة الايرانية ،واكد الطالقاني ان وجود الكيان الصهيوني في قلب العالم الاسلامي هو بمثابة ((خنجر في خاصرتهم وضد احلام العالم الاسلامي بتكوين دولتهم المنشودة)) [٧٢] .

توثقت علاقة الحكومة الايرانية مع الكيان الصهيوني بصورة كبيرة وهو ما حذر منه الطالقاني إذ اعتبرها جزءا من توجهات الدول الكبرى ومحاولتها اخضاع هذه المنطقة المهمة لتوجهاتها ومصالحها ،وليس هذا فحسب بل ان ايران اصبحت اكبر المراكز التجسسية لصالح القوى الغربية والكيان الصهيوني من خلال الشركات والمؤسسات الاقتصادية الغربية في ايران ،لذلك دعا الطالقاني الى ضرورة عقد مؤتمرات دولية للتكاتف والتعاون لمواجهة هذا الخطر الذي يهدد جميع البلدان الاسلامية [٧٣].

اشترك الطالقاني في مؤتمر الشعوب الاسلامية الذي عقد في كراتشي بباكستان عام ١٩٤٩م نيابة عن اية الله الكاشاني وعبر الطالقاني في كلمته عن استيائه الشديد بسبب صمت منظمة الامم المتحدة للمأسي التي يواجهها الشعب الفلسطيني كل يوم من تشرد وقتل وتهجير والعالم لا يتحرك لفعل شيء ، وقال ان دعم الشعب الفلسطيني ليس من مسؤولية العالم الاسلامي فحسب، بل انه واجب على الشعوب والديانات الاخرى ، مركزاً على اليهود بشكل خاص من اجل تحمل مسؤوليتهم في مواجهة الفكر الصهيوني المتطرف [٧٤].

ان هذه المواقف وغيرها التي اخذت تحرج الحكومة الايرانية وتؤلب القوى الوطنية ضدها ، قد أثرت في مجمل الاوضاع السياسية في هذا البلد ، وبخاصة منذ عام ١٩٤٩م إذ تعرض الشاه محمد رضا بهلوي لمحاولة اغتيال فاشلة في الرابع من شباط ١٩٤٩م [٧٥] ، الامر الذي دعاه الى استغلالها لفرض ارادته على الحياة السياسية في ايران وعدم الاكتفاء بمنصب الملك الدستوري (يملك ولا يحكم) الذي التزم به نسبياً طيلة السنوات الثمانية الاولى من حكمه [٧٦] .

الهوامش:

(١) محمد اسفنديارى ، بيك افتاب بزوهشي در كانامه وانديشه نامه آيت الله سيد محمود طالقاني ،(تهران : شركت سهامي ، ١٣٩٣ش) ، ص٤٤ .

(٢) عباس محمد رضا القمي(١٨٧٦- ١٩٤١م) : ولد في قم ودرس فيها المقدمات والاصول على يد الميرزا محمد ارباب قمي ، ثم سافر الى النجف عام ١٨٩٦م لاكمال دراسته على يد حسين النوري الطبرسي لكنه بقي لمدة قصيرة لاداء فريضة الحج ثم عاد الى مسقط راسه عام ١٨٩٨م ، لكنه عاد ورجع الى النجف الاشرف ليبقى ملازماً لاستاذه النوري اهم مؤلفاته : مفاتيح الجنان ، كحل البصر في سيرة سيد البشر، علم اليقين . كلشن ابرار ،جمعي از بزوهشكران حوزه علميه ، (قم : نشر معروف، ١٣٨٢ش)، ص١٠٥-١١٢.

(٣) لم يرزق محمود الطالقاني من زواجه الاول بالاطفال لذا فقد تزوج مرة ثانية ورزق منه بخمس اولاد هم (حسين ، ابو الحسن ، مهدي ، محمد رضا ، مجتبى) كما رزق بخمس بنات هن (مريم ، اعظم ، وحيدة ، طيبة ، طاهرة) . سعيده سادات ، محتشمي بور ، ابو ذر انقلاب ،(تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ،١٣٨٩ ش)،ص٢٩ .

(٤) أسناد وزارت معارف واوقاف صنايع مستظرفة / ادارة معارف واوقاف قم ومحلات ، ٠١١٤٧٠٠٣، نمره ٤٥٥، ١٣٢٠/٣/١٥ش .

(٥) محمد اسفنديارى ،ص٥٤ .

(٦) علي كردي ،آيت الله طالقاني وكروه هاي سياسي ،(تهران: مركز اسناد انقلاب اسلامي ، ١٣٩٢ش)، ص٣٣ .

(٧) همان منبع ،ص٣٤.

(٨) حشمت اله عزيزي ، زندكي ومبارزات آيت الله طالقاني ،(تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ، ١٣٨٨ش)،ص٤٤ .

(٩) حزب توده : ظهر هذا الحزب رسمياً عام ١٩٤١م لكن جذور الحزب تعود الى ابعد من ذلك فبعد انتصار الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧م ظهرت في ايران جماعة (عدالت) التي تبنت الفكر الشيوعي وشاركت في مؤتمر الشعوب عام ١٩٢٠م واعلنت ولاءها لروسيا ، وتعد جماعة الدكتور ارانى النواة الحقيقية للحزب

الشيوعي ، وشغل الدكتور محمد تقي ارانـي منصب رئيس جامعة طهران بعد تاسيسها عام ١٩٣٤م ، واستطاع من تشكيل شبكة شيوعية وقد علمت بها الشرطة الايرانية فاعتقلت هذه الشبكة وكانت مكونة من ثلاث وخمسين شخص وصدرت ضدهم احكام بالسجن ، وتعد المدة بين ١٩٤١-١٩٤٦م الفترة الذهبية للحزب حتى وصل عدد اعضائه قرابة الـ ٢٠٠الف عضو . للمزيد ينظر: محمد وصفي ابو مغلي ، الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران ١٩٠٥-١٩٨١، ط٢،(جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج العربي،١٩٨٣م)،ص٢٣-٣٠.

(١٠) محمد حسين مير ابو القاسمي ،طالقاني فريادي در سكوت ،(تهران : سهامي انتشار ،١٣٦٠ش).،ص٥٦ .

(١١) محمد مهدي جعفري ، ايت الله طالقاني وتفسير برتوى از قران ،(تهران: خانه ى كتاب ،١٣٨٩ش)، ص١٦٦ .

(١٢) عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في الاول من أيلول ١٩٣٩م أعلنت إيران حيادها في الثاني من ايلول ١٩٣٩م ، لكن السياسة الإيرانية مع مرور الوقت اخذت تميل نحو مساندة ألمانيا لاسيما بعد الانتصارات السريعة الخاطفة للقوات الألمانية عام ١٩٤١م، لذا ارسلت الحكومتان السوفيتية والبريطانية في التاسع عشر من تموز والسادس عشر من آب ١٩٤١م انذاران الى ايران بضرورة طرد الرعايا الالمان من إيران، لكن الحكومة الإيرانية رفضت ذلك ،فأعدت الدولتان خطة لاحتلال إيران وبدأ زحف قواتهما العسكرية مع فجر الخامس والعشرين من آب ١٩٤١م،ولم تنفع كل محاولات الحكومة الإيرانية لوقف هذا التقدم بسبب عدم التكافؤ بالقدرة العسكرية ، ومع تقدم القوات نحو طهران تنازل الشاه رضا عن عرشه في السادس عشر من أيلول ١٩٤١م أمام المجلس النيابي لولده محمد رضا بهلوي . للمزيد ينظر : عبد الهادي كريم سلمان ،إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية ،(جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ،١٩٨٦م)،ص٥١-٧٧.

(١٣) محمد رضا بهلوي (١٩١٩-١٩٨٠م) : ولد في طهران ، درس في سويسرا ،بعد عودته إلى طهران التحق بالكلية الحربية وتخرج عام ١٩٣٨م برتبة ملازم بالمدفعية ،تزوج من الأميرة المصرية فوزية شقيقة الملك فاروق ،تولى العرش في سن الحادية والعشرين من عمره، امتاز حكمه بالظلم والاستبداد لاسيما بعد الانقلاب على حكومة مصدق عام ١٩٥٣م ،أذ حكم ايران بالدم والحديد معتمداً على اجهزة قمعية حتى سقوط نظامه عام ١٩٧٩م بقيام الثورة الاسلامية في إيران بقيادة السيد الخميني ،واختار مصر لتكون منفى له حتى وفاته .

ينظر : عادل محمد حسن العليان ، التغلغل الصهيوني في ايران ١٩٤١-١٩٧٩م ، رسالة ماجستير،(جامعة بغداد : كلية الاداب ، ٢٠٠٣م)، ص٩٧.

(١٤) عبد الهادي كريم سلمان ،ص٨٢-٨٣.

(١٥) احمد مهابة ،ايران بين التاج والعمامة ، (بيروت : الحرية للطباعة والنشر،١٩٨٩م)،ص٢٥ .

(١٦) مهدي بازركان (١٩٠٧-١٩٩٥م) : ولد في طهران لاسرة امتهنت التجارة ، اكمل دراسته الجامعية في كلية الهندسة بجامعة باريس ،عاد الى ايران عام ١٩٤٠م ، يعد من قادة تجديد الفكر الديني في ايران ،اذ سعى الى ايجاد توافق مابين الدين والعلوم الحديثة ،قاد حملة على الافكار التقليدية للعلماء والعودة الى القران ومراجعة الذات ، اسس حركة حرية ايران بالتعاون مع السيد محمود الطالقاني ويد الله سحابي ، اصبح أول رئيس حكومة في إيران بعد سقوط الشاه محمد رضا بهلوي سنة ١٩٧٩م . ينظر: حسن يوسفي اشكوري ، سيرى در زندكي ، اثار وافكار مهندس مهدي بازركان ،(تهران : انتشارات قلم ، ١٣٦٧ش).

(١٧) الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) : اندلعت هذه الحرب بعد المطالبة الألمانية بمدينة دانزيك البولندية بحجة غلبة العنصر الالماني فيها وعندما لم تستطع ألمانيا من أخذها بالطرق السلمية بادرت إلى دخول الأراضي البولندية في الاول من ايلول ١٩٣٩م ،عندها أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا لتبدأ الحرب التي شملت قارات العالم كلها. شوقي الجمل ، عبدالله عبد الرازق ، تاريخ اوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ، (القاهرة : المكتب المصري للمطبوعات ،٢٠٠٠) ، ص٢٦٤ .

(١٨) علي كردي ،ص٣٤.

(١٩) حشمت اله عزيزي ،ص٣٥ .

(٢٠) افلاطون : من اشهر الفلاسفة في العصر القديم ،ولد في اثينا حوالي ٤٢٧ ق.م لعائلة ارستقراطية ،هو تلميذ سقراط الفيلسوف الكبير ،سافر الى مصر وايطاليا الجنوبية ، وعندما رجع الى اثينا اسس مدرسته (الاكاديمية) نسبة الى اسم البستان الذي شيد فيه ،وتعد الاكاديمية اول معهد للتعليم العالي في العصر القديم ،وتخرج من هذه المدرسة ارسطو ،من اهم كتب افلاطون (القوانين) الذي ضم عدة مواضيع في الحب والجمال والعدالة وتنظيم الدولة المثالية . ينظر : جورج طرابيشي ،معجم الفلاسفة ،ط٣،(بيروت: دار الطليعة ،٢٠٠٦)، ص٧١-٧٦ .

(٢١) كامبانيلا (١٥٦٨-١٦٣٩م): فيلسوف وشاعر ايطالي ينتمي الى اسرة فلاحية ،اصبح

راهباً وهو في سن المراهقة ،كان يؤمن بوجود مجتمع مثالي تسود فيه العلاقات الانسانية وهو مجتمع يسود فيه العلم ،لكن دعوته لم يكن لها صدى كبير بسبب صعود الليبرالية والبرجوازية في ايطاليا ،توفي في باريس وكان يقول عن نفسه ((ولدت لادمر ثلاثة شرور مطلقة : الطغيان والسفسطائية والنفاق)). ينظر : عبدالوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ، ج٥، (بيروت : الموسسة العربية للدراسات والنشر ،د.ت) ، ص ٥٦-٥٧ .

(٢٢) كارل ماركس(١٨١٨-١٨٨٣م): فيلسوف الماني وأقتصادي وعالم اجتماع ومؤرخ ، ولد في منطقة الراين ،امتهن والده مهنة المحاماة ،التحق ماركس بجامعة بون ،وحصل عل شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٨٤١م ،وفي عام ١٨٤٢م ،عمل بمهنة الصحافة ونشر مقالات من اهمها (مساهمة في نقد فلسفة هيغل في القانون) تضمن هذا المقال تعاريف عدة من وجهة نظر ماركس كتعريفه الدين بانه (افيون الشعوب)، اشترك مع انجلز في صياغة البيان الشيوعي الاول عام ١٨٤٧م ،كان للماركسية تاثير كبير على الشعوب والطبقة العاملة في القرن العشرين ، من ابرز اعماله (صراع الطبقات في فرنسا عام ١٨٥٢م) و(نقد الاقتصاد السياسي عام ١٨٦٠م) . ينظر : عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق، ص ٦٣٥-٦٣٩ .

(٢٣) ادم سمث (١٧٢٣-١٧٩٠م) : مفكر الاقتصاد البريطاني ،وابرز المنظرين التاريخيين للرأسمالية ،درس في جامعات غلاسكو واكسفورد ، وفي عام ١٧٤٤م بدا بتأليف كتابه الشهير (ثروة الامم) وانتهى من كتابته عام ١٧٧٦م ، دعا سميث في كتابه ومن اجل زيادة الانتاج الى تقسيم العمل والى استخدام الالات الميكانيكية ،كما دعا الى ان يخضع اجر العامل الى نظام العرض والطلب ،بالرغم من اهمية طروحات سميث للرأسمالية الا ان الرأسمالية الحديثة قد تجاوزت فكر سمث دون ان يفقد هذا الفكر مكانته التاريخية . ينظر : المصدر نفسه،ج٣،ص٢٣٧ .

(٢٤)محمود طالقاني، اسلام و مالكيت،(تهران : سهامي انتشار،١٣٤٤ ش)،ص١٤٢ .

(٢٥) همان منبع ، ص ١٦٠.

(٢٦) محمود الطالقاني ،اشراق من القران الكريم، ترجمة عباس الترجمان ،ج١، (طهران: مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ،٢٠٠٠م) ،ص٢٠ .

(٢٧) محمود طالقاني ،اسلام ومالكيت ، ص٢٠٠-٢١٠.

(٢٨) اقتباس شده از : محمد حسين مير ابو القاسمي ،ص٤٢٦.

(٢٩) زهراء حيدري ،روايتي داستاني از زندكي ايت الله سيد محمود طالقاني ،(تهران : انتشارت سوره مهر، ١٣٩٠ش)،ص٦٦.

(٣٠) علي شيرخاني، شورا وازادي ، (تهران : انتشارات افتاب سبا ، ١٣٨١ ش)، ص١٣٣ .

(٣١) محمود الطالقاني ، اشراق من القران الكريم ،ص ٢٤ .

(٣٢) محمود طالقاني، برتوي از قران ، جلد دوم ، (تهران : شركت سهامي،١٣٤٧ش)، ص٢٠ .

(٣٣) محمود طالقاني ، مجموعه آثار سيد محمود طالقاني ، به كوشش هادي خسرو شاهي،(تهران :مؤسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران،١٣٨٩ش) ،ص٢٠٩-٢١١.

(٣٤) سورة التوبة : الاية ١٢٢.

(٣٥) محمود طالقاني ، مجموعه اثار ،ص ٢١٣.

(٣٦) سورة الحديد : الاية ٢٥.

(٣٧) جمال الدين الافغاني (١٨٣٩-١٨٩٧م) : من أهم الاصلاحيين الاسلاميين الذين ظهروا في القرن التاسع عشر ، ولد في أسد آباد في افغانستان لعائلة مرموقة كانت تحكم بعض من اجزاء البلد ، سافر إلى الحجاز والنجف وكربلاء لتلقي العلوم الدينية ، من أهم كتبه (الرد على الدهريين) ،(تتمة البيان في تاريخ افغانستان) ، أصدر مع الشيخ محمد عبده مجلة العروة الوثقى في باريس حاول ايقاظ المسلمين من سباتهم الطويل والدعوة= =ألى محاربة الاستعمار. ينظر: معد صابر رجب التكريتي ،جمال الدين الأفغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي،رسالة ماجستير،(جامعة بغداد : كلية الاداب ،١٩٩٩م) .

(٣٨) عبد الرحمن الكواكبي(١٨٥٥-١٩٠٢م): ولد في حلب لاسرة معروفة اذ عمل اجداده في دار الافتاء والقضاء ، توفيت والدته ولم يبلغ السادسة من عمره لتقوم خالته في انطاكية بتربيته ، درس في المدرسة الكواكبية اذ درس علوم اللغة وادابها ،كما دخل في دروس لتعلم اللغة العثمانية والفارسية ، لما بلغ الثانية والعشرين من عمره اصدر جريدة الشهباء لكنها اغلقت بسبب مقالاتها ضد السلطة العثمانية لكنه عاد بعد سنتين أي في عام ١٨٩٠م ليصدر جريدة الاعتدال لكنها

اغلقت ايضاً . عين في محكمة التجارة بولاية حلب عام ١٨٨٢م، وفي عام ١٨٩٣م تم تعيينه رئيس كتاب المحكمة الشرعية بحلب ، توفي مسموماً بالقاهرة .للمزيد ينظر عبد الرحمن الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، تحقيق اسعد السحمراني ،ط٣،(بيروت : دار النفائس ،٢٠٠٦م)،ص٥-١٢.

(٣٩) محمود طالقاني ، مجموعه اثار،جلد دوم ، ص٣١٨-٣٣٠.

(٤٠) وليد عبد الناصر ،ايران دراسة عن الثورة والدولة ،(القاهرة : دار الشروق،١٩٩٧م)،ص٤١.

(٤١) المصدر نفسه ، ص٤١.

(٤٢) الحركة البهائية : حركة دينية أسسها الميرزا حسين علي نوري في ستينيات القرن التاسع عشر في ايران ، أذ ادعى انه خليفة علي محمد الشيرازي الملقب بالباب ، من اهم مبادئها ان الله والكون موحد وان صفات الله ظهرت من خلال براهاما وبوذا وكونفوشيوس ثم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وبعدها ظهرت في النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم ، وهي اليوم متجسدة في البهاء ، الف البهاء مؤلفات منها الكتاب الاقدس والهيكل. عبد الوهاب الكيالي ، ج١،ص٥٧٨.

(٤٣) محمد حسين مير ابو القاسمي ، ص٣٦٤.

(٤٤) محمد اسفنديارى ، ص٦١.

(٤٥) علي كردي ،ص٣٥.

(٤٦) نقل يد الله سحابي واقعة تشيد بفضل الطالقاني في تنشئة جيل من الشباب شغوف بالقران وبالاسلام الحقيقي ،أذ يقول انه كان في مجلس حضره كل من مرتضى المطهري وعلي شريعتي عام ١٩٧٥م ودار نقاش بين الحاضرين عن الشخص الذي ترجع اليه الريادة في دفع الشباب لتعلم الدين الحقيقي ، أذ ذهب البعض الى الاعتراف بفضل شريعتي وانحاز فريق اخر الى دور مطهري ، فقام مطهري واكدها صراحة ان الفضل يعود الى الطالقاني وبازركان بقوله ((انهما من شقا هذا الطريق ثم سرنا نحن وراءهما)). نقلاً عن : ابو الفضل خوشمنش، محمود الطالقاني رجل الاحياء القراني ،ترجمة جواد علي الكسار،(بيروت : مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ٢٠١٠م)،ص٤٥ .

(٤٧) اروند ابراهيميان ، تاريخ ايران الحديثة، ترجمة مجدي صبحي ،(الكويت : عالم المعرفة ، ٢٠١٤)،ص١٥٤-١٥٥ .

(٤٨) جعفر بيشه وري (١٨٩٢-١٩٤٨م) : هو جواد خلخالي زاده، ولد في تبريز ، هاجر مع عائلته الى باكو ١٩٠٥ ،مارس النشاط السياسي بعد الثورة الشيوعية ١٩١٧م ، إذ التحق عام ١٩١٨م في جمعية العدالة الشيوعية التي كانت قد شكلت فروعاً لها في ايران، شغل منصب مفوض الشؤون الخارجية في جمهورية كيلان التي تشكلت بمساعدة السوفييت، القي القبض عليه عام ١٩٣٠م واطلق سراحه عام ١٩٤١م ، توفى عام ١٩٤٨م في مدينة باكو بحادث سيارة . ينظر: نزار ايوب حسن الطولي ، العلاقات الايرانية-السوفيتية ١٩٣٩-١٩٤٧م، (اربيل : مطبوعات الاكاديمية الكوردية ،٢٠٠٩م)،ص٢٠٤.

(٤٩) تأسس الحزب الديمقراطي الاذربيجان في آب ١٩٤٥م نتيجة انشقاق الفرع الاذربيجاني لحزب توده بحجة ان منهاج واسلوب عمل حزب توده لا يتفق مع مصالح السكان في اذربيجان والواقع انه كان هناك اختلاف واضح بين الحزب الديمقراطي الاذربيجاني وحزب توده، ففي الوقت الذي قام بتأسيس حزب توده جماعة من المثقفين الايرانيين اعتنقوا الشيوعية وفق الماركسية الروسية ، كان تأسيس الحزب الاذربيجاني من خلال افراد من اقليم اذربيجان الايراني اعتنقوا الشيوعية من خلال المبادئ اللينينية البلشفية في منطقة القفقاس، وفي٣ ايلول ١٩٤٥م اعلن الحزب عن اهدافه وهي منح اذربيجان الحكم الذاتي ضمن اطار الدولة الايرانية، واصدر الحزب جريدة ناطقة باسمه باللغة التركية الاذرية عرفت باسم (اذربيجان) . المصدر نفسه،ص٢٠٣-٢٠٥.

(٥٠) وفاء عبد المهدي راشد الشمري ،التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٦٤-١٩٧٩م ، رسالة ماجستير ،(الجامعة المستنصرية : كلية التربية ،٢٠٠٦م)،ص ١١ .

(٥١) أحمد قوام السلطنة (١٨٧٧- ١٩٥٦م) : ابوه ابراهيم الملقب بـ (معتمد السلطنة)، وهو شقيق رجل الدولة المعروف بوثوق الدولة ،درس قوام العلوم السياسية في باريس،كما درس الادب العربي والفارسي ،حصل على لقبه (قوام السلطنة) في عام ١٩٠٦م ،عين وزيراً للدفاع في حكومة مستوفي الممالك ١٩١١م،ثم وزيراً للداخلية في عام ١٩١٢م ،وأصبح رئيساً للوزراء بعد سقوط حكومة ضياء الدين ١٩٢١-١٩٢٢م ،ثم اعتزل الحياة السياسية وسافر إلى أوربا ،ولم يرجع الا بعد سقوط رضا شاه ،إذ أصبح رئيساً للوزراء عدة مرات، منها للمدة من ١٩٤٢-١٩٤٣م ،والثانية ١٩٤٦-١٩٤٧م و١٩٥٢-١٩٥٢م .ينظر : احمد هادي سلمان المجتومي ،احمد قوام السلطنة ودوره السياسي في ايران حتى عام ١٩٥٢م ، رسالة ماجستير ،(جامعة بابل : كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٦).

(٥٢) للمزيد ينظر : نزار ايوب حسن الطولي ، ص ٢٢٧-٢٢٩.

(٥٣) حشمت اله عزيزي ، ص٤٨.

(٥٤) اقتباس شده از : عز الدين حسيني زنجاني ، آيت الله طالقاني ووقائع اذربيجان ، ياداور، "مجله" ، تهران ،سال بنجم، ، تابستان ١٣٩١ش، شماره (نهم ، دهم ، يازدهم ودوازدهم) ، ص٢٣.

(٥٥) حشمت اله عزيزي ، ص٥٠.

(٥٦) عز الدين حسيني زنجاني ، آيت الله طالقاني ووقائع اذربيجان ، ياداور،"مجله" ، تهران ،سال بنجم ،تابستان ١٣٩١ش ، شماره نهم ،دهم ، يازدهم ودوازدهم ،ص٢٤.

(٥٧) احمد كسروي(١٨٩٠- ١٩٤٦م) : هو أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي ، ولد في تبريز عاصمة أذربيجان وتلقى تعليمه في إيران، اصبح رئيس عدلية زنجان عام ١٩٢٢م ثم رئيس عدلية خوزستان ، عمل أستاذاً في جامعة طهران، وقد أصبح في طهران أحد أربعة كبار مفتشيوزارة العدل ثم تولى منصب المدعي العام في طهران، وكان محرراً في جريدة "برجم" الإيرانية ، يتكلم اللغة العربية، والتركية والإنجليزية، والأرمينية والفارسية، والفارسية القديمة " البهلوية " وله كتب كثيرة جداً اهمها كتاب حول الاسلام و الشيعة والتشيع ، فضلاً عنمقالات نشرت في الصحف الإيرانية اساء البعض منها الى المعتقدات الشيعية فيما يخص الامام علي (عليه السلام) . ينظر : علي كردي ،ص٧١ .

(٥٨) مجتبى نواب صفوي(١٩٢٤-١٩٥٦م) : ولد في محلة خان آبادي بمدينة طهران من عائلة متدينة عرفت بمواقفها المعارضة للسلطة الحاكمة الاستبدادية ،اكمل دراسته الابتدائية في مدرسة حكيم نظامي،سافر الى النجف الاشرف لاكمال دراسته الدينية ،ثم عاد الي إيران عام ١٩٤٥وبدأ كفاحه ضد السلطة الحاكمة كما تصدى للافكار العلمانية التي انتشرت في ايران بل عمل على تصفية الشخصيات التي تتبنى مثل هذه الافكار كما حدث مع الكاتب احمد كسروي ،ارتبط نواب صفوي بعلاقات متميزة مع الاخوان المسلمين في مصر. للمزيد ينظر : حسين خوش نيت،سيد مجتبى نواب صفوي : انديشه ها ،مبارزات وشهادت،(تهران: برادرى،١٣٦٠ش).

(٥٩) همان منبع ، ص٣٠.

(٦٠) ابو القاسم الكاشاني (١٨٨٠-١٩٦٠م) : ولد في مدينة كاشان وفيها درس المقدمات ثم توجه الى اصفهان، ودرس عند اكابر علمائها ثم سافر الى طهران ، وفي عام ١٨٩٦م سافر برفقة والده الى النجف

الاشرف ،توفي والده عام ١٩١٨م اثر اصابة تعرض لها اثناء تصديه لتقدم القوات البريطانية في العراق ،شارك ابو القاسم الكاشاني في التحضير والاعداد لثورة العشرين في العراق ونتيجه لموقفه هذا قامت السلطات البريطانية بابعاده الى ايران ، شارك الكاشاني في حملة تأميم النفط الايراني وكان من المؤيدين لمحمد مصدق لكنه افترق عنه بعد ذلك مما سهل الاطاحة بحكومة محمد مصدق عام ١٩٥٣م . ينظر : علياء سعيد ابراهيم محمد كسار، أبو القاسم الكاشاني وأثره في الحياة السياسية الإيرانية حتى عام ١٩٦٢، رسالة ماجستير ،(جامعة الكوفة : كلية الاداب ،٢٠١٣م)

(٦١) حسين خوش نيت، ص٣٧.

(٦٢) نقلاً عن : همان منبع ، ص ٥٠.

(٦٣) بعد الحادثة اختفى نواب صفوي في المناطق النائية وعاود الظهور مع بدء حركة مصدق عام ١٩٥٠م .علي كردي ،ص٨٢.

(٦٤) جاءت تسمية هذا المسجد نسبة الى مخبر السلطنة هدايت الذي بناه في عشرينيات القرن العشرين .همان منبع ،ص٨٣.

(٦٥) امر السيد الطالقاني ان تكتب الاية الاتية على الباب المقابل للسينما ((فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً)) سورة مريم الآية (٥٩) . ينظر: ابو الفضل خوشمنش ،ص٥٧ .

(٦٦) محمود فاضلي ، طالقاني در مسجد هدايت ، روزگار، " روزنامه " ، تهران، ١٤ اسفند ١٣٨٩ش، شماره ١٤٦١،ص١١.

(٦٧) حشمت اله عزيزي ،ص٥٠.

(٦٨) محمد مهدي جعفري ، ايت الله طالقاني وتفسير برتوى از قران ،(تهران: خانه ى كتاب ،١٣٨٩ش)، ص٨.

(٦٩) حشمت اله عزيزي ،ص ٥٥.

(٧٠) بيزن تقي زاده ،جايكاه فلسطين ومسئله صهيونيسم در انديشه ومبارزات ايت الله طالقاني ، بانزده خرداد " مجله" ، تهران ، دوره سوم ، سال هشتم، بهار ١٣٩٠ ش ، شماره ٢٧ ، ص١٩٤ .

(٤١) تعد ايران الدولة الاسلامية الثانية بعد تركيا التي تعترف بالكيان الصهيوني ، أذ اعلنت الحكومة الايرانية اعترافها الرسمي في الخامس عشر من اذار من عام ١٩٥٠م ، وقد بررت الحكومة الايرانية عن موقفها انه

جاء بسبب حاجة ايران للمساعدات الامريكية فضلاً عن حماية اليهود الايرانيين في القدس البالغ عددهم ٨ الاف . ينظر : عادل محمد حسن العليان ، التغلغل الصهيوني في ايران ١٩٤١-١٩٧٩م ، رسالة ماجستير،(جامعة بغداد : كلية الاداب ، ٢٠٠٣م)، ص١٦٢-١٦٣.

(٧١) وزارت اطلاعات، ياران امام به روايت اسناد ساواك ايت الله سيد محمود طالقاني، ج٢، (تهران: مركز بررسى اسناد تاريخى، ١٣٨٢ش) ، ص ١٠ .

(٧٢) سعيده سادات ،ص١١٣.

(٧٣) بيزن تقي زاده، ص١٩٦.

(٧٤) تعرض الشاه لمحاولة الاغتيال عندما كان يقوم بزيارة إلى جامعة طهران ، إذ قام أحد المصورين ناصر فخر آرائي بإطلاق عيارات نارية لكن الشاه نجى منها بأعجوبة ، وقد اتهم حزب توده بالوقوف وراء المحاولة ، الأمر الذي عرضه لحملة شرسة بعد ان وصف بالحزب غير الشرعي ، وأصبح مجرد الانتماء لحزب توده معناه المشاركة في محاولة الاغتيال . ينظر : طاهر خلف البكاء ،التطورات الداخلية في ايران ١٩٤١-١٩٥١،(بغداد : بيت الحكمة ،٢٠٠٢) ، ص٢٤٥-٢٤٧.

(٧٥) اروند ابراهيميان ، تاريخ ايران الحديثة ،ص١٥٩.

المصادر والمراجع:

اولاً : القرآن الكريم.

ثانياً : المراجع الفارسية:

١- أسناد وزارت معارف واوقاف صنايع مستظرفة / ادارة معارف واوقاف قم ومحلات ، ٠١١٤٧٠٠٣، نمره ٤٥٥، ١٣٢٠/٣/١٥ش .

٢- بيزن تقي زاده ،جايكاه فلسطين ومسئله صهيونيسم در انديشه ومبارزات ايت الله طالقاني ، بانزده خرداد " مجله" ، تهران ، دوره سوم ، سال هشتم، بهار ١٣٩٠ ش ، شماره ٢٧ .

٣-حسن يوسفي اشكوري ، سيرى در زندكي ، اثار وافكار مهندس مهدي بازركان ،(تهران : انتشارات قلم ، ١٣٦٧ش).

٤- حسين خوش نيت،سيد مجتبى نواب صفوي : انديشه ها ،مبارزات وشهادت،(تهران: برادرى،١٣٦٠ش).

٥- حشمت الله عزيزي ، زندكي ومبارزات آيت الله طالقاني ،(تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ، ١٣٨٨ش).
٦- زهراء حيدري ،روايتي داستاني از زندكي ايت الله سيد محمود طالقاني ،(تهران : انتشارت سوره مهر، ١٣٩٠ش).
٧- سعيده سادات ، محتشمي بور ، ابو ذر انقلاب ،(تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ،١٣٨٩ ش).
٨- عز الدين حسيني زنجاني ، آيت الله طالقاني ووقائع اذربيجان ، ياداور، "مجله" ، تهران ،سال بنجم، ، تابستان ١٣٩١ش، شماره (نهم ، دهم ، يازدهم ودوازدهم) .
٩- علي شيرخاني، شورا وازادي ، (تهران : انتشارات افتاب سبا ، ١٣٨١ ش) .
١٠- علي كردي ،آيت الله طالقاني وكروه هاي سياسي ،(تهران: مركز اسناد انقلاب اسلامي ، ١٣٩٢ش).
١١- كلشن ابرار ،جمعي از بزوهشكران حوزه علميه ، (قم : نشر معروف، ١٣٨٢ش).
١٢- محمد اسفنديارى ، بيك افتاب بزوهشي در كانامه وانديشه نامه آيت الله سيد محمود طالقاني ،(تهران : شركت سهامي ، ١٣٩٣ش) .
١٣- محمد حسين مير ابو القاسمي ،طالقاني فريادي در سكوت ،(تهران : سهامي انتشار ،١٣٦٠ش).
١٤- محمد مهدي جعفري ، ايت الله طالقاني وتفسير برتوى از قران ،(تهران: خانه ى كتاب ،١٣٨٩ش).
١٥- محمود طالقاني، اسلام و مالكيت،(تهران : سهامي انتشار،١٣٤٤ ش).
١٦- محمود طالقاني، برتوي از قران ، جلد دوم ، (تهران : شركت سهامي،١٣٤٧ش) .
١٧- ــــــــــــــ ، مجموعه آثار سيد محمود طالقاني ، به كوشش هادي خسرو شاهي،(تهران : مؤسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران،١٣٨٩ش) .
١٨- محمود فاضلي ، طالقاني در مسجد هدايت ، روزگار، " روزنامه " ، تهران، ١٤ اسفند ١٣٨٩ش، شماره ١٤٦١.
١٩- وزارت اطلاعات، ياران امام به روايت اسناد ساواك ايت الله سيد محمود طالقاني، ج٢، (تهران: مركز بررسى اسناد تاريخى، ١٣٨٢ش) .

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:

١-ابو الفضل خوشمنش، محمود الطالقاني رجل الاحياء القراني ، ترجمة جواد علي الكسار،(بيروت : مركز الحضارة

لتنمية الفكر الاسلامي، ٢٠١٠).
٢- احمد مهابة ،ايران بين التاج والعمامة ، (بيروت : الحرية للطباعة والنشر،١٩٨٩م).
٣- اروند ابراهيميان ، تاريخ ايران الحديثة، ترجمة مجدي صبحي ،(الكويت : عالم المعرفة ، ٢٠١٤) .
٤- طاهر خلف البكاء ،التطورات الداخلية في ايران ١٩٤١-١٩٥١،(بغداد : بيت الحكمة ،٢٠٠٢).
٥-- شوقي الجمل ، عبدالله عبد الرازق ، تاريخ اوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ، (القاهرة : المكتب المصري للمطبوعات ،٢٠٠٠) .
٦- عبد الرحمن الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، تحقيق اسعد السحمراني ،ط٣،(بيروت : دار النفائس ،٢٠٠٦م).
٧- عبد الهادي كريم سلمان ،إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية ،(جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ،١٩٨٦م).
٨- محمد وصفي ابو مغلي ، الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران ١٩٠٥-١٩٨١، ط٢،(جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج العربي،١٩٨٣م).
٩-محمود الطالقاني ،اشراق من القران الكريم، ترجمة عباس الترجمان ،ج١، (طهران: مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ،٢٠٠٠م) .
١٠- نزار ايوب حسن الطولي ، العلاقات الايرانية-السوفيتية ١٩٣٩-١٩٤٧م، (اربيل : مطبوعات الاكاديمية الكوردية ،٢٠٠٩م).
١١- وليد عبد الناصر ،ايران دراسة عن الثورة والدولة ،(القاهرة : دار الشروق،١٩٩٧م) .

رابعاً: الرسائل الجامعية

١-احمد هادي سلمان المجتومي ،احمد قوام السلطنة ودوره السياسي في ايران حتى عام ١٩٥٢م ، رسالة ماجستير ،(جامعة بابل : كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٦).
٢- عادل محمد حسن العليان ، التغلغل الصهيوني في ايران ١٩٤١-١٩٧٩م ، رسالة ماجستير،(جامعة بغداد : كلية الاداب ، ٢٠٠٣م).
٣- علياء سعيد ابراهيم محمد كسار، أبو القاسم الكاشاني وأثره في الحياة السياسية الإيرانية حتى عام ١٩٦٢، رسالة ماجستير ،(جامعة الكوفة : كلية الاداب ،٢٠١٣م)

٤- معد صابر رجب التكريتي ،جمال الدين الأفغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي،رسالة ماجستير،(جامعة بغداد : كلية الاداب ،١٩٩٩م) .

٥- وفاء عبد المهدي راشد الشمري ،التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٦٤-١٩٧٩م ، رسالة ماجستير ،(الجامعة المستنصرية : كلية التربية ،٢٠٠٦م).

خامساً: الموسوعات:

١- جورج طرابيشي ،معجم الفلاسفة ،ط٣،(بيروت: دار الطليعة ،٢٠٠٦).

٢- عبدالوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ، ج٥، (بيروت : الموسسة العربية للدراسات والنشر ،د.ت) .

العلاقة بين اللامركزية الادارية وتمكين الموظفين

أ.م.د. قاسم محمد العنزي

الباحث حيدر جابر عبد الله

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

المقدمة:

جاءت اللامركزية الإدارية استجابة لظهور الديمقراطية، فهي ممارسات تعتمدها الإدارة التي تسمح بالمشاركة للمستويات الإدارية في اتخاذ القرارات، وفي تنفيذ العمل الإداري فاللامركزية تعد من المبادئ في العمل الإداري، وعلى كافة الأصعدة مما يجعل تقسيم العمل وتوزيع المهام والوظائف المطلوب تحقيقها من الامور التي تلازم العمل الإداري، فاللامركزية الإدارية هي أحد الأساليب في الإدارة تستخدمها الدول والمنظمات من اجل تسير أعمالها بحيث تتنازل حكومة المركز عن بعض وظائفها الإدارية وصلاحياتها إلى أشخاص أو هيئات محلية وتمنحها الاستقلالية وفق سياقات قانونية محددة مع بقاء الرقابة والإشراف بيد حكومة المركز.

ولقد شهدت السنوات الماضية اهتماماً كبيراً من دول العالم باللامركزية الإدارية، وذلك في إطار الاتجاه السائد بدعم الديمقراطية، وزيادة نطاق المشاركة الشعبية، وكذلك نتيجة لزيادة وظائف الحكومة المركزية، فضلاً عن إسهامها بتحقيق التنمية للمجتمعات المحلية لاسيما في ظل استحالة تقديم إدارة المركز كل الخدمات والحاجات والمتطلبات بشكل كامل للمواطنين، ففي العراق أصبحت اللامركزية الإدارية من الموضوعات المهمة بعد عام ٢٠٠٣ ولاسيما بعد صور أمر سلطة الائتلاف رقم ٧١ لسنة ٢٠٠٤ والذي جاءت نصوصه داعمة للامركزية الإدارية، والذي استند إليه لاحقاً الدستور الدائم لسنة ٢٠٠٥ بخصوص نصوص اللامركزية الإدارية، ومن منطلق الأهمية الكبيرة لموضوع اللامركزية الإدارية، ونقل الصلاحيات

والوظائف ظهرت الحاجة إلى تمكين العاملين في المنظمات بصورة عامة إذ إن التغيرات البيئية السريعة التي يشهدها العالم وما ينجم عنه من منافسة بين هذه المنظمات، وكذلك لمواكبة التغيرات التي تواجه المنظمات في تبني الأساليب الحديثة في الإدارة ومنها مفهوم التمكين لما له من اثر على استمرار المنظمات في المنافسة، فهو يساعد على رفع الروح المعنوية لدى العاملين من خلال اتاحة الفرصة للإظهار قدراتهم، وزيادة الثقة من قبل الإدارة والتي تعد عامل مهم وأساسي في نجاح المنظمة.

بناءً على ذلك، جاء البحث الحالي ليدرس العلاقة بين اللامركزية الإدارية وتمكين الموظفين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة الديوانية. وقد تم تقديم البحث الحالي في أربعة فصول رئيسة. تضمن الفصل الأول الإطار المنهجي للبحث ولدراسات سابقة حول موضوع اللامركزية الإدارية وتمكين الموظفين، وجاء الفصل الثاني ليطرح الجانب النظري للبحث والمتكون من مبحثين يهتم المبحث الأول بموضوع اللامركزية الإدارية أما المبحث الثاني فيهتم بموضوع تمكين الموظفين وفق الاسس النظرية والمعرفية، اما الفصل الثالث فكرس للجانب العملي (التطبيقي) للبحث، والفصل الرابع والأخير فقد ناقش أهم الاستنتاجات والتوصيات الخاصة بالبحث.

المبحث الأول: منهجية البحث:

تعد منهجية الدارسة أسلوباً يعتمد عليها الباحث لتصميم الدارسة، ويتضمن المبحث بيان مشكلة الدارسة، وأهميتها، وأهدافها، والفرضيات، وأداة البحث، ومجتمع وعينة الدارسة وحدودها، وأساليب التحليل الإحصائي المستخدمة، ومنهج البحث، ووسائل جمع البيانات والمعلومات، وحدود البحث.

أولاً: مشكلة البحث

يمكن التعبير عن مشكلة البحث في السؤال التالي: (ما هو دور اللامركزية الإدارية في تمكين الموظفين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة الديوانية) ويمكن الوصول إلى ذلك من خلال التساؤلات أدناه:

١- ما مدى تطبيق اللامركزية الإدارية في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة الديوانية؟

٢- ما مستوى تمكين الموظفين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة الديوانية؟

٣- ما مدى تطبيق اللامركزية الإدارية من خلال التفويض ونقل الصلاحيات وتمكين الموظفين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة الديوانية؟

٤- هل هنالك أثر لتطبيق اللامركزية الإدارية من خلال التفويض ونقل الصلاحيات والتمكين على مستوى الموظفين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية؟

ثانياً: أهمية البحث

يمكن حصر أهمية البحث في النقاط الآتية:

١- رفع الضغط عن كاهل الموظفين الإداريين، في المستويات الإدارية العليا في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في الديوانية ليتفرغوا لمهام قيادية اساسية مثل التخطيط والتوجيه والتنسيق وترك المهام والأعمال الأدنى للموظفين.

٢- الكشف عن المعوقات التي تعيق تطبيق اللامركزية الإدارية، والضرورة من تلافي تلك المعوقات وإيجاد الحلول اللازمة لها.

٣- على الصعيد البحثي فيمكن اضافة معرفية للمكتبة، بخصوص متغير اللامركزية الإدارية مع متغير تمكين الموظفين.

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١- التعرف على العلاقة بين اللامركزية الإدارية، وتمكين الموظفين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة الديوانية من وجهة نظر الموظفين فيها.

٢- اختبار وقياس، مستوى التأثير للمتغير المستقل في المعتمد.

٣- دراسة ابعاد اللامركزية الإدارية (الهيكل التنظيمي، التفويض).

٤- دراسة ابعاد التمكين (المشاركة بالمعلومات، الحرية والاستقلالية، الإدارة الذاتية، الحوافز المادية والمعنوية، الثقة بين القائد والمرؤوسين) في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة الديوانية.

رابعاً: فرضيات البحث

تحقيقاً لأهمية البحث ولمعرفة العلاقة بين اللامركزية الإدارية وتمكين الموظفين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة الديوانية يمكن صياغة الفرضيات الآتية:

١. الفرضية الرئيسة الأولى: إن أدوات تحقيق اللامركزية الإدارية لها علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية مع تمكين العاملين على المستوى الكلي، وتتفرع منها الفرضيات الآتية:

أ- إن أدوات تحقيق اللامركزية الادارية لها علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية مع بعد المشاركة بالمعلومات.

ب- إن أدوات تحقيق اللامركزية الإدارية لها علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية مع بعد الحرية والاستقلالية.

ت- إن أدوات تحقيق اللامركزية الإدارية لها علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية مع بعد الإدارة الذاتية.

ث- إن أدوات تحقيق اللامركزية الإدارية لها علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية مع بعد الحوافز المادية والمعنوية.

ج- إن أدوات تحقيق اللامركزية الإدارية لها علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية مع بعد الثقة بين القائد والمرؤوسين.

٢. الفرضية الرئيسة الثانية إن أدوات تحقيق اللامركزية الإدارية لها تأثير موجب ومعنوية في تمكين العاملين على المستوى الكلي، وتتفرع منها الفرضيات الآتية:

أ. إن أدوات تحقيق اللامركزية الادارية لها تأثير موجب ومعنوية في بعد المشاركة بالمعلومات.

ب. إن أدوات تحقيق اللامركزية الإدارية لها تأثير موجب ومعنوية في بعد الحرية والاستقلالية.

ت. إن أدوات تحقيق اللامركزية الإدارية لها تأثير موجب ومعنوية في بعد الإدارة الذاتية.

ث. إن أدوات تحقيق اللامركزية الإدارية لها تأثير موجب ومعنوية في بعد الحوافز المادية والمعنوية.

ج. إن أدوات تحقيق اللامركزية الإدارية لها تأثير موجب ومعنوية في بعد الثقة بين القائد والمرؤوسين.

خامساً: مجتمع وعينة البحث

اشتمل البحث على الموظفين في مديريات العمل والشؤون الاجتماعية وكافة الدوائر التابعة لها، في حين اقتصر البحث على عينة شملت الموظفين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في الديوانية وكانت عينة البحث هي الموظفين والبالغ عددهم (١٣٠) موظفاً.

سادساً: اساليب التحليل الاحصائية المستخدمة:

اعتمد الباحث في الجانب العملي لهذا البحث على مجموعة من الادوات الاحصائية من اجل التوصل إلى نتائج دقيقة باستخدام برنامج (SPSS-20) كأداة تحليل لتقييم مقاييس البحث واختبار الفرضيات.

المبحث الثاني: الجانب النظري:

المحور الأول: اللامركزية الادارية

أولاً: مفهوم اللامركزية الإدارية

جاءت فكرة اللامركزية نتيجة للاستقرار السياسي للنظام الإداري المركزي الذي رافق نشوء الدولة الحديثة، إذ أدى ذلك الاستقرار وتعدد الوظائف وتوزع الواجبات، إلى أن ذهب الإداريون إلى معالجة الخلل الحاصل في النهج الإداري المركزي ، بعد أن تبين لهم بأن هذا النهج الجديد(اللامركزي) ، لا خوف منه ولا خطر فيه على وحدة الدولة سياسياً أو اقتصادياً (بدير وآخرون، ٢٠١٩: ١٢١) ، فإذا كان النظام المركزي يعني حصر اختصاصات الوظيفة الإدارية بيد ممثلي الإدارة المركزية في العاصمة أو المنتشرين في مختلف أقاليم الدولة، فأن اللامركزية أدت إلى تعدد الأشخاص في إدارة المنظمة، إذ توزع اختصاصات الوظائف الإدارية في عدة مجالات (عاشور، ٢٠١٦: ٧٧)، عرفت اللامركزية الادارية على انها فهي عملية أو مجموعة من الإصلاحات، تهدف إلى نقل أو تفويض أو تخويل المسؤوليات أو المهام، من أعلى المستويات في الإدارة إلى أدنى السلم الإداري (Angell, 2001: 139)، وعرفت على انها نقل الصلاحية سواء كانت (تشريعية أو قضائية أو إدارية)، من المستويات الإدارية العامة إلى المستويات الدنيا (white, 2003: 43)، أنها توزيع الوظائف الإدارية بين إدارة المركز وبين الهيئات المحلية، ولكنها تمارس وظيفتها الإدارية تحت إشراف ورقابة الإدارة المركزية (سلمان، علي، ٢٠١٧: ٢٩٥)، وعرفت عملية تؤدي إلى ترتيب هيكل الديمقراطية والتنمية السليمة ليتم التخطيط لها وتطبيقها على مستوى المجتمع المحلي بمشاركة السكان المحليين(Kauzya) , 2005: 3).

ثانياً: مزايا اللامركزية الإدارية

تتلخص مزايا اللامركزية الإدارية بحسب رأي أغلبية المهتمين بالفقه الإداري بما يأتي (الزهيري، ٢٠١٦: ١٦٧):

١- اللامركزية تتلائم مع تطور وظيفة المنظمة وأتساع نشاطها، لأنها تخفف الأعباء التي تقع على كاهل الإدارة المركزية.

٢- تؤدي اللامركزية إلى تقريب الإدارة من المواطنين وتجعلها متصلة اتصالاً مباشراً بالحاجات المحلية وبمتطلباتها الملموسة، الأمر الذي يجعلها أكثر قدرة على الوفاء بأداء تلك الحاجات المحلية وأكثر كفاءة في تقدير المشاكل التي تحيط بالإقليم والمحافظة وبالظروف الخاصة بالمواطن.

٣- تحقق العدالة في توزيع الخدمات العامة والأعباء ومن ثم تحقيق التوازن في جميع المجالات.

ثالثاً: عيوب اللامركزية الإدارية:

ذكر (راضي، ٢٠١٣: ٨٣) عيوباً اللامركزية الإدارية منها:

١- يؤدي هذا النظام إلى المساس بوحدة المنظمة، من خلال توزيع الوظيفة الإدارية بين الوزارات والهيئات المحلية.

٢- قد ينشأ صراع بين الهيئات اللامركزية والمركزية لتمتع الاثنين بالشخصية المعنوية، ولأن الهيئات المحلية غالباً ما تقدم المصالح المحلية على المصلحة العامة.

٣- غالباً ما تكون الهيئات اللامركزية أقل خبرة ودراية من الإدارة المركزية، ومن ثم فهي أكثر إسرافاً في الإنفاق بالمقارنة مع الإدارة المركزية.

رابعاً: أنواع اللامركزية الإدارية

هنالك صورتين أساسيتين للامركزية الإدارية يمكن توضيحهما وكما يأتي (سلمان وعلي، ٢٠١٧: ٢٩٨):

١- اللامركزية الاقليمية:

تقوم اللامركزية الاقليمية عندما يسمح التنظيم الإداري في المنظمة بوجود أشخاص معنويين إلى جانب منظمة أخرى تتولى إدارة الوظيفة الإدارية أو جزء منها على الصعيد المحلي، فيقتصر اختصاص الفرد المعنوي الإقليمي على بقعة جغرافية محددة تمثل حدوده الجغرافية (مبارك، ٢٠١٧: ٢١٦).

٢- اللامركزية المرفقية:

تقوم اللامركزية المرفقية عندما يمتلك المشروع الاقتصادي الشخصية المعنوية، وتتم إدارته بأساليب تختلف عن الإدارة التقليدية من أجل إشباع الحاجات العامة، كما يعبر عنها على انها الوعاء الذي تمتزج فيه الحرية الاقتصادية والكفاية الإنتاجية، مع المسؤولية العامة والرقابة الذاتية، يبدو إن هذه الهيئات تتولى إدارة مصالح عامة مرفقية تمارس نشاطات إدارية محددة في ظل استقلال خاضع للوصاية الإدارية، ويعهد في العادة بإدارة هذه الهيئات إلى مختصين فنيين معينين ولذلك تسمى أحياناً اللامركزية الفنية (المرفقية والمصلحية)، أو الإدارة اللامركزية المتخصصة والتي تتمثل في المنظمات العامة (عتيقة، ٢٠١١: ٤٨ -٤٩).

المحور الثاني: تمكين الموظفين

أولا: مفهوم تمكين الموظفين

ظهر مفهوم التمكين في نهاية الثمانينات، ولاقى شيوعاً ورواجاً في التسعينات، وهذا من خلال زيادة التركيز على العنصر البشري داخل المنظمة. أياً كان نوعه، إن التطورات والتحولات الحاصلة في مجال تنمية العنصر البشري داخل المنظمات أكد على أهمية التمكين لما له من دور في تحسين العلاقة بين المدير والعاملين، إذ أن هذه العلاقة تشكل حجر الأساس لنجاح وتبني أساليب التطوير داخل المنظمات (الطعاني والسويعي، ٢٠١٣: ٣٠٧). ولا يختلف مفهوم التمكين عن غيره من المفاهيم الإدارية الحديثة، فقد أشار الباحثين إلى العديد من التعريفات في تمكين العاملين فقد عرف بأنه فلسفة إعطاء مزيد من المسؤوليات، وسلطة اتخاذ القرار بدرجة أكبر للأفراد العاملين في المستويات الدنيا Shackletor (١٣٠ :١٩٩٥,)، وعرف بأنه منح الأفراد العاملين السلطة والصلاحية وتزويدهم بالمعلومات الكافية لصنع القرارات والمشاركة باتخاذها (Daft, 2001: 501)، كما عرف بأنه منح العاملين السلطة اللازمة وحرية العمل من أجل جعلهم قادرين على خدمة المنظمة بفاعلية (Robbins, 2001: 16)، وعرف

بأنه إعطاء العاملين المسؤولية والسلطة لصنع تغييرات وتحسينات لإنجازها بقوة دافعة مجهزة للعاملين (Stevenson ,2005: 399).

ثانياً: أهمية وفوائد تمكين العاملين

أشار (Daft, 2000: 42) إلى أن أهمية التمكين تتلخص في:

١- توسيع مدارك العاملين.

٢- تشكيل فرق العمل الذاتية.

٣- تشكيل دوائر الجودة الشاملة.

٤- بروز مجموعات المشاركة في اتخذ القرار والتمتع بسلطة اتخاذها.

أما فوائد التمكين فقد حددها (Ongori &Shunda, 2008: 88) بالآتي:

١- التمكين يجعل العاملين يشعرون بأنهم عنصر حيوي، مهم لنجاح المنظمة.

٢- تمكين العاملين يبني الالتزام ويطور الشعور بالانتماء للمنظمة، وزيادة ولاء العاملين، والحد من دوران العمل، والتغيب والمرض.

٣- تمكين العاملين والمشاركة في تكوين مصيرهم، يصبح العمل محفزاً لهم، وممتع وذو معنى.

٤- يقلل التمكين عدد المستويات في الهيكل التنظيمي، بما يؤدي إلى فعالية أكثر وتقليل في الوقت.

ثالثاً: أنواع تمكين العاملين

لقد توصل الباحثين إلى أن استراتيجية تمكين العاملين لها عدة أنواع إلا إن أهمها ما يأتي (عبد المؤمن وقوفي، ٢٠١٥: ٨):

١- التمكين الظاهري: ويشير إلى قدرة العامل على إبداء رأيه وتوضيح وجهة نظره في الأعمال والأنشطة التي يقوم بها، وتعد المشاركة في اتخاذ القرارات هي المكون الجوهري لعملية التمكين الظاهري.

٢- التمكين السلوكي: ويشير إلى قدرة العامل على العمل في مجموعة من أجل حل المشكلات وتعريفها وتحديدها، وكذلك تجميع البيانات عن مشكلات العمل، ومقترحات حلها، وبالتالي إكساب العامل مهارات جديدة يمكن أن تستخدم في أداء العمل.

٣- تمكين العمل المتعلق بالنتائج: ويشمل قدرة الفرد على تحديد أسباب المشكلات وحلها، وكذلك قدرته على إجراء التحسين والتغيير في طرائق أداء العمل بالشكل الذي يؤدي إلى زيادة فعالية المنظمة.

رابعاً: معوقات تمكين العاملين

أشار العديد من الكتاب والباحثين إلى عدة معوقات للتمكين، إذ حدد (المغربي، ٢٠٠١: ٤)، بعض المعوقات التي تحد من تطبيق تمكين العاملين والمتمثلة بما يأتي:

١- إساءة استخدام عوامل القوة (السلطة) الممنوحة للعاملين.

٢- زيادة الأعباء والمسؤوليات على عاملين غير قادرين عليها.

٣- تركيز بعض العاملين على نجاحهم الشخصي وتفضليه على نجاح الجماعة

٤- زيادة التكاليف التي تتحملها المنظمة نتيجة تدريب وتعليم العاملين.

المبحث الثالث: الجانب العملي:

اولاً: العرض والتحليل متغيرات البحث

إن الهدف الرئيسي من هذا المبحث هو عرض بعض المؤشرات الإحصائية المتمثلة بعرض التكرارات والنسب المئوية المصنفة حسب مقياس لكرت الخماسي ومستوى الاجابة واتجاه الإجابة لكل متغير واختبار صحة فرضيات البحث من خلال توظيف معامل الارتباط وقبل اجراء هذه الاحصائيات تم اختبار استمارة الاستبيان لمعرفة مدى اتساق وصدق فقرات هذه الاستمارة من خلال معاملات كرونباخ الفا وكما هو مبين في الجدول (١) أدناه.

الجدول (١) معاملات كرونباخ الفا لمحاور وأبعاد البحث

المحور	معامل كرونباخ الفا للبعد	معامل كرونباخ الفا للمحور
ادوات تحقيق اللامركزية الإدارية		
الهيكل التنظيمي	0.748	0.843
التفويض الإداري	0.755	
ابعاد تمكين الموظفين		
المشاركة بالمعلومات	0.835	0.866
الحرية والاستقلال	0.721	
الإدارة الذاتية	0.753	
الحوافز المادية والمعنوية	0.816	
الثقة بين القائد والمرؤوسين	0.893	

وبعد التأكد من الاتساق الداخلي لبيانات لأبعاد الاستمارة قيد البحث لابد من إيجاد المؤشرات الاحصائية المطلوبة من خلال توظيف البرنامج الاحصائي (SPSS vr. 24). والجدول (٢) يعرض مستوى الاستجابة لكل بالاعتماد على الاوساط الحسابية من خلال انتماء الوسط الحسابي إلى أحد الفئات.

الجدول (٢) معيار المقارنة لمستوى الاستجابة لمتغيرات الاستجابة الحالية

اتجاه الإجابة	مستوى الاستجابة	طول الفئة
لا اتفق بشدة	منخفض جداً	1-1.80
لا اتفق	منخفض	1.81-2.60
غير متأكد	معتدل	2.61-3.40
اتفق	مرتفع	3.41-4.20
اتفق بشدة	مرتفع جداً	4.21-5.00

ثانياً: أدوات تحقيق اللامركزية الإدارية

١- الهيكل التنظيمي

من خلال النتائج المدرجة في الجدول (٣) والذي يتعلق بالهيكل التنظيمي إن هناك اتفاق معتدل لبعد الهيكل التنظيمي.

الجدول (٣) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاستجابة لمحور الهيكل التنظيمي

ت	الترميز	لا اتفق	لا اتفق	غير متأكد	اتفق	اتفق تماما	الوسط الحساب	الانحرا ف	مستوى الاجاب	الاتجاه	الترتيب

			تماما						المعياري	ي			
فقرات بعد الهيكل التنظيمي Organizational Structure (OS)													
١	OS1	ت	5	17	30	38	40	3.70	1.15	مرتفع	اتفق	1
		%	3.8	13.1	23.1	29.2	30.8					
2	OS2	ت	20	33	27	25	25	3.63	1.26	مرتفع	اتفق	٢
		%	15.4	25.4	20.8	19.2	19.2					
3	OS3	ت	11	28	28	38	٢٥	3.29	1.24	معتدل	غير متأكد	٣
		%	8.5	21.5	21.5	29.2	19.2					
4	OS4	ت	8	20	28	30	44	3.28	1.25	معتدل	غير متأكد	4
		%	6.2	15.4	21.5	23.1	33.8					
5	OS5	ت	9	30	36	25	30	3.02	1.36	معتدل	غير متأكد	5
		%	6.9	23.1	27.7	19.2	23.1					
المعدل العام								3.38	1.252	معتدل	غير	

						متأكد	

٢- التفويض الاداري

من خلال النتائج المعروضة في الجدول (٤) والذي يتعلق بالتفويض الإداريان هناك اتفاق مرتفع لبعد التفويض الإداري.

الجدول (٤) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاستجابة لمحور التفويض الإداري

ت	الترميز		لا اتفق تماما	لا اتفق	غير متأكد	اتفق	اتفق تماما	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاجابة	الاتجاه	الترتيب
فقرات بعد التفويض الإداري Administrative Authorization (AA)												
١	AA 1	ت	12	33	26	35	24	3.20	1.27	معتدل	غير متأكد	5
		%	9.2	25.4	20.0	26.9	18.5					
2	AA2	ت	٥	١٨	٢٤	٤٠	٤٣	3.75	1.17	مرتفع	اتفق	1
		%	3.8	13.8	18.5	30.8	33.1					
3	AA 3	ت	10	34	32	26	28	3.22	1.26	معتدل	غير	4

		%	7.7	26.2	24.6	20.0	21.5			متأكد	
4	AA 4	ت	7	23	35	32	33				
		%	5.4	17.7	26.9	24.6	25.4	3.47	1.20	مرتفع	اتفق	2
5	AA 5	ت	10	24	31	38	27				
		%	7.7	18.5	23.8	29.2	20.8	3.37	1.22	معتدل	غير متأكد	3
المعدل العام								3.41	1.224	مرتفع	اتفق	

ثالثاً: أبعاد تمكين الموظفين

١- المشاركة بالمعلومات

من خلال النتائج المدرجة في الجدول (٥) والذي يعود إلى بعد المشاركة بالمعلومات إن هناك اتفاق مرتفع لبعد المشاركة بالمعلومات.

الجدول (٥) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاستجابة لمحور المشاركة بالمعلومات

ت	الترميز	لا اتفق تماما	لا اتفق	غير متأكد	اتفق	اتفق تماما	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاجابة	الاتجاه	الترتيب

فقرات بعد المشاركة بالمعلومات Share Information(SI)											
١	SI 1	ت	3	22	36	32	37	3.60	1.14	مرتفع	اتفق	2
		%	2.3	16.9	27.7	24.6	28.5					
2	SI 2	ت	7	21	32	36	34	3.53	1.20	مرتفع	اتفق	5
		%	5.4	16.2	24.6	27.7	26.2					
3	SI 3	ت	7	19	33	35	36	3.57	1.19	مرتفع	اتفق	4
		%	5.4	14.6	25.4	26.9	27.7					
4	SI 4	ت	4	17	30	33	46	3.77	1.16	مرتفع	اتفق	1
		%	3.1	13.1	23.1	25.4	35.4					
5	SI 5	ت	4	24	32	33	37	3.58	1.17	مرتفع	اتفق	3
		%	3.1	18.5	24.6	25.4	28.5					
المعدل العام								3.61	1.172	مرتفع	اتفق	

٢- الحرية والاستقلالية

من خلال النتائج المسجلة في الجدول (٦) والذي يعود إلى بعد الحرية والاستقلال إن هناك اتفاق مرتفع لبعد الحرية والاستقلال.

الجدول (٦) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاستجابة لمحور الحرية والاستقلال

ت	الترميز		لا اتفق تماما	لا اتفق	غير متأكد	اتفق	اتفق تماما	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاجابة	الاتجاه	الترتيب
فقرات بعد الحرية والاستقلال Freedom & Independence(FI)												
١	FI 1	ت	3	19	25	43	40	3.75	1.11	مرتفع	اتفق	1
		%	2.3	14.6	19.2	33.1	30.8					
2	FI 2	ت	7	26	43	25	29	3.33	1.18	معتدل	غير متأكد	5
		%	5.4	20.0	33.1	19.2	22.3					
3	FI 3	ت	9	21	37	32	31	3.42	1.21	مرتفع	اتفق	4
		%	6.9	16.2	28.5	24.6	22.3					
4	FI 4	ت	5	21	37	30	37	3.56	1.17	مرتفع	اتفق	3

		%	3.8	16.2	28.5	23.1	28.5					
5	FI 5	ت	6	22	29	33	40					
		%	4.6	16.9	22.3	25.4	30.8	3.61	1.22	مرتفع	اتفق	2
المعدل العام								3.534	1.178	مرتفع	اتفق	

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

١- تبين ان اللامركزية الإدارية هي تفويض سلطة صنع واتخاذ القرار الإداري إلى أدنى مستوى إداري، وعلى العكس من ذلك فإن المنظمة المركزية التي كانت تتخذ القرار ما هي الا سلطة اتخاذ وصنع القرار في المستويات الأعلى في المنظمة، وهي التي تقوم بوضع التفويض والسلطات الكثيرة للمرؤوسين.

٢- هناك ارتباط وثيق جداً بين متغيرين رئيسين في دراستنا، فالهيكل التنظيمي والتفويض الإداري باعتبارهما ادوات للامركزية الإدارية يتأثران ويؤثران في متغير تمكين العاملين كلياً.

٣- التفويض ما هو الا عملية المشاركة في السلطة التي يقوم عن طريقها الرئيس الإداري بنقل جزء من سلطاته إلى المرؤوسين الإداريين، ولكن بدون نقل المسؤولية الإدارية النهائية في انجاز كل عمل خول إليه من قبل رؤسائه، وبذلك تكون اللامركزية أوسع بكثير من التفويض.

٤- إن تطبيق اللامركزية الإدارية بمثابة عملية تغيير جذرية للمنظمات وطريقة تفاعلها مع العاملين فيها ومع كل الجهات المستفيدة من خدماتها، وتتطلب اللامركزية الإدارية وجود إرادة سياسية حقيقية واحداث تغييرات ثقافية-هيكلية، والعمل على تهيئة الملاك البشري الكفؤة القادرة على العمل بحرية واستقلالية مستفيدة من ادوات الإدارة الذاتية.

٥- ان رفع الضغط عن كاهل العاملين الإداريين في المستويات الإدارية العليا في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في الديوانية يوعز لانتقال خططهم واستراتيجياتهم الإدارية إلى مهام اعلى من السابق، بمعنى تفرغوهم لمهام قيادية اعلى مستوى، كالتخطيط والتوجيه الإداري والتنسيق مع الإدارة المحلية، ومن ثم ترك المهام والأعمال الأدنى للموظفين.

٦- في الواقع تبين من البحث ان هناك مدخلات عقيمة (معوقات) بحاجة إلى اصلاحها للحصول على مخرجات إدارية تتلاءم ومديرية العمل والشؤون الاجتماعية والدوائر الفرعية التابعة لها من جانب وعمل العاملين فيها من الجانب الاخر. واهم تلك المعوقات الآتي:

أ. عدم توفر الاساليب التكنلوجية الحديثة، مما جعل المهام الإدارية الجديدة تشكل عبئاً وعائقاً أمام عمل تلك الدوائر.

ب. عدم وضوح الهياكل التنظيمية في تلك الدوائر، مما سبب ارباكاً حقيقاً في تعزيز التطوير التنظيمي في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة الديوانية.

ت. هناك الكثير من المخاوف لدى بعض الموظفين من هيمنة الحكومات المحلية التي تفتقد هي الأخرى الخبرة الكافي في إدارة تلك المنظمات كون مسؤولية إدارتها جاء في الآونة الاخيرة، فهي كالعادة تحتاج إلى وقت لتتلاءم والعوامل الإدارية الأخرى.

ث. التخطيط الاستراتيجي في عملية نقل الصلاحيات والتفويض معدوم، مما أدى إلى تداخل الصلاحيات فيما بينها.

ج. وجود استئثار والتمسك السلطوي من قبل بعض المتنفذين، مما أدى إلى وجود نوع من المركزية الإدارية داخل اللامركزية الإدارية.

ثانياً: التوصيات:

١- ينبغي على مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في الديوانية تصميم هيكل تنظيمي يؤدي إلى تطبيق اللامركزية الإدارية في العمل الإداري من قبل المدراء والعاملين.

٢- يتوجب اقامة الدورات التدريبية المستمرة للعاملين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية والدوائر الفرعية ذات الصلة بها، من اجل توضيح اللامركزية الإدارية وأهميتها في العمل الإداري بالنسبة للعامل جهة والإدارة من جهة أخرى، وأثره على تطوير الأداء والقدرات في تحمل المسؤولية.

٣- تعزيز ثقة العاملين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في الديوانية باللامركزية الإدارية وأهميتها في تطوير قدراتهم ومهاراتهم وأدائهم بشكل عام.

٤- التنسيق مع الإدارة المحلية وجميع أقسام مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة الديوانية لتسهيل تطبيق اللامركزية الإدارية على أرض الواقع وبشفافية تامة.

٥- العمل على تأهيل العاملين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في الديوانية وتدريبهم بما يمكن ويتلاءم وتطبيق اللامركزية الإدارية.

٦- التركيز على نقاط الضعف والهشاشة الموجودة في هياكل المديرية العامة قبل تطبيق نظام اللامركزية الإدارية، ومن ثم معالجة ذلك قدر الإمكان باتباع خطط واستراتيجيات تتلاءم والنظام الإداري المتبع بعد التطبيق بالإضافة إلى الموظفين العاملين.

المراجع:

اولاً: المراجع العربية:

١-بدير، علي محمد، البرزنجي، عصام عبد الوهاب، السلامي، مهدي ياسين، (٢٠١٩)، مبادى واحكام القانون الاداري، الطبعة السادسة.

٢-عاشور، اميل جبار، (٢٠١٦)،"مبدا اللامركزية الادارية واسس تنظيم العلاقة بين الحكومة المركزية ومجالس المحافظات العراقية"، مجلة الخليج العربي المجلد (٤٤)، العدد (٣-٤).

٣-سلمان، فوزي حسين، علي، فريد كريم، (٢٠١٧)، اللامركزية الادارية مالها وما عليها، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد (١٥)، العدد (٥٥).

٤-الزهيري، رياض عبد عيسى، (٢٠١٦)، "أسس القانون الاداري"، بغداد، الطبعة الاولى.

٥-راضي، مازن ليلو، ٢٠١٣، "الوسيط في القانون الاداري"، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، الطبعة الاولى.

٦-مبارك، فرح ضياء حسين، (٢٠١٧)، اللامركزية في محاور، مجلة القضايا السياسية، العدد (٥٥)، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين.

٧-عتيقة، كواشي، (٢٠١١)، اللامركزية الادارية في الدول المغاربية، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية.

٨-الطعاني، حسن احمد، والسويعي، عمر سلطان، (٢٠١٣)، "التمكين الاداري وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة بالمملكة السعودية، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد (٤٠)، الاردن، جامعة موتة، قسم الاصول والادارة التربوية.

٩-عبد المؤمن، حليمة، ويمينة، قوفي، (٢٠١٥)، "استراتيجية تمكين العاملين ودورها في تشجيع الابداع التنظيمي: دراسة حالة الوكالة التجارية لمؤسسة اتصالات بعين بسام" رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة أكلي محند أو لحاج، بالبويرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ادارة الاعمال الاستراتيجية.

١٠- المغربي، عبد الحميد عبد فتاح، (٢٠٠١)،" تمكين العاملين في المصالح الحكومية والقطاع الخاص دراسة تطبيقية على المنظمات العاملة بمحافظة دمياط المجلة العلمية للتجارة والتمويل، المجلد (٢) العدد (١)، كلية التجارة، جامعة طنطا.

ثانياً: المراجع الانكليزية:

١. Angell, Alan, Pamela Lowden, and Rosemary Thorp. (2001). "Decentralizing Development "Oxford and New York: Oxford, University Press, p12.

٢. White, Leonard, decentralization, (2003) the encyclopedia of the social science U.S.A.

٣. Kauzya, John-Mary, (2005), Decentralization: Prospects for Peace, Democracy and Development, Discussion paper, New York.

٤. Shackleton, V.J. (1995),"Business leadership London: Rout ledge.

٥. Daft, Richard L., (2001), "Organization theory and design", South Western college publishing, Ohio.

٦. Robbins, Stephen, (2001), "Organizational behavior", 9thed, Prentice-Hall Inc., New jersey.

٧. Stevenson, William J., (2005), "Operations Management", 8th ed., McGraw-Hill.

٨. Daft, Richard L., (2000), Management, Aryden press, U.S.A.

9. Ongori, H. & Shunda, J.P.W.,), (2008)"Managing behind the Scenes: Employee Empowerment", the International Journal of Applied Economics and Finance 2(2).

تأثير متطالبات النجاح الحاسمة في أداء تنفيذ تخطيط موارد المشروع

أ.م. د. أنوار عباس الهنداوي

الباحثة فاتن علي حسين

كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

المقدمة:

يعد نظام تخطيط موارد المشروع (ERP) من أهم التطورات في تكنولوجيا المعلومات خلال حقة التسعينات من القرن الماضي وقد تم اعتمادها على نظاق واسع من قبل الوحدات الاقتصادية وأصبحت العمود الفقري لادارة اعمال تكنولوجيا المعلومات اذ يعتبر من أكثر طرق التتبع فاعلية لما يتمتع به من خواص تتيح له توافر التكامل بين اجزاء الوحدات الاقتصادية وتسهيل عمليات تخزين واسترداد البيانات وشفافية عرضها في الوقت المناسب وعلى اساس التحكم. ولغرض تحقيق الفوائد القصوى من هذا النظام وتحسين كفاءة وفاعلية اداء المنظمات التي تستخدمه كان لابد من توافر العوامل التي تساعد في نجاح تطبيق نظام (ERP) خلال مراحل التخطيط، والتنفيذ، وتحقيق الاستقرار.

وقد حدد الباحثون العديد من العوامل الرئيسية التي قد تسهم في نجاح تنفيذ نظام تخطيط موارد المشروع حتى وصلت لدى بعض الباحثين الى (٥١) عامل وسنتناول في بحثنا اهم العوامل المتفق عليها بين الباحثين.

المبحث الأول: منهجية البحث:

يتناول هذا المبحث مشكلة البحث وطرائق معالجتها من خلال الاختبار الموضوعي لفرضياته وتحقيق أهدافه، وبناءً عليه نتناول مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، وتحديد فرضياته وأسلوب جمع المعلومات النظرية والتطبيقية، وانموذج البحث، وحدود البحث، الى جانب تحديد مجتمع البحث وعينته.

١- مشكلة البحث:

وتكمن مشكلة البحث في كيفية رفع مستوى الاداء للدوائر عينة البحث عن طريق تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع (ERP) لما توفره من معلومات ملائمة في الوقت المناسب يمكن أنّ يعتمد عليها الكادر الوظيفي لمواجهة ظروف عدم التاكد، ويمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

- ما هي المتطلبات الواجب توافرها لنجاح تنفيذ نظم (ERP)؟[١] وتتفرع منها التساؤلات الآتية:

أ-مامدى تأثير دعم الادارة العليا في نجاح تنفيذ نظام (ERP)؟

ب-مامدى تأثير اعادة هندسة العمليات في نجاح تنفيذ نظام(ERP)؟

ج-مامدى تأثير تقنيات المعلومات في نجاح تنفيذ نظام(ERP)؟

د-مامدى تأثير وضوح الرؤية الاستراتيجية للوحدة الاقتصادية نحو النظام في نجاح تنفيذ نظام(ERP)؟

هـ-مامدى تأثير المعرفة الفنية للموارد البشرية في نجاح تنفيذ نظام (ERP)؟

و-مامدى تأثير الادارة الفاعلة للمشروع في نجاح تنفيذ نظام (ERP)؟

ز-مامدى تأثير دعم بائعو النظام في نجاح تنفيذ نظام(ERP)؟

٢- هدف البحث:

يتمثل الهدف الرئيس للبحث بمعرفة تأثير متطلبات نجاح تنفيذ نظام (ERP) في تطبيق النظام ورفع مستوى اداء الدوائر عينة البحث.

٣- أهمية البحث:

وتنبع اهمية البحث من خلال اهمية تطبيق نظم التقنيات الحديثة ومنها نظام (ERP) كتقنية معاصرة في الجودة والتميز ودورها في تحسين اداء الوحدة الاقتصادية وتحقيق المستويات العالية من جودة الخدمات التي تقدمها اذ ان تطبيق هذا النظام يؤدي الى اعادة هيكلة العمليات في الوحدات الاقتصادية مما يحسن

الوظائف وكذلك توفر هذه النظم المعلومات الملائمة وبالوقت الملائم وتتسم بالموضوعية مما يساعد الادارة في اتخاذ القرارات المناسبة وفي الوقت المناسب .

٤- فرضيات البحث:

وبناءاً على مشكلة واهداف البحث فقد صيغت الفرضيات الاتية:

الفرضية الرئيسة: وتنص على "وجود علاقة تأثير موجبة وذات دلالة معنوية لمتطلبات تنفيذ نظام تخطيط موارد المشروع في تنفيذ النظام "، وتفرعت عنها سبع فرضيات وهي كالاتي:

- الفرضية الفرعية الاولى: وتذهب الى " أنّ لدعم الادارة العليا تأثيرا معنويا وموجبا في تنفيذ نظام تخطيط موارد المشروع."
- الفرضية الفرعية الثانية: وتنص على" أنّ لإعادة هندسة العمليات تأثيرا معنويا وموجبا في تنفيذ نظام تخطيط موارد المشروع".
- الفرضية الفرعية الثالثة: وترى " أنّ لتقنيات المعلومات تأثيرا معنويا وموجبا في تنفيذ نظام تخطيط موارد المشروع".
- الفرضية الفرعية الرابعة: وتعتقد" أنّ لوضوح الرؤية الاستراتيجية تأثيرا معنويا وموجبا في تنفيذ نظام تخطيط موارد المشروع".
- الفرضية الفرعية الخامسة: وتفيد" أنّ لتوفير المعرفة الفنية للموارد البشرية تأثيرا معنويا وموجبا في تنفيذ نظام تخطيط موارد المشروع".
- الفرضية الفرعية السادسة: وتشير الى "أنّ لإدارة المشروع الفاعلة تأثيرا معنويا وموجبا في تنفيذ نظام تخطيط موارد المشروع".

- الفرضية الفرعية السابعة: وتنص على " أنّ لدعم بائعو النظام تأثيرا معنويا وموجبا في تنفيذ نظام تخطيط موارد المشروع".

٥- اسلوب جمع المعلومات:

لغرض اجراء الجانبين النظري والتطبيقي للبحث والتأكد من صحة الفرضيات اعتمدنا على المصادر الاتية ذات الصلة بالموضوع .

في الجانب النظري: واعتمدنا في الجانب النظري على الآتي:

أ- الكتب .

ب- الرسائل والأطاريح.

ت- المقالات والبحوث .

اما في الجانب العملي: فقد اعتمدنا على المقابلات الشخصية واستمارة الاستبانة التي وزعت على الموظفين في الدوائر عينة البحث.

٦-حدود البحث: ان للحدود الفكرية لبحثنا جذوراً مفاهيمية تمتد الى الحقول المعرفية ذات الصلة بنظم تخطيط موارد المشروع التي تمثل امتداداً مفاهيميا وفكريا لنظم تخطيط المتطلبات المادية وموارد التصنيع، الى جانب المنطلقات الفكرية ذات الصلة بحقل تكنولوجيا المعلومات ومتطلبات نجاح تنفيذ تخطيط موارد المشروع وتمثلت الحدود المكانية للبحث في عدد من الدوائر الخدمية بوصفها ميدانا لاختبار مخطط ومشكلة البحث وفرضياتها.

٧-مجتمع وعينة البحث: وانتخبت الباحثة عدد من الدوائر الخدمية بوصفها ميدانا لاختبار مخطط وفرضيات البحث بعد أنّ اجرت المقابلات الميدانية فيها.

المبحث الثاني: نظام تخطيط موارد المشروع:

أولاً: نظام تخطيط موارد المشروع مدخل مفاهيمي

سيتم التطرق في هذا المبحث الى مفهوم نظام تخطيط موارد المشروع ومراحل نشأته واهميته وخصائصه ومراحل التنفيذ الى جانب نطاقه .

١- مفهوم نظام تخطيط موارد المشروع:

في بيئة الاعمال التنافسية في الوقت الحاضر تحاول الشركات تزويد العملاء بالسلع والخدمات بشكل اسرع واقل تكلفة من منافسيها وغالبا يكون مفتاح ذلك هو وجود انظمة معلومات فاعلة ومتكاملة، لذلك تنافس الوحدات الاقتصادية للحصول على كل ما هو جديد في تكنولوجيا المعلومات بحيث تقوم نظم المعلومات بالتقاط ومعالجة وتخزين البيانات لتوفير المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات في جميع المستويات الادارية ولجميع المستفيدين وفي الوقت المناسب (monk & Wagner, 2009 p15- , 17).

وقد اشار (Tarhini et al, 2015, p25) الى أنّ نظام تخطيط موارد المشروع يمنح الوحدة الاقتصادية تطبيق برنامج متكامل مع الوحدات المتكاملة لكل قسم في الوحدة الاقتصادية مع قاعدة بيانات موحدة لجميع الادارات مما يسهل ادارة ومعالجة وتخزين البيانات ومراقبة العمليات التجارية الاساسية مثل: (عمليات المشتريات والانتاج والمبيعات) الى جانب (وظائف الادارات الاخرى) مثل: (الموارد البشرية، المحاسبة)،

ايضا بين (Susheel et al, 2012, p160) أنّ تخطيط موارد المؤسسات لدى تطبيقها في القطاع الحكومي تربط بين جميع وظائف الحكومة معا في نظام متكامل مع قاعدة بيانات مركزية، ويخدم هذا النظام احتياجات جميع الادارات عبر الرقعة الجغرافية، مع السماح لها بالتواصل مع بعضها بعضاً،

ويبين الجدول (١) وجهات النظر قبل وبعد تطبيق نظم(ERP)

جدول رقم (١) وجهات النظر قبل وبعد تطبيق (ERP)

	قبل (ERP)	بعد (ERP)
انظمة المعلومات	انظمة قائمة بذاتها	نظم متكاملة
التنسيق	عدم وجود تنسيق بين وظائف الاعمال (مثل قاعدة بيانات التصنيع والمبيعات)	نظم متكاملة التنسيق
قاعدة بيانات	البيانات غير متكاملة ولها معان مختلفة (على سبيل المثال، العميل)، وتعريفاتها غير متناسقة	البيانات المتكاملة لها المعنى نفسه
اعمال الصيانة	تكون صيانتها على نحو منفرد والحفاظ عليها يكون مكلفاً	صيانتها على نحو موحد ويمكن تحديثه بتكاليف اقل
واجهات	من الصعب ادارة الواجهات بين الانظمة	واجهات مشتركة بوساطة الانظمة
معلومات	المعلومات متزامنة وغير منسقة في الوقت الفعلي	منسقة في الوقت الحقيقي على سبيل المثال المعلومات عن العملاء الموردين
الهندسة المعمارية للنظام	لا يعتمد على إنموذج معين	يعتمد على إنموذج خادم عميل[٢]
العمليات	عمليات غير متوافقة	العمليات التجارية المنسقة التي تستند الى إنموذج المعلومات

التطبيقات	التطبيقات متباينة (على سبيل المثال، العديد من انظمة الشراء المختلفة)	التطبيقات منسقة مع بعضها بعضاً

Source: Sumner M.(2014), "Pearson New International Edition Enterprise Resource Planning", P. 4.

وقد عرف (Roseman, 1999) نظام (ERP): بِعَدّهُ "برنامج تطبيق قياسي قابل للتخصيص يتضمن حلول اعمال متكاملة للعمليات الاساسية مثل: (تخطيط الانتاج والتحكم فيه وادارة المستودعات والوظائف الادارية الرئيسة) على سبيل المثال (المحاسبة وادارة الموارد البشرية)". (AL-mashari et al, 2003, p352) .

وقد ذكر (Elbardan and kholeif, 2017, p15) تعريف ديلارد واخرون (٢٠٠٥) وتريمي واخرون (٢٠٠٥): "بانّها تطبيقات برمجية على مستوى المؤسسة تعمل على دمج وادارة تدفق المعلومات ووظائف الاعمال بأحكام داخل المؤسسة وعن طريقها في نظام موحد مع قاعدة بيانات مشتركة" .

٢- التطور التاريخي لنظام((ERP

ان نشأة وتطور نظم(ERP) جاءت نتيجة التحولات الصناعية المتسارعة من منطق المنافسة بين الوحدات الاقتصادية الذي اتجه نحو مصادر التنافس للمعرفة وقد اشارت (monk & Wagner, ٢٠٠٩, p١٩) الى أنّ تطور مدخلات نظم(ERP) هو نتيجة ثلاثة عوامل هي:

أ- تقدم تقنيات الاجهزة والبرامج اللازمة لدعم النظام .

ب-تطوير رؤية لنظم المعلومات المتكاملة .

ت-اعادة هندسة الشركات لتتحول من التركيز الوظيفي الى التركيز على العمليات التجارية .

وقد اشار الكرعاوي (٢٠١٨, p١٦) الى أنّ نظم تخطيط موارد المشروع لا تملك تاريخاً طويلاً جداً فهي تمثل الجيل الاخير من سلسلة نظم المعلومات التي ادخلت اول مرة في عام (١٩٥٠) وعليه فلفهم نظام تخطيط موارد المشروع الحالي واتجاهه المستقبلي لابد من فهم تاريخه الذي كان نتيجة تعاون شركتي (CM) و(IBM) وفيما يلي الجدول رقم (٢) يوضح لنا المراحل التي شهدها نظام تخطيط موارد المشروع:

الجدول رقم (٢) التطور التاريخي لأنظمة تخطيط موارد المشروع

نوع النظام	الوقت	الغرض	الانظمة
نقطة اعادة الطلب (ROP)	عقد الستينات	استعمال البيانات التاريخية للتنبؤ بتوقعات المخزون المستقبلية فعندما يقل عنصر ما عن المستوى المحدد سابقا يتم طلب المخزون الاضافي.	صُمِم لمواجهة الكميات الكبيرة من الانتاج لبعض المنتجات والتركيز على التكلفة مع الطلب المستمر.
نظام تخطيط متطلبات المواد (MRP)	عقد السبعينات	عرض الطلب على اساس التركيز على التسويق كنهج لتخطيط تصنيع المنتوجات وطلب المخزون.	ركزت على التسويق والتأكيد على زيادة تكامل الانتاج.
تخطيط موارد التصنيع (MRP–II)	عقد الثمانينات	اضافة تخطيط الطاقة وامكانية جدولة ومراقبة تنفيذ خطط الانتاج.	التركيز على نوعية استراتيجية التصنيع من خلال عمليات السيطرة على التكاليف غير المباشرة وتقارير تفاصيل الكلف.
MRPII مع نظام تنفيذ	عقد التسعينات	توفير امكانية جدولة الانتاج لتلبية طلبات العملاء وتوفير التغذية العكسية	التركيز على امكانية زيادة ومراقبة المنتجات الجديدة والخدمات في الوقت

التصنيع (MES)		مع مراعاة نشاطات ارضية المحل.	المناسب لتلبية احتياجات العملاء المحددة.
نظم تخطيط موارد المشروع (ERP)	اواخر عقد التسعينات وما بعده	توحيد التصنيع مع عمليات سلسلة التوريد وذلك من خلال توحيد عمليات الشركة لاتاحة تدفق المعلومات غير المحدود من المستوردين (خلال التصنيع ومن ثم التوزيع الى العملاء).	توحيد بيانات المجهزين والتصنيع/ العملاء خلال سلسلة التوريد.

Source: Sumner M. (2014p:3 .

٣- أهمية نظم (ERP) :

وتكمن اهمية (ERP) في أنّ نظم المعلومات المتكاملة يمكن أنْ تؤدي الى اعمال اكثر كفاءة واقل تكلفة من تلك التي في الانظمة غير المتكاملة (monK &WAGNER2013, 33) وكذلك تتميز بأنّ انشطة المؤسسات مثل: (المبيعات والمحاسبة وسلسلة التوريد وادارة الموارد البشرية والتصنيع) يتم تحسينها تلقائيا وبوجه كبير من خلال دمج افضل الممارسات مما يخلق تحكم اداري اوسع وسرعة القرارات وتخفيض تكاليف التشغيل .(Al – mashari2003: 354).

وتبين النقاط الآتية اهمية نظام (ERP) :

(Al- Mashari 2003: p354-355-356) (Al –Fawaz, 2008: 3) (EXforsys, 2006:2) (Cheng, & Wang, 2006:202) (Hazar & Triki, 2013:7) .

أ- يؤدي نظام (ERP) الى تقليل التكاليف على نحو كبير عن طريق تبسيط العمليات التجارية في وحدة واحدة متماسكة، إذ أنّ تبسيط العمليات سيؤدي الى رفع مستوى الاداء ومن ثم رفع الكفاءة الانتاجية وتخفيض التكاليف وزيادة الانتاج.

ب- يوفر نظام تخطيط موارد المشروع مستويات عالية من تدفق البيانات بالوقت الفعلي مما يمكن المؤسسة من التصرف بهذه البيانات ومعالجتها خلال مدة قصيرة من الزمن.

ت- يؤدي تنفيذ (ERP) الى الحصول على المعلومات ذات الجودة الاعلى، وتعد المعلومات غير ملائمة اذا لم تكن عالية الجودة .

ث- انّ تطبيق نظام (ERP) يؤدي الى تحسين النسب المالية، إذ وجد ارتفاع لمعدل دورات المخزون، وكذلك العائد على الاصول مما يدل على كفاءة توظيف الموارد ثم أنّ تحسن معدل ايام تسديد المدينون يعكس لنا الادارة الكفؤة للمدينين .

ج- يتيح نظام (ERP) تحسين كفاءة التصنيع عن طريق دقة التوقعات الخاصة بالطلب ودورات الانتاج السريعة، وتعزيز خدمة الزبائن، الى جانب مساعدة النظام في خفض المخزون عن طريق الحصول على المعلومات عن حجم المخزون المتوافر والتنبؤ بالطلبات المستقبلية.

ح- انّ تطبيق نظام (ERP) يؤدي الى ادارة محسنة للنقدية وتخفيض عدد العاملين وكذلك تخفيض التكاليف الاجمالية لتقنيات المعلومات عن طريق التخلص من انظمة المعلومات والحواسيب الزائدة.

خ- يتيح نظام(ERP) تطبيق التقنيات المحاسبية الجديدة مثل: (بطاقة الاداء المتوازنة والموازنات وتحليل الربحية) مما يؤدي الى تحسين الاداء المؤسسي.

٤- خصائص نظام المعلومات الالكتروني المتكامل (ERP):

خاصية التكامل : يوفر نظام (ERP) البيانات المتكاملة لدعم الوظائف التجارية المتعددة إذ يقوم بدمج جميع البيانات الخاصة بالوحدة الاقتصادية من خلال استعمال قاعدة البيانات المركزية وهذا الامر يؤدي الى تقليل التكاليف اولا وتحسين الاتساق الداخلي ثانيا وتجنب ازدواجية المعاملات ثالثا وتلبية احتياجات جميع المستخدمين من المعلومات الدقيقة في الوقت المناسب لاتخاذ القرارات رابعا. (Sumner,2005, p3).

خاصية المرونة: اي انها تستطيع التكيف مع قواعد التشغيل المهنية، والقانونية، ووفق احتياجات المؤسسة بعد تحديد معالمها، حيث يمكن تغيير اجزاء البرنامج ذات الصلة او اضافة اجزاء برمجية وكذلك يمكن ربط الانظمة الساندة بنظام الـ(ERP) لغرض استكمال معالجة البيانات وتحليلها كتطبيق تخزين البيانات (iskanius, 2009, p2).

خاصية افضل الممارسات: يعد نظام (ERP) من افضل الممارسات التجارية حيث تخدم مجموعة كبيرة ومتنوعة من المؤسسات، وتعتمد على العديد من الخيارات لتناسب وتدعم مختلف العمليات التجارية التي يتم ممارستها في انواع مختلفة من التنظيم (Zughoul,et al,2016, 6).

الخصائص المعلوماتية: وتتعلق هذه الخاصية بحزم البرمجيات المستخدمة، وتمثل هذه الخاصية احدى اهم الخصائص التي تميز هذا النظام عن الانظمة الاخرى إذ طور لتلبية الاحتياجات العامة لمجموعة من المؤسسات، وكذلك تقوم هذه الحزم بتوفير الادوات التكنولوجية التي تتيح تبسيط المهام المالية والمحاسبية والادارية (Holsapple& Sena, 2005: 576) .

٥- تنفيذ نظام (ERP) :

لتسهيل عملية تطبيق انظمة المعلومات المتكاملة فهناك مجموعة من الخطوات التي يجب اتباعها، وقد ذكر (Somers & Nelson, 2001: 2) أنّ عملية التنفيذ تتكون من (٦) مراحل هي: (البدء، والتبني،

والتكيف، والقبول، والروتين، والتسريب) .وقد بين(Grish, et al, 2012 أنّ مراحل التنفيذ هي: (الاعداد والتدريب، والانتقال، والاداء والفائدة، والصيانة المقدمة) (susheel et al, 2012, 25).

وقد اقترح المشاري اطار عمل متكامل لتنفيذ تخطيط موارد المشروع استند الى فرضية النشر الفاعل الذي يتم تحديده من خلال المدى الذي يتم فيه النظر الى العناصر الرئيسية مثل: (حالة العمل واستراتيجية التنفيذ وادارة التغيير ومراجعة الحسابات الشاملة) (shehab, 2004:373،)

ايضا بين (tasevska, 2014, 530) أنّ التنفيذ يبدأ اولا من تخطيط النظام وأنّ خطة المشروع الواضحة والمحددة تشمل الاهداف والغايات والاستراتيجية والنطاق وكذلك أنّ تنفيذ (ERP) الناجح يعتمد على الممارسات السليمة لتخطيط المشروعات .

المبحث الثالث: متطلبات نجاح تنفيذ نظام (ERP):

مفهوم عوامل النجاح :

عرفت عوامل النجاح تطبيق نظام (ERP بأنها: نماذج تساعد على توسيع حدود تحسين العملية ويكون تأثيرها اكثر ثراءً اذا تم النظر اليه في سياق اهميته في كل مرحلة من مراحل التنفيذ(Somers & nelson, 2001:2.

واشار (ha, 2013, P1066) الى أنّ نجاح نظم (ERP) يتحدد الى حد كبير جداً بالتنفيذ الاولي له. ويتطلب نجاح تنفيذ نظم (ERP) في الوحدات الاقتصادية توافر مجموعة من العوامل من اهمها:

١- دعم الادارة العليا: ذكر كل من (tarhani, 2015, P25), (, saade, 2016, P2) (costa, 2016, P662) بأن الادارة العليا تقوم بتوفير جميع الموارد المطلوبة في كل مرحلة من مراحل التنفيذ ويعد دعم الادارة العليا ذا اهمية قصوى في المراحل الاولى من المشروع عندما يتم ادخال التغييرات في الوحدة الاقتصادية التي قد تؤدي الى حدوث المقاومة من قبل الموظفين والاضطرابات في

الوحدة الاقتصادية مما يتطلب توافر الدعم الكافي من قبل المستويات الادارية كافة لنجاح التنفيذ وضمان وصول الرؤية الى جميع الموظفين حيث أنّ دعم الادارة العليا والتزامها سوف ينتقل الى المستويات الادارية كافة .

٢- التواصل (, kim, et al, 2005, P90) (, tarhani et al, 2015, P25) (nah, 2003, P110) (, ngia, 2008, p551-554) أنّ التواصل الواضح والفاعل سواء عبر المستويات الادارية ام وظائف الوحدة الاقتصادية يعد ضرورياً قبل واثناء تنفيذ نظام (ERP) ويمثل احد عوامل النجاح التي تؤثر في قبول التقنيات في بيئة تنفيذ نظم (ERP) ويمكن تجنب الفشل في التواصل من خلال نهج سياسة معلومات مفتوحة وصادقة يتم توصيلها للمستخدمين تلبي حاجتهم الى المعلومات .

٣- ادارة المشروع: بين كل من (francois, 2009, P389) (ngia, 2008, P555) نّ جميع الدراسات التي اجريت عدت الادارة الفاعلة للمشروع من العوامل المهمة لنجاح تنفيذ نظم (ERP) وتعني ادارة المشروع: هي مجموعة من الانشطة التي من شأنها تنفيذ المشروع حسب الخطط المرسومة ويغطي تنفيذ (ERP) مجموعة من البرامج والاجهزة والمشكلات التنظيمية ، لذا فأنّ الادارة الفاعلة للمشروع يجب أنْ يتوافر لديها مستوى عالٍ من المهارات والمعرفة لكي تتمكن من الحد من حالة عدم التأكد حيث تقوم ادارة المشروع بالتخطيط والتنسيق ومراقبة الانشطة المختلفة والسيطرة على مراحل المشروع كافة الى جانب تحديد الاهداف والغايات الاستراتيجية والنطاق والجدول الزمني وما الى ذلك .

٤- اعادة هندسة العمليات : وهي (:nagai, et al, 2008, p551), (umble, et, al, 2003, p230) (, mabert, et al, 2003, p306), (Sumner, 2005, p17)(Alfawaz, *et., al*, ٢٠٠٨, P٤-٥,) وهو: اعادة التفكير الاساسية واعادة التصميم الجذري لعمليات الاعمال لتحقيق التحسينات الجذرية في مقاييس الاداء مثل: (الجودة والتكلفة والخدمة والسرعة). ومن اجل تحسين وظائف

البرنامج وفق احتياجات الوحدة الاقتصادية يجب عليها أنْ تعيد هندسة العمليات التجارية لكي تكون متوافقة مع هيكل وادوات وانواع المعلومات التي تقدمها نظم (ERP) فوجود درجة كافية من التوافق المتبادل بين المنظمة وحزمة (ERP) هو امر بالغ الاهمية لنجاح التنفيذ.

٥- تدريب المستخدمين وتعليمهم: عد (alfawaz, *et., al,* 2008, p6) تعليم وتدريب المستخدمين على استعمال النظم (ERP) امراً مهماً وذلك لزيادة مستوى الخبرة والمعرفة لدى المستخدمين داخل الوحدة الاقتصادية ايضا أشار ((monk & Wagner, 2009, p37) بأنّه من المهم جدا تنبيه الموظفين حول مدى تأثير البيانات التي بحوزتهم على العملية التجارية برمتها ويجب ادراج موظفين من قطاعات التشغيل المتأثرة ضمن فريق التنفيذ وضرورة تخصيص (١٧%) من ميزانية المشروع لتدريب الموظفين على كيفية استعمال البرامج لاداء اعمالهم.

٦-دعم بائعو نظم (ERP): اكدا (Somers & nelson, 2001, p3) بأنّ علاقة نجاح تنفيذ حزمة البرامج مع مدى العلاقة بين بائع النظام ومستخدموه هي علاقة ايجابية حيث يجب أنْ تكون العلاقة بين مشتري البرامج والبائعين استراتيجية بطبيعتها ولذا لابد من أنْ تقوم الوحدة الاقتصادية بتعظيم التوافق مع بائعها، حيث يمكن للتقنيات والبرامج التي يقدمها البائعون من تقليل تكلفة ووقت نشر الانظمة كثيرا.

وأشار (zhang et al, 2002, p7) الى أنّ ابعاد دعم البائع هي:

أ- وقت استجابة خدمة بائع البرامج .

ب-مستشارون مؤهلون ذوو معرفة واسعة في كل من العمليات التجارية للوحدات الاقتصادية وتقنيات المعلومات ومنها نظم (ERP).

ت-مشاركة البائع في تنفيذ (ERP) حيث يجب اختيار بائعي البرامج بعناية لأنهم يؤدون دوراً مهماً في تشكيل النتيجة النهائية للتنفيذ.

٧-وضوح الرؤية الاستراتيجية: وافاد (Almshari, 2003, p:357, 358), (GANESH, 2010, P:75), (Tasevska 2014, 530) أنّ الرؤية الواضحة والمحددة التي تشمل الاهداف والغايات الاستراتيجية وصياغة السياسات الصحيحة التي يمكن أنْ تكون بمثابة مخطط لأي نجاح تنظيمي تعد احد العوامل المهمة لنجاح تخطيط موارد المشروع، ومن المهم التأكيد على أنّ الرؤى الناجحة هي تلك التي تترجم الى اهداف وغايات قابلة للقياس، ومن الضروري ايضا اجراء عملية صياغة استراتيجية العمل بحضور كل من مديري تقنية المعلومات والمديرين التنفيذين، ويعد ملائمة استراتيجية تكنلوجيا المعلومات مع استراتيجية اعمال الوحدة الاقتصادية مبدا" اساسيا ولابد من تحديد الاهداف الواضحة وانشاء الفرق القوية، ووضع خطط الاتصال الفاعلة وفهم الربط بين قطاع الاعمال وتكنلوجيا المعلومات وتحليل وتحديد اولويات فجوات الاداء وتحديد الاجراءات وتحديد البنية التحتية لإدارة المشاريع واختيار وتقييم معايير النجاح والحفاظ على التوافق من خلال التحسين المستمر في تطبيق تخطيط موارد المشروع، اذ تساعد الاهداف الاستراتيجية المحددة جيدا على بقاء فريق المشروع على المسار الصحيح خلال عملية التنفيذ بمجملها.

-المتطلبات الاساسية لتطبيق نظام محاسبي الكتروني متكامل:

ومن اجل تطبيق نظام محاسبي متكامل يخدم عمل الوحدات الاقتصادية فلابد من توافر مجموعة من المتطلبات يمكن بيانها وكما يأتي :

أ-تكامل عمليات المشروع واقسامه: لإيجاد نظام متكامل لابد من وجود عدة انظمة مختلفة في الشركة الواحدة ، وقد يتمتع بعضها بالاستقلالية التامة ، ولكن معظمها كان مترابطا مع بعضها بعضا بل أنّ ادارات هذه الانظمة وعملياتها متشابكة فيما بينها بعلاقات متينة بحيث أنّ متممات كل نظام جزئي او قسم متوافر في اقسام وفروع انظمة جزئية اخرى، ووجود هذا الارتباط يحتاج الى تدفق البيانات

والمعلومات بين هذه الاجزاء ، ويحتاج لتوافر الاتصالات فيما بينها ، اذ أنّ نظام المعلومات المحاسبي يمثل الحلقة المفقودة الموصلة بين هذه الاجزاء والفروع ويقوم بتفعيلها وايجاد الحلول لها لتوفيره للمخرجات التي تتلاءم مع الاحتياجات لكل نظام جزئي او قسم من اقسام الوحدة الاقتصادية وتتناسب مع احتياجات الاقسام الاخرى بما يضمن توافر البيانات والمعلومات ذات الجودة العالية بالوقت المناسب للمستفيدين كافة (جواد،٢٠١٦، ص :٢٧)

ب- وجود قاعدة بيانات مركزية: (جواد،٢٠١٦، ص :٢٨) (poston et al, 2001:273-272) أنّ توافر قاعدة بيانات مركزية متكاملة تحقق مجموعة من المزايا يمكن تلخيصها بالآتي:

١- مشاركة البيانات: تعني أنّ مورد البيانات المشترك يدعم الوحدات الوظيفية بوساطة الشركة مما يقلل التكرار ويزيد اتساق البيانات .

٢- تقوم قاعدة البيانات بتحسين سلامة البيانات من خلال التحكم بالوصول الى البيانات والقيام بالنشر الاحتياطي من خلال استعمال برامج التشفير او استعمال كلمات المرور وتحديد هويات تسجيل الدخول .

٣- استقلال البيانات: في حالة تغيير تعريف البيانات تمكن هذه المزية من الاحتفاظ بالبيانات على نحو منفصل عن الوحدات النمطية للتطبيق التي تستخدمها.

٤- زيادة الكفاءة: عن طريق تقليل الاعمال الكتابية والتركيز على تقنيات المعلومات لانجاز الاعمال الاكثر اهمية بدرجة عالية من الكفاءة (poston et al, 2001:273) .

٥- وجود قاعدة البيانات التي تتيح للمدراء للحصول على المعلومات المناسبة في الوقت الفعلي.

٦- تمثيل البيانات وفق واقع الوحدة الاقتصادية اي أنّ المعلومات المتواجدة في قواعد البيانات يجب أنْ تكون مطابقة لوضع الوحدة الاقتصادية (جواد، ٢٠١٦:٢٨) .

ت- الحاجة الى استعمال التقنيات الحديثة: أنّ استعمال التقنيات الحديثة يعد من المتطلبات الاساسية لتطبيق نظام المعلومات المحاسبي المتكامل، فهي تساعد على تجميع المدخلات، وتربط بين عناصر البيانات معاً، وتقوم بتشكيلها في نماذج محددة، ويمكن أنْ تقوم بتجزئتها، ومن ثم تقوم بإنتاج المخرجات لتوصيلها الى المستخدمين كما تساعد على الرقابة على النظام وصيانته (جواد ، ٢٠١٦: ٢٨) .

ث- الحاجة الى مجموعة الافراد المؤهلين: أنّ توافر الموظفين الذين يتمتعون بالمهارات والمعارف، والالتزام وتحقيق المهارات في تقنيات المعلومات ، من الامور المهمة في نجاح نظام المعلومات المحاسبي المتكامل بغية تعزيز قدرة الوحدة الاقتصادية على مكافحة الفساد المالي، ولذا لابد من تطوير هياكل وظيفية جديدة تؤكد الاقتدار الفني ليتسنى للوحدة الاقتصادية وضع وتنفيذ الاصلاحات من اجل التنمية في العمل.

وهنا لابد من أنْ يشمل التطوير الآتي:

١- تطوير المهارات المحاسبية: وتتضمن توافر الفرص المستمرة لتعليم وتدريب المحاسبين مما يؤدي الى تحديث مهاراتهم ومعارفهم وخبراتهم ، في فروع المعرفة المحاسبية كافة والاطلاع على المستجدات ذات التأثير في بيئة الاعمال كافة (العامري٢٠٠٣: ١١).

٢- تطوير مهارات تقنيات المعلومات : وتشمل تحديث مهارات الافراد العاملين في استعمال التقنية الحديثة والارتقاء بها وزيادة كفاءاتهم ، ولما كان النظام المتكامل للمعلومات المحاسبية في الغالب يتعامل مع كميات كبيرة من البيانات فلذا اصبح من الضروري أنْ يكون الافراد القائمين على العمل فيه على معرفة مناسبة بالحواسيب من حيث التشغيل والبرمجة واستعمال التقنيات الحديثة المرتبطة بها (يحيى، ٢٠٠٦: ١١٩).

المبحث الرابع: الجانب التطبيقي للبحث:

١- نتائج التوزيع الطبيعي لبيانات البحث

تم اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات البحث اعتمادا على معامل التفلطح (Kurtosis) الذي يقيس ارتفاع قمة التوزيع ومعامل الالتواء (Skewness) الذي يقيس مدى تماثل البيانات المعتمدة:

اولا: كانت نتائج اختبار التوزيع الطبيعي لمتغير متطلبات تنفيذ نظم (ERP): كما مبين في الجدول (٣) والذي يبين لنا ان عدد المشاهدات الصالحة للتحليل الاحصائي هي (٨٣) وجميعها صالحة أي لا توجد قيم مفقودة، وكذلك أنّ جميع قيم معاملي الالتواء أو التفلطح تقترب من الـ (٠)، أي أنّ جميع فقرات متغيرات متطلبات نجاح تنفيذ نظم (ERP) موزعة توزيعا طبيعيا.

جدول (٣) نتائج التوزيع الطبيعي لفقرات متغير متطلبات نجاح تنفيذ نظم (ERP)

ت	الترميز	المشاهدات الصالحة (Valid)	المشاهدات المفقودة (Missing)	الالتواء (Skewness)	الانحراف المعياري لأخطاء الالتواء (Std. Error of Skewness)	التفلطح (Kurtosis)	لانحراف المعيار لأخطاء التفلطح (Std. Error of Kurtosis)
ت		فقرات بعد دعم الإدارة العليا					
1	I1	83	0.00	-.947	.264	.772	.523
2	I2	83	0.00	-.570	.264	.014	.523
3	I3	83	0.00	-.320	.264	-.338	.523
4	I4	83	0.00	-.719	.264	.890	.523
5	I5	83	0.00	-.861	.264	.601	.523
6	I6	83	0.00	-.013	.264	.210	.523
ت		فقرات بعد إعادة هندسة العمليات					
1	I7	83	0.00	-.589	.264	.540	.523
2	I8	83	0.00	-153	.264	.860	.523
3	I9	83	0.00	-.481	.264	.260	.523
4	I10	83	0.00	-.835	.264	.254	.523

ت		فقرات بعد تقنيات المعلومات					
1	I11	83	0.00	-.746	.264	.818	.523
2	I12	83	0.00	-.407	.264	.698	.523
3	I13	83	0.00	-.767	.264	-.361	.523
4	I14	83	0.00	-.081	.264	.902	.523
5	I15	83	0.00	-.060	.264	.811	.523
6	I16	83	0.00	-.024	.264	.317	.523
7	I17	83	0.00	-.524	.264	.438	.523
ت		فقرات بعد وضوح الرؤية الاستراتيجية					
1	I18	83	0.00	-.779	.264	.536	.523
2	I19	83	0.00	-.823	.264	.193	.523
3	I20	83	0.00	-.788	.264	.475	.523
4	I21	83	0.00	-.989	.264	.333	.523
5	I22	83	0.00	-.596	.264	.139	.523
		فقرات بعد توافر المعرفة الفنية للموارد البشرية					
1	I23	83	0.00	-.247	.264	.968	.523
2	I24	83	0.00	-.912	.264	.590	.523
3	I25	83	0.00	-.124	.264	.210	.523
4	I26	83	0.00	-.908	.264	.366	.523

		فقرات بعد إدارة المشروع الفعالة					
1	I27	83	0.00	-.736	.264	.607	.523
2	I28	83	0.00	-.693	.264	.281	.523
3	I29	83	0.00	-.573	.264	.455	.523
4	I30	83	0.00	-.800	.264	.421	.523
5	I31	83	0.00	-.702	.264	.376	.523
		فقرات بعد دعم بائعو النظام					
1	I32	83	0.00	-.655	.264	.067	.523
2	I33	83	0.00	-.248	.264	.820	.523
3	I34	83	0.00	-.618	.264	.475	.523
4	I35	83	0.00	-.151	.264	.489	.523
5	I36	83	0.00	-.776	.264	.736	.523

المصدر: اعداد الباحثة اعتماداً على نتائج SPSS.V.20.

ثانيا نتائج اختبار التوزيع الطبيعي لمتغير تنفيذ نظم (ERP): يبين لنا الجدول (٤) الآتي أنّ عدد المشاهدات الصالحة للتحليل الاحصائي هي (٨٣) وجميعها صالحة أي لا توجد قيم مفقودة، وكذلك يتبين لنا أنّ جميع قيم معاملي الالتواء أو التفلطح تقترب من الـ (٠)، أي أنّ جميع فقرات متغير (تنفيذ نظم (ERP)) موزعة توزيعاً طبيعياً.

الجدول (٤) نتائج التوزيع الطبيعي لفقرات متغير تنفيذ نظم (ERP)

ت	الترميز	المشاهدات الصالحة (Valid)	المشاهدات المفقودة (Missing)	الالتواء (Skewness)	الانحراف المعياري لأخطاء الالتواء (Std. Error of Skewness)	التفلطح (Kurtosis)	لانحراف المعيار لأخطاء التفلطح (Std. Error of Kurtosis)
ت		فقرات تنفيذ نظام(ERP)					
1	I37	83	0.00	-.234	.264	.545	.523
2	I38	83	0.00	-.199	.264	.764	.523
3	I39	83	0.00	-.482	.264	.332	.523
4	I40	83	0.00	-.300	.264	.991	.523
5	I41	83	0.00	-.050	.264	.771	.523
6	I42	83	0.00	-.978	.264	.748	.523
7	I43	83	0.00	-.789	.264	.469	.523
8	I44	83	0.00	-.236	.264	.445	.523
9	I45	83	0.00	-.466	.264	-.589	.523
10	I46	83	0.00	-.747	.264	.027	.523
11	I47	83	0.00	-.272	.266	.448	.526
12	I48	83	0.00	-.867	.264	.645	.523

13	I49	83	0.00	-.444	.264	.614	.523
14	I50	83	0.00	-.241	.264	.411	.523
15	I51	83	0.00	-.154	.264	.960	.523

المصدر: اعداد الباحثة اعتماداً على نتائج SPSS.V.20.

٢- وصف وتشخيص متغيرات البحث والتحليل الأولي للنتائج:

يشخص هذا المبحث البيانات التي جمعت بعد الاعتماد على استمارات الاستبانة التي اعدت لهذا الغرض (أداة القياس) التي تبين آراء العينة المبحوث واستجاباتهم ومن ثم تحليلها (التحليل الإحصائي الوصفي)، إذ يهدف هذا المبحث الى تشخيص استجابة العينة وتحليلها على مستوى متغيرات البحث .

اولا: تحليل اراء العينة لمتغير لمتطلبات نجاح لتنفيذ (ERP)

تبين هذه الفقرة آراء العينة واستجابتهم فيما يتعلق بمتغير (متطلبات نجاح تنفيذ (ERP)) على وفق النتائج التي تم التوصل اليها بعد الاعتماد على بعض مؤشرات الإحصاء الوصفي المتمثلة بـ (الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية)، ويوضح لنا الجدول (٥) النتائج المتعلقة بكل فقرة وبُعد من فقرات وابعاد المتغير المذكور في أعلاه.

جدول (٥) ملخص الاحصاء الوصفي لمتغير متطلبات نجاح تنفيذ نظم (ERP)

ت	الأبعاد	الوسط الحسابي العام	الانحراف المعياري العام	النسبة المئوية	ترتيب الإبعاد
1	دعم الإدارة العليا	4.076	0.751	0.815	4
2	إعادة هندسة العمليات	3.891	0.710	0.778	6

3	تقنيات المعلومات	4.139	0.848	0.827	1
4	وضوح الرؤية الاستراتيجية	3.807	0.780	0.7614	7
5	توفر المعرفة الفنية للموارد البشرية	4.090	0.832	0.818	3
6	إدارة المشروع الفعالة	4.014	0.763	0.802	5
8	دعم بائعو النظام	4.125	0.729	0.825	2
9	اجمالي متطلبات نجاح تنفيذ نظم (ERP)	4.020	0.773	0.803	

المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على نتائج SPSS.V.20.

يوضح الجدول (٥) مدى إستجابة العينة المبحوثة على ابعاد متغير (متطلبات نجاح تنفيذ نظم (ERP)) ومدى انحراف القيم عن وسطها الحسابي والنسبة المئوية المتحققة على مستوى كل بعد من الابعاد وذلك استناداً الى مؤشرات الإحصاء الوصفي التي تبين لنا النتائج الأولية للتحليل وتتمثل هذه المؤشرات بكل من (الوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبة المئوية)، اذ يتضح منها أنّ المتغير المذكور قد حقق وسطاً حسابياً بلغ (٤,٠٢) واما الانحراف المعياري فهو (٠,٧٧) في حين كانت النسبة المئوية (٠,٨٠) مما يدل على أنّ هنالك استجابة واضحة من قبل العينة المبحوثة على فقرات وابعاد المتغير.

ثانياً: تحليل اراء العينة لمتغير لتنفيذ نظم (ERP)

توضح هذه الفقرة عرض آراء العينة واستجابتهم فيما يتعلق بمتغير (تنفيذ نظم (ERP)) على وفق النتائج التي تم التوصل اليها بعد الاعتماد على بعض مؤشرات الإحصاء الوصفي المتمثلة بـ (الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية)، ويبين الجدول (٦) النتائج المتعلقة بكل فقرة وبعد من فقرات وابعاد المتغير المذكور في أعلاه.

جدول (٦) مؤشرات الإحصاء الوصفي لمتغير تنفيذ نظم(ERP)

ت	الترميز	الحد الأدنى	الحد الأقصى	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	فقرات مرونة المهارة					
1	I37	1.00	5.00	3.00	4.1928	.80331
2	I38	1.00	5.00	3.00	4.1446	.78294
3	I39	1.00	5.00	3.00	4.2169	.89780
4	I40	2.00	5.00	3.00	4.3253	.76682
5	I41	2.00	5.00	3.00	4.3012	.79226
6	I42	2.00	5.00	3.00	4.2651	.78218
7	I43	2.00	5.00	3.00	4.2410	.74228
8	I44	2.00	5.00	3.00	4.4217	.66480
9	I45	2.00	5.00	3.00	4.1687	.76221
10	I46	2.00	5.00	3.00	4.2048	.69421
11	I47	2.00	5.00	3.00	4.3537	.70923
12	I48	2.00	5.00	3.00	4.2771	.73772
13	I49	1.00	5.00	3.00	4.3614	.82015
14	I50	1.00	5.00	3.00	4.2169	.91129
15	I51	2.00	5.00	3.00	4.3012	.82247

	معدل المؤشرات على مستوى المتغير	4.266	0.779

المصدر: اعداد الباحثة اعتماداً على نتائج SPSS.V.20.

يوضح الجدول (٦) مدى استجابة العينة المبحوثة على ابعاد متغير (تنفيذ نظم (ERP)) ومدى انحراف القيم عن وسطها الحسابي وذلك اعتماداً على مؤشرات الإحصاء الوصفي التي تبين لنا النتائج الأولية للتحليل وتتمثل هذه المؤشرات بـ (الوسط الحسابي والانحراف المعياري)، اذ يتضح أنّ المتغير المذكور قد حقق وسطاً حسابياً (٤,٢٦) وانحراف معياري (٠,٧٧) مما يتبين أنّ هنالك استجابة واضحة من قبل العينة المبحوثة على فقرات المتغير أعلاه، ايضا يتضح أنّ جميع الفقرات قد حققت استجابة مرتفعة كون قيم الأوساط الحسابية كانت عالية في حين أنّ الفقرة (i49) قد حققت اعلى استجابة وبوسط حسابي بلغ (٤,٣٦) اما الانحراف المعياري فهو (٠,٨٢)

٣- التحليل العاملي التوكيدي لفقرات المقياس وثبات ابعاده:

يهدف التحليل العاملي الى التعرف على مدى التناسق في اجابات العينة على فقرات الاستبانة فهو يعكس قلة التباين في مستوى اجاباتهم، وفي حال وجود التناسق في الاجابات فهذا يعني أنّ الفقرات كانت واضحة لدى العينة المستجيبة وكانت الفقرات تنتمي الى الغرض المراد قياسه الى جانب حسن اختيار العينة وكفاية حجمها، وهذا الامر يعتمد على نسب التشبع لكل فقرة فمعيار القبول او الرفض يعتمد على مستوى المعنوية لكل فقرة فإذا كان نسبة التشبع اقل من (٠,٠٥) تقبل نسبة التشبع والعكس صحيح اي في حالة الرفض ستحذف من تحليل الانحدار، اما ثبات المقياس فسيوظف معامل الفا كرونباخ الذي يبين لنا مدى ثبات اجابة العينة خلال فترة معينة اي لو تم اعادة توزيع الاستبانة على العينة نفسها بعد فترة محددة من الزمن ستكون النتائج نفسها تقريبا، فالنسبة المعيارية تكون حسب استعمالها في اغلب البحوث هي (٦٨%) فاذا كانت النسبة المحسوبة اكبر يعد البعد او المتغير ثابتاً الى جانب اجراء الاختبارات

الاخرى، والتحليل العاملي ومعامل الثبات الذي تقيس جودة المقياس لكل متغير لذا سيتم اختبارها على كل متغير على نحو منعزل وهي كالاتي:

اولا: التحليل العاملي لفقرات متطلبات نجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع وقياس ثبات ابعاده:

أنّ المتغير المستقل (متطلبات نجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع) قيس من سبع ابعاد فرعية وهي: (دعم الادارة العليا وتضمنت (٦) فقرات، واعادة هندسة العمليات وتكونت من (٤) فقرات، وتقنيات المعلومات وهي (٧) فقرات، ووضوح الرؤية الاستراتيجية وتتكون من (٥) فقرة، توافر المعرفة الفنية للموارد البشرية وتشمل (٤) فقرات، ادارة المشروع الفاعلة تكونت من (٥) فقرات، ودعم بائعو النظام وتضمن (٥) فقرات، وسيوظف البرنامج الاحصائي (SMART PLS) في استخراج نتائج التحليل العاملي كما هو مبين في الجدول (٧) :

الجدول (٧) احصاءات التحليل العاملي لمتطلبات تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع

الابعاد	رمز الفقرة	نسبة التشبع	الخطأ المعياري	المحسوبةT	مستوى المعنوية	القرار	معامل الفا كرون باخ
دعم الادارة العليا	i1 <- X1	0.665	0.074	9.03	0.000	مقبول	0.848
	i2 <- X1	0.769	0.057	13.549	0.000	مقبول	
	i3 <- X1	0.755	0.05	15.038	0.000	مقبول	
	i4 <- X1	0.79	0.042	18.74	0.000	مقبول	
	i5 <- X1	0.736	0.069	10.733	0.000	مقبول	
	i6 <- X1	0.803	0.055	14.558	0.000	مقبول	
اعادة هندسة	i7 <- X2	0.8	0.041	19.652	0.000	مقبول	0.786

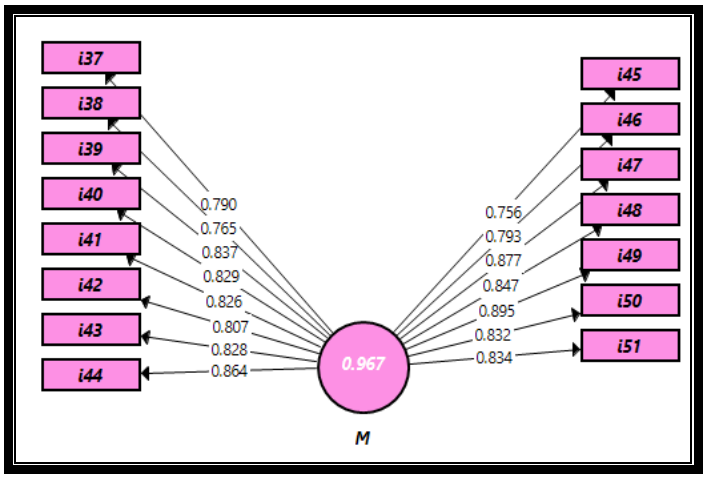
العمليات	i8 <- X2	0.806	0.05	16.202	0.000	مقبول	
	i9 <- X2	0.742	0.077	9.698	0.000	مقبول	
	i10 <- X2	0.771	0.059	13.142	0.000	مقبول	
تقنيات المعلومات	i11 <- X3	0.779	0.05	15.498	0.000	مقبول	0.904
	i12 <- X3	0.803	0.052	15.466	0.000	مقبول	
	i13 <- X3	0.845	0.04	21.071	0.000	مقبول	
	i14 <- X3	0.77	0.058	13.385	0.000	مقبول	
	i15 <- X3	0.815	0.05	16.15	0.000	مقبول	
	i16 <- X3	0.772	0.06	12.763	0.000	مقبول	
	i17 <- X3	0.787	0.058	13.659	0.000	مقبول	
وضوح الرؤية الاستراتيجية	i18 <- X4	0.8	0.049	16.342	0.000	مقبول	0.884
	i19 <- X4	0.78	0.047	16.571	0.000	مقبول	
	i20 <- X4	0.825	0.047	17.524	0.000	مقبول	
	i21 <- X4	0.865	0.04	21.432	0.000	مقبول	
	i22 <- X4	0.861	0.032	27.265	0.000	مقبول	
توفير المعرفية الفنية للموارد البشرية	i23 <- X5	0.881	0.03	29.305	0.000	مقبول	0.881
	i24 <- X5	0.913	0.021	43.557	0.000	مقبول	
	i25 <- X5	0.859	0.037	23.254	0.000	مقبول	
	i26 <- X5	0.778	0.064	12.214	0.000	مقبول	

ادارة المشروع بفعالية	i27 <- X6	0.838	0.028	29.569	0.000	مقبول	0.882
	i28 <- X6	0.705	0.08	8.85	0.000	مقبول	
	i29 <- X6	0.896	0.025	35.605	0.000	مقبول	
	i30 <- X6	0.881	0.024	35.99	0.000	مقبول	
	i31 <- X6	0.8	0.057	14.09	0.000	مقبول	
دعم بائعو النظام	i32 <- X7	0.703	0.082	8.615	0.000	مقبول	0.863
	i33 <- X7	0.866	0.041	21.15	0.000	مقبول	
	i34 <- X7	0.811	0.048	16.893	0.000	مقبول	
	i35 <- X7	0.804	0.046	17.37	0.000	مقبول	
	i36 <- X7	0.831	0.037	22.242	0.000	مقبول	
نسبة الفا كرو نباخ لمتطلبات تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع							0.972

المصدر: اعداد الباحثة اعتماداً على نتائج (SMART PLS).

وحسب النتائج التي اظهرها الجدول (٧) نلاحظ أنّ جميع فقرات (متطلبات نجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع) كانت متميزة ومقبولة اي أنّها سجلت نسب تشبع معنوية استنادا الى مستوى المعنوية المتحققة التي قلت عن (٠,٠٥) وبذلك فأنّ مقياس المتغير يعد متناسقاً في اجابات العينة وتعكس هذه النتائج مدى وضوح الفقرات الى جانب حسن اختيار العينة المجيبة وكفاية حجمها، اما ثبات المقياس فقد اظهرت نتائج اختبار الفا كرونباخ زيادة النسب عن (٦٨%) اي أنّ ابعاد المتغير كانت ثابتة ولو اعيد توزيع الاستبانة مرة اخرى سوف تعطي النتائج نفسها تقريباً.

ثانيا: التحليل العاملي لفقرات تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع وثبات مقياسه: أنّ المتغير الوسيط (تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع) قيس من خلال (١٥) فقرة، وسوف نوظف البرنامج الاحصائي (SMART PLS) في استخراج نتائج التحليل العاملي كما هو موضح في الجدول (٨) للتعرف على مدى تناسق اجابات العينة من خلال نسب التشبع ومستوى معنويتها، اما ثبات مقياس (متطلبات نجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع) فستوضحه النتائج الواردة في الشكل ادناه والذي تمثله ننسبة الفا كرونباخ وكالآتي:



الشكل (٢) معامل الثبات لتنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع

الجدول (٨) احصاءات التحليل العاملي لتنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع

المتغير	رمز الفقرة	نسبة التشبع	الخطأ المعياري	المحسوبةT	مستوى المعنوية	القرار	معامل الفا كرون باخ
تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع	i37 <- M	0.79	0.056	14.013	0.000	مقبول	0.967
	i38 <- M	0.765	0.057	13.44	0.000	مقبول	
	i39 <- M	0.837	0.046	18.176	0.000	مقبول	
	i40 <- M	0.829	0.048	17.322	0.000	مقبول	
	i41 <- M	0.826	0.054	15.441	0.000	مقبول	
	i42 <- M	0.807	0.055	14.758	0.000	مقبول	
	i43 <- M	0.828	0.047	17.582	0.000	مقبول	
	i44 <- M	0.864	0.043	20.147	0.000	مقبول	
	i45 <- M	0.756	0.05	15.081	0.000	مقبول	
	i46 <- M	0.793	0.046	17.19	0.000	مقبول	
	i47 <- M	0.877	0.04	21.711	0.000	مقبول	
	i48 <- M	0.847	0.042	20.028	0.000	مقبول	
	i49 <- M	0.895	0.029	30.596	0.000	مقبول	
	i50 <- M	0.832	0.045	18.439	0.000	مقبول	
	i51 <- M	0.834	0.032	26.48	0.000	مقبول	

المصدر: اعداد الباحثة اعتماداً على نتائج (SMART PLS).

على وفق النتائج التي اظهرها الشكل (٢) والجدول (٨) يتبين لنا أنّ جميع فقرات (تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع) كانت متميزة ومقبولة اي انها سجلت نسب تشبع معنوية استنادا الى مستوى المعنوية المتحققة التي قلت عن (٠,٠٥) وبذلك فأنّ مقياس المتغير يعد متناسقاً في اجابات العينة وتعكس وضوح الفقرات هذه النتائج الى جانب حسن اختيار العينة المجيبة وكفاية حجمها، اما ثبات المقياس فقد اظهرت نتائج اختبار الفا كرونباخ نسباً إزدادت عن (٦٨%) اي أنّ المتغير كان ثابتاً ولو اعيد توزيع فقراته مرة اخرى فسوف تعطي نفس النتائج الواردة تقريباً.

٤- اختبار علاقات التأثير

وبعد توزيع البيانات توزيعا طبيعيا تعرفنا على تناسق الفقرات وتأكدنا من ثبات المقياس، وسوف نتعرف في هذا المبحث على مقدار علاقة التأثير بين متغيرات وابعاد البحث، اذ افترضنا ثلاث فرضيات رئيسة وتفرع عنها عدداً من الفرضيات الفرعية ، فقد افترضنا وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لمتطلبات نجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع واستخدمنا البرنامج الاحصائي (SMART PLS) في تحليل الانحدار البسيط واستخراج معامل التأثير (B) ومعامل التحديد ومستوى المعنوية وبعض الاحصاءات التي تؤكد النتائج، وستوضحها الجداول الآتية:

اولا: الفرضية الرئيسة الاولى: افترضنا وجود علاقة تأثير موجبة وذات دلالة معنوية لمتطلبات نجاح تنفيذ نظم (ERP) في تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع في تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع، وهذا يعني أنّ تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع هو دالة حقيقية للمتطلبات نجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع، واي زيادة في متطلبات نجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع يؤدي الى زيادة تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع، ويظهر لنا الجدول (٩) نتائج التأثير المتمثل بمعامل (Beta) ومستوى المعنوية ومعامل التحديد (R^2) وكانت النتائج كالآتي:

الجدول (٩) احصاءات نتائج التاثير لمتطلبات تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع في تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع

المتغير المستقل	المتغير الوسيط	معامل التأثير (β)	قيمة (T)	معامل التحديد (R^2)	قيمة (F)	مستوى المعنوية
متطلبات تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع	تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع	0.83	13.141	0.70	189.00	0.000

المصدر : من اعداد الباحثة بالاعتماد على (SMART PLS)

يلاحظ في الجدول (٩) نتائج علاقات التأثير لمتطلبات نجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع في تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع وقد بلغ مقدار التأثير (٠,٨٣) وهو موجب اي كلما إزدادت متطلبات النجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع إزدادت معها تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع بمقدار (٠,٨٣)، ثم أنّ علاقة التأثير بين المتغيرات كانت معنوية لان مستوى المعنوية المتحقق قد بلغ (٠,٠٠٠) وهي مقبولة عند المستوى البالغ (٠,٠١)، اما معامل التحديد (R^2) فقد بلغ (٠,٧٠) اي أنّ متطلبات نجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع تفسر مقدار (٠,٧٠) من التباين الحاصل في تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع وهي نسبة مقبولة لأنّ قيمة (F) المحسوبة (١٨٩,٠٠) كانت اكبر من قيمتها المجدولة (٤,٠٠)، وعلى وفق هذه النتائج تقبل الفرضية في مستوى هذا البحث.

اختبار الفرضيات الفرعية السبعة: افترضنا وجود علاقة تأثير موجبة وذات دلالة معنوية لمتطلبات نجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع من خلال كل من: (دعم الادارة العليا، واعادة هندسة العمليات، وتقنيات

المعلومات، ووضوح الرؤية الاستراتيجية ، وتوافر المعرفة الفنية للموارد البشرية ، وادارة المشروع الفعالة، ودعم بائعو النظام) في تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع، وهذا يعني أنّ تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع هو دالة حقيقية لأبعاد متطلبات النجاح واي زيادة في ابعاد متطلبات النجاح يؤدي الى زيادة تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع، وسخر البرنامج الاحصائي (SMART PLS) في تحليل الانحدار المتعدد واستخراج نتائج التأثير ويظهر لنا الجدول (١٠) نتائج التأثير الى جانب معامل التحديد (R^2) وكانت النتائج كما يأتي:

الجدول (١٠) احصاءات نتائج التاثير لأبعاد متطلبات تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع في تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع

المتغير المستقل	المتغير الوسيط	معامل التأثير (β)	قيمة (T)	معامل التحديد (R^2)	قيمة (F)	مستوى المعنوية
دعم الادارة العليا	تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع	0.35	3.053	0.76	33.79	0.000
اعادة هندسة العمليات		0.50	8.732			0.000
تقنيات المعلومات		0.46	7.067			0.000
وضوح الرؤية الاستراتيجية		0.26	2.846			0.000
توفر المعرفة الفنية للموارد البشرية		0.31	3.604			0.000
ادارة المشروع الفعالة		0.38	4.947			0.000
دعم بائعو النظام		0.38	4.604			0.000

المصدر : من اعداد الباحثة اعتماداً على (SMART PLS)

نلاحظ في الجدول (١١) أنّ معامل التحديد (R^2) قد بلغ (٠,٧٦) اي ابعاد متطلبات النجاح تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع تفسر مقدار (٠,٧٦) من التباين الحاصل في تنفيذ نظم تخطيط موارد المشروع وهي نسبة مقبولة لان قيمة (F) المحسوبة (٣٣,٧٩) كانت اكبر من قيمتها المجدولة (٣,٨٠)،

المبحث الخامس: الاستنتاجات والتوصيات

أ- الاستنتاجات:

في ضوء دراسة موضوع البحث في جانبيه النظري والعملي توصلت الباحثة الى مجموعة من الاستنتاجات كان من اهمها ما يأتي :

اولا الاستنتاجات النظرية :

أشتقت الاستنتاجات من المراجعات النظرية والتراكمات المعرفية في حقل البحث وهي :

١- يعد نظام (ERP) من النظم الحديثة المصنفة كأهم تطور في الاستعمال المؤسسي لتقنيات الاعمال فهو لا يوظف احدث التقنيات فحسب بل يضم افضل ممارسات ادارة العمليات.

٢- يمتلك هذا النظام قاعدة بيانات مشتركة تساعد الوحدات الاقتصادية على تحقيق التكامل على نطاق الوحدة الاقتصادية ينتج عنه سرعة الوصول الى المعلومات الدقيقة المطلوبة وجمعها وتخزينها وتفسيرها واستعمالها لاتخاذ القرارات .

ثانيا: الاستنتاجات التطبيقية (العملية) :

وكان من واقع معايشة الباحثة للدائرة عينة البحث ونتائج الاستبانة :

١- تطبيق برنامج (ERP) في الوحدة الحكومية عينة البحث سوف يؤدي الى تعزيز مستوى الأداء للدوائر المبحوثة.

٢- استعمال عينة البحث للبرامج الالكترونية ولكنها لم ترق الى مستوى الحقائب المتكاملة لنظام (ERP) .

٣- هنالك امكانية لتطبيق نظام (ERP) في الدائرة عينة البحث لتوافر متطلبات التنفيذ حيث اظهرت التحليلات الاحصائية لأستمارة الاستبانة استجابة واضحة لعينة البحث على فقرات وابعاد آليات التطبيق بوسط حسابي بلغ (٤، ٠٢) اما الانحراف المعياري فكان (٧٧%) في حين كانت النسبة المئوية (٨٠%) .

٤- هنالك استجابة واضحة لتنفيذ نظام (ERP) في الوحدة عينة البحث حيث حقق المتغير المذكور وفق التحليل الاحصائي لاستمارة الاستبانة وسطا حسابيا بلغ (٤، ٢٦) حسب مقياس لينكرت الخماسي وانحراف معياري كان (٧٧%) .

ب- التوصيات:

واستنادا الى الاستنتاجات التي تم التوصل اليها من قبل الباحثة فقد أوصت الباحثة بالآتي:

١- أهمية تخصيص المبالغ الكافية لإدخال نظام (ERP) حيز التنفيذ .

٢- ادخال الكادر الوظيفي في الوحدة عينة البحث في دورات تؤهلهم توظيف نظام (ERP) بكفاءة والافادة من كافة ميزاته.

٣- تشكيل فريق عمل كفوء لغرض الاشراف على عملية التنفيذ يضم افراد من كافة الاقسام للإشراف على تنفيذ نظام (ERP) .

٤- الاخذ بنظر الاعتبار معدل نمو الدوائر عينة البحث افقيا وعموديا وتهيئة الكادر الرقابي المناسب .

٥- مشاركة الكادر الشبابي في أقسام تقنية المعلومات مع الكوادر الأجنبية التي تزود الدوائر المبحوثة بنظام تخطيط موارد المشروع، وذلك لاكتساب الخبرات لتكوين قاعدة أساسية والاستفادة من خبراتهم المكتسبة للعمل بهذا النظام في الدوائر الأخرى.

٦- توصي الباحثة ايضاً بإجراء المزيد من الدراسات حول تأثير تطبيق نظام (ERP) في رفع كفاءة الاداء الاداري والمالي في القطاع الحكومي وكيفية الافادة من امكانات هذا النظام لاقصى ما يمكن في القضاء على الفساد المالي والاداري.

الهوامش:

(١)(ERP) ويمثل مختصراً لنظم تخطيط موارد المشروع (Enterprise Resource Planning) اينما يرد في هذا البحث

(٢) إنموذج خادم عميل هو إنموذج طلب الخدمة من مجموعة من العملاء والمخدمات الى جانب الشبكة التي تصل فيما بينهم ويكون على شكل مستويات ثنائية او ثلاثية او متعددة بحسب المراحل اللازمة ليحصل العميل على الخدمة. (ar.wikipedia.org)

المراجع:

المراجع العربية:

١-العامري، زهرة حسين،(٢٠٠٣)، "اثر المتغيرات البيئية في نظام المعلومات المحاسبي وانعكاساتها على تلبية احتياجات مستخدمي المعلومات: دراسة ميدانية في عينة من شركات القطاعين الاشتراكي والمختلط- "كلية الادارة والاقتصاد،الجامعة المستنصرية، اطروحة دكتوراه.

٢-جواد، تحسين عباس، (٢٠١٦)، "تطبيق نظم المعلومات الالكتروني (ERP) في تعزيز نظام الرقابة الداخلية في قطاع المقاولات"، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات المحاسبية، جامعة بغداد.

٣-الكرعاوي، علي محمد يوسف، (٢٠١٨)، "دور (ERP) في تعظيم التدفقات النقدية من العمليات التشغيلية وانعكاسه على دقة الابلاغ المالي"، رسالة مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ماجستير علوم محاسبية.

٤-يحيى، زياد هاشم، (٢٠٠٦)، "متطلبات تطوير نظم المعلومات في الوحدات الاقتصادية من خلال النظام المتكامل للمعلومات المحاسبية والادارية،البحوث المستقبلية، ع١٤.

٣-١ المراجع الاجنبية

2nd : Books:

5-El bardan, H, & k h oleif., A., o, R. (2017), "enterprise resource planning, corporate governance and internal auditing " copyright by springer international publishing AG.

6-K. Ganesh., sanjay, Mohapatra., S, S. P. anbuuday a sankar P. Sivakumar, 2014 "enterprise resource planning fundamentals of design and implementations", springer Cham Heidelberg. New york Dordrecht London.

13-Summer, M., 2005, "Enterprise resource planning" First addition, Pearson education united UK.

14-Sumner, M., 2014, "Pearson new international edition enterprise resource planning" First edition, pearson education united, UK.

13-Monk, E, F, .&Wagner, B, .2009"Concepts In Enterprise Resource Planning, 3ed copyright by course technology cengage learning, USA.

14-Monk, E., F. .& Wagner, B., 2013, "concepts in enterprise resource planning, 4e, copyright by course technology cengage learning, USA.

25-Susheel chhabra & Moneesh Kumar, 2012, "strategic enterprise resource planning models for E-government, applications and methodologies" information science Reference, can imprint of IGE Global, USA .

3rd : The periodical reports and websites:

١- AL-Mashari, M.AL-Mudimigh, A.Zairi, M., (2003) "Enterprise resource planning, A taxonomy of critical factors", European journal of operational research, .

٢- Costa, Carlos & Bento, Fernando & Aparicio, Manuela., 2016, "enterprise resource planning a adoption and satisfaction determinants" Journal of computers in Human behavior vol. 63.

٣- Exforsys Inc., (2006), "The Importance of Enterprise Resource Planning ."New york available on line. http.// WWW. exforsys. com/ tutorials/ERP/, .

٤- Francoise, O, 2009", ERP Implementation Through Critical Success Factors Management, "Business Process Management journal, Vol.15, No.3.

٥- Ha, Young mok & Ahn, Hyung Ahn, 2013, "Factors affecting the performance of enterprise resource planning (ERP) Systems in the post-implementation stage, "Journal Behavior & information Technology, Vol. 33, No. 10.

٦- Hazar, D, .Mohamed, .(2013), "Accounting Information Systems in an ERP Environment and Tunisian Firm Performance ", The International journal of Digital Accounting Research, Vol.13.

٧- Hollsopple, C. & Sena, M., (2005), "ERP plans and decision- support benefits", Elsevier, Decision Support Systems 38 .

٨- Iskanius, P, .(2009), "Risk Management in ERP Project in the Context of SMES, ", Engineering Letters, 17:4.

٩- Kanellou, Alexandra., & Charal ambos, spathis., (2011), "Auditing in enterprise system environment: a synthesis", Journal of enterprise information management, vol, 24.

١٠- Kim, Y, .Lee, Z, .&Gosain, S, .(2005) "Impediments to Successful Implementation Process, " Business Process Management Journal, Vol.11, No.2.

١١- Mabert, Vincent A. & Ash. K. sons & venkatramanan, M. A., European Journal of operational, vol. 146, P.P 302-314, (2003), enterprise resource planning: research managing the implementation process.

١٢- Nah, F.F.H, .Zuck Weiler, K.M.., (2003), ."(ERP) Implementation :Chief Information Officers Perceptions of Critical Success Factors, "international journal of Human –computer interaction, VOL.16, No.1.

١٣- Ngai, E. W. T & law, c. c. H. & wat, F.K.T, 2008, "Examining the critical success factors in the adoption of enterprise resource planning" Journal of computer industry, Vol. 59.

١٤- Poston, Robin & Grabski, Severin, 2001, "international Journal of Accounting information Systems, Vol. 2.

١٥- Saade, Raafat & Nisher, Harshjot, 2016, "critical success factors in enterprise resource planning implementation Journal of enterprise information management", vol. 29 No. 1.

١٦- Shen-Yung-Chi, .Chen, Pih-Shuw, .Wang, Chun-Hsien, ."A study of Enterprise Resource Planning (ERP) System Performance Measurement Using the Quantitative Balanced Scorecard Approach, . Journal of computers industry, Vol.75.

١٧- Tarhini, A., Takwa, Tarhini., Hussain, ammar raed, masadeh., 2015, "Analysis of the critical success factors for enterprise resource planning implementation from stakeholders" international Business, research Vol. 8, No. 4.

١٨- Tasevska, Frosina, Damis, Talib., Damij, Nadia., 2019, "Project planning practices based on enterprise resource planning systems in small and medium enterprise-A care study from the republic of Macedonia "international Journal of management, Elsevier.

١٩- Zughol, B, .&AL-Refai, M, .&El-Omari, N, .(2016), "Evolution Characteristics of (ERP) Systems that Distinct from Traditional SDLCS"international journal of Advanced Research in Computer and Communication Engineering, vol.5, Issue.7

5th : Conference :

١- Alfawaz khaled, Al-Salti, zahran, Eldbi, Tilal, 2008 "critical success factors in (ERP) implementation a review" European and Mediterranean conference on information systems 2008, may 25-26, Al-Bustan Hotel, Dubai.

٢- Cheng, E. and Wang, Y, 2006, "business process reengineer and (ERP) systems benefits" proceedings of the 11th annual conference, Hong Kong.

٣- Somers T.M., & nelson, K. (2001) "the impact of critical success factors across the stages of enterprise resource planning implementations to system sciences, 2001, proceedings of the 34th annual Hawaii IEEE international conference on (PP. to PP).

٤- Zhang, Liang, Lee, matthew, k O, zhang, zhe, Banerjee, 2002, "critical success factors of enterprise resource planning systems implementation success in china" proceedings of the 36th Hawaii international conference on system sciences (Hicss03) IEEE computer society.

مفهوم دراسة الجدوى وأبعادها الاقتصادية

أ.م.د. هناء سعد شبيب

الباحث محمد جواد موسى كاظم

المقدمة:

يعد موضوع إعداد الدراسات الفنية والاقتصادية لجدوى "الفرصة الاستثمارية" للمشاريع الاقتصادية المتنوعة، من الموضوعات المهمة جداً لعملية المفاضلة بين الفرص الاستثمارية وتشخيصها، باستخدام أفضل الطرق (والبدائل) المتاحة لتنفيذ هذه المشروعات، وتقليل حالات الهدر في الموارد الاقتصادية المتنوعة، وتجنب المشاريع الفاشلة التي تعطي عوائد متواضعة مقارنة بكلف الاستثمار وتبرر التضحية (بالفرص البديلة) المنافسة لها.

من أجل ذلك وجدت دراسات الجدوى لتوجيه القرار الاستثماري، ليكون قرارا رشيدا مستندا إلى الأسس العلمية، ومبنيا على صلاحية المشروع من كافة الجوانب البيئية والقانونية والسوقية والمالية والفنية والاقتصادية والاجتماعية. فمن الضروري دراسة الجوانب كافة المتعلقة بالمشروع المراد استثمار الأموال فيه وذلك تجنبا لمخاطر عدم التأكد التي أصبحت سمة من سمات هذا العصر.

إن الوضع الراهن اليوم في مجال التعليم في العراق يتطلب وقفة جادة للسير في ركب التعلم الحديث كمثيلتها في المنطقة والعالم ولذا كان لزاماً علينا مواكبة الحداثة، إنّ المدارس المهنية يمكنها أن تحدث التغيير نحو الافضل وإحداث فرق في الفرص المتاحة للطلبة، تنمي قدراتهم في تحمل المسؤولية بشكل أفضل مستقبلا، وتساهم في بناء جيل جديد محب للتعليم يمتلك المخيلة والقدرة العلمية للبحث والاستقصاء.

أولا: أهمية البحث:

ومن هنا تبرز أهمية البحث في خلق فرص واعدة وجديدة أمام الجيل الحالي والاجيال اللاحقة " للتعليم المهني" في العراق والبحث والاستقصاء والتطوير بالطرق العلمية الحديثة من خلال بوابة المدرسة الاهلية

التي تمثل حلقة وصل ورابط قوي لمواكبة التكنولوجيا في "التعليم المهني" وطرق التدريس . في المدارس الثانوية الاهلية المهنية مما يساعد على خلق جيل يمتلك اضافة الى خبرته العلمية خبرة حرفية.

ثانيا: مشكلة البحث:

بسبب الظروف التي مر بها العراق في ثمانينيات القرن الماضي وحتى يومنا هذا والتي ادت الى حدوث فجوة واسعة متمثلة بعدم مواكبة التعليم في العراق لمستجدات التطور على الساحة التعليمية ومجاراتها، جاء البحث ليسلط الضوء على اتاحة الفرصة لإنشاء مدارس اهلية ثانوية مهنية تواكب الحالة الافضل للمدرسة المتطورة يقودها القطاع الخاص.

مما فتح الباب امام القطاع الخاص لاستقطاب الطاقات الشبابية كي تطلق العنان للتعبير عن نفسها وابراز شخصيتها ونقل خبرتها المعرفية الى التلاميذ بهدف الوصول الى الغايات المنشودة.

كما ان الزخم الكبير على المؤسسات التعليمية الحكومية ولا سيما الثانوية منها يحتم علينا البحث عن السبل اللازمة لتخفيف الضغط عليها وبالتالي فان انشاء مثل هذه المدرسة يعد واحدا من اهم هذه الاساليب التي ستعمل بشكل واضح في تخفيف الضغط عن كاهل الدولة والمؤسسة التعليمية بشكل خاص.

ثالثا: اهداف البحث:

تبرز اهداف الدراسة بما يأتي:

١-التعريف بأهمية "التعليم المهني" في العراق وبأهمية المدرسة الاهلية وميزاتها وخصائصها وهيكليتها وماذا تتطلب من عوامل لإقامة هذا النمط.

٢-امكانية "القطاع الخاص" بإقامة مدرسة أهلية في مدينة النجف الاشرف من خلال "دراسة الجدوى التجارية" المقترحة لهذه المدرسة.

رابعا: فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها (ان انشاء المدرسة الاهلية الثانوية المهنية في "محافظة النجف الاشرف "مجدية اقتصاديا)

خامسا: هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث الى المقدمة وفيها اولا اهمية البحث وثانيا مشكلة البحث وثالثا اهداف البحث و رابعا فرضية البحث وخامسا هيكلية البحث ثم الفصل الاول الاطار المفاهيمي للبحث وفيه المبحث الاول الاطار المفاهيمي لدراسة الجدوى وفيه اولا مفهوم دراسات الجدوى وثانيا التعليم المهني وثالثا مراحل إقامة المشروع اما المبحث الثاني فهو دراسات الجدوى الفنية الادارية الاقتصادية والمالية وفيه أولا دراسة الجدوى الفنية وثانيا دراسة الجدوى الإدارية وثالثا "دراسة الجدوى المالية" رابعا دراسة الجدوى الاقتصادية اما المبحث الثالث فهو "مفهوم المشروع الاستثماري" ، اما الفصل الثاني فخصص للجانب التطبيقي وقد جاء المبحث الاول المسوغات والمحددات العامة والاهمية الاقتصادية واهداف الدراسة ، اما المبحث الثاني فهو الدراسة الفنية للمشروع و المبحث الثالث دراسة الجدوى المالية والفنية للمشروع . تم تقسيم البحث الى المقدمة وفيها اولا اهمية البحث وثانيا مشكلة البحث وثالثا اهداف البحث و رابعا فرضية البحث وخامسا هيكلية البحث ثم الفصل الاول الاطار المفاهيمي للبحث وفيه المبحث الاول الاطار المفاهيمي لدراسة الجدوى وفيه اولا مفهوم دراسات الجدوى وثانيا "التعليم المهني" وثالثا مراحل إقامة المشروع اما المبحث الثاني فهو "دراسات الجدوى الفنية الادارية الاقتصادية والمالية" وفيه أولا دراسة الجدوى الفنية وثانيا دراسة الجدوى الإدارية وثالثا "دراسة الجدوى المالية" رابعا "دراسة الجدوى الاقتصادية" اما المبحث الثالث فهو "مفهوم المشروع الاستثماري" .

الفصل الأول: الاطار المفاهيمي للبحث:

المبحث الاول: الإطار المفاهيمي لدراسة الجدوى:

"يقصد بكلمة الجدوى في هذا الموضوع الفائدة أو العائد المتوقع حدوثه من المشروع وقد يكون هذا العائد ماديا أي ربحا والذي سوف يعود على صاحب المشروع وقد يكون اجتماعيا وهو الفائدة التي سوف تعود على المجتمع جراء القيام بالمشروع مثل: إشباع حاجة لدى المجتمع ،تشغيل عدد من العمال كحل لمشكل

البطالة أو تلبية احتياجات السوق المحلية من سلعة أو خدمة معينة"[١].

"وتمتد جذورها إلى تحليل المنافع – التكاليف (benefit cost analysis) عند بداية ظهوره وترجع أول ممارسة لتحليل المنافع – التكاليف إلى عام ١٩٣٦ في الولايات المتحدة الأميركية وذلك بصدور قانون التحكم في الفيضان. ويجيز هذا القانون إقامة مشروعات مقاومة الفيضان إذا تفوقت منافعها على تكاليفها. ولم يحتو هذا القانون بالطبع على القواعد الأساسية التي يتعين إتباعها عند تقييم المشروعات وظهر أول عمل يحتوى على المبادئ الأساسية لتحليل المنافع – التكاليف عام 1950 في صورة كتاب كان عنوانه "الممارسات المقترحة للتحليل الاقتصادي لمشروعات حوض النهر وقامت لجنة فيدرالية بإعداد هذا الكتاب ضمن تكليف بذلك وعرف هذا العمل آنذاك بالكتاب الأخضر" [٢] .

أن دراسة الجدوى هي وسيلة أو أداة يتم الاعتماد عليها في المفاضلة بين المشروعات الاستثمارية المقترحة واتخاذ قرار باختيار البديل الأمثل بمعنى أنها ليست هدفاً بحد ذاتها.

اولا: مفهوم دراسات الجدوى

هناك تعريفات متعددة لدراسة الجدوى تعرض الباحث لبعض منها: –فقد عرفت على انها: – ((فحص دقيق للنواحي الاقتصادية والفنية والتجارية والتنظيمية للمشروع)) [٣]

كما عرفت على انها: الوسيلة العلمية والعملية التي عن طريقها يتم التأكد، وبشكل موضوعي، من أن المشروع المقترح تتوفر فيه الأسس والمقومات الفنية والاقتصادية التي تتيح له تعقب أقصى المنافع والأرباح

---

(١) كاظم جاسم العيساوي ، دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات تحليل نظري وتطبيقي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٥ ص ٥٦ .

(٢) سركان كامل احمد، خطوات دراسات الجدوى الاقتصادية، مرشد تطبيقي مبسط، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان،٢٠٠٧، ص ٨٨ .

(٣) أسامة الحارس، المحاسبة الإدارية، عمان دار الحامد للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ ص ٦٦.

التي تسوغ تفضيله على باقي البدائل المتاحة وهذا يجعل من دراسة الجدوى الأساس الأداة المباشرة التي يتم اعتمادها في اتخاذ القرارات الاستثمارية [٤].

وعرفت على انها: –("هي تلك الأساليب العملية المحددة والمستخدمة في جمع البيانات والمعلومات المطلوبة وتحليلها بهدف التوصل إلى نتائج قاطعة عن مدى صلاحية المشروع موضع الدراسة من عدمه) أو هي (سلسلة الأنشطة والمراحل المتتابعة والمكونة من عدد من الدراسات والبيانات التي تقضي في التحليل النهائي بأقرار إنشاء مشروع استثماري من عدمه سواء كان هذا المشروع جديداً أو توسعاً في مشروع قائم بمشروع أخر") [٥].

وعرفت على انها: – (مجموعة الدراسات المتكاملة التي تهدف إلى التجديد والتعرف على مدى جدوى صلاحية فكرة معينة لمشروع أو عدة مشروعات محددة لتحقيق أهداف أو غايات يسعى المستثمر إلى تحقيقها) أي أن دراسات الجدوى (هي تقرير تفصيلي يتناول فكرة المشروع ومدى وجود فرص تسويقية لبيع المخرجات التي تضمن التشغيل الاقتصادي لهذا المشروع وتحديد مدى أفضليته على الأفكار أو المشروعات الاستثمارية الأخرى) [٦].

وعرفت على انها: (مجموعة الدراسات العلمية الشاملة لكافة جوانب المشروع أو المشروعات المقترحة والتي تكون أما بشكل دراسات أولية أو نوع من الدراسات التفصيلية والفنية والتي من خلالها يمكن التوصل إلى اختيار بديل أو فرصة استثمارية مقترحة البديل الذي يضمن تحقيق الأهداف المحددة) [٧] .

---

(٤) المصدر نفسه، ص٦٦.

(٥) محمد تيسير الرجبي، المحاسبة الإدارية، جامعة عمان الأهلية، ١٩٩٩ ، ص ١١٨.

(٦) محمد عبد الفتاح الصيرفي، دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات، جامعة العلوم التطبيقية: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن،٢٠٠٣ ، ص١٧٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن دراسات الجدوى هي الوسيلة أو الأداة المباشرة لاختيار كل ما يتعلق بالمشروع الاستثماري المقترح ومدى توفر الأسس والمقومات الفنية والاقتصادية والإدارية من خلال دراسة كل الظروف والمحددات وبشكل موضوعي والتي تؤثر في المشروع وتتأثر به وبالاعتماد على التنبؤات المستقبلية وما سيكون عليه المشروع مستقبلاً وضمان استمراره وتطوره ونتيجة لتفضيله على بقية البدائل المقترحة ، وأنه قادر على تحقيق أقصى المنافع والأرباح وبتعبير أخر ومن خلال ما تقدم أن دراسة الجدوى هي تحليل للجوانب الفنية والاقتصادية والإدارية ومدى ملاءمتها لتحقيق كل من الربحية التجارية والاجتماعية المتوقعة من المشروع .

١-تتضمن دراسة الجدوى مجموعة متكاملة من الدراسات التفصيلية والتي تتصف بالترابط والتكامل والتوقيت الزمني المحدد لإعداد كل دراسة بحيث أن مخرجات الدراسة ماهي إلا مدخلات لدراسة أخرى تليها وهكذا بالنسبة لبقية الدراسات الاخرى، ويجب مراعاة التسلسل الزمني والمنطقي لأعداد دراسات الجدوى) .

٢-يتم إعداد وتقييم دراسة جدوى للمشروعات الجديدة والقائمة على حد سواء.

٣-من الواضح أن نتيجة دراسة الجدوى يترتب عليها اتخاذ قرار معين لتحقيق هدف أو أهداف معينة فلابد أن تكون الأهداف المخططة واضحة ومحددة للقائمين على اعداد تلك الدراسة ..

٤-"تتعامل هذه الدراسات مع المستقبل اذ تعنى مدى امكانية تنفيذ فكرة استثمارية واقرارها الان ليمتد عمرها الافتراضي لتغطية سنوات طويلة مقبلة ، وهذا يعني ان كل محتوياتها ونتائج مراحلها تمثل تقديرات محتملة تحمل في طياتها احتمالات مطابقة الواقع او الانحراف عنه ، الامر الذي يعطي اهتماماً كبيراً لمراعاة الدقة في هذه التقديرات" .

٥-من المعروف أن إعداد دراسات الجدوى المتكاملة يمكن من خلالها تحقيق الأهداف القومية للاقتصاد والمحافظة على الموارد النادرة من الضياع والهدر وسوء التصرف ومساعدة المستثمرين متخذي القرارات على تحقيق أهدافهم في عملية الاستثمار [٨] .

٦-ان دراسات الجدوى تستمد منهاجيتها أساساً من النظرية الاقتصادية (اقتصاد جزئي وكلي) وتوظيف بعض العلوم الأخرى مثل العلوم المحاسبية (المحاسبة المالية ،المحاسبة الادارية، المحاسبة المتخصصة) و العلوم الادارية (ادارة الاعمال ،الترويج والاعلان ،التسويق، التمويل) وبحوث ا لعمليات والعلوم الهندسية (الانشائية ،المعمارية) للوصول إلى تقييم المشروعات بعد دراسة علمية لكل جوانبها (البيئية ، القانونية ، التسويقية ، الفنية ، التنظيمية ، الإدارية ، المالية ، الاقتصادية والاجتماعية)

٧-ارتفاع التكلفة حيث تزداد التكلفة المالية التي يتحملها صاحب المشروع مقابل اعداد الدراسة وخاصة في المشروعات الاستثمارية الضخمة وخصوصا اذا كان الهدف من الدراسة هو الحصول على تحويل مصرفي وبقيم كبيرة [٩] .

٨-"إنها دراسة لا يمكن إنجازها من قبل خبير واحد وإنما من قبل فريق من الخبراء كل حسب تخصصه حيث يقوم خبراء التسويق بإعداد دراسة السوق، ويقوم المهندسون والخبراء الفنيون بإعداد الدراسة الفنية في حين يقوم الخبراء الماليون بإعداد الدراسة المالية والاقتصادية للمشروع" .

٩-"وتنتهي دراسة الجدوى عند تنفيذ الاقتراح الاستثماري ولا يدخل فيها تنفيذ المشروع وتقويمه وإن كان ذلك يؤثر إذا ما ظهرت صعوبات فيلجأ الى إعادة دراسات الجدوى للتغلب على تلك الصعوبات"[١٠].

---

(٨) قاسم ناجي حمندي ، دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى الجزء الأول والثاني، ٢٠٠٠ ، ص ٢١٤.

(٩) مصطفى محمود أبو بكر و معالي فهمي حيدر، دليل دراسات جدوى المشروعات وفعالية قرارات الاستثمار، الدار الجامعة للنشر والتوزيع ،٢٠٠٠ ، ص٩٣.

(١٠) قاسم ناجي حمندي ، مصدر سابق ، ص٢١٥ .

ويمكن تحديد أهمية دراسات الجدوى من خلال ما يأتي [١١]:-

١-تعد من أهم الأدوات التي يستعين بها متخذ القرار الاقتصادي، على مستوى المشروع الخاص وعلى المستوى القومي.

٢-"المساعدة في الوصول إلى أفضل تخصيص ممكن للموارد الاقتصادية التي تتصف بالندرة النسبية، ولهذا نجد إن هناك أهمية قصوى في الدول النامية، حيث الموارد محدودة مما يتطلب تحديد أولويات للمشروعات التي تفيد الاقتصاد القومي".

٣-توضح دراسات الجدوى العوائد المتوقعة مقارنة بالتكاليف المتوقعة من الاستثمار طوال عمر المشروع الافتراضي.

٤-يتوقف قرار مؤسسات التمويل فيما يتعلق بمنح الائتمان على دراسات الجدوى المقدمة لها، وكذلك تعتمد مؤسسات التمويل الدولية على دراسات الجدوى الاقتصادية عند منح مساعداتها لإقامة مشروعات التنمية الإقليمية في الدول النامية [١٢] .

٥-"تعرض منظومة كاملة عن بيانات المشروع وتحليلها بصورة تساعد المستثمر على اتخاذ القرار الاستثماري المناسب" .

٦-توضح حجم الاستثمارات المطلوبة للمشروع، كذلك العائد الاستثماري الذي يمكن إن يحققه المشروع في ظل فرص مدروسة تحدد بشكل كبير درجة المخاطرة في الاستثمار.

٧-"تساعد في الوصول إلى قرار بشأن الاستثمار أو عدمه، حيث يتطلب الأمر كما من المعلومات والبيانات وأسلوبا علمياً للتعامل معها وتحليلها".

---

(١١) اسماعيل عبيد حمادي ، ،مذكرات في التحليل الاقتصادي للمشاريع، دار التعارف ، بيروت ، ٢٠٠٦ ص ١٣٧.

١٢) واثق حمد أبو عمر ، تقييم المشروعات الخاصة والعامة، سلسلة الرضا للتنمية الإدارية، آذار، ٢٠٠٣ ، ص١١٣.

٨-تمكن من معرفة العوائد المتوقعة والمدة الزمنية التي يمكن إن يسترد فيها المشروع رأس المال المستثمر [١٣].

المبحث الثاني: دراسات الجدوى الفنية الادارية الاقتصادية والمالية:

أولا: دراسة الجدوى الفنية

بعد إنجاز الدراسة التسويقية للمشروع الإنتاجي حيث تم تحليل جانبي العرض والطلب وتقدير الحصة السوقية وحجم الطلب على منتجات المشروع يتم الاعتماد على نتائج هذهِ الدراسة للقيام بالدراسة الفنية والتي تعتبر من المكونات المهمة لدراسات الجدوى.

ويقصد بالدراسة الفنية للمشروع ، ذلك الجزء ((التقني)) من دراسة الجدوى التفصيلية الذي يُعنى بتحديد كافة احتياجات المشروع اللازمة لإنشائه وتشغيله وذلك من (أرض ومباني ، ألآت ومعدات متنوعة ، وقود وخامات ، عماله، مواد خام ، مواد مساعدة ، مهمات ،٠٠٠الخ) وكافة المواصفات الفنية والتقنية الخاصة بالمشروع ، وهي بذلك تعتبر بمثابة (المفتاح) اللازم لأعداد دراسات الجدوى اللاحقة من دراسات تجارية ومالية واقتصادية وتقييم المشروع بشكل نهائي[١٤]

فالدراسة الفنية هي جميع الدراسات المرتبطة بالتكنولوجيا التي سوف يستخدمها المشروع وسيتم تناولها من خلال ثلاثة محاور أساسية وهي: -

أولاً: - دراسة وتحليل موقع المشروع:

ان اختيار موقع المشروع يعتمد على اختيار الموقع السليم، في حالة عدم اختيار المشروع بصورة صحيحة فسيواجه المشروع عقبات لم تكن في الحسبان. وسيؤدي ذلك الى اثار غير مرغوب فيها.

---

(١٣) إسماعيل عبيد حمادي ، مصدر سابق ، ص ١٣٨

(١٤) عبد الوهاب مطر الداهري ، تقييم المشاريع ودراسات الجدوى، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد، ١٩٩١، ص١٤١.

من الملاحظ ان الصناعة تمركز في المناطق الحضرية قرب المدن ودلك لتوفر الايدي العاملة والامكانات المتاحة وسهولة الاتصال. ويلاحظ ان هناك مناطق محرومة بصورة كاملة من المشاريع الصناعية ، لذا يجب اتخاد الاجراءات الضرورية لإيجاد نوع من التوازن بين مختلف المناطق ، وهذا يؤدي الى اعمار المناطق المهملة[١٥] .

ثانيا :- تخطيط العملية الإنتاجية

"في هذهِ المرحلة يتم أختار وتوصيف العملية الإنتاجية في مراحلها المتتابعة ويعبر عن هذهِ المرحلة في شكل مخطط سريان العمليات للمنتج وهذا المخطط هو الذي يحدد العمليات الواجب أجراؤها للحصول على السلع المطلوبة وعلى ذلك يمكن معرفة الإمكانيات والتسهيلات المطلوبة لتحقيق حجم الإنتاج المستهدف وكذا طبيعة المشكلات التي يمكن أن تمر بها العملية الإنتاجية إن وجدت" [١٦].

ثالثاً:- تقدير تكاليف المشروع :-

بناءً على الدراسة السوقية ونتائجها وبياناتها وعلى الدراسة الفنية بمرحلتيها المذكورتين يتم تقدير تكاليف المشروع وهي قسمان [١٧]:

١-كلفة الإنْفاق الرأسمالي (وتشمل تكاليف التأسيس والتنفيذ حتى إجراء تجارب التشغيل)

٢-كلفة الإنْفاق التشغيلي (وتشمل تكاليف الإنتاج للسلعة المتوقع بيعها)

والهدف من هذين النوعين من الإنْفاق هو تحقيق عائد عليها ، والاختلاف بين الإنْفاق الرأسمالي والإنْفاق التشغيلي في المدة الزمنية اللازمة لاسترداد الأموال المنفقة وتحقيق العائد المطلوب .

---

(١٥) محمد عبد الفتاح الصيرفي، دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات، جامعة العلوم التطبيقية: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن،٢٠٠٣، ص١٣٤.

(١٦) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(١٧) كاظم جاسم العيساوي، دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات تحليل نظري وتطبيقي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥، ص ٩٢.

فبالنسبة لنفقات التشغيل يتعين استردادها خلال زمن قصير أقل من سنة أما مدة استرداد الإنفاق الرأسمالي فهي أطول (عدة سنوات) وقد تطول لتصل حتى نهاية العمر الإنتاجي للمشروع [١٨].

ثانيا: دراسة الجدوى الإدارية:

بعد الانتهاء من تحديد احتياجات المشروع من مستلزمات الإنتاج ومن العمالة وبعد اختيار موقع المشروع وتخطيط وتصميم مبانيه ووحداته الرئيسية ينبغي القيام بالدراسة الإدارية للمشروع وذلك بهدف تلبية احتياجات الإدارة في تنظيم مختلف الأنشطة داخل المشروع ومساعدتها في الرقابة على تنفيذ الخطط بدون أي مشكلات أو معوقات إنتاجية أو تنظيمية أو إدارية [١٩].

١-تنظيم المشروع:

يهدف تنظيم أي وحدة اقتصادية (مؤسسة، منشأة، مشروع، ... الخ) إلى تسخير الإمكانات المتاحة من (المواد الأولية، العمل، رأس المال العيني والنقدي) لتحقيق الأهداف بكفاءة وفاعلية، وضمن نسق من العمل الجماعي المحدد فيه السلطة والمسؤولية بين الأفراد داخل التنظيم بمعنى ان التنظيم ينبغي ان يساعد على توحيد إدارة الجماعة وينسق فيما بينهم الأعمال ويقوم بتوزيعها، وتحديد المسؤوليات والسلطات عليهم وحسب مستويات التنظيم المختلفة، وبالشكل الذي يساعد على تأدية المهام بكفاءة وفاعلية. [٢٠]

٢-تصميم الهيكل التنظيمي:

([١٨]) محمد هاشم خواجيكة ، دليل إعداد وتقييم دراسات الجدوى للمشروعات الصناعية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن،٢٠٠٤ ، ص١٦٧.

([١٩]) نبيل عبد السلام شاكر، إعداد دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات [مدخل تنمية مهارات رجال الأعمال والباحثين]، مكتبة عين شمس، القاهرة الطبعة الثانية، ١٩٩٨، ص١٥٦.

([٢٠]) مصطفى رشدي شيحه، البناء الاقتصادي للمشروع، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص١٧٧.

بعد ان تم وضع الخطط فأن عمليات التنفيذ تستلزم تحديد الأنشطة والجهود والموارد اللازمة الأمر الذي يتطلب تقسيم العمل وتجميع الوحدات المترابطة والتي تصب في نشاط واحد، وكذلك بيان العلاقات بين تلك الوحدات من جهة وبينها وبين المستويات الإدارية الأعلى والأدنى منها. [٢١]

٣-تحليل الوظائف: ويقصد به تحديد أنواع الوظائف المطلوبة للمشروع من موظفي الإدارة العليا ورؤساء الأقسام والمعايير الخاصة بتقييم شاغل الوظيفة، وتحديد عدد المدراء ورؤساء الأقسام واختصاصاتهم.

٤-توصيف الوظائف: يعني تحديد المستويات والصلاحيات والواجبات الوظيفية لكل موقع وبوضوح تام وتنظيم مسؤولياتهم وتنظيم العلاقات بين الأقسام وبيان المخاطر في كل موقع وظيفي إذا كان موجوداً، وتحديد موقع أداء الوظيفة أي الإدارة أو القسم الذي تتبعهُ الوظيفة إدارياً وموقعها في الهيكل التنظيمي.

٥-تقييم الوظائف: "من خلال تحديد الوظائف ومن ثم تحديد مسؤولياتها وواجباتها والشروط الواجب توافرها في شاغليها يتم تحديد العناصر الأساسية لتقييم الوظائف والذي يعتبر بمثابة نظام رسمي لمعرفة القيمة النقدية النسبية للوظيفة بالمنظمة، ويمكن القول بأن الوصول إلى الدقة الكاملة في تحديد قيم الوظائف أمر في غاية الصعوبة وذلك لأنها تعتمد على حد كبير على الاحكام والتقديرات الشخصية"[٢٢].

([٢١]) مصطفى رشدي شيحه ، المصدر السابق ، ص١٧٨.

([٢٢]) واثق حمد أبو عمر، المصدر السابق، ص٢٧

ثالثا: دراسة الجدوى المالية:

تعتبر "دراسة الجدوى المالية" ذات أهمية خاصة كونها وسيلة لتقييم أداء المشروعات والحكم على مدى فاعلية التخطيط المالي لها، إضافة إلى أنها أداة فعاله للحكم على كفاءة وفاعلية مختلف السياسات التي تطبق داخل المشروع سواء كانت إنتاجية أم تسويقية أم غيرها [٢٣].

وتعتمد "دراسة الجدوى المالية" بشكل أساسي على النتائج التي تم التوصل إليها في دراسات الجدوى التفصيلية التي سبقتها فمن خلال تقدير حجم الطلب في الدراسة التسويقية يتم الاعتماد عليه في تقرير في تقدير تكاليف الإنتاج والتسويق وإيراد المبيعات فهي تشكل امتداداً لها، وكذلك "دراسة الجدوى الفنية والهندسية" والتي تمخضت عن تحديد الموقع والعمليات الصناعية والتجهيزات المادية والبشرية التي يحتاجها المشروع ودراسة الجدوى الإدارية من خلال تلبية احتياجات الإدارة في تنظيم مختلف الأنشطة داخل المشروع ومساعدتها في الرقابة على تنفيذ الخطط[٢٤].

ومن خلال "دراسة الجدوى المالية" تتم جدولة النتائج التي تم الحصول عليها من دراسات الجدوى التفصيلية والتعبير عن تلك النتائج بوحدات نقدية لغرض تقرير المنافع والتكاليف تمهيداً لأعداد التقييم المالي ومدى المساهمة التي يحققها المشروع في الربحية التجارية.

تتناول دراسة الجدوى المالية أيضاً جانباً مهماً هو كيفية الحصول على الأموال اللازمة لتمويل المشروع، وتكاليف التمويل والهيكل التمويلي الأمثل ويطلق البعض على هذا الجانب من الدراسة بدراسة الجدوى

([٢٣]) معالي فهمي حيدر، دليل دراسات جدوى المشروعات وفعالية قرارات الاستثمار، الدار الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٠ ص ١٠٣

([٢٤]) عبد الوهاب مطر الداهري، تقييم المشاريع ودراسات الجدوى، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد، ١٩٩١ ، ص١٢٥.

التمويلية، وموضوع تقدير التكاليف والإيرادات وتقدير التدفقات النقدية، ثم هيكل التمويل ومصادره وكلفة الحصول على كل مصدر [٢٥].

المبحث الثالث: مفهوم المشروع الاستثماري:

اولا: مفهوم المشروع:

المشروع: –هو عبارة عن مجموعة من الأنشطة المتشابكة المترابطة مع بعضها التي تهدف إلى استثمار الموارد المادية والبشرية المتاحة للحصول على منافع معينة [٢٦]

ويعرف ايضا بانه: –هو كل تنظيم مملوك لمنظم قائم على التآلف بين عناصر الإنتاج بقصد إنتاج سلعة أو خدمة وبيعها في السوق لتحقيق أكبر ربح نقدي ممكن [٢٧].

ويعرف ايضا بانه: –هو نشاط تستخدم فيه موارد معينة وتنفق من اجله الأموال للحصول على منافع متوقعة خلال مدة زمنية معينة. وقد يكون مشروعاً زراعياً أو صناعياً او سياحيا او خدميا وقد يكون شركة او مشروعا فردياً كبيراً أو صغيراً أو متوسط الحجم وقد يكون مشروعاً محلياً او دوليا [٢٨] .

كما ان تخصيص جانب من الموارد والإمكانات المادية والبشرية لتأسيس نشاط منظم ومتكامل يكون من شأنه المساهمة بتوفير احتياجات محددة من سلع منتجات معينة ضمن إطار زمني ومكاني محدد [٢٩] .

([٢٥]) نبيل عبد السلام شاكر، إعداد دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات [مدخل تنمية مهارات رجال الأعمال والباحثين]، ص ١٥٨

([٢٦]) واثق حمد أبو عمر، تقييم المشروعات الخاصة والعامة، سلسلة الرضا للتنمية الإدارية، آذار، ٢٠٠٣، ص٢٣.

([٢٧]) مصطفى رشدي شيحه، البناء الاقتصادي للمشروع، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص٧٠.

([٢٨]) معالي فهمي حيدر، دليل دراسات جدوى المشروعات وفعالية قرارات الاستثمار، الدار الجامعة للنشر والتوزيع ،الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ص٩٨.

([٢٩]) عبد الوهاب مطر الداهري، تقييم المشاريع ودراسات الجدوى، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد، ١٩٩١ ، ص١٢١.

وقد ورد ضمن قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط (رقم ٢٠ لسنة ١٩٩٨) تعريف للمشروع غرضه الأساس إنتاج سلعة للاستهلاك النهائي أو إنتاج سلعة رأسمالية أو وسيطة ويتم ذلك عن طريق التحويل في الشكل والتركيب على أن يدار العمل فيه بقوة آلية.

ثانيا: مفهوم الاستثمار:

يعد الاستثمار عنصراً رئيسياً في النشاط الاقتصادي لما له مكانة بارزة في نظرية الدخل والتشغيل ، فالاستثمار مصدر للتوسع في الطاقة الإنتاجية من ناحية ، وجزء مهم من الطلب الكلي من ناحية أخرى لذلك كان لزاماً على الاقتصاديين ان يضعوا تعريفاً محدداً لهذا النشاط المهم. لقد اصطلح الاقتصاديون الكليون على أن الاستثمار هو إضافة جديدة إلى الأصول الإنتاجية في المجتمع بقصد زيادة الناتج في المُدد التالية [٣٠] أو هو مجموع الإضافات الصافية من المنتجات الرأسمالية إلى الثروة القومية ، أي مجموع المنتجات التي لا تستهلك خلال مدة حساب الناتج القومي ، بل تضاف إلى الثروة القومية أو إلى رصيد المجتمع من رأس المال[٣١] .

كما ذهب فريق آخر منهم إلى القول بأنه تحويل المدخرات إلى اصول رأسمالية، أي إلى عدد وآلات ومبان. ويتضمن الاستثمار بهذا المعنى الإنفاق الرأسمالي لإنشاء مشروعات جديدة او استكمال مشروعات قائمة ، وكذلك الأموال التي تنفق من أجل الامتلاك الكلي أو الجزئي لمشروع قائم عن طريق الشراء المباشر له أو شراء أسهم له ٠

(٣٠) محمد عبد العزيز عجمية و عبد الرحمن يسري أحمد ، التنمية الاقتصادية ، دار الجامعات المصرية ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ ، ص٢٠٢-٢٠٥

(٣١) عبد الحميد الغزالي ، مقدمة في الاقتصاديات الكلية ٠ دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٩١ ٠

ونعود إلى الفقه الاقتصادي العراقي إذ عرّفه أحد الفقهاء بأنه "الاتفاق على الإضافات الجديدة إلى السلع الإنتاجية بأنواعها، كالمواد الأولية والمكائن والآلات والمعامل ودور السكن وغيرها مما يشكل جزءاً من الثروة الوطنية. وهو بمجموعه يمثل الإضافات الصافية إلى خزين رأس المال الحقيقي في البلاد"(٣٢).

كما يعرّفه آخر بأنه "تخصيص رأس المال للحصول على وسائل إنتاجية جديدة أو لتطوير الوسائل الموجودة لغاية زيادة الطاقة الإنتاجية"(٣٣).

أما الفقه الاقتصادي العربي فقد تبنّى عدة تعريفات للاستثمار منها "أنه إضافة جديدة إلى الأصول الإنتاجية الموجودة في المجتمع بقصد زيادة الناتج في المدد التالية"(٣٤).

أو أنه "مجموع الإضافات الصافية من المنتجات الرأسمالية إلى الثروة القومية أي مجموع المنتجات التي لا تستخدم ولا تستهلك خلال مدة حساب الناتج القومي بل تضاف إلى الثروة القومية أو إلى رصيد المجتمع من رأس المال"(٣٥).

وكذلك "تمويل المدخرات إلى أصول رأسمالية أي تمويلها إلى عدد وآلات ومبانٍ"(٣٦).

---

(٣٢) عبد المنعم سيد علي : اقتصاديات النقود والمصارف في النظم الرأسمالي والاشتراكية والأقطار النامية مع إشارة خاصة للعراق ، مطابع وزارة التعليم العالي ، الجامعة المستنصرية ، ط٢ ، ١٩٨٦ ، ص٢٨٠.

(٣٣) هناء عبد الغفار السامرائي : الاستثمار الأجنبي المباشر والتجارة الدولية (الصين أنموذجاً) ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص١٣.

(٣٤) محمد سلطان علي : مبادئ الاقتصاد التجميعي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص٧١.

(٣٥) عبد الحميد الغزالي : مقدمة في الاقتصادات الكلية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٥، ص٩١.

(٣٦) السيد عبد المولى : أصول الاقتصاد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ٢٨٨.

أو أنه "العملية الناشئة عن تدخل إيجابي لأحد الأفراد بهدف إيجاد تجهيزات دائمة تؤمن خدمات عاجلة أي الحصول على قيمة جديدة إلى القيمة الاقتصادية الأساسية المستثمرة"[٣٧].

كما أن هناك تسميات أخرى للاستثمار عند الاقتصاديين ومن هذه التسميات (التوظيف) الذي يعني "توظيف النقود لأي أجل، أو كما يرد في الأدب الاقتصادي الاشتراكي (الماركسي) بالتراكم"[٣٨].

ونود الإشارة إلى أن الاستثمار وعقود الاستثمار قد يستعمل كرديف للتنمية أو لعقود التنمية الاقتصادية التي سنتناول أشكالها فيما بعد وأن لغة القانون تتداول مصطلح عقود الاستثمار ونقصد به في إطار الموضوع محل الدراسة عقود الاستثمارات الأجنبية.

الفصل الثاني: دراسة الجدوى الهندسية والفنية:

المبحث الأول: المسوغات والمحددات العامة وأهميتها الاقتصادية وأهداف الدراسة:

أولاً: مسوغات المشروع العامة:

١- إنَّ اختلاف القوانين والأنظمة من وقتٍ إلى آخر أدى إلى فتح المدارس الأهلية والجامعات الأهلية أيضاً إذ لم يكن ذلك متاحاً في زمن النظام السابق أي قبل سنة ٢٠٠٣ إلا بشكلٍ محدود جداً ، في حين الوقت الحاضر قد أجازت القوانين الحالية فتح المدارس الأهلية وكذلك الجامعات .

٢- ضعف وتدني مستوى الدراسة في أغلب المدارس الحكومية.

٣- إنَّ وجود القدرة الشرائية عالية وجيدة عند بعض العوائل والأفراد مما يجعلها تستطيع إدخال أطفالهم بالمدارس الأهلية الخاصة بدل الحكومية.

---

(٣٧) عبد الستار أبو رغدة : التوجه الإسلامي للاستثمار ، دراسة منشورة بمجلة الاقتصاد الإسلامي ، العدد (١٧٣) السنة الخامسة عشرة ، ١٩٩٥ ، ص٦٣.

(٣٨) صفوت أحمد عبد الحفيظ : دور الاستثمار الأجنبي في تطوير أحكام القانون الدولي الخاص ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥ ، ص١٩.

٤- إنَّ المسوغ الرئيسي لفتح مشروع مدرسة ثانوية أهلية مهنية هو المنفعة المادية لصاحب المشروع والمنفعة الاقتصادية والاجتماعية للطالب الذي يدخل في مثل هذه المدرسة.

ثانياً: المحددات العامة للمشروع:

١- هذه الدراسة تبنى على مجموعة من الفرضيات والمحددات والتي تتحرك مضامين الدراسة من خلالها ومن خلال هذه المضامين إن هذه الدراسة يمكن لنا معرفة مدى صلاحية المشروع وإمكانية استرداد رأس المال من عدمه.

٢- يكون حساب تكاليف إنشاء هذا المشروع بالعملة المستخدمة وهي الدينار العراقي.

٣- حين تمت تقديرات كلفة البناء والتأثيث وإنشاء المشروع بالكامل وفق المخططات الهندسية المرفقة.

٤- كذلك حين تم تقدير الرواتب الخاصة بالكادر الذي يعمل من المدير والأساتذة والموظفين وأجور العاملين حسب المتعارف عليه في باقي المدارس الموجودة حيث تم الاستفسار عند أكثر من مدرسة.

٥- إنَّ الإيرادات التي يمكن الحصول عليها من أجور الطلبة طبقاً لما هو عليه الآن عما في باقي المدارس أو أقل من ذلك.

ثالثاً: أهمية المشروع الاقتصادية:

١- يفيد كثير من العوائل لأنها سوف تحصل على الوضع العلمي لأولادها والحرفة المهنية في نفس الوقت.

٢- من جانبٍ آخر فإنَّ المشروع سوف يخفف من الزخم الحاصل على المدارس الحكومية.

٣- توفير فرص عمل للكادر التدريسي والموظفين والعاملين في المشروع مع اكتساب المهنة الحرفية للطلاب.

٤- إنَّ هذا المشروع يؤدي إلى التقليل من نسبة البطالة في المجتمع بأنْ يخلق جيلاً ذي مهن حرفية يستفاد منها الشاب في مرحلة الدراسة.

٥- رفد خزينة الدولة من عدة اتجاهات مثل التحاسب الضريبي وأجور الماء والكهرباء ورفع النفايات وغيرها.

٦- توفر عائد جيد من هذا المشروع من حيث الأرباح المتوقعة سنوياً بعد إكمال الطاقة الاستيعابية.

رابعاً: دراسة أهداف إقامة هذا المشروع:

١- استعمال الأساليب العلمية والعملية الحديثة التي من الممكن أنْ تؤهل الطالب للتعليم الإعدادي المهني.

٢- كذلك يمكن توفير الفرصة لدراسة مواد إضافية تفيد الطالب من خلال موافقة وزارة التربية.

٣- التقليل من الزخم الحاصل على المدارس الحكومية في المحافظة فنتيجة زيادة التعداد السكاني حيث يؤدي إلى زيادة في عدد طلاب الصف.

٤- تحقيق وتوفير وسائل متطورة حديثة للطالب من خلال إنشاء عدة مختبرات ذات طابع علمي حيث يعتمد على الوسائل التعليمية الحديثة مثل شاشات العرض والأقراص التعليمية وغيرها.

٥-هذا المشروع وهو الأول من نوعه في "محافظة النجف الأشرف" حيث من الممكن أنْ يميز ويبين مدى التطور الذي حصل في محافظتنا وما يمثله من اهتمام بالواقع التربوي التعليمي

المبحث الثاني –الدراسة الفنية والمالية للمشروع المقترح:

بفضل الله لمدينة النجف الأشرف والمدن المحيطة بها من الأقضية والنواحي والمحافظات المحيطة بها قد منَّ عليها بالاستقرار الأمني حيث تعد مركزاً مهماً للسياحة الدينية والثقافية والاقتصادية حيث ارتفع عدد سكان المحافظة حسب إحصائية الجهاز المركزي للإحصاء في سنة ٢٠١٤ إلى (١,٣٨٩,٠٠٠) مليون نسمة وهذا النمو المتسارع يسبب في طلب الحاجة إلى العديد من المؤسسات التعليمية والثقافية ذات الطابع المتطور مع الحاجة الفعلية لذلك. إنَّ معدلات الطلاب الآن في المدارس الحكومية حسب الجولة الميدانية لعدد من المدارس قد يتجاوز الـ ٤٠ طالب في كل صف ولجميع مراحل المدارس الثانوية مما يحصل للطالب صعوبة في فهم المادة وكذلك المدرس يجد الصعوبة في إيصال المعلومة للطالب بسبب كثرة العدد لذا ومما تقدم أعلاه فإنَّ إقامة مثل هذا المشروع سيساعد في انتعاش قطاع التربية والتعليم لما سيوفره من تسهيلات وخدمات وإيجابيات للطلبة كونه يتمثل بإنشاء مدرسة أهلية ثانوية مهنية نموذجية ذات مواصفات جيدة تضاف إلى المدارس المتوفرة والموجودة في محافظة النجف الأشرف من حيث سد النقص الحاصل وكثرة الطلاب.

موقع إنشاء المشروع:

إنّ اختيار موقع المشروع هو أول خطوة في "دراسة الجدوى الفنية" حيث أنّ موقع المشروع له أهمية أساسية لذلك تعدّ مسألة اختيار الموقع الأمثل للمشروع من المسائل المهمة جداً والتي لها علاقة وثيقة بمدى نجاح المشروع او فشله [٣٩] ومنها المشروع المقترح وهو انشاء مدرسة للتعليم المهني.

إنَّ لموقع المشروع الأهمية الكبيرة في إنجاح المشروع من عدمه فهو يقع في حي (ميسان) إذ أنَّ هذا الموقع يقع في الجهة الشمالية الشرقية من مركز مدينة النجف حيث يقع ضمن الأحياء (الشمالية الشرقية) حيث أنَّ هذه المناطق تتميز بكثافة سكانية جيدة كما أنه يتميز بانسيابية وسهول الوصول إليه بوسائل النقل الخاصة والعامة وإمكانية الوصول إليه من عدة اتجاهات.

وصف المكونات الرئيسية للمشروع:

المشروع عبارة عن إنشاء مدرسة أهلية مهنية ثانوية للبنين بواقع دوامين (صباحي ومسائي) حيث تتكون مما يلي:

حسب ما موضح بالشكل رقم (١) والشكل رقم (٢) في صفحة ٣٩ و٤٠.

١- المساحة الكلية للمشروع ٢٥٠٠م^{٢} .

٢- المساحة الفعلية للبناء ١١٣٥ م^{٢} حسب المخطط المرفق نسخة منه.

٣- صفوف دراسية عدد ٧ صف ويبلغ مساحة الصف الواحد ٤٢ م^{٢} .

٤- غرفة المدير والمدرسين والمدرسات ٣ غرفة.

٥- مختبرات مهنية ٣

٦- مختبرات علمية ٤

٧- قاعة المكتبة ١

([٣٩]) كاظم جاسم العيساوي، دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠١١،ص٥٣-٥٤

٨- مصلى ١

٩- غرفة الحارس ١

١٠- غرفة عامل الخدمات ١

١١- ساحة رياضية مجهزة بمساحة ٧٥٠م^{٢} حسب المخطط المرفق.

غرف الصحيات للأساتذة وللطلاب ٢

دراسة الجدوى المالية والفنية للمشروع:

قبل القيام بأي مشروع يتطلب رأس مال وموارد لا بد من التفكير والتخطيط المسبق والدراسة لتوظيف هذه الموارد ، وهذه الدراسة يجب أنْ تكون مفصلة قدر الإمكان لكي تمكن صاحب رأس المال صاحب فكرة المشروع من اتخاذ قراره السليم ، وعلى بناء هذا الأساس لا بد من عمل دراسة مالية وفنية تعد مكملة للدراسة الأولية والدراسة الاقتصادية.

لذا فإنَّ هذا المبحث سيتم من خلاله عمل كافة الحسابات لكافة التكاليف والمصاريف والإيرادات (بالعملة العراقية) المتوقعة لتقدير صلاحية المشروع من عدمه ، حيث يتم الاعتماد خلالها على معيار الربح المحاسب وكذلك معيار مدة الاسترداد في اتخاذ القرار من عدمه . المبحث الاول: العناصر الأساسية للدراسة الفنية للمشروع.

يمكن حصر العناصر الاساسية للدراسة الفنية للمشروع بما يأتي [٤٠]:

١. الطاقات الاستيعابية للمشروع

٢. دراسة الهندسة المدنية للمشروع المقترح.

([٤٠]) عبد العاطي طه صالح، دراسة الجدوى وتقييم المشروعات الصناعية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢، ص٦٣

٣. احتياجات المشروع من مستلزمات الخاصة بالأثاث المكتبي.

٤ تكاليف المعدات والعدد اليدوية وتكاليف متفرقة اخرى

٥.. مصاريف ما قبل الانشاء

٦.. اجمالي التكلفة الاستثمارية

٧. اجمالي تكاليف التشغيل.

٨. التدفقات النقدية الداخلة

١. الطاقات الاستيعابية للمشروع:

من الأركان العامة في "دراسات الجدوى الفنية والهندسية" تحديد الطاقة الاستيعابية التي يعمل بها المشروع لتغطية تكاليف المشروع وتحديد احتياجات تربية محافظة النجف من المشروع ، والجدول رقم (١) يبين الطاقات الاستيعابية للطلاب خلال مراحل الدراسة:-

جدول رقم (١) الطاقة الاستيعابية للمشروع

عدد السنوات	العدد الطلاب الكلي	المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة	المرحلة الخامسة	المرحلة السادسة
لكل سنة	360	60	60	60	60	60	60

٢. "دراسة الهندسة المدنية للمشروع المقترح" :

تتضمن هذه الدراسة مخطط بناء المشروع والتكاليف اللازمة لتنفيذ بناء المشروع المقترح على افتراض سعر المتر المربع الواحد (٤٠٠٠٠٠ د.ع) ومن خلال الجدول رقم (١) تكون المساحة الكلية لبناء المشروع هي (٢٥٠٠ م^{٢}) وبذلك تكون الكلفة الاجمالية للبناء كما يأتي: -

الكلفة الاجمالية للبناء= ٢٥٠٠ * ٤٠٠٠٠٠ = ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ د.ع

والجدول رقم (٢) يبين تفاصيل بناء المشروع المقترح: -

جدول رقم (٢) تفاصيل بناء المشروع المقترح

ت	الوصف	العدد	المساحة م٢	تفاصيل المساحة م٢	المساحة الكلية م٢
1	الصفوف الدراسية	6	54	6*9	324
2	المختبرات الدراسية النظري	4	54	6*9	216
3	المختبرات الدراسة المهني	3	81	6*13.5	243
4	غرفة الإدارة	1	42	6*7	42
5	غرفة المدرسين والمدرسات	2	42	6*7	84
6	غرفة المكتبة	1	54	6*9	54
7	غرفة الحارس	1	12	3*4	12
8	غرفة عامل الخدمة	1	12	3*4	12
9	مخزن الكتب	1	20	5*4	20
10	مخزن مواد عامة	1	20	5*4	20
11	حانوت	1	20	5*4	20
12	مصلى	1	40	5*8	40
13	مجموعة صحية للأساتذة	1	16	4*4	16
14	مجموعة صحية للطلاب	1	32	4*8	32
15	ساحة الرياضة	1	800	20*40	800

16	حدائق وساحات خضراء	1	280	حسب المخطط	280
17	ممرات	1	مختلفة	حسب المخطط	285
مج					2500

٣. احتياجات المشروع من المستلزمات الخاصة بالمشروع (المدرسة): -

تتضمن هذه الفقرة تكاليف شراء الاثاث المكتبي وشراء اجهزة التدفئة والتكييف وشاشات العرض وكأمرات المراقبة وتجهيزات القاعة الرياضية ، ، وبلغت الكلفة الاجمالي للمستلزمات (١١٧,٤٩٤,٠٠٠ د.ع) ، وحسب الجداول (٣,٤,٥,٦,٧,٨) :-

جدول رقم (٣) تجهيزات القاعة الرياضية

ت	الوصف	العدد	السعر	الكلي
1	ميز منضدة مع الملحقات	2	235,000	470,000
2	قواعد كرة قدم مع الملحقات	1	400,000	400,000
3	قواعد كرة طائرة مع الملحقات	1	150,000	150,000
4	قواعد كرة سلة مع الملحقات	1	600,000	600,000
5	لوكرات حديد مقسمة الى ثمانية لوكر	5	125,000	625,000
6	تجهيزات رياضية متفرقة	جملة	500,000	500,000
مج				2,745,000

المصدر: من اعداد الباحث ، بالاعتماد على اسعار الاسواق المحلية

جدول رقم (٤) الاثاث المكتبي واجهزة التدفئة والتكييف

ت	الوصف	العدد	السعر	السعر الكلي
1	كرسي قلاب / رحلة جامعية	210	35,000	7,350,000
2	صبورة كبيرة	13	80,000	1,040,000
3	سبلت ٣ طن كنتوري	3	1,000,000	3,000,000
4	سبلت٢طن جداري	14	500,000	7,000,000
5	سبلت ١ طن جداري	2	350,000	700,000
6	شاشة بلازما كبيرة سعة ٥٠بوصة	2	250,000	500,000
7	شاشة بلازما كبيرة سعة ٣٢بوصة	3	100,000	300,000
8	ثلاجة متوسطة ١٤ قدم	3	270,000	810,000
9	جهاز استنساخ	1	1,500,000	1,500,000
10	براد ماء مكتبي	3	125,000	375,000
11	جهاز طابعة	1	150,000	150,000
12	جهاز داتا شو	3	400,000	1,200,000
13	مروحة جدارية	40	25,000	1,000,000
14	مكنسة كهربائية	2	75,000	150,000
مج				25,075,000

جدول رقم (٥) تجهيزات اجهزة المراقبة

ت	وصف	العدد	السعر	الكلي
1	منظومة كاميرات مراقبة كبيرة(٣٢) مع جميع الملحقات	1	1,300,000	1,300,000

2	منظومة كاميرات مراقبة صغيرة (١٦) مع جميع الملحقات	1	800,000	800,000
3	كاميرات خارجية للممرات	18	75,000	1,350,000
4	كاميرات داخلية للصفوف	18	50,000	900,000
5	شاشة عرض كبيرة ٥٠ بوصة	1	250,000	250,000
6	شاشة عرض صغيرة ٣٢ بوصة	1	100,000	100,000
7	جهاز لاسلكي	4	50,000	200,000
8	منظومة انترنيت	1	120,000	120,000
9	منظمة اتصال صوتي مع كافة الملحقات	1	400,000	400,000
10	كاميرا فديو نوع سوني	1	500,000	500,000
مج				5,920,000

جدول رقم (٦) تجهيزات غرفة المدير والاساتذة وقاعة المكتبة

ت	الوصف	العدد	المبلغ	الكلي
1	ميز مكتبي كبير	1	150,000	150,000
2	ميز مكتبي متوسط	2	115,000	230,000
3	ميز مكتبي صغير	3	85,000	255,000
4	تخم قنفات ١٠نفر	3	900,000	2,700,000
5	سجادة قياس٣*٤	3	300,000	900,000

6	لوكرات حديد نصف جام	3	85,000	255,000
7	كراسي ثابتة	6	40,000	240,000
8	كرسي دوار	1	150,000	150,000
9	كأربد	166	4,000	664,000
10	شمعه ملابس	3	25,000	75,000
11	ميز مطالعة جاهز (١٢٠*٢٠٠)	8	300,000	2,400,000
12	كرسي مطالعة	50	40,000	2,000,000
13	حاسبة لا بتوب نوع DELL	1	500,000	500,000
14	جهاز استنساخ	1	1,500,000	1,500,000
15	طابعة	1	150,000	150,000
16	براد مكتبي	1	150,000	150,000
17	لوكر خشبي متوسط	20	175,000	3,500,000
18	جهاز طبع أقراص ليزرية	1	100,000	100,000
19	كتب متنوعة ومختلفة	كمية	جملة	1,000,000
مج				16,919,000

الانتخابات البرلمانية في لواء الديوانية عام ١٩٣٩– دراسة تحليلية في الوثائق العراقية

أ.م.د. محمد جواد الجزائري

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

المقدمة:

شهد العراق سلسلة من الانتخابات البرلمانية بعد قيام الحكم الملكي عام ١٩٢١، فقد تم انتخاب المجلس التأسيسي الذي افتتحه الملك فيصل في ٢٧ آذار ١٩٢٤ ، وقام المجلس التأسيسي بكتابة دستور عراقي في شهر آب عام ١٩٢٤ ، ودعا الى نظام حكم ملكي دستوري ، وحدد الدستور أن يكون البرلمان من مجلسين هما مجلس النواب ومجلس الأعيان، الأول ينتخب بناءً على حق الاقتراع للمؤهلين من أبناء الشعب العراقي، في حين يُعيّن الثاني من قبل الملك ، ثم صدر قانون انتخاب النواب في ٢٢ تشرين الأول ١٩٢٤ ، وأجريت أول انتخابات نيابية لأول مجلس عقد اجتماعه الأول في ١٦ تموز ١٩٢٥، وقد أجريت ما بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٣٩ انتخاب تسع دورات تشريعية في العراق ، وكانت في عهدي حكم الملك فيصل الأول (١٩٢١– ١٩٣٣) والملك غازي (١٩٣٣– ١٩٣٩) .

يتضمن البحث على هذه المقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تطرق الباحث في المبحث الاول الذي حمل عنوان "التشكيلة الإدارية للواء الديوانية والأوضاع العامة في العراق ١٩٢١– ١٩٣٨"، إلى عدد الاقضية والنواحي التابعة إدارياً للواء الديوانية خلال مدة البحث، ثم أشار الى أوضاع العراق العامة في عهد الملك فيصل الأول الذي تميز بنوع من الهدوء في إدارة الدولة والهيمنة على تصرفات السياسيين وحل الخلافات بينهم، على العكس من مدة حكم الملك غازي الذي لم يستطع أن يؤدي الدور نفسه الذي قام به والده في إدارة شؤون الدولة العراقية.

وأشار في المبحث الثاني الذي عنون بـ "المنتخبون الاولون والثانويون في أقضية لواء الديوانية" الى تأليف لجان تفتيشية في اقضية اللواء لغرض اعداد سجلات بالمنتخبين الاولين، ثم قيامها بانتخاب الثانويين، والذين بدورهم يقومون بانتخاب نواب ممثلين عن لواء الديوانية في البرلمان العراقي.

وأوضح الباحث في المبحث الثالث الذي حمل عنوان "الانتخابات النيابية في لواء الديوانية والفائزون في مجلس النواب" الى عملية اجراء انتخاب نواب لواء الديوانية من قبل المنتخبين الثانويين في مراكز اقضية لواء الديوانية في يوم الاثنين ٥ حزيران ١٩٣٩، وبموجب قانون انتخاب النواب في العراق، والاعلان عن أسماء الفائزين في تلك الانتخابات.

أما الخاتمة فقد بيّن الباحث فيها اهم النتائج التي توصل اليها في هذا البحث.

اعتمد الباحث في كتابة هذا البحث على مجموعة من المصادر المتنوعة ، من بين أهمها الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية التي سأرمز لها بالرمز (د.ك.و) في هوامش البحث ، وبخاصة الملفة رقم (٦٢١٥) ، لاسيما في المبحثين الثاني والثالث، لأنها تضمنت الكثير من الموضوعات ذات العلاقة بالبحث ، فضلاً عن محاضر مجلس النواب العراقي التي لا يمكن لاي باحث الاستغناء عنها عندما يكتب موضوعاً يتعلق بالانتخابات وتطوراتها ، أما بقية المصادر فقد أفادت البحث في جوانب معينة ، وجميع هذه المصادر قد ثبتت عناوينها في قائمة المصادر الملحقة بالبحث.

المبحث الاول: التشكيلة الإدارية للواء الديوانية والأوضاع العامة في العراق ١٩٢١– ١٩٣٩:

أولاً : التشكيلة الإدارية للواء الديوانية:

بعد تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة عام ١٩٢٠، بدأت الوزارة العراقية بتنظيم الإدارة في العراق ، حيث أنيطت بمجلس الوزراء مسؤولية تنظيم الجهاز الإداري وتعيين الموظفين بإشراف ومصادقة المندوب السامي البريطاني ، وقد تم تقسيم العراق الى عشرة ألوية مطلع عام ١٩٢١ ، وهي (بغداد ، الموصل ، كركوك ، ديالى، البصرة ، العمارة ، الحلة ،الدليم ، كربلاء ،المنتفك) ، وقسمت الالوية الى خمسة وثلاثين قضاء وخمسة وثمانين ناحية [١].

كانت الديوانية قضاء تابعاً للواء الحلة ، وفي أيلول عام ١٩٢٢ قررت الحكومة العراقية فصله عن لواء الحلة ورفع درجته الى لواء ، تألف من مركز قضاء الديوانية وأقضية السماوة والشامية وابي صخير ، وقد شهد لواء الديوانية زيادة في وحداته الإدارية عام ١٩٢٣ حيث رفعت درجة عفك الإدارية من ناحية الى

قضاء ، وفي عام ١٩٢٥ تم استحداث ناحيتي الشافعية والخناق ، الأولى تم ربطها بقضاء الديوانية والثانية بقضاء السماوة ، وفي عام ١٩٢٧ تم استحداث ناحية المليحة وربطها بقضاء الديوانية ، وفي عام ١٩٣٩ اصبح لواء الديوانية يتكون من خمس أقضية وثلاث عشرة ناحية ، فالأقضية هي : مركز الديوانية وعفك والشامية والسماوة وابي صخير [٢]، وقد تبعت مركز قضاء الديوانية ناحيتي الشافعية والمليحة ، وتبعت قضاء عفك ناحيتي الدغارة والبدير ، وتبعت قضاء السماوة نواحي الخناق والرميثة والخضر ، وتبعت قضاء ابي صخير ناحيتي الحيرة والفيصلية ، فيما تبعت قضاء الشامية نواحي كل من غماس والشنافية والعباسية والصلاحية [٣]،وكما موضح في الجدول رقم (١).

جدول رقم (١) أقضية ونواحي لواء الديوانية عام ١٩٣٩[٤]

قضاء الديوانية	قضاء عفك	قضاء السماوة	قضاء أبي صخير	قضاء الشامية
مركز الديوانية	مركز عفك	مركز السماوة	مركز أبي صخير	مركز الشامية
ناحية المليحة	ناحية الدغارة	ناحية الخناق	ناحية الحيرة	ناحية الصلاحية
ناحية الشافعية	ناحية البدير	ناحية الرميثة	ناحية الفيصلية	ناحية غماس
		ناحية الخضر		ناحية العباسية
				ناحية الشنافية

ثانياً : الأوضاع العامة في العراق ١٩٢١– ١٩٣٩

تميز عهد الملك فيصل الأول بقدر واضح من الهدوء ، فقد سيطر الملك على رجال السياسة في العراق رغم وجود معارضة هادئة وبسيطة له ،وكانت له القدرة على تسوية خلافات السياسيين ،فبالرغم من وجود عداء بين السياسيين إلاّ أنهم متفقين على ان يكونوا تحت طاعة الملك الذي كان يعمل على حل الخلافات بكل سهولة ،وكانت له كلمة حتى على النواب المعارضين للحكومة في مجلس النواب ، وكان الملك فيصل يعمل في اغلب الأحيان وسيطاً بين الفئات السياسية اثناء صراعهم ،بسبب امتلاكه السمعة

الجيدة وقوة الشخصية في ضبط الأوضاع السياسية ،وكان له تأثير كبير على العشائر العراقية لاسيما عشائر الفرات الأوسط، إذ ان تلك العشائر شكلت نسبة كبيرة من سكان العراق ،وكان لفيصل دوراً في التوازن السياسي بين المصالح البريطانية والمطامح الوطنية او بين العراقيين انفسهم [٥].

ويبدو ان لموقف الحكومة البريطانية الى جانب الملك فيصل ومساندة المستشارين البريطانيين له اثر كبير في استقرار الأوضاع خلال مدة حكمه، فضلاً عن الخبرة السياسية التي اكتسبها الملك فيصل من خلال مشاركته مع والده الشريف حسين في الأمور السياسية .

وبعد وفاة الملك فيصل في ٧ أيلول ١٩٣٩، تولى ابنه الأمير غازي عرش العراق في ٨ أيلول ١٩٣٣ ، وكان يختلف عن والده في أمور كثيرة ، فهو لا يمتلك تدريباً ولا تجربة تمكناه من فهم عقلية الناس ، ولم يستطع ان يؤدي دور والده في التعامل ، خاصة مع رؤساء العشائر، لذلك فقدت الحكومة السيطرة على العشائر ، مما أدى الى اضطراب الأوضاع في البلاد ، ولقلة تجربته وحداثة سنّه جعلاه غير قادر على ممارسة نفوذ مؤثر على وزرائه سواء أكان ذلك بالإقناع او بالضغط ، مما أدى الى انتقال السلطة الفعلية إليهم [٦].

ونظر بعض الساسة الى الملك غازي نظرة استصغار وكأنه لا يفهم شيء من السياسة، وارادوه ان يسير وفق رغباتهم الضيقة ، فاصبح الوضع العام في العراق يسوده عاملان ، أولهما اختفاء نفوذ الملك وهذا أدى الى اختلال التوازن السياسي، والثاني بروز العشائر واقتحامها ميدان السياسة بمساعدة عدد من السياسيين ، لذلك بدأ الصراع بين السياسيين الكبار على تسنم الوزارة والمناصب الرئيسة بشكل واضح ، وارتفعت وتيرة الصراع بينهما واخذت اكثر عمقاً من اجل الزعامة ، وقد استثيرت العشائر الموالية لهذا الفريق مرة وللآخر مرة أخرى ، فبدأ صراع سياسي عنيف اخذ شكلاً عشائرياً في سبيل الوصول الى سدة الحكم ، فصار السياسيون يتصارعون فيما بينهم ويستعينون بشيوخ العشائر لتحقيق مطامعهم الشخصية ، فاخذ بعض الساسة يحرض العشائر على عدم دفع الضرائب والديون أو الاعتداء على مخافر الشرطة ، واغرائهم بالوعود بمنح شيوخهم الأراضي والامتيازات والنفوذ [٧].

وعند تشكيل ياسين الهاشمي [٨] لحكومته الثانية في ١٧ اذار ١٩٣٥ برزت انتفاضات وحركات للعشائر كظاهرة خطيرة ومتكررة ، وكانت بوادر حكومته إصدار أوامره بمنع إقامة الشعائر الحسينية في المدن الشيعية في ٤ نيسان ١٩٣٥ ، مما اثار الحقد والبغضاء ضد الوزارة الهاشمية ، واعتبرته عشائر الفرات الأوسط مساساً بشعورها الديني [٩].

اتسعت قاعدة الانتفاضات العشائرية وشملت اقضية ونواحي منطقة الفرات الأوسط ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، اجتمع في ٢١ اذار ١٩٣٥ في قضاء عفك رؤساء العشائر فيها مع رؤساء عشائر الشامية ، واجمعوا كلمتهم بإرسال وفد منهم الى مدينة النجف الاشرف لإطلاع العلماء على موقفهم من وزارة ياسين الهاشمي ، وخرجت المجاميع المسلحة من أبناء تلك العشائر بمظاهرات في شوارع القضاء منددة بالحكومة ومطالبة من الملك غازي بإقالتها ، وفي ناحية الرميثة خرجت العشائر بمظاهرات في ٢٥ اذار ١٩٣٥ ضد الحكومة وقد اطلقوا عيارات نارية في الهواء ، ثم تدخل السيد محسن[١٠] شيخ عشيرة أبو طبيخ في غماس لتهدئة الحالة في الناحية [١١].

نلحظ مما تقدم ان رؤساء العشائر كانوا دوما يُطلعون علماء الدين في النجف الاشرف على بث شكواهم وتحركاتهم ضد الحكومة ، بهدف الحصول على شرعية لتحركاتهم ، فضلاً عن تشجيع افراد العشائر في مساندتهم في تحركاتهم تلك ، لان ارتباط افراد العشائر عقائدياً بعلماء الدين اقوى من ارتباطهم بشيوخ تلك العشائر في اغلب الأحيان .

وفي يوم ٢ نيسان ١٩٣٥ وصل عدد من رؤساء عشائر الفرات الأوسط الى مدينة الكاظمية بسيارات تقارب (٣١) سيارة مع قسم من افراد عشائرهم المسلحين، واستقبلهم أهالي الكاظمية ، وكان الشيخ عبد الواحد الحاج سكر[١٢] على رأس الشيوخ المتقدمين لمواجهة الحكومة ، ولكن الأمور مرت بسلام ولم تحدث أي مواجهة بين الشيوخ والحكومة [١٣].

وبعد تأزم الوضع بين عشائر الفرات الأوسط والحكومة، قامت الحكومة العراقية بفرض غرامات على عشائر مركز واقضية لواء المنتفك في ١٦ تموز ١٩٣٥ ، واصدر بكر صدقي آمر منطقة الفرات بياناً

في ١٨ تموز ١٩٣٥ اعلن فيه ان بلدة الديوانية وناحية الشافعية وقضاء عفك وملحقاته مناطق تابعة للحركات العسكرية وداخلة ضمن المنطقة المعلنة فيها الاحكام العرفية اعتباراً من صباح يوم ١٩ تموز ١٩٣٥ (١٤).

لقد كانت انتفاضات عشائر الفرات الأوسط من بين اهم الأسباب التي أدت الى حدوث انقلاب بكر صدقي في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ ، والذي يعد اول انقلاب عسكري في العراق ، فقد أدى الامر الى تكتل داخل الجيش ، منهم ضباط مقربون من الملك عرفوا بجماعة الملك ، وتمت الإطاحة بحكومة ياسين الهاشمي وأدى ذلك الانقلاب الى اصدار احكام بحق عدد من الضباط العسكريين بعد تشكيل مجلس عرفي عسكري في لواء الديوانية في ٥ أيار ١٩٣٦ ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة (١٥).

قررت الوزارة الجديدة اجراء انتخابات نيابية في ٢٢ شباط ١٩٣٧ ، وتأليف مجلس يضم (١٠٨) نائب ، وافتتح الملك غازي جلسته الأولى في ٢٧ شباط ١٩٣٧ بخطاب العرش الذي أشار فيه الى ان الحكومة أعلنت عفواً عاماً عن جميع الاحكام الصادرة من المحاكم العرفية ، وان الحكومة سوف تعمل على توزيع الأراضي للمزارعين الحقيقيين بما يتفق مع المصلحة العامة بحيث يكفل هذا التوزيع حقوق الافراد والخزينة معاً (١٦).

استمر التقاطع ما بين زعماء العشائر والحكومة ، وقد ابلغ متصرف الديوانية قائمقامو الاقضية في اللواء بان الحكومة اتخذت قرار بإلقاء القبض على رؤساء العشائر في لواء الديوانية مرة واحدة اثناء تواجدهم في مركز القضاء ، لتعقب معاملات تعويضاتهم عن الاضرار التي لحقت بهم من جراء احداث عامي ١٩٣٥- ١٩٣٦ ، ففي ٧-٨ أيار ١٩٣٧ ألقت القبض على علوان الياسري ومحسن أبو طبيخ وعبد الواحد الحاج سكر ، وطلبت الحكومة من مجلسي الاعيان والنواب رفع الحصانة عنهم ثم نفوا الى شمال العراق واودعوا سجن السليمانية ، وقد أدت هذه الاعتقالات الى إثارة القبائل وحدوث اشتباكات مع القوات الحكومية قتل فيها ٢٠ شرطي وجرح ٤ اخرين ، لذلك أرسلت الحكومة حملة عسكرية كبيرة مجهزة بالأسلحة والعتاد طوقت القبائل على حين غرة ، وحلّقت الطائرات فوق المساكن والمزارع وألقت قنابلها بلا

هوادة واخذت الخلافات تشتد بين أعضاء الوزارة من الشيعة مما أدى الى تقديم استقالتهم ، ثم سيطرت الحكومة على الموقف بالقوة [١٧].

وبعد استقالة وزارة حكمت سليمان كلّف الملك غازي جميل المدفعي بتشكيل حكومته في ١٧ اب ١٩٣٧ ، وأصبحت مسألة حل المجلس النيابي سُنّة تسير عليها الحكومات المتعاقبة ، فطلب جميل المدفعي من الملك غازي حل المجلس النيابي بذريعة ان الوزارة عازمة على اتخاذ التدابير اللازمة لتوطيد دعائم الاستقرار في البلاد لضمان تقدمها ، ويتوقف ذلك على اتخاذها خططاً تتفق مع الغايات المنشودة ، لذلك تشعر الوزارة بوجوب الوقوف على رأي الأمة من خلال ممثليها ، فشرعت باستصدار الإرادة الملكية المرقمة (٧٦) في ٢٦ آب ١٩٣٧ لحل المجلس النيابي والشروع بانتخابات جديدة ، حيث افتتح المجلس جلسته الأولى في ٢٣ كانون الأول ١٩٣٧ ، واستمرت الوزارة كسابقتها بعدم الاخذ بنظر الاعتبار الموازنة في تعاملها مع المجتمع العشائري الذي يمثل ثقلاً اجتماعياً في العراق وما تحظى به رموزه من تسنّم مناصب ومراكز في الدولة ، وقدم استقالته في ٢٥ كانون الأول ١٩٣٨ [١٨].

وفي مطلع عام ١٩٣٩ ازدادت المشاكل بين السياسيين ، سواء النواب منهم او الوزراء ، فقد كانت الأكثرية في مجلس النواب تؤيد وزارة المدفعي المستقيلة تأييداً مطلقاً لأنها هي التي اجرت انتخاباته ، وقد تأجل اجتماعه مرتين ، مرة بقرار من الوزارة السابقة وأخرى من قبل الوزارة القائمة[١٩] ، وما كادت مدة التأجيل الثانية لتنتهي وتعقد اول جلسة حتى تقدم النائب داود السعدي بتقرير يتّهم الوزارة الجديدة بانها خالفت احكام القانون الأساسي باستصدارها مرسوم منع الدعايات المضرة وتطبيق مواد الإبعاد بحق رئيس وزراء سابق ، وكبار موظفي الدولة ومعاملتهم معاملة تتنافى مع العدالة التي كفلها الدستور للعراقيين ، وجرت مناقشة حادة بين المؤيدين للتقرير والمعارضين له ، وانتهت الجلسة برفض تقرير السعدي ؛ وبسبب وجود كتلة معارضة قوية للحكومة يهدد بقائها ، وخوفا من حجب الثقة عن الوزارة طلب ناجي شوكت وكيل رئيس الوزراء من الملك غازي بإصدار إرادة ملكية بحل مجلس النواب [٢٠].

كان لعدم الاستقرار السياسي الذي شهدته الساحة العراقية بسبب حركات عشائر الفرات الأوسط ، وتدخل الجيش بشؤون الوزارات ، أثره الواضح في الحياة البرلمانية في العراق ، فضلاً عن فقدان التآزر فيما بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ، فكانت من بين الأسباب التي دعت الملك غازي الى اصدار الإرادة الملكية رقم (٩١) لسنة ١٩٣٩ في ٢٢ شباط ١٩٣٩ بحل مجلس النواب العراقي بدورته الثامنة والبدء بانتخاب مجلس جديد ، وقد جاء في نص الإرادة الملكية:

" لما كانت الأصول الدستورية تقضي بان يسود التآزر بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ولما كانت الظروف التي تجتازها البلاد في الوقت الحاضر تتطلب اعمالا إصلاحية هامة تستدعي وجود تآزر وثيق بين السلطتين مما يمكن الوزارة القيام بها ولما كانت الوزارة غير شاعرة بهذا التآزر بينها وبين المجلس النيابي الحالي فقد أصدرت ارادتي الملكية بعد الاطلاع على المادة السادسة والعشرون من القانون الأساسي وبناءاً على ماقرره مجلس الوزراء وعرضه وكيل رئيس الوزراء يُحل مجلس النواب والبدء بانتخاب مجلس جديد " [٢١].

وقد قام ناجي شوكت وكيل رئيس الوزراء بإصدار أوامره في ٢٣ شباط ١٩٣٩ بإرسال صورة من تلك الارادة الى الوزارات كافة للاطلاع عليها واتخاذ التدابير اللازمة لإجراء عملية الانتخاب، فضلاً عن نشر تلك الإرادة في الإذاعة العراقية والجريدة الرسمية [٢٢]، وبدوره أبلغ وزير الداخلية متصرفي الالوية وارسل لهم صورة الإرادة الملكية بموجب كتاب وزارة الداخلية المرقم ٤٤٣٢ في ٢٨ شباط ١٩٣٩ ، الامر الذي أدى الى قيام متصرف لواء الديوانية بالإعلان عن الشروع بإجراء انتخابات جديدة في اقضية ونواحي اللواء [٢٣].

المبحث الثاني: المنتخبون الأولون والثانويّون في أقضية لواء الديوانية:

اولاً : المنتخبون الأولون:

١. قضاء الديوانية:

بدأت الاستعدادات لإجراء الانتخابات في لواء الديوانية ، ففي مركز قضاء الديوانية طلبت رئاسة بلدية الديوانية في ٧ اذار ١٩٣٩ من مختاري محلات المدينة (السراي ، السوق ، الجديدة ، الشامية ، الموسوية) الحضور الى ديوان البلدية مع وجهاء المحلات في الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ٩ اذار ١٩٣٩ لتأليف اللجنة المختصة بقوائم المنتخبين الاولين وفق المادة التاسعة [٢٤] من قانون انتخاب النواب[٢٥] .

وبعد تأليف اللجان طلبت رئاسة البلدية من المختارين في ١١ اذار ١٩٣٩ الشروع بتنظيم قوائم المنتخبين الاولين لسكان محلاتهم ومسجلين فيها أسماء جميع الذكور من العراقيين ممن اكمل العشرين من عمره ، على ان تقدم تلك القوائم خلال عشرة أيام [٢٦].

وطلبت رئاسة بلدية الديوانية انتخاب خمسة اشخاص من ناحية الشافعية وخمسة اشخاص من ناحية المليحة ، فيما طلبت من مختاري محلات المدينة (السراي والسوق والجديدة والشامية والموسوية) انتخاب خمسة اشخاص من سكان تلك المحلات حسب نص المادة (١٩) من قانون انتخاب النواب ، واحضارهم لديوان البلدية يوم السبت ٢٥ اذار ١٩٣٩ للاشتراك في تأليف الهيأة التفتيشية في اللواء [٢٧]، وبعد اخذ الآراء تألفت الهيأة التفتيشية لمركز لواء الديوانية من إبراهيم الرفيق رئيساً وأحد عشر عضواً بعد تصنيف الآراء وهم (محمد جلبي الخضيري وحسن الشيخ محمد ورفيق العصامي وإسماعيل الخزرجي وشيخ عزيز كاظم والسيد عبد المجيد فؤاد وشاكر الملا كريم ومحمد العبود والحاج احمد العلي الجاسم وعبد الصاحب الحاج راضي وملا وحيد الجمعة) [٢٨].

طلبت وزارة الداخلية في ٢٦ اذار ١٩٣٩ من متصرفي الالوية الإسراع في إجراءات الانتخاب ضمن المدة القانونية وتقديم قوائم المنتخبين الاولين ، وبدورها أبلغت متصرفية لواء الديوانية رئاسة بلديتها وقائمقامو الاقضية بمضمون كتاب الوزارة في ٢٨ اذار ١٩٣٩ للحيلولة دون وقوع تأخير في الانتخابات[٢٩] ، وبعد مراجعة سجلات المنتخبين الاولين في مركز قضاء الديوانية لسنة ١٩٣٧ ، تم تنظيم سجلات المنتخبين الاولين لمحلات مركز الديوانية وناحيتي المليحة والشافعية وارسالها من قبل رئاسة بلدية الديوانية الى

متصرفية اللواء بتاريخ ٣٠ اذار ١٩٣٩ ، وقد بلغ عددهم (٢٢٧٧) شخص ، وقد مثّل محلة الشامية (٤٤٨) شخص ، ومحلة السراي (٣٦٢) شخص ، ومحلة الجديدة (٨٦٥) شخص، ومحلة السوق (٤٧٢) شخص، فيما مثّل محلة الموسوية (١٣٠) شخص [٣٠].

طلبت رئاسة بلدية الديوانية من متصرفية اللواء في ٢٩ اذار ١٩٣٩ ابلاغ آمرية منطقة الفرات لإرسال أسماء ضباط الجيش في الديوانية من رتبة نائب ضابط فما فوق لتسجيلهم في سجل المنتخبين الاولين لسكان قصبة الديوانية [٣١]، لذلك طلبت متصرفية اللواء من آمر منطقة الفرات بكتابها المرقم ٥٢٥٠ في ٢٩ اذار ١٩٣٩ ارسال قوائم تحتوي على أسماء منتسبي الجيش في الديوانية من رتبة نائب ضابط فما فوق لإدخالهم في سجل المنتخبين الاولين ، وأشار آمر منطقة الفرات في هامشه في ٤ نيسان ١٩٣٩ على الكتاب أعلاه ما نصه: " ليس في القانون مادة تتضمن تبليغ او دعوة الضباط في الجيش العراقي للاشتراك في الانتخابات او ذكر أسمائهم في قوائم المنتخبين ، ولكن فيه مادة تمنع اشتراك الجنود وافراد الشرطة ما داموا في الخدمة المسلحة من الاشتراك في الانتخابات . ومن مدلولها المخالف تعمم بان لا مانع قانوني من اشتراك الضباط ... على ان يبقى للضباط الذين يودّون استعمال حقهم القانوني يبقى لهم حق الاعتراض على عدم درج أسمائهم بعد تعليق القوائم " [٣٢].

يبدو ، مما تقدم، ان عملية الانتخابات كانت تجري في مواعيدها المحددة على الرغم من مقتل الملك غازي في ٤ نيسان ١٩٣٩ ، اذ تم تتويج الملك فيصل الثاني واستلام السلطة من قبل الوصي عبد الاله مباشرة من دون تغيير في مفاصل الدولة الإدارية ، بما فيها استقالة الوزارة السعيدية الثالثة وإعادة تشكيل الوزارة السعيدية الرابعة في ٦ نيسان ١٩٣٩.

أرسلت آمرية منطقة الفرات قائمة بأسماء الضباط فقط في ١٠ نيسان ١٩٣٩ الى متصرفية لواء الديوانية وكان عددهم (٥٢) ضابط ، وأشارت الى ان قيادة الفرقة الأولى لم تسمح بادخال أسماء النواب الضباط في الانتخابات النيابية ، وشملت القائمة على (١١) ضابط من مقر منطقة الفرات ، و (١١) ضابط من الفوج الأول اللواء الثاني ، و(١٢) ضابط من الفوج الثاني اللواء الثاني ، و(٥) ضباط من مستودع مشاة

الديوانية ، و(١٣) ضابط من لواء المدفعية الجبلي الرابع ، وبدورها أرسلت متصرفية اللواء هذه القائمة الى رئاسة بلدية الديوانية في ١٢ نيسان ١٩٣٩ لغرض اعلان أسمائهم والمشاركة في مراسيم الانتخابات [٣٣].

أرسلت قائمقامية قضاء مركز الديوانية قوائم بأسماء الناخبين الاولين لناحية المليحة في ١١ نيسان ١٩٣٩ الى متصرفية لواء الديوانية ، وقد بلغ عددهم (٤٠٨٦) ناخب ، وقد وزعت على ثلاث مناطق ، الأولى منطقة الخزاعل وعدد الناخبين فيها (١٨٢٤) ناخب ، والثانية منطقة ال فتلة والجبور وعدد الناخبين فيها (١٦١١) ناخب ، اما المنطقة الثالثة فكان عدد الناخبين فيها (٦٥١) ناخب [٣٤].

وقد أرسلت قائمقامية قضاء مركز الديوانية نسختين من سجل المنتخبين الاولين لناحية الشافعية والذين بلغ عددهم (٨٣٨٠) ناخب الى متصرفية اللواء في ١٥ نيسان ١٩٣٩ ، والاخيرة قامت بإرسالها الى رئاسة بلدية الديوانية في ١٦ نيسان ١٩٣٩ [٣٥].

اجتمعت الهيأة التفتيشية لمركز قضاء الديوانية في ٢ نيسان ١٩٣٩ وصادقت على قوائم الانتخاب الواردة من مختاري محلات (السراي، السوق، الجديدة، الشامية ، الموسوية) ، وبعد توحيدها بسجل واحد ، قررت الهيأة أعلاه تعليق نسخ من تلك القوائم في أماكن مناسبة مدة سبعة أيام ، وعلى من يحرز في نفسه صفات المنتخب الأول ولم يجد اسمه مسجلاً ، عليه ان يراجع الهيأة التفتيشية حسب المادة ١٦ من قانون انتخاب النواب وخلال سبعة أيام اعتباراً من ٣ نيسان ولغاية ٩ نيسان وذلك وفقا للمادة ١٥ من القانون أعلاه [٣٦].

٢. قضاء عفك

تم تأليف الهيأة التفتيشية في قضاء عفك في ٩ اذار ١٩٣٩ وفقاً للمادة (١٩) من قانون انتخاب النواب من اجل اعداد سجلات الناخبين الاولين في القضاء ، وتألفت من قائمقام القضاء رئيساً وعضوية كل من (كاظم الجهاد وهادي العزوز وراضي شناوة وهادي العلي الابريسم وهادي الحاج عبد الصاحب وعبد الحسن السلمان ومظلوم العزيز) [٣٧].

أصدرت هيأة تفتيش قضاء عفك مضبطتين في ٢٧ اذار ١٩٣٩ ، تضمنت مجموع المنتخبين الاولين لعموم القضاء ، وقد بلغ عددهم (١٧٢٣٢) منتخباً ، منهم (٥٣٤١) منتخباً لمركز القضاء، و(٨٥٨٦) منتخباً في ناحية الدغارة ، في حين بلغ عدد المنتخبين لناحية البدير (٣٣٠٥) منتخباً ، حسبما جاء في المادة (١٤) من قانون انتخاب النواب ، وقد ارسلت قائمقامية قضاء عفك تلك المضابط الى متصرفية لواء الديوانية في ٢٨ اذار ١٩٣٩ [٣٨].

٣. قضاء السماوة

تألفت الهيأة التفتيشية للانتخابات النيابية في قضاء السماوة لغرض إعداد سجلات المنتخبين الاولين فيها بموجب كتاب قائمقامية القضاء المرقم ١٨٧٠ في ٢٨ اذار ١٩٣٩ استنادا للمادة (١٩) من قانون انتخاب النواب ، وتألفت الهيأة التفتيشية في القضاء من داخل الدايش رئيساً وعضوية كل من (هاشم نوري وخضير الحاج حياد والسيد ضياء الخرسان والسيد حسين السيد امغار وحسون الشيخ علي وحبيب بازي وشاكر الامامي وحسين حنوش والسيد نور السيد عطية) [٣٩].

واجتمعت الهيأة التفتيشية للانتخابات النيابية في مركز القضاء في ٢٩ اذار ١٩٣٩ ، وبعد اجراء التدقيقات في السجلات الأساسية للشعب الانتخابية استنادا الى المادة (١٤) من قانون انتخاب النواب ، تبين ان عدد المنتخبين الاولين في القضاء قد بلغ (٤٥٢٣٠) نسمة ، منهم (٣٢٠٠) نسمة لمركز قضاء السماوة ، و(١٩١٠٠) نسمة في ناحية الخناق[٤٠] ، و(١٦٨٠٠) نسمة في ناحية الرميثة ، و (٦١٣٠) في ناحية الخضر [٤١].

٤. قضاء ابي صخير :

وفي قضاء أبي صخير بوشر بعملية اختيار الهيأة التفتيشية من قبل الهيئات الاختيارية لمركز قضاء أبي صخير وناحيتي الحيرة والفيصلية في يوم الخميس ٢٣ اذار ١٩٣٩ ، وتم انتخاب تسعة اشخاص للإشراف على الانتخابات النيابية وفق المادة (١٩) من قانون انتخاب النواب ، وهم كل من (عبد العادل المجبل وصلال الحسن وسيد محسن علوان الياسري والسيد ناجي عبيد المحنة واحمد اسماعيل وموسى

ناجي والحاج كاظم عبد الرضا والحاج راضي احمد والحاج محمد كبة ، واصبحوا الهيأة التفتيشية للقضاء ، وتم ارسال أسمائهم الى متصرفية اللواء في ٢٨ اذار ١٩٣٩ [٤٢].

ونتيجة التدقيقات التي أجرتها الهيأة التفتيشية في قضاء ابي صخير في ٢٩ اذار ١٩٣٩، تبين ان مجموع الناخبين الاولين في عموم القضاء قد بلغوا (٤٢٩٩٢) نسمة ، وهؤلاء لهم الحق في انتخاب (١٦٩) منتخباً ثانوياً وفقاً للمادتين (١٤) و(٢٤) من قانون انتخاب النواب ، وقد كان عدد الناخبين الاولين لمركز قضاء أبي صخير (٦٥١) نسمة ولهم الحق في انتخاب (٣) ثانوي ، وعدد الناخبين لناحية الحيرة (١٢٢١٩) نسمة وشملت مناطق (قصبة الحيرة وجحات ،الفيصلي والجسر ، والهاشمي والقصور) ولهم الحق في انتخاب (٤٨) ثانوي ، فيما بلغ عدد الناخبين لناحية الفيصلية (٣٠١٢٢) نسمة وشملت مناطق (راك الحصوة وشلال، ال إبراهيم والغزالات ، المجيهيلة والدبينية والهوار ، السوارية وام عردات والكصوص) ولهم الحق في انتخاب (١١٨) ثانوي[٤٣] .

جدول رقم (٢) المنتخبين الاولين لمناطق قضاء ابي صخير وعدد المنتخبين الثانويين المراد انتخابهم[٤٤]

ت	اسم المنطقة	عدد الناخبين الاولين	عدد الثانويين
١	أبي صخير والمحاجير	٦٥١	٣
٢	الحيرة وجحات	١٠٩٩	٤
٣	الفيصلي والجسر	٩٣٣٢	٣٧
٤	الهاشمي والقصور	١٧٨٨	٧
٥	راك الحصوة وشلال	٧١٥٨	٢٦
٦	ال إبراهيم والغزالات	٦٠٦٩	٢٣
٧	المجيهيلة والدبينية والهوار	٩٧٦٩	٤٣
٨	السوارية وام عردات والكصوص	٧١٢٦	٢٦
المجموع		٤٢٩٩٢	١٦٩

٥. قضاء الشامية

اجريت عملية انتخاب أعضاء الهيأة التفتيشية في قضاء الشامية في ٣ نيسان ١٩٣٩ من قبل الهيئات الاختيارية في عموم القضاء ، وقد فاز فيها كل من (عبد الكاظم مرزوق ونال (٦٠) صوت ، مهدي علام ونال (٦٠) صوت ، صكبان عبادي ونال (٥٥) صوت ، هادي شرب ونال (٥٥) صوت ، حمدي ملا ياسين ونال (٥٥) صوت ، حاتم الحسن ونال (٥٤) صوت ، عبد الأمير إبراهيم ونال (٥٤) صوت ، عبد الكاظم عطية ونال (٥٣) صوت ، فرحان الكبون ونال (٥٢) صوت ، هادي الحسن ونال (٥٢) صوت ، عباس حسين ونال (٥٢) صوت ، نسيم الجاف ونال (٣٩) صوت) [٤٥]، وأرسلت قائمقامية قضاء الشامية مضبطة بأسماء الهيأة التفتيشية للقضاء الى متصرفية لواء الديوانية في ٦ نيسان ١٩٣٩ [٤٦].

ونتيجة التدقيقات والتصحيحات التي أجرتها الهيأة التفتيشية في قضاء الشامية في ١٩ نيسان ١٩٣٩، تبين ان مجموع الناخبين الاولين في عموم القضاء قد بلغوا (٤٧٩٨٠) نسمة ، وهؤلاء لهم الحق في انتخاب المنتخبين الثانويين وفقاً للمادة (١٤) من قانون انتخاب النواب ، وقد وزعت على خمس مناطق ، الأولى مركز القضاء وعدد الناخبين الاولين فيه (٥٨٢) ناخب ، والثانية ناحية الصلاحية وعدد الناخبين فيها (١٨٣٢٨) ناخب ، والثالثة ناحية غماس وعدد الناخبين فيها (٩٣٧٧) ناخب ، والرابعة ناحية العباسية وعدد الناخبين فيها (٨٦٣٧) ناخب ، اما الخامسة فكانت ناحية الشنافية وعدد الناخبين فيها (١١٠٥٦) ناخب [٤٧]، وقد أرسلت قائمقامية قضاء الشامية قوائم بأسماء الناخبين الاولين لنواحي القضاء الى متصرفية لواء الديوانية في ٢٠ نيسان ١٩٣٩ [٤٨].

أرسلت رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية اللواء في ٢٩ نيسان ١٩٣٩ بياناً منظّم من قبل الهيأة التفتيشية المركزية للواء الديوانية بدائرة البلدية ، ونظرت في المضابط الواردة من متصرفية لواء الديوانية بموجب المادة ١٧ من قانون انتخاب النواب ، وبدورها أرسلت متصرفية اللواء بيان المنتخبين الاولين للواء

الديوانية الى وزارة الداخلية في ٤ أيار ١٩٣٩ [٤٩]، وتبين عدد المنتخبين الاولين للواء الديوانية (١٦٨١٩٨) ناخب ، وكانت موزعة كما في الجدول رقم (٣) .

جدول رقم (٣) توزيع اعداد الناخبين الاولين على اقضية لواء الديوانية[٥٠]

قضاء الديوانية		قضاء عفك		قضاء السماوة		قضاء أبي صخير		قضاء الشامية	
الشعبة	العدد	الشعبة	العدد	الشعبة	العدد	الشعبة	العدد	الشعبة	العدد
قصبة الديوانية	٢٢٧٧	مركز القضاء	٥٣٤١	مركز القضاء	٣٢٠٠	مركز القضاء	٦٥١	مركز القضاء	٥٨٢
اضباط الجيش	٥٢	ناحية الدغارة	٨٥٨٦	ناحية الخناق	١٩١٠٠	ناحية الحيرة	١٢٢١٩	ناحية الصلاحية	١٨٣٢٨
ناحية المليحة	٤١٨٦	ناحية البدير	٣٣٠٥	ناحية الرميثة	١٦٨٠٠	ناحية الفيصلية	٣٠١٢٢	ناحية غماس	٩٣٧٧
ناحية الشافعية	٨٣٨٠			ناحية الخضر	٦١٣٠			ناحية العباسية	٨٦٣٧
								ناحية الشنافية	١١٠٥٦
المجموع	١٤٨٩٥		١٧٢٣٢		٤٥٢٣٠		٤٢٩٩٢		٤٧٩٨٠
المجموع الكلي	١٦٨٣٢٩ منتخب اولي في لواء الديوانية								

يتبين من الجدول أعلاه ان عدد المنتخبين الاولين في قضاء الشامية كان الأكثر بين اقضية اللواء وشكل نسبة (٢٨،٥%) من مجموع اللواء ، لاحتواء القضاء على كثافة سكانية أكبر من خلال وجود اربع نواحي فيه ، ويأتي قضاء السماوة في المرتبة الثانية وبنسبة (٢٦،٨%) من مجموع اللواء لاحتوائه على ثلاث نواحي ، فيما جاء قضاء ابي صخير في المرتبة الثالثة وبنسبة (٢٥،٦%) ، وقضاء عفك بالمرتبة الرابعة وبنسبة (١٠،٢%) ، فيما جاء قضاء الديوانية بالمرتبة الخامسة وبنسبة (٨،٩%) من مجموع المنتخبين في اللواء .

ثانياً: المنتخبون الثانويون:

أرسلت وزارة الداخلية برقية الى متصرف لواء الديوانية في ١٩ اذار ١٩٣٩، اكدت فيها على الاسراع بالمباشرة بالانتخابات النيابية والاهتمام بإتمامها، بعد الانتهاء من انتخاب المنتخبين الثانويين ليتسنى للوزارة تحديد يوم لإجراء انتخاب النواب في اللواء [٥١].

اجتمعت الهيأة التفتيشية لانتخاب نواب لواء الديوانية يوم الاثنين ١٠ نيسان ١٩٣٩ وأصدرت قرارها المرقم (٦) ، والذي حدد فيه مدة إلقاء التذاكر الانتخابية في صندوق الانتخابات من قبل المنتخبين الاولين لمركز قضاء الديوانية لمدة خمسة أيام ابتداء من صباح يوم الثلاثاء ١١ نيسان ١٩٣٩ وتنتهي في مساء يوم السبت ١٥ منه ، على ان تحضر الهيأة أعلاه في دائرة البلدية وتباشر في إلقاء التذاكر في الصندوق بعد التأكد من خلوه على الأصول ، وفي الساعة التاسعة قبل الظهر الى الساعة الثانية من كل يوم [٥٢] ، وفي نفس اليوم أي ١٠ نيسان اعلنت هيأة التفتيش قرارها أعلاه ، وطلبت من المنتخبين الاولين الحضور في دائرة البلدية لاستلام التذاكر الانتخابية والشروع بالانتخابات الثانوية في اللواء [٥٣].

وطالبت هيأة التفتيش انتخاب نواب لواء الديوانية من متصرفية اللواء بموجب قرارها رقم (٨) في ١٥ نيسان ١٩٣٩ بإلصاق نسخ من قوائم المنتخبين الثانويين لناحية المليحة في أماكن عامة لمدة سبعة أيام وفق المادة ١٥ من قانون الانتخابات واعتبارا من ١٧ نيسان الى ٢٣ نيسان [٥٤]، فيما طالبت هيأة التفتيش من متصرفية اللواء بموجب قرارها رقم (١٠) في ١٦ نيسان ١٩٣٩ بإلصاق نسخ من قوائم

المنتخبين الثانويين لناحية الشافعية في أماكن عامة لمدة سبعة أيام وفق المادة ١٥ من قانون الانتخابات واعتبارا من ١٨ نيسان الى ٢٤ نيسان ١٩٣٩ ، ليتسنى للمواطنين الذين لم تظهر أسمائهم من مراجعة الهيأة وتثبيت أسمائهم [٥٥].

وقرر مجلس انتخاب نواب لواء الديوانية في ٢٢ نيسان ١٩٣٩ ومجلس بلدية الديوانية في ٢٦ نيسان ١٩٣٩ تخصيص أجور مقطوعة قدرها (٢٦،٥٠٠) دينار الى أعضاء الهيأة التفتيشية والكتاب الموفدين الى ناحيتي المليحة والشافعية مستصحبين معهم صناديق الانتخاب والأوراق الانتخابية والاشراف على الانتخابات الثانوية ، وكانت على النحو التالي : (١٠،٥٠٠) دينار أجور ثلاثة أعضاء من الهيأة التفتيشية لكل عضو ثلاث دنانير ونصف ، و(٧،٥٠٠) دينار أجور ثلاثة كتاب لكل كاتب دينارين ونصف ، و(٨،٥٠٠) دينار اجرة ثلاث سيارات لنقل الهيأة من محل الى اخر باجور يومية لكل يوم ٩٥٠ فلساً لمدة ثلاثة أيام لكل سيارة ، وتصرف من ميزانية البلدية بعد استحصال مصادقة متصرفية اللواء ، كون المبلغ يتجاوز صلاحية البلدية [٥٦] ، وقد صادقت المتصرفية على المبلغ في ٢٩ نيسان ١٩٣٩ [٥٧].

ووفقاً للمادة (٢٨) من قانون انتخاب النواب تم فتح الصندوق العائد لانتخاب الثانويين في قضاء الديوانية من قبل الهيأة التفتيشية ، وبعد تصنيف الآراء حسب المادة (٣٠) من القانون المذكور حاز على أكثرية الآراء كل من (السيد حسام الدين متصرف اللواء ، ناجي الصالح ، شاكر الملا كريم ، محمد الخضيري ، إبراهيم الرفيق ، عبد المجيد فؤاد ، رفيق العصامي ، عبد الحميد محمد حسن ، الشيخ عزيز الكاظم) ، واصبح كل منهم منتخباً ثانوياً عن قضاء الديوانية [٥٨]، وأرسلت رئاسة بلدية الديوانية مضبطة بنتيجة انتخاب الثانويين الى متصرفية اللواء في ١٧ نيسان ١٩٣٩ ، اكدت فيها انتهاء عملية الانتخاب ، وقد بلغ عدد المنتخبين الثانويين للقضاء (٩) ثانوي [٥٩].

فيما انتهت عملية انتخاب الثانويين لناحيتي المليحة والشافعية في ٥ ايار ١٩٣٩ ، وتم فتح الصناديق وفرز الأصوات ، وقد بلغ عدد الثانويين الفائزين في ناحية المليحة (١٧) ثانوي للمناطق الثلاثة في

الناحية ، فيما بلغ عدد الثانويين في ناحية الشافعية (٣٣) ثانوي للصوب الأيمن والايسر من الناحية وفقا للمادة ٣٠ من قانون الانتخاب [٦٠]، وبهذا اصبح عدد المنتخبين الثانويين في مركز قضاء الديوانية (٥٩) ثانوي .

وقد أرسلت قائمقامية قضاء عفك نتائج انتخاب الثانويين الى متصرفية اللواء في ٣٠ نيسان ١٩٣٩ ، وقد بلغ مجموع الثانويين الفائزين في عموم القضاء (٦٨) ثانوي ، ففي قصبة المركز فاز (١٨) ثانوي في محلات القصبة ، وفي ناحية الدغارة فاز (٣٤) ثانوي ، فيما فاز في ناحية البدير (١٦) ثانوي [٦١].

وبعد انتهاء عملية انتخاب الثانويين لقضاء السماوة في ١١ نيسان ١٩٣٩ ، أرسلت قائمقامية قضاء السماوة نتائج انتخاب الثانويين الى متصرفية اللواء في نفس اليوم ، وقد بلغ مجموع الثانويين الفائزين في عموم القضاء (١٩١) ثانوي ، ففي قصبة المركز فاز (١٦) ثانوي ، وفي ناحية الرميثة فاز (٦٧) ثانوي ، وفي ناحية الخناق فاز (٨٤) ثانوي ، فيما فاز في ناحية الخضر (٢٤) ثانوي [٦٢].

اجتمعت اللجنة التفتيشية في قضاء ابي صخير في ٨ نيسان ١٩٣٩ لإجراء انتخابات الثانويين في القضاء حسب المادة (٢٠) من قانون انتخاب النواب ، وتم الاتفاق على تعيين صلال الحسن لمنطقة السوارية وام عردات ، والسيد محسن علوان الياسري لمنطقة راك الحصوة ، والسيد ناجي المحنة لمنطقة ال إبراهيم والغزالات ، وعبد العادل المجبل لمنطقة الدبينية والمجيهيلة والهور ، واحمد إسماعيل لمنطقة المحاجير وقصبة أبي صخير ، وحاج كاظم عبد الرضا لمنطقة جحات وقصبة الحيرة ، وموسى ناجي لمنطقة الفيصلي والجسر ، وحاج محمد كبة لمنطقة الهاشمي والقصور[٦٣] ، وفي ١٠ نيسان ١٩٣٩ ارسلت قائمقامية قضاء ابي صخير مضبطة الاقتراع الى متصرفية لواء الديوانية للاطلاع عليها [٦٤].

وأجريت انتخابات الثانويين في قضاء ابي صخير من قبل اللجنة التفتيشية في القضاء وبمشاركة المنتخبون الاولون ، ففي مركز القضاء وناحية الحيرة أجريت الانتخابات في ١٣ نيسان ١٩٣٩ ، ففي محلات مركز القضاء فاز (٣) ثانوي ، وفي ناحية الحيرة فاز (٤٨) ثانوي منهم (٧) في منطقة الهاشمي والقصور ، و (٤) في منطقة جحات ، و (٣٧) في منطقة الفيصلي والجسر[٦٥]، فيما أجريت

الانتخابات في ناحية الفيصلية في ١٦ نيسان ١٩٣٩ ، فاز في ناحية الفيصلية (١١٨) ثانوي ، ففي مناطق مجيهيلة والدبينية والهور فاز (٤٣) ، وفي منطقة راك الحصوة وشلال فاز (٢٦) ، وفي مناطق البراهيم والغزالات فاز (٢٣) ، فيما فاز في منطقة السوارية وام عردات فاز (٢٦)[٦٦] ، ثم أرسلت قائمقامية القضاء نتائج انتخاب الثانويين الى متصرفية اللواء في ٢٤ نيسان ١٩٣٩ ، وقد بلغ مجموع الثانويين الفائزين في عموم القضاء (١٦٩) ثانوي[٦٧] .

وقد أرسلت قائمقامية قضاء الشامية نتائج انتخاب الثانويين الى متصرفية اللواء في ٤ ايار ١٩٣٩ ، وقد بلغ مجموع الثانويين الفائزين في عموم القضاء (٢٦٧) ثانوي ، منهم (٥٢) ثانوي في مركز القضاء[٦٨].

أبلغت متصرفية لواء الديوانية وزارة الداخلية في ٦ أيار ١٩٣٩ عن الانتهاء من انتخاب المنتخبين الثانويين في اللواء ، وقد اسفرت نتائج الانتخابات عن فوز عن ٧٥٤ ثانوي في اقضية لواء الديوانية [٦٩].

ويوضح الجدول رقم (٤) نتائج انتخابات الثانويين في اللواء .

جدول رقم (٤) نتائج المنتخبين الثانويين في لواء الديوانية[٧٠]

قضاء الديوانية		قضاء عفك		قضاء السماوة		قضاء أبي صخير		قضاء الشامية [٧١]	
الشعبة	العدد	الشعبة	العدد	الشعبة	العدد	الشعبة	العدد	الشعبة	العدد
قصبة الديوانية	٩	القصبة	١٨	قصبة السماوة	١٦	قصبة أبي صخير	٣	قصبة الشامية	٥٢
ناحية المليحة	١٧	ناحية الدغارة	٣٤	ناحية الخناق	٨٤	ناحية الحيرة	٤٨	ناحية الصلاحية	--
ناحية الشافعية	٣٣	ناحية ال	١٦	ناحية الرميثة	٦٧	ناحية الفيصلية	١١٨	ناحية غماس	--

		بدير							
				٢٤	ناحية الخضر		ناحية العباسية		--
							ناحية الشنافية		--
المجموع	٥٩		٦٨			١٩١		١٦٩	٢٦٧
المجموع الكلي	٧٥٤ ناخب ثانوي في لواء الديوانية								

في الجدول أعلاه لم تختلف نسب اعداد المنتخبين الثانويين في اقضية لواء الديوانية عما كانت عليه نسب المنتخبين الاولين ، فقد تبين ان قضاء الشامية قد حصل على اعلى نسبة من الثانويين وقدرها (٢٨،٥%) ، وجاء قضاء السماوة بالمرتبة الثانية وحصل على نسبة (٢٦،٨%) ، وحصل قضاء ابي صخير على المرتبة الثالثة بنسبة (٢٥،٦%)، وحصل قضاء عفك على المرتبة الرابعة وبنسبة (١٠،٢%) ، فيما جاء قضاء الديوانية بالمرتبة الخامسة وحصل على نسبة(٨،٩%) .

المبحث الثالث: الانتخابات النيابية في لواء الديوانية والفائزون في مجلس النواب:

بعد الانتهاء من انتخاب المنتخبين الثانويين في اقضية اللواء وارسال قوائم بأسماء الفائزين الى وزارة الداخلية من قبل متصرفية لواء الديوانية في ٨ أيار ١٩٣٩ [٧٢]، أرسلت وزارة الداخلية برقية الى متصرفية لواء الديوانية في ٢ حزيران ١٩٣٩ ، طلبت فيها من متصرف اللواء اجراء الانتخابات النيابية اعتباراً من يوم الاثنين ٥ حزيران ١٩٣٩ وارسال النتائج الى الوزارة [٧٣]، وفي اليوم نفسه أبلغت متصرفية لواء الديوانية قائمقامو الاقضية ببرقية وزارة الداخلية وموعد اجراء الانتخابات في الخامس من حزيران ١٩٣٩ وتزويدهم بالنتائج [٧٤].

وقد أبلغت رئاسة بلدية الديوانية المنتخبون الثانويون في مركز قضاء الديوانية بكتابها إليهم في ٣ حزيران ١٩٣٩ بالحضور في دائرة البلدية في تمام الساعة السابعة من صباح يوم الاثنين ٥ حزيران لإجراء

الانتخابات النيابية، وأشارت في كتابها أعلاه الى متصرفية اللواء بإبلاغ قائمومقام الاقضية لتبليغ المنتخبين الثانويين في اقضيتهم بالحضور الى مركز لواء الديوانية مساء يوم ٤ حزيران ١٩٣٩ ولنفس الغرض أعلاه [٧٥].

ويبدو ان هناك أسماء معينة قد تم ترشيحها من قبل الحكومة مع مرشحين اللواء وعلى المنتخبين الثانويين القيام بانتخاب عدد من هؤلاء المرشحين ليمثلوا لواء الديوانية في مجلس النواب ، فيكون تدخل الحكومة في ترشيح الأسماء لا في آلية الانتخاب .

أجري انتخاب نواب لواء الديوانية من قبل المنتخبين الثانويين في مركز قضاء الديوانية في يوم الاثنين ٥ حزيران ١٩٣٩ ، وعملا بالمادة ٣٩ من قانون انتخاب النواب فتح صندوق الانتخاب لمركز القضاء ، وقد اسفرت النتائج عن فوز عبد الواحد الحاج سكر وعجة الدلي ومرزوك العواد وسيد باقر سركشك ، وحصل كل منهم على (٤٥) صوت ، فيما حصل كل من جياد الشعلان وصالح جبر وشعلان السلمان الظاهر وعزارة المعجون على (٤٤) صوت ، اما علوان الياسري ومحسن أبو طبيخ وسعدون الرسن فقد حصل كل منهم على (٤٣) صوت ، وحصل رايح العطية على (٤٠) صوت فيما حصل داخل الشعلان على (٣٩) صوت [٧٦].

وفي قضاء عفك حضر (٦٠) من المنتخبين الثانويين للقضاء ، وبعد فتح الصناديق يوم ٥ حزيران ١٩٣٩حصل كل من (عبد الواحد الحاج سكر وعجة الدلي ومرزوك العواد وسيد باقر سركشك ، وجياد الشعلان وصالح جبر وشعلان السلمان الظاهر وعزارة المعجون وعلوان الياسري ومحسن أبو طبيخ وسعدون الرسن ورايح العطية وداخل الشعلان) على (٦٠) صوت ، وقد ارسل قائمقام قضاء عفك برقية الى متصرف لواء الديوانية في نفس اليوم، وتضمنت أسماء النواب الفائزين وعدد الأصوات التي حصلوا عليها [٧٧] .

وفي قضاء السماوة اجتمع (١٧٦) منتخب ثانوي من اصل (١٩١) في ٥ حزيران ١٩٣٩ وجرت الانتخابات وفقاً للمادة (٣٩) من قانون انتخاب النواب ، وقد ألقى المنتخبون الثانويون تذاكر الأصوات

امام اللجنة التفتيشية ، وبعدها صنفت الآراء فحاز السيد باقر سركشك على (١٧٦) صوت ، وكل من عبد الواحد الحاج سكر والسيد محسن أبو طبيخ والشيخ سعدون الرسن على (١٧٤) صوت ، وكل من السيد علوان الياسري والحاج عجة الدلي والشيخ داخل الشعلان والحاج مرزوك العواد على (١٧٣) صوت ، وكل من جياد الشعلان والشيخ شعلان السلمان الظاهر على (١٧٢) صوت ، وحصل صالح جبر على (١٧٠) صوت ، فيما حصل كل من الشيخ عزارة المعجون والحاج رايح العطية على (١٦٩) صوت [٧٨]، وقد ارسل قائمقام قضاء السماوة ببرقية الى متصرفية اللواء في نفس اليوم تضمنت أسماء النواب الفائزين وعدد الأصوات التي حصلوا عليها [٧٩].

وفي قضاء ابي صخير اجتمع (١٤٢) منتخب ثانوي من اصل (١٦٩) في ٥ حزيران ١٩٣٩، وقد وزعت عليهم الأوراق المختومة من قبل الهيأة التفتيشية وفق المادة (٣٤) من قانون انتخاب النواب، ثم ألقى المنتخبون تذاكر الأصوات امام الهيأة ، وبعدها صنفت الآراء فحاز كل من (السيد باقر سركشك ، السيد علوان الياسري، السيد محسن أبو طبيخ ، الشيخ سعدون الرسن ، عبد الواحد الحاج سكر ، الحاج عجة الدلي ، الشيخ داخل الشعلان ، الحاج مرزوك العواد ، جياد الشعلان ، الشيخ شعلان السلمان الظاهر ، صالح جبر ، الشيخ عزارة المعجون والحاج رايح العطية) على (١٤٢) صوت ، وقد ارسل قائمقام قضاء ابي صخير ببرقية الى متصرفية اللواء في نفس اليوم اعلن فيها نتائج الانتخابات في القضاء [٨٠].

وفي قضاء الشامية اجتمع (٢٤٠) منتخب ثانوي من اصل (٢٦٧) في ٥ حزيران ١٩٣٩، وقد ألقى المنتخبون تذاكر الأصوات امام اللجنة التفتيشية [٨١]، وبعدها صنفت الآراء فحصل كل من (السيد باقر سركشك ، السيد علوان الياسري، السيد محسن أبو طبيخ ، الشيخ سعدون الرسن ، عبد الواحد الحاج سكر ، الحاج عجة الدلي ، الشيخ داخل الشعلان ، الحاج مرزوك العواد ، جياد الشعلان ، الشيخ شعلان السلمان الظاهر ، صالح جبر ، الشيخ عزارة المعجون والحاج رايح العطية) على (٢٤٠) صوت ، وقد ارسل قائمقام قضاء الشامية ببرقية الى متصرفية اللواء في نفس اليوم اعلن فيها نتائج الانتخابات في القضاء [٨٢].

أرسلت متصرف لواء الديوانية برقية الى وزارة الداخلية في ٥ حزيران ١٩٣٩ ، ذكر فيها أسماء الفائزين في عضوية مجلس النواب العراقي وعدد الأصوات الحاصلين عليها بعد اعلانها من قبل الهيأة التفتيشية في اللواء ، وقد فاز (١٣) منتخب بعضوية مجلس الامة العراقي ممثلين عن لواء الديوانية ، وفق المادتين (٤٠ و٤١) من قانون انتخاب النواب [٨٣] ، ويوضح الجدول رقم (٥) النتائج النهائية للفائزين بانتخابات النواب للواء الديوانية .

جدول رقم (٥) الفائزين في انتخابات النواب للواء الديوانية وعدد الاصوات الحاصلين عليها [٨٤]

ت	اسم النائب	قضاء الديوانية	قضاء عفك	قضاء السماوة	قضاء ابي صخير	قضاء الشامية	مجموع الاصوات
١	السيد باقر سركشك	٤٥	٦٠	١٧٦	١٤٢	٢٤٠	٦٦٣
٢	عبد الواحد الحاج سكر	٤٥	٦٠	١٧٤	١٤٢	٢٤٠	٦٦١
٣	عجة الدلي	٤٥	٦٠	١٧٣	١٤٢	٢٤٠	٦٦٠
٤	الحاج مرزوك العواد	٤٥	٦٠	١٧٣	١٤٢	٢٤٠	٦٦٠
٥	الشيخ سعدون الرسن	٤٣	٦٠	١٧٤	١٤٢	٢٤٠	٦٥٩
٦	السيد محسن أبو طبيخ	٤٣	٦٠	١٧٤	١٤٢	٢٤٠	٦٥٩
٧	السيد علوان الياسري	٤٣	٦٠	١٧٣	١٤٢	٢٤٠	٦٥٨
٨	شعلان السلمان الظاهر	٤٤	٦٠	١٧٢	١٤٢	٢٤٠	٦٥٨
٩	جياد الشعلان	٤٤	٦	١٧٢	١٤٢	٢٤٠	٦٥٨
١٠	صالح جبر	٤٤	٦٠	١٧٠	١٤٢	٢٤٠	٦٥٦
١١	الشيخ عزارة المعجون	٤٤	٦٠	١٦٩	١٤٢	٢٤٠	٦٥٥
١٢	الشيخ داخل الشعلان	٣٩	٦٠	١٧٣	١٤٢	٢٤٠	٦٥٤

١٣	والحاج رايح العطية	٤٠	٦٠	١٦٩	١٤٢	٢٤٠	٦٥١

ونلحظ ان النائب باقر سركشك والنائب صالح جبر يمثلان لواء الديوانية وهما ليسوا من أهالي لواء الديوانية ، والسبب يعود الى قانون انتخاب النواب الذي قسم العراق الى ثلاث مناطق انتخابية في مادته الثامنة ،والذي يجوز انتخاب النائب من ضمن المنطقة الانتخابية ، وكان لواء الديوانية ضمن المنطقة الثانية والتي ضمت معها ألوية بغداد والحلة وديالى والدليم وكربلاء والكوت .

وارسلت وزارة الداخلية العراقية برقية الى متصرف لواء الديوانية في ٨ حزيران ١٩٣١ ، ابلغتها بصدور الإرادة الملكية الخاصة بدعوة مجلس الامة لعقد اجتماعه غير العادي في ١٢ حزيران ١٩٣٩ ، وطلبت منهم ابلاغ الفائزين بالانتخابات من نواب لواء الديوانية الحضور الى الاجتماع المذكور [٨٥] ، وقد افتتح الوصي عبد الاله الجلسة الأولى في موعدها المحدد وألقى خطاب العرش الذي أعدّته الوزارة القائمة ، ثم جدد النواب انتخاب النائب مولود مخلص رئيساً لمجلسهم [٨٦].

اعلن السيد باقر سركشك استقالته من مجلس النواب من اجل الاحتفاظ بوظيفته أميناً للبلاط الملكي، فأرسلت سكرتارية مجلس الوزراء كتاباً الى وزارة الداخلية في ١٨ حزيران ١٩٤٩، طلبت منها اجراء انتخاب نائب عن لواء الديوانية ليحل محله ، وقد أبلغت وزارة الداخلية متصرفية لواء الديوانية في ٢٠ حزيران ١٩٣٩ بانتخاب نائب بدلاً من المستقيل ليمثلهم في مجلس النواب العراقي [٨٧].

وبعد اقالة الشيخ عبد الواحد الحاج سكر [٨٨] واستقالة السيد علوان الياسري بعد تعيينه عضوا في مجلس الاعيان ، طلب مجلس الوزراء من وزارة الداخلية في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٩ انتخاب نواباً بدلاً عنهم [٨٩]، لذلك طلبت متصرفية لواء الديوانية من رئاسة الهيأة التفتيشية في مركز اللواء في ١٤ تشرين الأول القيام بدعوة المنتخبين الثانويين في اللواء لإجراء انتخاب ثلاثة نواب بدل المستقيلين ، ويحدد صباح يوم الثلاثاء ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩ موعدا لإجراء الانتخاب وإعلان النتائج[٩٠].

أجريت الانتخابات في مركز قضاء الديوانية وبحضور اللجنة التفتيشية في ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩ ، وقد اسفرت نتائج الانتخابات عن حيازة سامي شوكت على (٤٦) صوت ، وفريق المزهر (٣٤) صوت ، وحسين مكوطر (٣٤) صوت ، وناجي الصالح (٢٧) صوت ، ومجيد فؤاد (٤) اصوات ، وإبراهيم الرفيق (٣) اصوات ، وكل من تكليف المبدر وسلمان العبطان على صوت واحد [٩١].

وأجريت الانتخابات في مركز قضاء عفك وبحضور المنتخبين الثانويين واللجنة التفتيشية في القضاء يوم ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩ ، وقد اسفرت نتائج الانتخابات عن حيازة كل من (سامي شوكت ، وفريق المزهر ، حسين مكوطر) على (٦٠) صوت وقد أرسل قائمقام القضاء برقية بنتائج الانتخاب الى متصرف اللواء في نفس اليوم [٩٢].

وفي مركز قضاء السماوة اجتمعت اللجنة التفتيشية مع (١٧٠) من اصل (١٩١) من المنتخبين الثانويين في القضاء يوم ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩ ، وأجري الانتخاب وفق المادة (٣٩) من قانون انتخاب النواب ، وبعد فتح الصناديق ، اسفرت نتائج الانتخابات عن حيازة كل من (سامي شوكت وفريق المزهر وحسين مكوطر) على (١٧٠) صوت ، وقد أرسل قائمقام القضاء برقية بنتائج الانتخاب الى متصرف اللواء في نفس اليوم [٩٣].

وأجريت الانتخابات في مركز قضاء ابي صخير ، وحضر (١٤٩) من اصل (١٦٩) من المنتخبين الثانويين واللجنة التفتيشية في القضاء يوم ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩ ، وبعد فتح الصناديق وفرز الأصوات صنفت حسب الأكثرية وفق المادة (٣٧) من قانون انتخاب النواب ، وقد اسفرت نتائج الانتخابات عن حيازة كل من (سامي شوكت ، وفريق المزهر ، وحسين مكوطر) على (١٤٩) صوت [٩٤].

فيما أجريت الانتخابات في مركز قضاء الشامية يوم ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩ ، وحضر (٢٤٦) من اصل (٢٦٧) من المنتخبين الثانويين واللجنة التفتيشية في القضاء ، وقد اسفرت نتائج الانتخابات عن

حيازة سامي شوكت على (٢٤٦) صوت ، وفريق المزهر (٢٣٥) صوت ، وحسين مكوطر (٢٣٠) صوت ، وقد أرسل قائمقام القضاء برقية بنتائج الانتخاب الى متصرف اللواء في نفس اليوم [٩٥].

وبعد توحيد نتائج الانتخابات ارسل متصرف لواء الديوانية برقية الى وزارة الداخلية في ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩، أشار فيها الى اكمال انتخاب ثلاثة نواب عن اللواء ، اذ فاز سامي شوكت وحصل على (٦٧١) صوت ، وفريق مزهر حصل على (٦٤٨) صوت ، وحسين مكوطر حصل على (٦٤٣) صوت [٩٦].

ويوضح الجدول رقم (٦) النتائج النهائية للفائزين الثلاثة بدل المستقيلين بانتخابات النواب للواء الديوانية.

جدول رقم (٦) الفائزين في انتخابات النواب للواء الديوانية وعدد الآراء الحاصلين عليها [٩٧]

ت	اسم النائب	قضاء الديوانية	قضاء عفك	قضاء السماوة	قضاء ابي صخير	قضاء الشامية	مجموع الاصوات
١	سامي شوكت	٤٦	٦٠	١٧٠	١٤٩	٢٤٦	٦٧١
٢	فريق المزهر	٣٤	٦٠	١٧٠	١٤٩	٢٣٥	٦٤٨
٣	حسين مكوطر	٣٤	٦٠	١٧٠	١٤٩	٢٣٠	٦٤٣

الخاتمة:

يتبين لنا من هذا البحث:

- كان الوضع السياسي العام في العراق خلال مدة حكم الملك غازي (١٩٣٣- ١٩٣٩)، تسوده الاضطرابات والمنازعات بين السياسيين من اجل الاستحواذ على الحكم ، فخلال هذه المدة (٦ سنوات) أجريت انتخابات لمجلس النواب (٦) دورات أي بمعدل دورة انتخابية لكل عام ، ومع ذلك فقد حرص النظام الملكي على اجراء الانتخابات لكونها صورة من صور الديموقراطية التي كان ينادي بها.

- كان هناك عدد من شيوخ العشائر قد فازوا في انتخابات الدورة التاسعة عام ١٩٣٩، وفي الوقت نفسه كانوا يمثلون لواء الديوانية في الدورات السابقة ، لاسيما النائب شعلان سلمان الظاهر الذي مثّل لواء

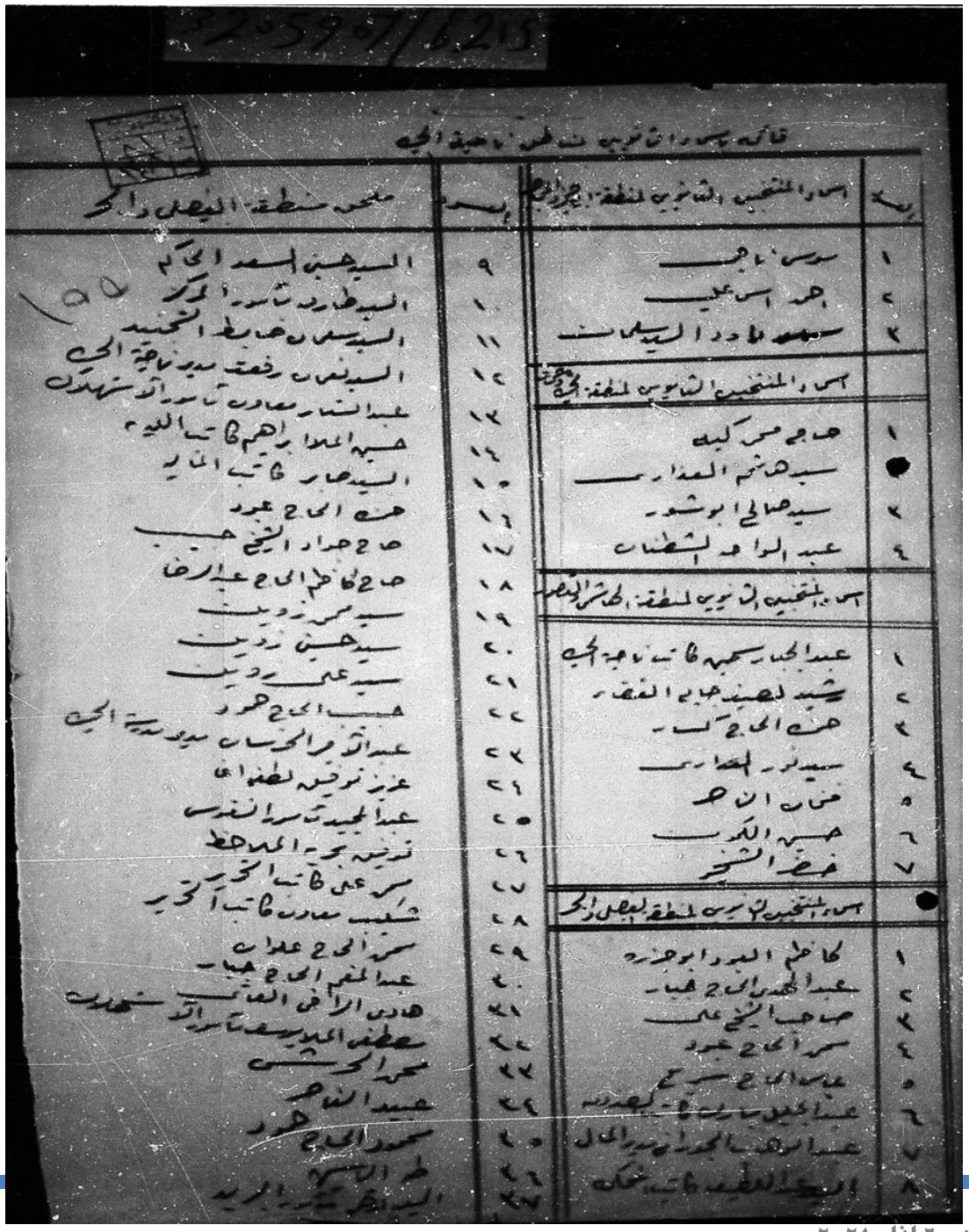
الديوانية في الدورات الانتخابية الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة على التوالي ، فضلا عن النائب مرزوق العواد وعبد الواحد الحاج سكر ورايح العطية وداخل الشعلان الذين مثلوا اللواء في اكثر من ثلاث دورات انتخابية سابقة .

– ونظراً لكون لواء الديوانية ضمن المنطقة الانتخابية الثانية ، فقد فاز عدد من النواب من هم ليسوا من سكنة اللواء ، ولم يمثلوا لواء الديوانية الا دورة واحدة ولم يُعاد انتخابهم ، لعدم تقديمهم خدمات تذكر ، فضلاً عن عدم امتلاكهم قاعدة شعبية في اللواء.

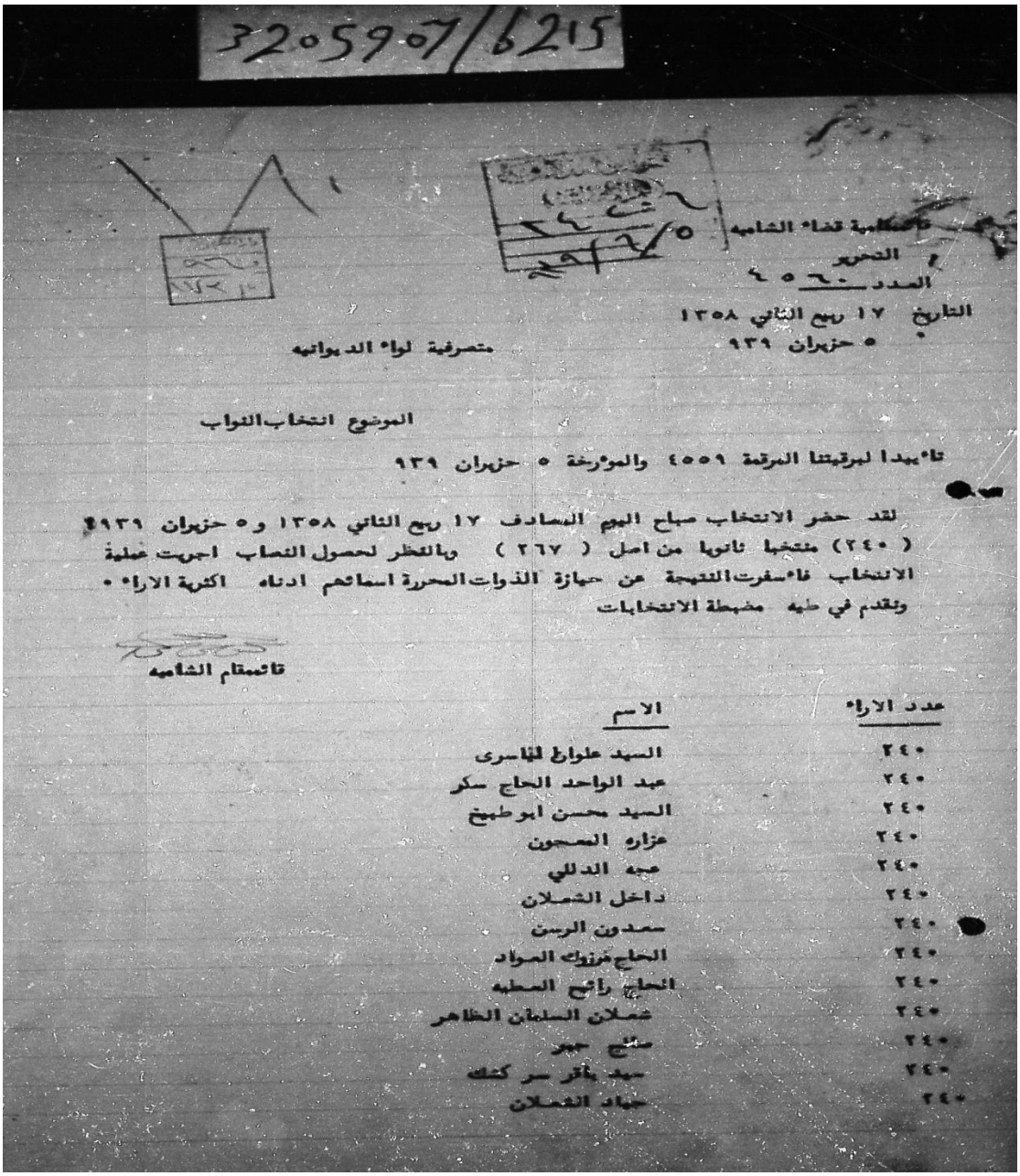
– لم تتدخل الحكومة بصورة مباشرة في عملية الانتخابات التي أجريت في لواء الديوانية ، بسبب تشكيل لجان تفتيشية من سكنة اقضية اللواء واغلبهم يمتاز بالاستقلالية من خلال معرفة الباحث لقسم منهم ، وهم من قام بالإشراف على الانتخابات وفرز أصوات النواب الفائزين .

– ومع ما تقدم ورغم ان الانتخابات كانت عملية ديموقراطية لكنها لم تقدم للمواطن الديواني من الخدمات ما هو يذكر ، وانما كان اجراؤها لتمشية سياسة الدولة .

الملحق رقم (١) اسماء المنتخبون الثانويون لناحية الحير



ملحق رقم (٢) اسماء النواب الفائزين في قضاء الشامية عام ١٩٣٩



320597/6215

قائمقامية قضاء الشامية
التحرير
العدد ٤٥٦٠
التاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٣٥٨
٥ حزيران ١٩٣٩

متصرفية لواء الديوانية

الموضوع انتخاب النواب

تأييدا لبرقيتنا المرقمة ٤٥٥٩ والمؤرخة ٥ حزيران ١٩٣٩

لقد حضر الانتخاب صباح اليوم المصادف ١٧ ربيع الثاني ١٣٥٨ و ٥ حزيران ١٩٣٩ (٢٤٠) منتخبا ثانويا من اصل (٢٦٧) وبالنظر لحصول النصاب اجريت عملية الانتخاب فاسفرت النتيجة عن حيازة الذوات المحررة اسماؤهم ادناه اكثرية الاراء ٠ ونقدم في طيه مضبطة الانتخابات

قائمقام الشامية

الاسم	عدد الاراء
السيد علوان الياسري	٢٤٠
عبد الواحد الحاج سكر	٢٤٠
السيد محسن ابو طبيخ	٢٤٠
عزاره المعجون	٢٤٠
عبه الدللي	٢٤٠
داخل الشملان	٢٤٠
سعدون الربن	٢٤٠
الحاج مرزوك المواد	٢٤٠
الحاج رائح المطيه	٢٤٠
شملان السلمان الظاهر	٢٤٠
منتج حمير	٢٤٠
سيد باقر سر كشك	٢٤٠
حماد الشملان	٢٤٠

الهوامش:

(١) يمامة محمد حسن كشكول ، التنظيم القانوني لإنشاء الوحدات الاتحادية دراسة مقارنة ، (القاهرة : المركز القومي للإصدارات القانونية ، ٢٠١٥) ، ص١٥.

(٢) وردت في الوثائق الرسمية قضاء (ابي صخير) ، لذلك استخدمها الباحث أينما وردت في البحث ، ولم يستخدم (أبو صخير) .

(٣) سامي ناظم المنصوري وبان راوي الحميداوي ، متصرفو لواء الديوانية ١٩٤٥– ١٩٥٨ ، ((اوروك))(مجلة) ، جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٧ ، العدد ٣، ص٢٥٢ .

(٤) الجدول من عمل الباحث اعتماداً على : د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٣٥٢ ، بتاريخ ٢٦ اذار ١٩٣٩ ، ص١٦ ؛ كتاب هيأة تفتيش قضاء عفك المرقم ١٠٦ ، بتاريخ ٢٧ اذار ١٩٣٩ ، ص٣٦ ؛ مضبطة انتخاب الهيأة التفتيشية في قضاء السماوة ، بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩ ، ص٤٣؛ مضبطة انتخاب الهيأة التفتيشية في قضاء ابي صخير، بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩ ، ص٥٧ ؛ مضبطة انتخاب الهيأة التفتيشية في قضاء الشامية ، بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٣٩ ، ص١١٣.

(٥) علاء عباس القصير ، انتفاضات عشائر الفرات الأوسط واثرها على الاحداث السياسية في العراق ١٩٣٣– ١٩٥٨، رسالة ماجستير ، (جامعة المثنى : كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٧) ، ص ٦٦– ٦٧.

(٦) لطفي جعفر فرج ، الملك غازي، (بغداد : مطبعة سومر ، ١٩٨٧) ، ص٦١– ٦٢.

(٧) علاء عباس القصير ، المصدر السابق، ص ٦٨– ٧١.

(٨) ياسين الهاشمي (١٨٨٠–١٩٣٧): ولد في بغداد بمحلة البارودية عام ١٨٨٠ ، وفيها أكمل دراسته في المدارس العثمانية الرشدية عام ١٨٨٩ ، تخرج من الكلية العسكرية ثم الأركان عام ١٩٠٥، تقلد عدة وزارات ورئاسة الحكومة حتى عام ١٩٣٦ أثر استقالته الاضطرارية بعد انقلاب بكر صدقي ، وغادر العراق إلى سوريا ومكث في دمشق إلى أن وافاه الاجل في ٢١ كانون الثاني عام ١٩٣٧ ودفن في الجامع الأموي في دمشق . للتفاصيل انظر : سامي عبد الحافظ القيسي ، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية، (بغداد : مطبعة حداد ، ١٩٧٥) .

(٩) د.ك.و ، وزارة الداخلية ، الغارات والتمردات ، رقم الملفة ١١١٥، كتاب ديوان مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية حول عدم السماح لإقامة الشعائر الحسنية المرقم ١٢٩٦ ، بتاريخ ٤ نيسان ١٩٣٥ ، ص ٣٦– ٣٧.

(١٠) محسن أبو طبيخ (١٨٧٦– ١٩٦١) : ولد في ناحية غماس ، وبعد وفاة والده وأخيه الأكبر تولي زعامة أسر آل أبي طبيخ في منطقة غماس وأصبح بذلك زعيماً قبلياً وسياسياً ، عين متصرفاً للواء كربلاء في ٦ تشرين الأول ١٩٢٠ ، كان أحد اعضاء الوفد العراقي الذي وصل إلى مكة في ٩ اذار ١٩٢١ للالتقاء بالشريف حسين والطلب منه تعيين ولده ملكاً على العراق ، عين عضوا في مجلس الأعيان والنواب حتى عام ١٩٥٨، توفى في بغداد عام ١٩٦١. للتفاصيل انظر: عز الدين عبد الرسول المدني ، محسن أبو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، ١٩٩٩) .

(١١) د.ك.و ، وزارة الداخلية ، الغارات والتمردات ، رقم الملفة ١١١٥، كتاب قائمقامية قضاء عفك الى متصرف لواء الديوانية المرقم ٩٠ في ٢٣ اذار ١٩٣٥ ، ص٦٥ ؛ كتاب متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقم ٥٣٣ ، بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٣٥ ، ص ٦٢.

(١٢)عبد الواحد الحاج سكر (١٨٨٠– ١٩٥٦) : ولد في منطقة راك الحصوة في مدينة المشخاب وتربى في كنف والده الشيخ سكر بن فرعون ، نشأ الشيخ عبد الواحد نشأة مترفة وخصص له والده أساتذة أكفاء تعلم منهم مبادئ العلوم العربية والدينية ، آلت اليه زعامة آل فتله بعد وفاة والده وورث عنه أراض واسعة ، ويعد من الشخصيات البارزة في مرحلة تأسيس الدولة العراقية المعاصرة وما رفقها من أحداث مهمة كان أهمها قيام ثورة العشرين عام ١٩٢٠ ، عين عضوا في مجلسي الأعيان والنواب ، توفى في بغداد في ٧ تشرين الأول ١٩٥٦ ودفن في مقبرته الخاصة بالنجف الاشرف .للتفاصيل انظر : صالح عباس الطائي ، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني في العراق حتى عام ١٩٥٦ ، رسالة ماجستير ،(بغداد : معهدالتاريخ العربي والتراث العلمي ، ٢٠٠٣) .

(١٣)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، الغارات والتمردات ، رقم الملفة ١١١٥، كتاب مديرية شرطة لواء بغداد الى متصرفية لواء بغداد المرقم ١١٢٠ ، بتاريخ ٢ نيسان ١٩٣٥ ، ص١٤.

(١٤)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، الغارات والتمردات ، رقم الملفة ١١١٨، كتاب متصرفية لواء المنتفك الى وزارة الداخلية المرقم ٧٠٩ ، بتاريخ ١٦ تموز ١٩٣٥ ، ص١٠؛ بيان صادر من امر منطقة الفرات رقم ٣٥٢، بتاريخ ١٨ تموز ١٩٣٥ ، ص٤.

(١٥) علاء عباس القصير ، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(١٦)محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية السابعة ، الجلسة الأولى من الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٧، بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٣٧ ، ص١-٢.

(١٧) علاء عباس القصير ، المصدر السابق، ص ١٣٧– ١٤٢.

(١٨)محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثامنة ، الجلسة الاعتيادية الاولى من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٧، ٢٣ كانون الاول ١٩٣٧ ، ص١ ؛ حيدر غانم مطوك ، سياسة العراق العسكرية في العهد الملكي ، (عمان : دار الوضاح للنشر ، ٢٠١٦) ، ص ٧٠.

(١٩)استصدرت وزارة جميل المدفعي الرابعة الإرادة الملكية رقم (٥١٠) في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٨ لتأجيل مجلس النواب اعماله لمدة شهر اعتبارا من الأول من كانون الأول ١٩٣٨ ، ولما تسلمت الوزارة السعيدية الثالثة مقاليد الحكم في ٢٥ كانون الأول ١٩٣٨ ، استصدرت الإرادة الملكية رقم (٥٦١) في ٢٦ كانون الأول ١٩٣٨ بتأجيل عمل مجلس النواب جلساته لمدة شهر واحد اعتبارا من الأول من كانون الثاني ١٩٣٩ . للتفاصيل انظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ط٥ ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٧٤) ، ج٥ ، ص ٦٤.

(٢٠) ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً، ط٣، (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٥)، ص ٣٤٢– ٣٤٣.

(٢١) د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ،الإرادة الملكية رقم (٩١) لسنة ١٩٣٩ بحل مجلس النواب ، بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٣٩ ، ص٣.

(٢٢) د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ٩٨٩ ، بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٣٩،ص٢.

(٢٣)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب وزارة الداخلية المرقم ٤٤٣٢ ، بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٣٩، ص ٤؛ كتاب متصرفية لواء الديوانية الى اقضية اللواء المرقم ٣٠٩٦ بتاريخ ٥ اذار ١٩٣٩ ، ص١ .

(٢٤) صدر قانون انتخاب النواب ، في ٢٢ تشرين الأول ١٩٢٤ وتكون من ٥٢ مادة ، وللتفاصيل عن القانون انظر : الحكومة العراقية ، مجموعة البيانات والقوانين لسنة ١٩٢٤ ، (بغداد: المطبعة العصرية ، ١٩٢٥) ، ص١٧٧– ١٩٨.

(٢٥)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى مختاري المحلات في المدينة المرقم ٢٤٧، بتاريخ ٧ اذار ١٩٣٩، ص ٧.

(٢٦)د.ك.و ، وزارة الداخلية ،حل وانتخاب مجلس النواب ،رقم الملفة ٦٢١٥ ،كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى مختاري المحلات في المدينة المرقم ٢٥٦، بتاريخ ١١ اذار ١٩٣٩،ص٦ .

(٢٧) د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية المرقم ٣٢٧ ، بتاريخ ٢٢ اذار ١٩٣٩ ، ص١٢ .

(٢٨)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية المرقم ٣٥٨ ، بتاريخ ٢٦ اذار ١٩٣٩ ، ص٢٠ .

(٢٩)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب وزارة الداخلية الى متصرفي الالوية المرقم ٦٠٩٩ ، بتاريخ ٢٦ اذار ١٩٣٩ ، ص١٨ ؛ كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة البلدية المرقم ٤٥٤٥ ، بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٣٩ ، ص١٩.

(٣٠)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية اللواء المرقم ٣٦٣ ،بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩ ،ص٢١؛كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية اللواء المرقم ٣٧٦،بتاريخ ٣٠ اذار ١٩٣٩،ص٢٣-٣٢.

(٣١)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية اللواء المرقم ٣٧٢ ، بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩ ، ص٥٩ .

(٣٢)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى امر منطقة الفرات المرقم ٥٢٥٠ ، بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩ ، ص٦٠.

(٣٣)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب مقر منطقة الفرات الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٩٥٨ ، بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٣٩ ، ص٨٨ – ٨٩ ؛ كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة بلدية الديوانية المرقم ٥٦٧٨ ، بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٣٩ ، ص ٩٠.

(٣٤)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء مركز الديوانية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٩٢٢، بتاريخ ١١ نيسان ١٩٣٩ ، ص٧٤ ؛ كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة بلدية الديوانية المرقم ٥٦٥٧ ، بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٣٩ ، ص٨٧.

(٣٥)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء مركز الديوانية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٢٠١٢، بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٣٩ ، ص٩٤ ؛ كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة بلدية الديوانية المرقم ٥٨٠٥ ، بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٣٩ ، ص٩٥.

(٣٦)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، قراري هيأة تفتيش انتخاب نواب لواء الديوانية الرابع والخامس ، بتاريخ ٢ نيسان ١٩٣٩، ص٩٦- ٩٧.

(٣٧)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء عفك الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٥٢٨ بتاريخ ٩ اذار ١٩٣٩ ، ص٥ .

(٣٨)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، مضبطتي هيأة تفتيش قضاء عفك المرقمتين ١٠٥ و ١٠٦ ، بتاريخ ٢٧ اذار ١٩٣٩ ،ص ٣٦، ٣٨ ؛ كتاب قائمقامية قضاء عفك الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٢١٦٢ ، بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٣٩ ، ص٣٥ .

(٣٩)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء السماوة المرقم ١٨٧٠ بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٣٩ ، ص٣٤ .

(٤٠)الخناق : ويسكن فيها البركات والصفران وهما من عشائر بني حجيم . انظر : عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ،(بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٧) ، ص ٢٧، ٣١٩.

(٤١)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء السماوة الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٩٦٢ ، بتاريخ ٣٠ اذار ١٩٣٩ ، ص٤١- ٤٣ .

(٤٢)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٦٢٥ ، بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٣٩ ، ص٤٥- ٤٦.

(٤٣)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٦٧٤ ، بتاريخ ٢ نيسان ١٩٣٩ ، ص٤٧ ، ٥٧.

(٤٤) الجدول من عمل الباحث اعتماداً على : د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، المضابط العمومية لمنطقة قضاء ابي صخير المقررة من الهيأة التفتيشية في القضاء ،بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩، ص٤٨- ٥٦.

(٤٥)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، مضبطة انتخاب الهيأة التفتيشية في قضاء الشامية المرقم ٤، بتاريخ ٣ نيسان ١٩٣٩ ، ص١٠٢.

(٤٦)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٢٨٣٤، بتاريخ ٦ نيسان ١٩٣٩ ، ص١٠١.

(٤٧)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، مضبطة عدد المنتخبين الاولين لقضاء الشامية المرقمة ٦، بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٣٩ ، ص١١٣– ١١٨.

(٤٨)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٣٢٠٩، بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٣٩ ، ص١١٢.

(٤٩)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٥٣٥، بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٣٩ ، ص١٢٢ ؛ كتاب متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقم ٧٠٧٣ ، بتاريخ ٤ أيار ١٩٣٩ ، ص ١٢٥.

(٥٠) الجدول من عمل الباحث اعتماداً على : د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، بيان الهيأة التفتيشية لمركز لواء الديوانية ، بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٣٩، ص١٢٤ .

(٥١)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، برقية وزارة الداخلية الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٦٢٣٣، بتاريخ ١٩ اذار ١٩٣٩، ص ٨–٩ .

(٥٢)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، قرار هيأة تفتيش انتخاب نواب لواء الديوانية المرقم ٦ ، بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٣٩ ، ص٦٧.

(٥٣)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، اعلان هيأة تفتيش انتخاب نواب لواء الديوانية المرقم ٦ ، بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٣٩ ، ص٦٦ .

(٥٤)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب هيأة تفتيش انتخاب نواب لواء الديوانية المرقم ٣ ، بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٣٩، ص١٠٣؛ كتاب متصرفية لواء الديوانية الى قائمقامية قضاء الديوانية المرقم ٥٨٨٧ ، بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٣٩ ،ص١٠٤ .

(٥٥)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب هيأة تفتيش انتخاب نواب لواء الديوانية المرقم ٤ ، بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٣٩، ص١٠٥؛ كتاب متصرفية لواء الديوانية الى قائمقامية قضاء الديوانية المرقم ٥٨٩٧ ، بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٣٩ ،ص١٠٦ .

(٥٦)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، قرار مجلس انتخاب نواب لواء الديوانية المرقم ١٠ ، بتاريخ ٢٢ نيسان ١٩٣٩ ، ص١١٠ ؛ قرار مجلس بلدية الديوانية المرقم ٩٠ ، بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٣٩، ص١٠٩.

(٥٧)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة البلدية المرقم ٦٧٧٦ ، بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٣٩ ، ص١١١ .

(٥٨)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، مضبطة انتخاب الثانويين في قصبة الديوانية ، بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٣٩ ، ص١٥٢ .

(٥٩)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية اللواء المرقم ٤٦٩ ، بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٣٩ ، ص١٢٨ .

(٦٠)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، ؛مضابط المنتخبين الثانويين لناحيتي المليحة والشافعية ، بتاريخ ٥ أيار ١٩٣٩، ص١٣٢– ١٣٤؛ كتاب قائمقامية قضاء مركز الديوانية الى متصرفية اللواء المرقم ٢٥٨٨ ، بتاريخ ٦ ايار ١٩٣٩ ، ص١٢٦

(٦١)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء عفك الى متصرفية اللواء المرقم ٢٩٢٨، بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٣٩ ، ص١٢٩ ؛ مضابط المنتخبين الثانويين لقصبة قضاء الشامية ونواحي الدغارة والبدير ، بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٣٩ ، ص ١٥٤.

(٦٢)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء السماوة الى متصرفية اللواء المرقم ٢٢٩٢، بتاريخ ١١ نيسان ١٩٣٩ ، ص١٣١ ؛ مضابط المنتخبين الثانويين لقصبة قضاء السماوة ونواحي الرميثة والخناق والخضر ، بتاريخ ١١ نيسان ١٩٣٩، ص١٤٠– ١٤٧ .

(٦٣)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، مضبطة الهيأة التفتيشية لقضاء ابي صخير ، بتاريخ ٨ نيسان ١٩٣٩ ، ص٧٣ .

(٦٤)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٧٨٨ ، بتاريخ ٩ نيسان ١٩٣٩ ، ص٧٢ .

(٦٥)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، مضابط المنتخبين الثانويين لقصبة قضاء ابي صخير وناحية الحيرة ، بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٣٩ ، ص ١٤٨– ١٥١ .

(٦٦)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، مضابط المنتخبين الثانويين لناحية الفيصلية ، بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٣٩ ، ص ١٣٦– ١٣٩ .

(٦٧)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية اللواء المرقم ٢١١٣، بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٣٩ ، ص١٣٠ .

(٦٨)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية اللواء المرقم ٣٥٩٦، بتاريخ ٤ ايار ١٩٣٩ ، ص١٢٧.

(٦٩)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، برقية متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقمة ٧٠٧٤، بتاريخ ٦ ايار ١٩٣٩ ، ص١٢٥.

(٧٠) الجدول من عمل الباحث اعتماداً على : د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، نتائج انتخاب الثانويين لناحية المليحة ، بتاريخ ٥ ايار ١٩٣٩، ص ١٣٢؛ نتائج انتخاب الثانويين لناحية الشافعية ، بتاريخ ٥ أيار ١٩٣٩، ص١٣٣ ؛ نتائج انتخاب الثانويين في ناحية الفيصلية ، بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٣٩، ص١٣٥– ١٣٩ ؛ نتائج انتخاب الثانويين في قضاء السماوة ، بتاريخ ١١ نيسان ١٩٣٩، ص ١٤٠– ١٤٧ ؛ نتائج انتخاب الثانويين في ناحية الحيرة ، بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٣٩ ، ص١٤٨– ١٥١ ؛ نتائج انتخاب الثانويين في قضاء عفك ، بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٣٩، ص١٥٤ .

(٧١)لم يعثر الباحث على تفاصيل عدد الفائزين الثانويين في نواحي قضاء الشامية في الملفة الوثائقية رقم ٦٢١٥ . وحصل على مركز ومجموع القضاء فقط ، انظر : د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية اللواء المرقم ٨٧٣٤، بتاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٣٩ ، ص٢٢٣– ٢٢٤.

(٧٢)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقم ٧٢٧٦، بتاريخ ٧ايار ١٩٣٩ ، ص١٥٥.

(٧٣)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، برقية وزارة الداخلية الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ١٠٨٩٢، بتاريخ ٢ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٦١.

(٧٤)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى قائمقامو الاقضية المرقم ٩٣٤٦، بتاريخ ٢ حزيران ١٩٣٩، ص١٦٢ .

(٧٥)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى المنتخبين الثانويين في قضاء الديوانية المرقم ٩١٠، بتاريخ ٣ حزيران ١٩٣٩، ص١٦٣ .

(٧٦)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، مضبطة أسماء النواب الفائزين لقضاء الديوانية ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩، ص١٨٠.

(٧٧)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، مضبطة أسماء النواب المنتخبين لقضاء عفك ،بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٧٩؛ برقية من قائمقام عفك الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٤١٩٤ ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٦٥ .

(٧٨)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، مضبطة أسماء النواب المنتخبين لقضاء السماوة ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩، ص١٧٧.

(٧٩)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، برقية من قائمقام السماوة الى متصرفية لواء الديوانية المرقمة ٤٠٧٤ ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٦٨– ١٦٩ .

(٨٠)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية اللواء المرقم ٢٩٨٥، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٨١؛ مضبطة أسماء النواب المنتخبين لقضاء ابي صخير ،بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩، ص١٨٢؛ برقية من قائمقام ابي صخير الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٢٩٧٤ ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٧٠–١٧١ .

(٨١)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية اللواء المرقم ٤٥٦٠، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٧٣ .

(٨٢)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، مضبطة أسماء النواب المنتخبين لقضاء الشامية ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩، ص١٧٨؛ برقية من قائمقام الشامية الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٤٥٥٥ ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٧٢ ؛ انظر الملحق رقم (٢) .

(٨٣)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، برقية متصرف لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقمة ٩٥٣٧ ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٧٤.

(٨٤) الجدول من عمل الباحث اعتماداً على : د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، مضبطة أسماء النواب الفائزين في لواء الديوانية ،بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٧٦؛ كتاب متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقم ٩٦٦٩، بتاريخ ٧ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٨٣.

(٨٥)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، برقية من وزارة الداخلية الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ١١٤٤٤ ، بتاريخ ٨ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٨٥ .

(٨٦) محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية التاسعة، الجلسة الأولى من الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٩، بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٣٩ ، ص١-٢.

(٨٧)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب ديوان مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية المرقم ٣٣٨١، بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٣٩ ، ص١٩٠؛ كتاب وزارة الداخلية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٢٤٤٦ ، بتاريخ ٢٠حزيران ١٩٣٩ ، ص١٨٩ .

(٨٨) نظراً لتغيب الشيخ عبد الواحد سكر من حضوره في مجلس النواب لأكثر من شهر دون اذن او عذر ، صوت مجلس النواب في جلسته المنعقدة في ١١ تشرين الأول ١٩٣٩ على اقالته من عضوية المجلس وفقاً للمادتين (٤٦) و(٤٩) من القانون الأساسي . للتفاصيل انظر : محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية التاسعة ، الجلسة الاعتيادية الخامسة والعشرون من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٩، ١١ تشرين الاول ١٩٣٩ ، ص٤٦٩.

(٨٩)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب ديوان مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية المرقم ٥٤٥١، بتاريخ ١٢ تشرين الاول ١٩٣٩ ، ص١٩٨.

(٩٠)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة الهيأة التفتيشية في اللواء المرقم ١٧٧٨٩ ، بتاريخ ١٤ تشرين الاول ١٩٣٩ ، ص١٩٩ .

(٩١)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٦٨٢ ، بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩ ، ص٢٠٤- ٢٠٥ .

(٩٢)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب قائمقامية قضاء عفك الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٧٦٥٣ ، بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩ ، ص٢٠٢- ٢٠٣ ؛ برقية من قائمقام قضاء عفك الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٧٦٥٢ ، بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩، ص٢١٠.

(٩٣)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب قائمقامية قضاء السماوة الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٨٠١٥ ، بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩ ، ص٢١١-٢١٢ ؛ برقية من قائمقام قضاء السماوة الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٨٠١٤ ، بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩، ص ٢٠٩.

(٩٤)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٥٧٨٨ ، بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩ ، ص٢١٣- ٢١٤.

(٩٥)د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٨٥٤٨ ، بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩ ، ص٢٠٦- ٢٠٧ ؛ برقية من قائمقام قضاء الشامية الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٨٥٤٦ ، بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩ ، ص٢٠٨.

(٩٦) د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، برقية متصرف لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقمة ١٧٩٢١، بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩، ص٢٠١.

(٩٧) الجدول من عمل الباحث اعتماداً على : د.ك.و ، وزارة الداخلية ، حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥، مضبطة من الهيأة التفتيشية في لواء الديوانية ، بتاريخ ١٩ تشرين الأول ١٩٣٩، ص٢١٨؛ كتاب متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقم ١٧٠٧٥ ، بتاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٣٩ ، ص٢١٩.

المراجع:

أولا : الوثائق غير المنشورة:

١. د.ك.و ، وزارة الداخلية ، الغارات والتمردات ، رقم الملفة ١١١٥، كتاب ديوان مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية حول عدم السماح لإقامة الشعائر الحسنية المرقم ١٢٩٦ ، بتاريخ ٤ نيسان ١٩٣٥ .

٢. ـــ ، كتاب قائمقامية قضاء عفك الى متصرف لواء الديوانية المرقم ٩٠ في ٢٣ اذار ١٩٣٥ .

٣. ـــــ ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقم ٥٣٣ ، بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٣٥.

٤. ـــ ، كتاب مديرية شرطة لواء بغداد الى متصرفية لواء بغداد المرقم ١١٢٠ ، بتاريخ ٢ نيسان ١٩٣٥.

٥. د.ك.و ، وزارة الداخلية ، الغارات والتمردات ، رقم الملفة ١١١٨، بيان صادر من امر منطقة الفرات رقم ٣٥٢، بتاريخ ١٨ تموز ١٩٣٥.

٦. ـ، كتاب متصرفية لواء المنتفك الى وزارة الداخلية المرقم ٧٠٩ ، بتاريخ ١٦ تموز ١٩٣٥ .

٧. د.ك.و ، وزارة الداخلية ،حل وانتخاب مجلس النواب ، رقم الملفة ٦٢١٥ ، برقية من قائمقام قضاء عفك الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٧٦٥٢ ،بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩.

٨. ـــ، قرار مجلس بلدية الديوانية المرقم ٩٠ ، بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٣٩.

٩. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٣٥٢ ، بتاريخ ٢٦ اذار ١٩٣٩ .

١٠. ـــ، كتاب سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ٩٨٩ ، بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٣٩.
١١. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقم ١٧٠٧٥ ، بتاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٣٩.
١٢. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقم ٩٦٦٩، بتاريخ ٧ حزيران ١٩٣٩.
١٣. ـــ، كتاب وزارة الداخلية المرقم ٤٤٣٢ ، بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٣٩.
١٤. ـــ، كتاب وزارة الداخلية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٢٤٤٦، بتاريخ ٢٠حزيران ١٩٣٩.
١٥. ـــ، برقية متصرف لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقمة ١٧٩٢١، بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩.
١٦. ـــ، برقية من قائمقام ابي صخير الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٢٩٧٤ ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
١٧. ـــ، برقية من قائمقام الشامية الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٤٥٥٥ ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
١٨. ـــ، برقية من قائمقام عفك الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٤١٩٤ ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
١٩. ـــ، برقية من قائمقام قضاء الشامية الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٨٥٤٦ ، بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩.
٢٠. ـــ، برقية من قائمقام قضاء السماوة الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٨٠١٤ ، بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٣٩.
٢١. ـــ، برقية وزارة الداخلية الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ١٠٨٩٢، بتاريخ ٢ حزيران ١٩٣٩.
٢٢. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية اللواء المرقم ٨٧٣٤، بتاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٣٩.
٢٣. ـ، كتاب ديوان مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية المرقم ٥٤٥١، بتاريخ ١٢ تشرين الاول ١٩٣٩.
٢٤. ـــ، كتاب ديوان مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية المرقم ٣٣٨١، بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٣٩.
٢٥. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية اللواء المرقم ٣٧٦، بتاريخ ٣٠ اذار ١٩٣٩.
٢٦. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية اللواء المرقم ٢١١٣، بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٣٩.
٢٧. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء عفك الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٧٦٥٣ ، بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩ .
٢٨. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء عفك الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٢١٦٢ ، بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٣٩.
٢٩. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء مركز الديوانية الى متصرفية اللواء المرقم ٢٥٨٨ ، بتاريخ ٦ ايار ١٩٣٩ .
٣٠. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة الهيأة التفتيشية في اللواء المرقم ١٧٧٨٩، بتاريخ ١٤ تشرين الاول ١٩٣٩.
٣١. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى اقضية اللواء المرقم ٣٠٩٦ بتاريخ ٥ اذار ١٩٣٩.
٣٢. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة البلدية المرقم ٤٥٤٥، بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٣٩.

٣٣. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة بلدية الديوانية المرقم ٥٦٧٨، بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٣٩.
٣٤. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة بلدية الديوانية المرقم ٥٦٥٧، بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٣٩.
٣٥. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة بلدية الديوانية المرقم ٥٨٠٥، بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٣٩.
٣٦. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى قائمقامية قضاء الديوانية المرقم ٥٨٩٧، بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٣٩.
٣٧. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى قائمقامية قضاء الديوانية المرقم ٥٨٨٧، بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٣٩.
٣٨. ـ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقم ٧٠٧٣، بتاريخ ٤ أيار ١٩٣٩.
٣٩. ـــ، كتاب هيأة تفتيش قضاء عفك المرقم ١٠٦، بتاريخ ٢٧ اذار ١٩٣٩.
٤٠. ـــ، مضابط المنتخبين الثانويين لقصبة قضاء الشامية ونواحي الدغارة والبدير، بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٣٩.
٤١. ـ، مضابط المنتخبين الثانويين لقصبة قضاء السماوة ونواحي الرميثة والخناق والخضر ، بتاريخ ١١ نيسان ١٩٣٩.
٤٢. ـ، مضبطة أسماء النواب المنتخبين لقضاء ابي صخير ،بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
٤٣. ـ، مضبطة أسماء النواب المنتخبين لقضاء السماوة ، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
٤٤. ـ، مضبطة انتخاب الهيأة التفتيشية في قضاء ابي صخير، بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩.
٤٥. ـ، مضبطة انتخاب الهيأة التفتيشية في قضاء السماوة ، بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩ .
٤٦. ـ، مضبطة انتخاب الهيأة التفتيشية في قضاء الشامية المرقم ٤، بتاريخ ٣ نيسان ١٩٣٩.
٤٧. ـ، مضبطة عدد المنتخبين الاولين لقضاء الشامية المرقمة ٦، بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٣٩.
٤٨. ـــ، نتائج انتخاب الثانويين في قضاء عفك ، بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٣٩.
٤٩. ـــ، نتائج انتخاب الثانويين في قضاء السماوة ، بتاريخ ١١ نيسان ١٩٣٩.
٥٠. ـــ، نتائج انتخاب الثانويين في ناحية الحيرة ، بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٣٩.
٥١. ـــ، نتائج انتخاب الثانويين في ناحية الفيصلية ، بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٣٩.
٥٢. ـــ، الإرادة الملكية رقم (٩١) لسنة ١٩٣٩ بحل مجلس النواب، بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٣٩.
٥٣. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية المرقم ٣٥٨، بتاريخ ٢٦ اذار ١٩٣٩.
٥٤. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى امر منطقة الفرات المرقم ٥٢٥٠ ، بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩.
٥٥. ـــ، نتائج انتخاب الثانويين لناحية الشافعية ، بتاريخ ٥ أيار ١٩٣٩.
٥٦. ـــ، اعلان هيأة تفتيش انتخاب نواب لواء الديوانية المرقم ٦ ، بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٣٩.

٥٧. ـــ، المضابط العمومية لمنطقة قضاء ابي صخير المقررة من الهيأة التفتيشية في القضاء ،بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩.
٥٨. ـــ، برقية متصرف لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقمة ٩٥٣٧، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
٥٩. ـــ، برقية متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقمة ٧٠٧٤، بتاريخ ٦ ايار ١٩٣٩.
٦٠. ـــ، برقية من قائمقام السماوة الى متصرفية لواء الديوانية المرقمة ٤٠٧٤، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
٦١. ـــ، برقية من وزارة الداخلية الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ١١٤٤٤، بتاريخ ٨ حزيران ١٩٣٩.
٦٢. ـــ، برقية وزارة الداخلية الى متصرف لواء الديوانية المرقمة ٦٢٣٣، بتاريخ ١٩ اذار ١٩٣٩.
٦٣. ـــ، بيان الهيأة التفتيشية لمركز لواء الديوانية ، بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٣٩.
٦٤. ـــ، قرار مجلس انتخاب نواب لواء الديوانية المرقم ١٠ ، بتاريخ ٢٢ نيسان ١٩٣٩ .
٦٥. ـــ، قرار هيأة تفتيش انتخاب نواب لواء الديوانية رقم ٦، بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٣٩.
٦٦. ـــ، قراري هيأة تفتيش انتخاب نواب لواء الديوانية (٥،٤)، بتاريخ ٢ نيسان ١٩٣٩.
٦٧. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى المنتخبين الثانويين في قضاء الديوانية المرقم ٩١٠، بتاريخ ٣ حزيران ١٩٣٩.
٦٨. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٦٨٢، بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩.
٦٩. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية اللواء المرقم ٤٦٩، بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٣٩.
٧٠. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية المرقم ٣٢٧، بتاريخ ٢٢ اذار ١٩٣٩.
٧١. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية اللواء المرقم ٣٦٣، بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩.
٧٢. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية اللواء المرقم ٣٧٢، بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٣٩.
٧٣. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٥٣٥، بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٣٩.
٧٤. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى مختاري المحلات في المدينة المرقم ٢٥٦، بتاريخ ١١ اذار ١٩٣٩.
٧٥. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٧٨٨، بتاريخ ٩ نيسان ١٩٣٩.
٧٦. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٥٧٨٨، بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩.
٧٧. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية اللواء المرقم ٢٩٨٥، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
٧٨. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٦٧٤، بتاريخ ٢ نيسان ١٩٣٩.
٧٩. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء ابي صخير الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٦٢٥، بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٣٩.
٨٠. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء السماوة الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٨٠١٥، بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩.

٨١. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء السماوة المرقم ١٨٧٠ بتاريخ ٢٨ اذار ١٩٣٩.
٨٢. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء السماوة الى متصرفية اللواء المرقم ٢٢٩٢، بتاريخ ١١ نيسان ١٩٣٩.
٨٣. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء السماوة الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٩٦٢، بتاريخ ٣٠ اذار ١٩٣٩.
٨٤. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية اللواء المرقم ٤٥٦٠، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
٨٥. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٨٥٤٨، بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩.
٨٦. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية اللواء المرقم ٣٥٩٦، بتاريخ ٤ ايار ١٩٣٩.
٨٧. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٢٨٣٤، بتاريخ ٦ نيسان ١٩٣٩.
٨٨. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء الشامية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٣٢٠٩، بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٣٩.
٨٩. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء عفك الى متصرفية اللواء المرقم ٢٩٢٨، بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٣٩ .
٩٠. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء عفك الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٥٢٨ بتاريخ ٩ اذار ١٩٣٩.
٩١. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء مركز الديوانية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ٢٠١٢، بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٣٩.
٩٢. ـــ، كتاب قائمقامية قضاء مركز الديوانية الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٩٢٢، بتاريخ ١١ نيسان ١٩٣٩.
٩٣. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى قائمقامو الاقضية المرقم ٩٣٤٦، بتاريخ ٢ حزيران ١٩٣٩.
٩٤. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى رئاسة البلدية المرقم ٦٧٧٦، بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٣٩.
٩٥. ـــ، كتاب متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية المرقم ٧٢٧٦، بتاريخ ٧ايار ١٩٣٩.
٩٦. ـــ، كتاب مقر منطقة الفرات الى متصرفية لواء الديوانية المرقم ١٩٥٨ ، بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٣٩ .
٩٧. ـــ، كتاب هيأة تفتيش انتخاب نواب لواء الديوانية المرقم ٤، بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٣٩.
٩٨. ـــ، كتاب وزارة الداخلية الى متصرفي الالوية المرقم ٦٠٩٩، بتاريخ ٢٦ اذار ١٩٣٩.
٩٩. ـــ، مضابط المنتخبين الثانويين لناحية الفيصلية ، بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٣٩.
١٠٠. ـــ، مضابط المنتخبين الثانويين لقصبة قضاء ابي صخير وناحية الحيرة ، بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٣٩.
١٠١. ـــ، مضابط المنتخبين الثانويين لناحيتي المليحة والشافعية، بتاريخ ٥ أيار ١٩٣٩.
١٠٢. ـــ، مضبطة أسماء النواب الفائزين لقضاء الديوانية، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
١٠٣. ـــ، مضبطة أسماء النواب الفائزين في لواء الديوانية، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
١٠٤. ـــ، مضبطة أسماء النواب المنتخبين لقضاء الشامية، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.

١٠٥. ـــ، مضبطة أسماء النواب المنتخبين لقضاء عفك، بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٩.
١٠٦. ـــ، مضبطة الهيأة التفتيشية لقضاء ابي صخير، بتاريخ ٨ نيسان ١٩٣٩.
١٠٧. ـــ، مضبطة انتخاب الثانويين في قصبة الديوانية، بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٣٩.
١٠٨. ـ، مضبطة انتخاب الهيأة التفتيشية في قضاء الشامية، بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٣٩.
١٠٩. ـــ، مضبطة من الهيأة التفتيشية في لواء الديوانية ، بتاريخ ١٩ تشرين الأول ١٩٣٩.
١١٠. ـــ، مضبطتي هيأة تفتيش قضاء عفك المرقمتين ١٠٥ و ١٠٦، بتاريخ ٢٧ اذار ١٩٣٩.
١١١. ـــ، نتائج انتخاب الثانويين لناحية المليحة ، بتاريخ ٥ أيار ١٩٣٩ .
١١٢. ـــ، كتاب رئاسة بلدية الديوانية الى مختاري المحلات في المدينة المرقم ٢٤٧، بتاريخ ٧ اذار ١٩٣٩.
١١٣. ـــ، كتاب هيأة تفتيش انتخاب نواب لواء الديوانية المرقم ٣، بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٣٩.

ثانياً : الوثائق المنشورة

١١٤. محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية السابعة ، الجلسة الأولى من الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٧، بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٣٧.
١١٥. ـــ، الدورة الانتخابية الثامنة ، الجلسة الاعتيادية الاولى من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٧، ٢٣ كانون الاول ١٩٣٧ .
١١٦. ـــ، الدورة الانتخابية التاسعة، الجلسة الأولى من الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٩، بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٣٩ .
١١٧. ـــ، الدورة الانتخابية التاسعة ، الجلسة الاعتيادية الخامسة والعشرون من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٩، ١١ تشرين الاول ١٩٣٩.

ثالثاً : الرسائل والاطاريح الجامعية

١١٨. صالح عباس الطائي ، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني في العراق حتى عام ١٩٥٦ ، رسالة ماجستير ،(بغداد : معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، ٢٠٠٣) .
١١٩. عز الدين عبد الرسول المدني ، محسن أبو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، ١٩٩٩) .

١٢٠. علاء عباس القصير ، انتفاضات عشائر الفرات الأوسط واثرها على الاحداث السياسية في العراق ١٩٣٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير ، (جامعة المثنى : كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٧).

رابعاً : الكتب العربية

١٢١. الحكومة العراقية ، مجموعة البيانات والقوانين لسنة ١٩٢٤ ، (بغداد: المطبعة العصرية ، ١٩٢٥).

١٢٢. حيدر غانم مطوك ، سياسة العراق العسكرية في العهد الملكي ، (عمان : دار الوضاح للنشر ، ٢٠١٦).

١٢٣. سامي عبد الحافظ القيسي ، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية، (بغداد : مطبعة حداد ، ١٩٧٥) .

١٢٤. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ط٥ ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٧٤) ، ج٥.

١٢٥. عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ،(بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٧).

١٢٦. لطفي جعفر فرج ، الملك غازي، (بغداد : مطبعة سومر ، ١٩٨٧) .

١٢٧. ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً، ط٣، (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٥).

١٢٨. يمامة محمد حسن كشكول ، التنظيم القانوني لإنشاء الوحدات الاتحادية دراسة مقارنة ، (القاهرة : المركز القومي للإصدارات القانونية ، ٢٠١٥).

خامساً : البحوث المنشورة

١٢٩. سامي ناظم المنصوري وبان راوي الحميداوي ، متصرفو لواء الديوانية ١٩٤٥- ١٩٥٨ ، ((اوروك))(مجلة) ، جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٧ ، العدد ٣.

علم المكي والمدني– دراسة في النظرية والتطبيق

أ.م.د. محمد كاظم الفتلاوي
كلية التربية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

إنّ من خصائص التشريع الإسلامي أنه نزل متدرجاً، وكانت الآيات القرآنية تنزل على النبي (ص) مواكبة لمسيرة المجتمع الإسلامي، محتضنة ذلك المجتمع الوليد، مصححة مسيرته، ومؤكدة سداد طريقه، راسمة له معالم الطريق، مشرعة أحكاماً ضرورية لاستقامة أمره، ناصحة له أن يتكافل ويتعاون ويتناصر في سبيل الدفاع عن عقيدته.

ومثلما كان حادث الهجرة العظيم فارقاً أساسياً بين مرحلتين مختلفتين من مراحل الدعوة الإسلامية، كان هذا الحادث كذلك فارقاً بين نوعين من القرآن هما: القرآن المكي والقرآن المدني.

ومما يعظم شأن المدينتين المقدستين في كون الأولى منزل للوحي ونبع الإسلام والثانية قوة الإيمان وأساس الدولة العادلة، ولم يكتفيا بذلك بل راحتا تحتلان مكانة متميزة في علوم القرآن الكريم، أرقى العلوم الإسلامية، وبالذات في مسألة على قدر عالٍ من الأهمية، وهي سوره وآياته وتقسيمها حسب وقت نزولها ومكانها، فكان منها ما نسب إلى مكة وهو (المكي) وبين ما نسب إلى المدينة وهو (المدني).

وقد نزل على النبي (ص) القرآن الكريم في الأمصار والقرى والجبال والوهاد والأودية والسفوح والدور والبراري وفي أوقات مختلفة في الليل والنهار، والسفر، والحضر، والصيف، والشتاء، والسلم، والحرب[١].

وبسبب ترتيب الآيات والسور في المصحف لم يعتمد على تأريخ نزولها، وإنما اعتمد على بيان رسول الله (ص) وقراءته للقرآن وتعليمه، كما لم يعد (تأريخ نزول الآيات والسور محفوظاً على نحو مفصل، لأن الصحابة لم يعتنوا بهذا الجانب من تأريخ القرآن، وإنما كانت عنايتهم متجهة الى حفظه على نحو ما يقرؤه لهم النبي (ص))[٢]، وكذلك لما في معرفة السور المكية والمدنية من فوائد عديدة لفهم النصوص القرآنية واستيفاء معانيها واستقصاء مدلولاتها، كان لتظافر هذه الأسباب أن دعت العلماء الى العناية

الفائقة في معرفة مكان النزول وزمن النزول، إذ ان (من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة؛ ابتداء ووسطا وانتهاء، وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك..)[٣].

وقد اعتمد العلماء على (إشارات تأريخية ومعنوية ارتبط بها نزول آيات وسور من القرآن ظلت تشير الى وقت نزولها ومكانه)[٤]، فحفظ العلماء تلك الإشارات واعملوا فكرهم في البناء عليها، حتى صارت علماً من علوم القرآن يسمى بعلم المكي والمدني، وأفردوه بالتصنيف[٥].

ومعلوم ان إعمال الفكر والاجتهاد يؤدي لأختلاف الآراء في مجال العلوم ويكون له أثر ونتائج، لا سيما في مجال الدراسات القرآنية وخصوصاً إذا تعلق بهذا العلم – علم المكي والمدني–.

ومن هنا كانت أهمية موضوع البحث التي تكمن في ان المكي والمدني هما عماد مهم في فهم تاريخ التشريع الإسلامي، والوقوف على المؤثرات المكانية والزمانية وتجلياتها في تدرج التشريع، ومن ثم معرفة ما استقرت عليه الأحكام القرآنية في نتيجتها النهائية وإدراك الثابت والمتغير في مسائل مختلفة.

ولم يكن هم الباحث في هذا البحث هو تقصي آيات القرآن الكريم بالتفصيل، وأن نحقق منها ما كان مكياً وما كان مدنياً فإن هذا جدير بأن يفرد في مؤلف مستقل لأهميته.

اما خطة البحث فكانت من مقدمة وتمهيد وخمسة مطالب؛ تعرض المطلب الأول الى ضوابط وقواعد المكي والمدني، والمطلب الثاني عن أهمية تقسيم القرآن الى مكي ومدني، والمطلب الثالث كان في الخصائص والمميزات الموضوعية في السور المكية والمدنية، والمطلب الرابع فكان تحت عنوان طريقة معرفة المكي والمدني، والمطلب الخامس فهو في أثر المكي والمدني في تربية الإنسان، ثم بخاتمة وقائمة بالمصادر. وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

تمهيد: نشأة علم المكي والمدني:

ان لفظ المكي والمدني مركب تركيباً عطفياً. فلغة: هو نسبة إلى مكة والمدينة، واصطلاحاً: هو علم يبحث منازل القرآن المكي والمدني، وكل ما يتعلق بذلك من ملابسات الأحوال..

وذلك إن القرآن الكريم لم ينزله الله تعالى على نبيه (ص) جملة واحدة، بل أنزله منجماً ومفرقاً بحسب الوقائع التي تقتضي نزول ما ينزل منه.

قال تعالى: Πوَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاO[٦]

أي: أنزلناه كذلك لتثبيت فؤادك بالوحي المتتابع الذي تتجدد به صلتك بالله .

وكان نزول القرآن على نبيه في مدى ثلاث وعشرين سنة تقريباً، فبعضه نزل في مكة، وبعضه الآخر نزل بالمدينة بعد الهجرة، فكان ينزل عليه القرآن أينما أقام في السفر والحضر، فكان منه المكي والمدني.

وتجدر الاشارة ان لفظ (المكي والمدني ليس لفظاً شرعياً حدد النبي مفهومه لكي نحاول اكتشاف ذلك المفهوم، وانما هو مجرد اصطلاح تواضع عليه علماء التفسير)[٧]، وذلك ان علم المكي والمدني بدأ بشكل روايات يتناقلها الصحابة والتابعون، (ولم يرد في ذلك بيان عن النبي (ص)، وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان، كيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانا، (وليس بعد العيان بيان))[٨].

وفي عصر التابعين ظهرت مؤلفات لعلم المكي والمدني، وأصبح هذا العلم علماً مستقلاً، له مصادره الأصلية، وكان من الكتب المؤلفة فيه:

١. "نزول القرآن" الهلالي الضحاك بن مزاحم (ت:١٠٤هـ).

٢. "نزول القرآن" البربري عكرمة أبي عبد الله القرشي (ت:١٠٥هـ).

٣. "نزول القرآن" البصري الحسن بن أبي الحسن (ت:١١٠هـ).

٤. "تنزيل القرآن" الزهري محمد بن مسلم بن شهاب (ت:١٢٤هـ).

٥. "التنزيل في القرآن" الكوفي علي بن الحسن بن فضال (ت:٢٢٤هـ).

٦. "فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة" أبن الضريس البجلي أبي عبد الله محمد بن أيوب (ت:٢٩٤هـ).

المطلب الأول: ضوابط وقواعد المكي والمدني:

أولاً: ضوابط تحديد المكي والمدني:

تعددت اجتهادات العلماء حول تحديد ماهية المكي والمدني من القرآن الكريم، وذلك لاختلاف الملاك عندهم، ويمكن ان نرصد اربعة ضوابط منها وعلى النحو الآتي:

الضابط الأول: اعتبار المخاطب:

إن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة، وعليه فكل سورة ذكر فيها خطاب: Πيا أَيُّها النَّاسُO أو Πيَا بَنِي آَدَمَO، فهي مكية لأن غالب أهل مكة مشركون، أما السور التي يذكر فيها خطاب: Πيا أيها الذين آمنواO فهي مدنية لأن غالب أهل المدينة مؤمنون، فخاطبهم بالصفة الغالبة عليهم وهي الإيمان.

وهو ما استفاده أصحاب هذه الضابطة من قول الصحابي عبد الله بن مسعود: (كل شئ نزل فيه: (يا أيها الناس) فهو بمكة، وكل شئ نزل فيه (يا أيها الذين آمنوا) فهو بالمدينة)[٩]

والظاهر ان كلام ابن مسعود لا يمكن الاستدلال به على تأكيد هذه الضابطة لأنه لم يكن قاصداً وضع ضابط للمكي والمدني، وإنما أراد بيان علامة من علامات السور القرآنية المكية والمدني، أو كان في محل تفسير لبيان المراد بهذا الخطاب.

وقد عمم بعضهم هذا الضابط، بالنظر الى موضوع السورة أو الآيات دون تقييد بصيغة معينة للخطاب، وان (المكي ما نزل في شأن أهل مكة سواء نزل في مكة نفسها أم في مكان قريب منها أم نزل في المدينة نفسها أم في سفر، وسواء نزل قبل الهجرة أم بعدها والمدني ما لم ينزل في شأن المكيين ومن على شاكلتهم من عبدة الأصنام وعلى هذا المذهب يكون المعتبر في التقسيم المخاطبين)[١٠].

ولم يسلم هذا الاعتبار من النقد وذلك بأنه غير ضابط ولا حاصر، بأنه غير مطرد، لأن سورة البقرة مدنية بالاتفاق وفيها خطاب مكي: Πيا أَيُّها النَّاسُO في موضعين: قال تعالى: Πيَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ

الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَO[١١]، قال تعالى: Πيَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌO[١٢].

وسورة النساء مدنية بالاتفاق وفيها: Πيَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ..O[١٣]. إذن هذا الضابط لا ينطبق دائماً.

الضابط الثاني: زمن النزول:

ويمتاز هذا القول بشمول تقسيمه جميع القرآن، ولا يخرج عنه شيء حتى كان عموم قولهم في المدني: (ما نزل بعد الهجرة)، يشمل ما نزل بعد الهجرة في مكة نفسها في عام الفتح، أو عام حجة الوداع –البلاغ–، مثل آية: Πالْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْO. كما يشمل ما نزل بعد الهجرة خارج المدينة في سفر من الأسفار أو غزوة من الغزوات.

إذن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان خارج مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بغير المدينة قريباً منها أو بعيداً عنها حتى وان كان في مكة، فالضابط في ذلك زمن النزول، فما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة أو عَرفة فهو مدني، كالذي نزل عام الفتح، كقوله تعالى: Πإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَاO[١٤]، أو نزل في حجة الوداع – البلاغ – كقوله تعالى: Πالْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًاO[١٥].

تنبيه: قال الزركشي وهو يذكر اصطلاحات المكي والمدني: (والثاني – وهو المشهور – أن المكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة)[١٦]، فقوله: (وإن كان بالمدينة..)؛ فهذا اشتباه، ولعله سبق قلم، إذ كيف ينزل القرآن على النبي (ص) بالمدينة قبل هجرته إليها!! وإنما المراد وإن كان بغير مكة.

الضابط الثالث: مكان النزول:

إن المكي ما نزل على النبي بمكة وما جاورها (منى، وعرفات، والحُدَيْبِيَة)، والمدني ما نزل عليه بالمدينة (بدر، وأُحُد، وسَلْع).

ولم يسلم هذا الاعتبار من النقد، فهناك قرآن نزل الأسفار بعيداً عن مكة والمدينة، مثل القرآن الذي نزل بتبوك، أو بيت المقدس، أو الطائف، فهذا نزل بعيداً عن مكة والمدينة، ولا نستطيع أن نعده مكياً أو مدنياً. وعليه فلا يترتب على هذا الرأي ثنائية القسمة، فما نزل عليه بالأسفار مثل: سورة الأنفال، وسورة الفتح، وسورة الحج، لا يطلق عليه مكي ولا مدني.

الضابط الرابع: اعتبار الموضوع:

من خلال الاستقراء الشامل لموضوعات السور المكية والمدنية، تمكن العلماء من أن يقفوا على ضوابط ومميزات لكل من المكي والمدني، واستطاعوا أن يخرجوا من السور المدنية الآيات المكية ويلحقوها بزمرتها، كما استطاعوا ان يخرجوا من السور المكية الآيات المدنية ويلحقوها بزمرتها، ومع أهمية هذا الاعتبار إلا أننا لا نقدمه على الضابط الزماني.

فالراجح من هذه الضوابط والتعريفات هو الضابط الثاني للأسباب الآتية:

١- إنه ضابط وحاصر ومطرد لا يختلف، واعتمده العلماء واشتهر بينهم.

٢- إن الاعتماد عليه يقضي على معظم الخلافات التي أثيرت حول تحديد المكي والمدني، والتي كان منها:

أ- الآيات التي نزلت خطاباً لغير أهل مكة وأهل المدينة، كالتي نزلت للناس أجمعين.

ب- الآيات التي نزلت في غير مكة والمدينة.

ت- الإختلاف الموضوعي والأسلوبي بين ما نزل من القرآن قبل الهجرة وما نزل بعدها.

٣- إنه أقرب إلى فهم الصحابة حيث إنهم عدوا من المدني سورة التوبة، وسورة الفتح وسورة المنافقون، ولم تنزل سورة التوبة كلها بالمدينة، فقد نزل كثير من آياتها على رسول الله (ص) وهو في طريق عودته من تبوك، ونزلت سورة الفتح على النبي (ص) وهو عائد من صلح الحديبية، ونزلت سورة المنافقون عليه، وهو في غزوة المصطلق.

وإذا قلنا إن الضابط الزماني هو الأصح، فلا يعني هذا إهمال الضوابط الثلاثة الأخرى، فجميع هذه الضوابط مهمة وهي مفيدة جداً في مجال التفسير، والوقوف على المراحل التي مرت بها الدعوة، قال الدكتور صبحي الصالح: (إن معرفة المكي والمدني هو في آن واحد ترتيب زماني وتحديد مكاني وتعيين شخصي وتبويب موضوعي)[١٧].

وهنا نسأل لماذا الهجرة هي المُعَوَّل عليها في هذا التقسيم بين المكي والمدني، ولعل نظرة بسيطة على أحداث سيرة النبي (ص) تُبين لنا ان الهجرة المباركة ليست (مجرّد حادث عابر في حياة الدعوة وإنما هي حدّ فاصل بين مرحلتين من عمر الدعوة، وهما مرحلة العمل الفردي ومرحلة ضمن دولة)[١٨]، فهي نقلة واضحة في حياته وحياة الدعوة الإسلامية، ويكفينا أن نُشير الى أنه بالهجرة تحققت نواة دولة المسلمين، وأصبحت لهم دار وقوة، فناسب ذلك نوع من التشريع الملائم للظرف الحالي، وهذا واضح المعالم في طبيعة النصوص النازلة بعد الهجرة، أسلوباً وموضوعاً، وهذا المتضح – كما سيأتي – في خصائص السور المكية والسور المدنية وموضوعاتها.

ثانياً: القواعد التي يقوم عليها علم المكي والمدني:

بعد بيان ضوابط تحديد المكي والمدني نلحظ ان هناك قواعد يقوم عليها هذا العلم ولا يمكن لمن رام تفسير القرآن الكريم إلا الألتزام بها وتطبيقها على نصوص القرآن الكريم، وهي:

القاعدة الأولى: القول في تفاصيل المكي والمدني موقوف على النقل عمن شهدوا الوحي والتنزيل[١٩].

قال ابن الحصّار الأندلسي (ت:٦١٠هـ): (وكل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة، إلا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل)[٢٠].

القاعدة الثانية: الأصل في السورة المكية أن تكون كل آياتها مكية، ولا يقبل القول بمدنية بعض آياتها إلا بدليل استثنائي صحيح، كما أن السورة المدنية يحكم بجميع آياتها بأنها مدنية، إلا ما خرج بدليل استثنائي صحيح.

القاعدة الثالثة: القرآن المدني ينسخ المدني الذي نزل قبله، وينسخ المكي أيضاً، ولا يجوز أن ينسخ المكي المدني.

القاعدة الرابعة: المدني من السور ينبغي أن يكون منزلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل، وإلا لم يصح، والدليل على ذلك (أن معنى الخطاب المدني في الغالب مبني على المكي؛ كما أن المتأخر من كل واحد منهما مبني على متقدمه، دل على ذلك الاستقراء)[٢١].

القاعدة الخامسة: قد يستمر نزول السورة فتنزل في أثناء مدة نزولها سور أخرى.

هذا ويلاحظ الفرق بين القاعدة والضابط، فالقاعدة لا تختص بباب معين، بخلاف الضابط فإنه خاص بباب معين.

المطلب الثاني: أهمية تقسيم القرآن الى المكي والمدني:

ان ترتيب القرآن الكريم على تواريخ تنزلاته لم يعد ممكناً، وذلك لطول المدة التي نزل فيها، وتعدد مرات نزول الوحي، وتنوع الظروف التي ينزل فيها، وترتيب القرآن في سوره على نحو آخر غير ترتيب النزول، وبهذه الأسباب (لا شك ان السور والآيات القرآنية لم تثبت في القرآن على ترتيب نزولها على الرسول)[٢٢].

قال محمّد بن سيرين (ت:١١٠هـ) – تابعي –: (قلت لعكرمة: ألفوه كما أنزل الأوّل فالأوّل قال: لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا)[٢٣]. إذ كان (علماء الإسلام الماضون وخاصة أهل السنة منهم كانوا يعتمدون في ترتيب السور والآيات على الحديث)[٢٤]، وتمكنوا من تحديد السور المكية والسور المدنية وأن يرتبوها ترتيباً تقريبياً حسب أوقات نزولها، معتمدين في ذلك على نزول أول السورة، كما روي عن ابن عباس أنه قال: (كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء)[٢٥].

وهذه الرؤية المنهجية لترتيب النزول، وتنزيل اللاحق في الفهم على السابق من أهم أسباب معرفة هدايات القرآن وأسرار تفسيره، يقول الشاطبي: (فَلَا يَغِيبَنَ عَنِ النَّاظِرِ فِي الْكِتَابِ هَذَا الْمَعْنَى؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَسْرَارِ عُلُومِ التَّفْسِيرِ، وَعَلَى حَسَبِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ تَحْصُلُ لَهُ الْمَعْرِفَةُ بِكَلَامِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ)[٢٦].

ويمكن بيان فوائد تقسيم السور والآيات إلى مكي ومدني من خلال:

١. معرفة بعض الأبحاث المتعلّقة بالدعوة الإسلامية، وسيرة الرسول.

٢. الاطّلاع على كيفية نزول الأحكام التشريعية وتدرّجها بحسب ما تقتضيه أحوال المخاطبين واستعداداتهم للقبول والتنفيذ.

٣. الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم؛ إذ إن معرفة مكان نزول الآية تعين على فهم المراد بالآية ومعرفة مدلولاتها، وما يراد فيها.

٤. التمكين من فهم القرآن من خلال الواقع الذي كان ينزل فيه، وبذلك يستطيع المسلم أن يضع نصوص الكتاب في مواضعها، فالخطاب المكي مثلاً يراعى فيه حال الاستضعاف للمؤمنين، بخلاف الخطاب المدني ففيه مراعاة القوة والتمكين للمؤمنين، وما يقتضيه كل وضع من تلك الأوضاع المختلفة قاعدة عظيمة لفقه شرائع الإسلام، وتنزيل كل شئ منزلته[٢٧].

٥. معرفة بعض الأبحاث القرآنية والعقدية والتاريخية، من قبيل: مسألة الإمامة وما يرتبط بها من حوادث تاريخية، كحادثة غدير خم[٢٨].

٦. علم المكي والمدني يُعين الدارس على معرفة تاريخ التشريع والوقوف على سُنة الله الحكيمة في تشريعه، بتقديم الأصول على الفروع، وترسيخ الأسس الفكرية والنفسية، ثم بناء الأحكام والأوامر والنواهي عليها، مما كان له الأثر الكبير في تلقي الدعوة الإسلامية بالقبول، ومن ثم الإذعان لأحكامها.

٧. تمييز الناسخ من المنسوخ، يرى النحاس[٢٩]، والزركشي[٣٠]، والسيوطي[٣١]، وتبعهم كثيرون من المعاصرين، أن من فوائد العلم بالمكي والمدني تمييز الناسخ من المنسوخ. ولكن المتتبع للآيات المنسوخة في القرآن الكريم لا يجد في الحقيقة آيات مكية منسوخة[٣٢].

٨. الوقوف على أحد أبعاد إعجاز القرآن الكريم وتعذّر تحريفه، من خلال التأمّل والتدبّر في خصائص السور المكية والمدنية وضبط تاريخ نزولها.

٩. تذوق أساليب القرآن الكريم والاستفادة منها في أسلوب الدعوة.

المطلب الثالث: الخصائص والمميزات الموضوعية في السور المكية والسور المدنية:

أولاً: خصائص المكي ومميزاته الموضوعية:

أ) خصائص السور المكية:

١. قصر حجم السور المكية وقصر آياتها وإيجاز خطابها. واشتمالها على كليات الشريعة، بلا تفصيل(٣٣).

٢. شدة لهجة الآيات، وأسلوبها التقريعي، وفيها لفظ (كَلَّا) ولا سيما في مجادلة المشركين وتفنيد معتقداتهم(٣٤).

٣. كل سورة وردت فيها عبارة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ وهي صيغة استفهامية تفيد التهويل، والتفخيم، لما يذكر بعدها، وقد وردت في القرآن كله ١٣ مرة في ١٠ سور.

٤. كثرة استعمال خطاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾. عدا سورة الحج فإنها مكية مع أن آخرها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾.

٥. كل سورة فيها ذكر آدم (ع) وإبليس فهي مكية سوى سورة البقرة.

٦. كل سورة مفتتحة بـ(الحمد) فهي مكية، وهي خمس سور.

٧. كثرة ذِكر قصص الأنبياء السابقين وأممهم.

٨. كثرة ورود القسم فيها، كالقسم بالله، ويوم القيامة.

٩. الحروف المقطعة في أوائل السور مثل (آلم) (حم) من سمات السور المكية عدا سورتي البقرة وآل عمران.

١٠. كل سورة فيها سجدة فهي مكية (الأعم من السجدات المستحبة والواجبة).

ب) المميزات الموضوعية وخصائص الأسلوب فيمكن إجمالها فيما يأتي:

١. الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وهولها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية، والآيات الكونية. فالمجتمع المكي كان (مجتمعاً يتّسم بطابع الوثنية في الجانب العقدي، فكان من الطبيعي تأكيد فكرة رفض الشرك والوثنية والدخول في مناقشة طويلة معهم)[٣٥].

٢. وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلماً، ووأد البنات، وما كانوا عليه من سوء العادات الجاهلية، فكانت الأخلاق هدف رسالياً في تغيير الإنسان وتربيته وتكامله.

٣. ذكر قصص الأنبياء (ع) والأمم السابقة زجراً لهم حتى يعتبروا بمصير المكذبين قبلهم فهي (تصور المراحل المتعددة للدعوة والمواقف المختلفة منها، والقوانين الاجتماعية والتأريخية التي تتحكم فيها وفي نتائجها، والمصير الذي يواجهه أعداؤها)[٣٦]، وكذلك تسلية لرسول الله (ص) حتى يصبر على أذاهم ويطمئن إلى الانتصار عليهم.

٤. قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصخ الآذان، ويشتد قرعه على المسامع، ويصعق القلوب، ويؤكد المعنى بكثرة القسم، كقصار المفصل إلا نادراً.

٥. ويُلاحَظ في العهد المكّي أيضاً أنّه حين يكون المقصود توجيه الخطاب لأحد طغاة أئمّة الشرك الذين وصلوا إلى مستوى المواجهة الصّريحة بمعاداة الرّسول والقرآن والمسلمين، فإنّ القرآن يؤثر طريقة التعريض، وذكر الصفات دون التصريح بالاسم؛ إذْ يكون القرآن الكريم باختياره هذه الطريقة قابلاً لأن ينطبق على أشباه هذا الطاغي ونظرائه، في كل العصور والأزمان اللاحقة. يُضاف إلى ذلك أنّ هذا الأسلوب هو أسلوب الكبار الذين يسهل عليهم أن يعاقبوا الطغاة، وينتقموا منهم ويهلكوهم، وينفّذوا تهديدهم لهم وما يوجّهونه لهم من وعيد.

ثانياً: خصائص المدني ومميزاته الموضوعية:

أ) خصائص السور المدنية:

١. كل سورة فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ فهي مدنية.

٢. كثرة استخدام الأدلّة والبراهين على الحقائق الدينية.

٣. كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت فإنها مكية.

٤. كثرة تشريع آيات الأحكام في ما يتعلّق بالفرد والمجتمع، من حدود وفرائض ومعاهدات وشؤون الحكم والشورى والإرث[٣٧].

٥. الأمر بالجهاد أو الإذن به أو الحديث عن أحكامه.

٦. مجادلة أهل الكتاب ودعوتهم إلى عدم الغلو في دينهم.

ب) المميزات الموضوعية وخصائص الأسلوب فيمكن إجمالها فيما يأتي:

١. السور المدنية تفصيل للسور المكية وتقرير لها. فهي بيان للإمامة، والعبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع.

٢. مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الإسلام، وبيان تحريفهم لكتب الله، وتجنيهم على الحق، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم.

٣. يغلب على الآيات والسور المدنية أنها طويلة وأسلوبها هادئ يقرر الشريعة ويوضح أهدافها ومراميها[٣٨].

٤. الكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسيتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرهم على الدين.

٥. وأسلوب العهد المدني يراعي طريقة تفكير البيئة المدنيّة التي فيها ثلاث قبائل من أهل الكتاب واليهود، الذين يعرفون من الكتب السابقة طرائق البيانات التفصيلية في الجمل والفقرات والآيات الطوال. وتوجّه القرآن بخطابهم منذ بداية العهد المدني في سورة البقرة بآيات مطوّلات متتابعات فيها سجلّ أحداثهم.

المطلب الرابع: طريقة معرفة المكي والمدني:

لابد من الاشارة الى أسباب الاحتياج الى طريقة لمعرفة المكي والمدني، إذ ان هناك أسباباً أدت إلى اختلاف أهل العلم حول تعيين المكي والمدني، وتنحصر تلك الأسباب فيما يلي:

أولاً: عدم التنصيص من الرسول (ص) على هذا الأمر، فلم يرد عن النبي أنه قال: هذه السورة أو الآية مكية، وتلك السورة أو الآية مدنية.

ثانياً: الاختلاف في تحديد مصطلح المكي والمدني.

ثالثاً: عدم التمييز بين ما هو صريح في السببية وما هو غير صريح فيها. يعني أنه وقع من بعض الرواة لأسباب النزول – لعدم تمييزهم بين القصة الصريحة في السببية وبين القصة التي ذكرت كتفسير للآية وبيان معناها – أن ألحق بعض الآيات المكية في السور المدنية، كما ألحق بعض الآيات المدنية في السور المكية، اعتماداً على تلك الأسباب غير الصريحة.

رابعاً: توهم قطعية بعض الضوابط وخصائص المكي والمدني، مع أن تلك الضوابط والخصائص مبناها على الغالبية، لا على التحديد القاطع الذي لا يقبل التخلف أو الاستثناء.

خامساً: الاعتماد على الروايات الضعيفة التي لا ترتقي بمستوى الاحتجاج رغم وجود روايات صحيحة في الموضوع.

وقد وقع الخلاف بين أهل العلم في طريقة معرفة المكي والمدني، فبعضهم اعتمد على:

١. منهج سماعي نقلي استقرائي: يستند إلى الرواية الصحيحة عن الأئمة الأطهار (ع) والصحابة والتابعين الذين عاصروا الوحي وشاهدوا نزوله، أو عن التابعين الذين تلقوا عن الصحابة وسمعوا منهم كيفية النزول ومواقفه وأحداثه. وسند ذلك ماورد عن الإمام علي (ع) قوله: (ما نزلت من القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت، وفيمن نزلت، وفي أي شئ نزلت، وفي سهل نزلت، أو في جبل نزلت)[٣٩].

وأيد هذا المنهج جملة من العلماء منهم القاضي أبو بكر الباقلاني (ت:٤٠٢هـ) إذ قال: (إنما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين، ولم يرد عن النبي (ص) في ذلك قول، لأنه لم يؤمر، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة)[٤٠].

ويمكن أن نستخلص من كلام الباقلاني الآتي:

١. إنه لم يرد عن النبي شئ في تحديد المكي والمدني لأنه لم يؤمر به.

٢. إنه يرجع في معرفة ذلك لما ورد من نقل صحيح عن المعصوم (ع) والصحابة والتابعين مما يُعرف من خلاله المكي والمدني.

٣. إنه علم اجتهادي يجوز الاجتهاد فيه ولذا يسوغ وقوع الاختلاف فيه.

٤. إن علمه ليس واجباً على كل مسلم، وإنما هو فرض كفائي يقوم به بعض العلماء لمعرفة الناسخ والمنسوخ وتاريخ التشريع وتدرجه، وسير الدعوة.

أما سبب عدم وجود روايات عن النبي (ص) في بيان السور المكية والمدنية ومن ثم الرجوع الى الأخذ بمرويات عن أهل البيت (ع) والصحابة والتابعين! فذلك ان النبي (ص) لم يُبين السور المكية والمدنية لأن بيانها يُعد من البديهيات الواضحة لجميع المعاصرين لزمن نزول النص القرآني وظروفه، فلم يكن حينها ما يوجب بيانه لهم. وقد أحسن الزرقاني في المقام إذ قال: (لم يرد عن النبي بيان المكي والمدني، وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان، كيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل، ويشهدون مكانه وزمانه، وأسباب نزوله عيانا، وليس بعد العيان بيان)[٤١].

٢. منهج اجتهادي استنباطي (عقلي): يستند إلى خصائص المكي وخصائص المدني، فإذا ورد في السورة المكية آية تحمل طابع التنزيل المدني أو تتضمن شيئاً من حوادثه قالوا: إنها مدنية، وإذا ورد في السورة المدنية آية تحمل طابع التنزيل المكي، أو تتضمن شيئاً من حوادثه قالوا: إنها مكية، وهذا قياسي اجتهادي، ولهذا نجدهم يقولون: كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية فهي مكية، وكل سورة فيها فريضة أو حدّ فهي مدنية.

قال المفسر الغرناطي (ت:٧٤١هـ) محمد بن أحمد بن جزي: (واعلم أنّ السور المكية نزل أكثرها في إثبات العقائد والردّ على المشركين، وفي قصص الأنبياء. وأنّ السور المدنية نزل أكثرها في الأحكام الشرعية، وفي الردّ على اليهود والنصارى، وذكر المنافقين، والفتوى في مسائل، وذكر غزوات النبي. وحيث ما ورد: يا أيها الذين آمنوا فهو مدني، وأما: يا أيها الناس، فقد وقع في المكيّ والمدنيّ)[٤٢].

وقد أيد هذا المنهج السيد الطباطبائي، إذ قال: (فإذاً الطريقة الوحيدة لمعرفة المكي والمدني هو التدبر في الآيات والنظر في مدى موافقتها لما جرى قبل الهجرة أو بعدها هذه الطريقة مفيدة إلى حد ما للتمييز بين المكي والمدني، فان مضامين سورة الإنسان والعاديات والمطففين تشهد بأنها مدنية بالرغم من أنها ذكرت في بعض الأحاديث على انها مكية)[٤٣].

ولعل سبب اللجوء الى هذا المنهج يعود الى ندرة الروايات الموضحة للمكي والمدني، وضعف أغلب الروايات الواردة، وتعارض بعضها مع البعض الآخر، ويؤكد هذا المعنى المفسر محمد عزة دروزة؛ إذ قال: (بعض ما روي مدنية من السور أولى أن يكون مكّياً أو بالعكس)[٤٤]، مع هذا ربما نجد في كتب الإمامية بعض الروايات عن أئمة أهل البيت – وإن كانت قليلة وربما ضعيفة سنداً – يستفاد منها أو نص فيها على أن هذه السورة أو الآية مكية أو مدنية، منها ما رواه زرارة بن أعين (ت:١٤٨هـ) عن الإمام محمد الباقر (ع) قال: قال علي بن أبي طالب (ع): (نزلت سورة المائدة قبل أن يقبض النبي (ص) بشهرين أو ثلاثة)[٤٥].

٣. الجمع بين المنهج النقلي والمنهج العقلي: ولعل هذا الطريق هو الاسلم، ولكن بشرط التأمل في الآيات والسور فضلاً عن الاعتماد على بعض الروايات الصحيحة عندها يمكن القول بصحة هذا الطريق.

وأيد هذا المنهج الدكتور داوود العطار، إذ قال: (فإنه بهذا الجمع تكون النتائج أقرب إلى العلم، وأبعد عن الظن والتخمين. إذ أن الطريقة الاستقرائية عاجزة تقريباً عن تمييز كثير من السور والآيات المكية، لفقدانها الأحداث المهمة، والنصوص التى تعوّل عليها في التمييز. كما أن الطريقة الاستنباطية طريقه

قياسية أو تخمينية، فالخصائص المستنبطة إنما هي غالبه، وليست قطعية خاصة بالمكي أو بالمدني. لذا رجح لدينا الجمع بين السماع والقياس فى التمييز)[٤٦].

فكان عدد السور المكية بهذا اثنين وثمانين سورة (٨٢) سورة، وعلى النحو الآتي: الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، سبأ، فاطر، يس، الصافات، ص، الزمر، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الواقعة، الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامة، الإنسان، المرسلات، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الانشراح، التين، العلق، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، والمسد.

والسور المدنية عشرون (٢٠). وعلى النحو الآتي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، النور، الأحزاب، محمد، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم، والنصر.

والسور المختلف فيها: اثنتا عشرة سورة (١٢). وعلى النحو الآتي: الفاتحة، الرعد، الرحمن، الصف، التغابن، المطففين، القدر، البينة، الزلزلة، الإخلاص، الفلق، والناس.

ومن أمثلة للآيات المكية في سور مدنية وبالعكس:

١: آيات مكية في سور مدنية:

أ- سورة الأنفال كلها مدنية ما عدا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ...﴾[٤٧].

ب- سورة المجادلة كلها مدنية ما عدا قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ﴾[٤٨].

٢: آيات مدنية في سور مكية:

أ- سورة يونس كلها مكية ما عدا قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ..﴾[٤٩]. وقوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلْ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْمُمْتَرِينَ، وَلا تَكُونَنَّ مِنْ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾[٥٠].

ب- سورة الكهف مكية واستثنى من أولها إلى ﴿جُرُزاً﴾[٥١]. وقوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾[٥٢]. و﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلا...﴾[٥٣] إلى آخر السورة.

ملاحظة: ان السور المكية قد تحتوي على آيات مدنية، أما العكس فلا يتحقق القول فيه بوجود سور مدنية فيها آيات مكية، إذ لا يُعقل أن تتنزل آيات مكية وتبقى من دون انتماء لأية سورة تُحيط بها الى أن تنزل السورة المدنية فتلتحق بها، ولو قلنا بذلك لكانت الآية أو الآيات في سور مكية ما، ثم تنزع منها وتلتحق بسورة أخرى، وهذا بعيد، أو ان الضابط المعتمد ليس الضابط الزماني!

المطلب الخامس: أثر المكي والمدني في تربية الإنسان تربية قرآنية:

تمت الأشارة في مقدمة هذا البحث الى أهمية التدرج في نزول القرآن الكريم، ونجد من الضرورة بمكان ان نشير الى ان على المسلم أن يفيد من معرفة خصائص المكي والمدني ومميزاته في مجال الدعوة الى الله ، وأن يستلهم منهج التربية الإسلامية من النبي (ص) ، والتي منها:

أن يركز على الأصول العامة وأولها الإيمان بالله واليوم الآخر، فإذا تحقق لدى المدعويين الإيمان بالله واليوم الآخر نتدرج بعد ذلك معهم فنذكر الأحكام التفصيلية.

إن فهمَ القرآن الكريم بهذه الرؤية المنهجية، وإدراكَ تضمن القرآن المكي لكليات الشريعة، وتضمن القرآن المدنيّ لجزئياتها؛ له الأثر البالغ في تربية الإنسان تربية قرآنية؛ فإن المسلمين الذين عايشوا نزول القرآن المكي، وتربوا بهداياته كانوا أكثر اجتهاداً ورسوخاً لتعاليم الإسلام. لهذه التربية مثالاً عن رجل سُئل عن نصاب الزكاة، وهو قد تربى بالقرآن المكي، الذي كان يدعو ويشجع على الإنفاق في سبيل دعوة الإسلام بلا قيد ولا شرط؛ فيقول: (فإذا سمعت مثلاً أن بعضهم سئل عما يجب من الزكاة في مائتي درهم، فقال: أما على مذهبنا؛ فالكل لله، وأما على مذهبكم؛ فخمسة دراهم)[٥٤].

إن لكل مرحلة من مراحل التربية موضوعاتها وأساليب الخطاب فيها، فالخطاب يختلف باختلاف أنماط الناس ومعتقداتهم وأحوال بيئتهم، ويبدو هذا واضحاً جلياً في أساليب القرآن الكريم المتنوعة في مخاطبة المؤمنين والمشركين والمنافقين وأهل الكتاب.

من خلال التأمل في القرآن المكي والمدني ومراحل النزول يظهر بجلاء سمو السياسة الشرعية في تربية الأفراد والأمم حيث اعتمد القرآن الكريم سياسة التدرج في التشريع حسب ما تقتضيه أحوال المخاطبين واستعداداتهم للقبول والتنفيذ(٥٥).

ان معرفة خصائص ومميزات القرآن المكي والمدني تعطي منهجاً تربوياً مميزاً لطرائق الخطاب في الدعوة الى الله تعالى بما يلائم نفسية المخاطب، ويمتلك عليه لبه ومشاعره، قال الإمام جعفر الصادق (ع): (ما كلم رسول الله (ص) العباد بكنه عقله قط). وقال (ع): (قال رسول الله (ص): إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)(٥٦).

ومن ذلك يروى انه جاء أعرابي إلى الإمام علي „ فقال: (ما بالك وبال أصحابك من قبلك، اختلف الناس عليك ولم يختلفوا على من كان قبلك؟ قال „: لأنهم كانوا يتأمرون على أمثالي وأنا أتأمر على أمثالك)(٥٧).

نعم.. إن فهم الواقع من أهم دعائم التدرج، لأن المصلح إذا لم يفقه واقع المجتمع فلن يستطيع يحدد كيف يتدرج ومن أين يبدأ التدرج وما هو الذي يعالجه التدرج، والذي لا يعالجه.

الخاتمة:

من خلال هذه الرحلة في علم المكي والمدني نحط الرحال في الخاتمة التي فيها:

إنّ الاصطلاح الراجح في تعريف المكي والمدني والذي درج عليه أكثر العلماء هو: أنّ المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدنيّ ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجّة الوداع (البلاغ)، أم بسفر من الأسفار.

ان قلة عدد المسلمين في مكة أول البعثة، وكون المشركين كثرة عند نزول القرآن الكريم لحظنا ان الحديث مع الكفار أسلوبه ولمخاطبة المسلمين طريقتها.

فالقرآن في مكة يدافع عن القلة من المسلمين، ويرفق بهم وينافح عنهم وسط هذه البيئة من الأعداء المشركين وهم بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم ويثبت قلوبهم.

وكان القرآن في مكة يقارع الخصوم ويحطم معتقداتهم الزائفة بالحجة والدليل ويدفع الشبهات، ويبطل الخرافات، ويكشف الأباطيل والترهات، وهم أهل لجاج وعناد، وإصرار واستكبار.

ان القرآن المكي كان أكثر شمولاً وارتباطاً بمادته وموضوعاته بالأسس والركائز للرسالة الجديدة. وقد فسر لنا هذا غلبة المكي على المدني من الناحية الكم مع إن الحقبة الزمنية في المدينة تبدو – تاريخياً – وكأنها زاخرة بالأحداث الجسام والمجتمع المدني أكثر تعقيداً ومشاكل.

اتضح ان سبب الاختلاف في بيان ما هو مكي وما هو مدني.. حصل نتيجةً لاختلاف آراء العلماء في الملاك الذي يعودون إليه في تعيين المراد من المكي والمدني؛ فصارت لهم في هذا مذاهب.

ان علم المكي والمدني من العلوم التي تكلم العلماء فيها باجتهادهم في أغلب أحواله ولهذا السبب كان له أثر كبير على تفسير القرآن الكريم.

واتضح لنا ان الخصائص المكية منها والمدنية في حال انطباقها على أغلب السور القرآنية فلا يعني ذلك أن كل آياتها مكية أو مدنية، إذ يقع الاستثناء في بعض السور بآيات مدنية في سور مكية وآيات مكية في سور مدنية.

كما ان علم المكي والمدني عامل ترجيح بين أقوال المفسرين ومعرفة الصحيح منها.

وأخيراً إن من يهتم بالسيرة النبوية وتتبع مراحل الدعوة، والكشف عن خصائصها، لابد أن يستحضر المكي والمدني، لأنه الكاشف في هذا المقام، وكذا من يعرض لقضية التدرج في التشريعات، التي كانت من سمات هذا الدين، لا يستغني عن معرفة المكي، والمدني.

الهوامش:

(١) ظ: د. فهد عبد الرحمن الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص١٣٤ .

(٢) د. غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، ص٧٧.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٩٢/١ .

(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٩٢/١.

(٥) ظ: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٢٢/١ .

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

(٧) محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، ص٧٤.

(٨) الزرقاني، مناهل العرفان، ١٩٦/١.

(٩) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٨٩/١.

(١٠) عبد الفتاح القاضي، المصحف الشريف: ابحاث في تاريخه وأحكامه، ص١١٨.

(١١) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(١٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٨.

(١٣) سورة النساء، الآية: ١.

(١٤) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(١٥) سورة المائدة، الآية: ٣.

(١٦) البرهان في علوم القرآن، ١٨٧/١.

(١٧) مباحث في علوم القرآن، ص١٦٧.

(١٨) محمد علي التسخيري، محاضرات في علوم القرآن، ص٩٧.

(١٩) ظ: د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم، ص٣٣.

(٢٠) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٣٨.

(٢١) ظ: الشاطبي (ت:٧٩٠هـ)، الموافقات، ١٩٨/٤. نقر جانب الترابط العضوي الذي يراه الشاطبي، ولكن لا نرى أن هذا الترابط يقتصر على البُعد الزمني، وإن كان لمعرفة السياق أثر في التأصيل للأحكام التشريعية، فإن هذه الأحكام

التشريعية هي جزء من بيان وكلام أعم وأشمل، والذي يستفاد من جملة ملامح التصور أو الرؤية الكونية الإسلامية وعلى ذلك فإن بناء صرح المنهاجية لدينا يعتمد على أدوات تحليلة أخرى غير الاستدلال والاستقرار.

(٢٢) محمد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام، ص١٢٦.

(٢٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٦٢/١.

(٢٤) محمد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام، ص١٢٦.

(٢٥) ابن الضريس، فضائل القرآن، ص٧٥ نقلاً عن: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٣٨/١، ولحظنا زيادة: (ما شاء بالمدينة). الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٢١١/١٠.

(٢٦) الشاطبي، الموافقات، ٢٥٧/٤.

(٢٧) ظ: عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص٥٩.

(٢٨) ظ: مركز نون للتأليف والترجمة، الوجز في علوم القرآن، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م، ص٩.

(٢٩) ظ: الناسخ والمنسوخ، ص٢١٤.

(٣٠) ظ: البرهان في علوم القرآن، ١٨٧/١.

(٣١) ظ: الإتقان في علوم القرآن، ٤٨/١.

(٣٢) بالغ بعض العلماء في النسخ فأدخلوا فيه ما ليس منه فزعموا أن آية السيف وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ سورة التوبة، الآية: ٥، ناسخة للآيات المكية التي تدعو الى كف الأيدي والعفو والصفح، وهذا غير صحيح، فالعفو والصفح عند الضعف والقلة ولا يجوز اللجوء الى الشدة والعنف في ظل النظام الذي يمكن المسلم من الدعوة الى الله تعالى ولا يُضيق عليه. وقد فصّل السيد الخوئي في هذا المبحث. ظ: البيان في تفسير القرآن، ص٣٠٥. ظ: محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، ص٧٥.

(٣٣) ومثالنا على هذا بسورة الأنعام (المكية) التي استوعبت أصول الدعوة المكية، وسورة البقرة التي نزلت بعدها تفصيلا وتقريرا لها؛ يقول الشاطبي: (ثُمَّ لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ مِنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَهِيَ الَّتِي قَرَّرَتْ قَوَاعِدَ التَّقْوَى الْمَبْنِيَّةَ عَلَى قَوَاعِدِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ). الموافقات، ٢٥٧/٤.

(٣٤) جاءت (كَلَّا) في ثلاثة وثلاثين موضعاً من القرآن تضمها خمس عشرة سورة تقع جميعها في النصف الثاني من القرآن، ومنها:

١. المعنى الأول: وهو معنى الرد والإنكار والردع؛ مثل قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾. سورة الهمزة، الآية: ٣.

٢. والمعنى الثاني: بمعنى " حقاً " نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾. سورة المطففين، الآية: ١٨.

٣. والمعنى الثالث: أن تأتي للاستفتاح بمعنى (ألا) نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾. سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

(٣٥) محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، ص٩٥.

(٣٦) المصدر نفسه.

(٣٧) ظ: د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم، ص٢٨.

(٣٨) ظ: د. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص١٨٢.

(٣٩) الصدوق، الأمالي، ص٣٥٠.

(٤٠) نقله السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٣٥/١.

(٤١) مناهل العرفان، ١٨٩/١.

(٤٢) التسهيل في علوم التنزيل، ١٤/١.

(٤٣) القرآن في الإسلام، ص١٣٢.

(٤٤) التفسير الحديث، ١٣/١.

(٤٥) ظ: العياشي، تفسير العياشي، ٢٨٨/١، المجلسي، بحار الأنوار، ٢٧٤/٨٩.

(٤٦) ظ: موجز علوم القرآن، ص١٤٢.

(٤٧) سورة الانفال، الآية: ٦٤.

(٤٨) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٤٩) سورة يونس، الآية: ٤٠.

(٥٠) سورة يونس، الآية: ٩٤-٩٥.

(٥١) سورة الكهف، الآية: ١-٨.

(٥٢) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٥٣) سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

(٥٤) الشاطبي، الموافقات، ٣٦٧/١.

(٥٥) ومثالنا في ذلك ان الباحث المدقق في سياسة التشريع الإسلامي للجهاد يجد (أن السمة البارزة فيه هي: التدرج، فقد شرَع الله في مكة جهادَ النفس والهوى والشيطان، كأساس لكل أنواع الجهاد، ثم شرع جهاد الكفار في مكة ثانياً بالصبر على أذاهم، وتوضيح الحُجة لهم، والاستمرار في دعوتهم إلى دين الحق، ثم لَمَّا صاروا على العناد، شرَع الله للمؤمنين الجلاد والجهاد)؛ د. جمال العمري، أدب الحرب والسلام في سورة الأنفال، دار المعارف، ١٩٨٩، ص١٢٤.

(٥٦) الكليني، الكافي، ٢٣/١.

(٥٧) ظ: الطرطوشي ابو بكر (ت:٥٢٠هـ)، سراج الملوك، ص٩٤.

المصادر والمراجع:

١. جمال العمري (الدكتور)، أدب الحرب والسلام في سورة الأنفال، دار المعارف، ١٩٨٩م.

٢. الخوئي ابو القاسم (مرجع ديني معاصر)، البيان في تفسير القرآن، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٩م.

٣. داوود العطار (الدكتور)، موجز علوم القرآن، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الإسلامية، النجف الأشرف.

٤. الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

٥. الزركشي بدر الدين(ت:٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، دار الغدير الجديد، القاهرة، ٢٠١٥م.

٦. السيوطي جلال الدين(ت:٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٤م.

٧. الشاطبي، لشاطبي (ت:٧٩٠هـ)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان،١٩٩٧م.

٨. صبحي الصالح (الدكتور)، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.

٩. الصدوق (ت:٣٨١هـ)، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، الناشر: مركز الطباعة والنشر، طهران، ١٤١٧هـ.

١٠. الطبرسي (ت:٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مكتبة دار المجتبى، النجف الأشرف، ٢٠٠٩م.

١١. الطرطوشي ابو بكر (ت:٥٢٠هـ)، سراج الملوك، دار صادر، بيروت.

١٢. عبد الفتاح القاضي، المصحف الشريف: ابحاث في تاريخه وأحكامه، الناشر: مكتبة الجندي، القاهرة، ٢٠١٥م.

١٣. عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مؤسسة الريان، بيروت، ط٥، ٢٠١١م.

١٤. العياشي محمد بن مسعود (ت:٩٣٢هـ)، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠١٠م.

١٥. غانم قدوري الحمد (الدكتور)، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، الأردن، ٢٠٠٣م

١٦. الغرناطي (ت:٧٤١هـ) محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل في علوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت.
١٧. فهد عبد الرحمن الرومي (الدكتور)، دراسات في علوم القرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١٩، ٢٠١٤م.
١٨. المجلسي محمد باقر (ت:١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: السيد إبراهيم الميبانجي وآخر، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
١٩. محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٤٢٦هـ.
٢٠. محمد بن عبد الرحمن الشايع (الدكتور)، المكي والمدني في القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ١٩٩٨م .
٢١. محمد بن عبد الرحمن الشايع (الدكتور)، المكي والمدني في القرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٧م.
٢٢. محمد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام، ترجمة: السيد احمد الحسيني، مؤسسة المحبين للطباعة والنشر، مدينة االصدر، ٢٠٠٤م..
٢٣. محمد عزة دروزة، التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٠م.
٢٤. محمد علي التسخيري، محاضرات في علوم القرآن، المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية، قم، ٢٠٠٣م.
٢٥. مركز نون للتأليف والترجمة، الوجيز في علوم القرآن، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.

الجهد التحقيقي للدكتور صلاح الفرطوسي

أ.م.د. عبد الحسن جدوع العبودي
الباحثة زهراء عباس صالح
كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

لقد أدرك النّقاد صعوبة التّحقيق وخطورة الهفوات التي تقع في الكُتب المحققة في الكشف عن الزائف من النّصوص وتصحيح الروايات ؛ لإخراج نصوص سليمة من كُلّ عيب ، " وهو يلقي الأضواء على جهود القدماء في المجالات المختلفة بالدراسة الموضوعية لكي لا تغمط حقهم في جهودهم واجتهاداتهم"[١] .

فالتعامل مع المخطوطات وتحقيقها ليس بالأمر الهين ؛ لأن "التّحقيق نتاج خلقي ، لا يقوى عليه إلا من وُهب خُلَّتين شديدتين وهما : الأمانة والصبر"[٢].

المبحث الأول: جهود الدكتور صلاح الفرطوسي على مستوى الكتب المحققة:

ولأستاذي الدكتور صلاح الفرطوسي جهودٌ مباركة في هذا الميدان الرحب الذي لا يقدم عليه إلا من تمكّن من اللُّغة العربيّة والإلمام بأساليبها ومفرداتها وسائر علومها ، وسنقوم بعرضها وهي حسب الآتي :

١_ أبو عُيينة المهلبي:

رسالة ماجستير قدّمها أستاذي إلى جامعة القاهرة كلية الآداب عام (١٩٧٣م) بعنوان : (شعر أبي عيينة المهلبي جمع وتحقيق) ، ولم استطع الحصول عليها بعد أن كلّفت أستاذا من مصر الشقيقة لتصوريها لي ؛ لكن كان رده بالنفي لصعوبة جلبها ، وكلمت أستاذي عنها قال : ليست لدي نسخة منها ولا أود الحصول عليها ، وذكر الدكتور عبّاس هاني الجراخ بأن الدكتور عبد المجيد الأسداويّ رجع إليها كثيرا في كتابه (أشعار آل أبي عيينة وأخبارهم) ، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بالزقازيق ط١ ، (١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م)[٣]

٢_ كتابُ المثلث لابن السيِّد البَطَلْيوسي (٤٤٤هـ – ٥٢١هـ).

هو أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن السيِّد البَطَلْيوسي[٤]، ولد سنة أربع وأربعين وأربعمائة [٥] ، بمدينة البطليوس[٦] ، وأدركه الأجل في منتصف رجب من سنة إحدى وعشرين وخمسمائة[٧] ، يصفه تلميذه ابن بشكوال بأنّه عالِم بالآداب واللغات ، مستبحر فيها ، مقدَّم في معرفتهما ، واتقانهما[٨] ، ويصفه صاحبه ومعاصره الفتح ابن خاقان بأنه شيخ المعارف وإمامها ، لديه تنشد ضوال الإعراب وتوجد شوارد اللغة والإعراب[٩] ، فهو نحويّ ، لغويّ ، أديب ، محدّث ، فقيه ، مقرئ ، فيلسوف ، شاعر[١٠]، يعد واحدا من كبار علماء العرب الذين أنجبتهم الأندلس في القرن الخامس بسبب إضافته الجادة التي أسهمت في إغناء الفكر العربي بصورة عامة والدرس اللُّغويّ بصورة خاصّة ، ونالت جهوده اهتمام القدامى والمحدثين لمكانتها المرموقة بين مؤلفات علماء العربيّة[١١]، له مجموعة قيّمة من المصنفات جاوزت (٣٣) مصنفا وشملت مختلف علوم العصر المطبوع منها(١٢) مصنفا ، والمخطوط (٦) مصنفات ، والمفقود منها (١٥) مصنفا لسنا بصدد التفصيل بذكرها[١٢]، ومنها المثلث الذي قام أستاذي بتحقيقه موضوعا لأطروحته في الدكتوراه عام (١٩٨١م) وقد قال " وقد اخترت من بين كتبه المخطوطة كتاب "المثلث" لتحقيقه ودراسته ، لأهميته البالغة في تاريخ المعجم العربيّ ولمكانته بين كتب "المثلث" فقد استطاع ابن السيد في كتابه هذا تحديد مصطلح المثلث في اللغة ولعله أول من أضاف إلى المثلث المختلف المعاني المثلث المتفق في معناه ، وهو أوّل لغويّ ألف في المثلث واستطاع حل مشكلة حرف الياء بإيراده أفعالًا مضارعة بصيغة الغيبة تخضع لمصطلح المثلث ليتم عدد حروف المعجم ... ومما دفعني إلى اختيار المثلث موضوعا لرسالة علميّة، أن أغلب الدراسات التي اهتمت بدراسة المعجم العربي لم تتناول بالبحث معجم المثلث وأغفلته إغفالا يكاد يكون تامًا"[١٣].

تشمل الرّسالة على قسمين : اختص الأول بالدراسة ، واختص القسم الثاني بالكتاب محققًا[١٤]. يتكوّن القسم الأول من ستة فصول وملحق ، تناول الفصل الأوّل سيرة ابن السيد البطليوسي ، وتحدّث الثّاني عن آثاره المطبوعة والمخطوطة والمفقودة ، وتحدّث الفصل الثالث عن مفهوم لفظة (المثلث) لغة واصطلاحا ، حيث يُبيّن معناه في اللُّغة هو إيراد ثلاثة أشياء[١٥] ، أما في الاصطلاح لا يختلف عن معناه الاصطلاحي يقول

يعقوب الفلاحي بأن المثلث : " أسلوب يتمثل في إيراد ثلاثة معان مختلفة أو متفقة لثلاث كلمات تتشابه في الأصل والوزن وترتيب الحروف وتختلف في حركة فائها أو عينها ضمًا وفتحًا وكسرًا "[١٦]

ويقول أستاذي : " هذا التعريف على الرغم من حصره لمصطلح المثلث لا يخلو من قصور فإننا لا نستطيع أن نتصور ثلاثة معان متفقة إنما هي ثلاث كلمات لمعنى واحد . كما أن هذا التعريف لا تدخل فيه الكلمات المثلثة : مثل السَّمسَم والسِّمسِم و السُّمسُم والجَّرْجَار والجِرجِير والجُّرجُّور"[١٧]

أي إيراد ثلاث حركات لثلاث كلمات متشابهة في الوزن والأصل وترتيب الحروف وتختلف في حركة فائها أو عينها سواء أكانت هذا الكلمات بحركاتها متفقة المعنى أم مختلفة[١٨].

وهو بذلك يلتزم بقول ابن السيد أن المثلث " ما اتفقت أوزانه وتعادلت أقسامه ولم يختلف إلا بحركة فائه فقط أو بحركة عينه فقط أو كانت فيه ضمتان تقابل فتحتين وكسرتين"[١٩] ، ثُمّ انتقل استاذي لرسم خطته فقدّم قائمة بكتب المثلث ، وقد أولى لكتاب "المثلث" المنسوب لقطرب عناية لأنه أوّل كتاب ألف في المثلث ، فوثقه ، وذكر ما دار حوله من شروح ومنظومات ، وتناول في الفصل الرّابع موقف المصنف من كتاب المثلث المنسوب إلى قطرب والأسباب التي دفعت ابن السيد إلى تأليف كتابه ، ثم تحدّث عن منهجه وطريقة عرضه وأهم الملاحظات التي بدت على الكتاب ، أما الفصل الخامس فقد ذكر المصادر التي اعتمد عليها ابن السيد البطليوسي ، وبيّن الفصل السادس مكانة كتاب المثلث بين كتب المثلث الأخرى المهمة ، واثره فيما وصل إلينا من مؤلفات لاحقيه ، أما الملحق فقد عمل فيه أستاذي دراسة إحصائية صوتية لجذور المثلث المختلف المعاني .

واحتوى القسم الثاني من الرسالة الكتاب محققًا ملحقًا به فهارسه الفنية ، ومقدمة لنسخ الكتاب والمنهج الذي التزمه المحقق في التحقيق

وقد تكوّن الكتاب من (٥٢٢) صفيحة نشرته وزارة الثقافة والإعلام العراقية (١٩٨٢م).

٣ – مختصر العين واستدراك الغلط الواقع في كتاب العين لأبي بكر الزُّبيدي (ت٣٧٩هـ):

لا يختلف اثنان من الباحثين في أن القرن الرّابع الهجري هو أزهى عصور الحضارة الإسلاميّة ، وقد كان لدخول أبي علي القالي الأندلسي (ت٩٦٧) في هذا القرن أعظم الأثر في الحركة اللُّغوية التي شهدتها ، إذ كانت أماليه ومروياته وتآليفه اللُّغوية موردًا لطلاب العربية وعلمائها ، وشارك تلاميذه في إذكاء تلك الحركة ، وكان منهم محمّد بن الحسن بن عبد الله المُلقب بالزبيدي نسبة إلى زُبيد[٢٠] ، إحدى قبائل اليمن[٢١] ، كما لُقب بالنحويّ ، اللغويّ ، والمغربيّ ، والأندلسيّ ، والأشبيلي نسبة إلى إشبيلية موطن ولادته[٢٢]، نعته التلمساني بأنه : " إمام اللُّغة والإعراب ، وكعبة الآداب ، أوضح منها كل إبهام ، وفضح دون الجهل بها محل الأوهام ، وكان أحد ذوي الإعجاز ، وأسعد أهل الاختصار والإيجاز ، نجم والأندلس في إقبالها ، فنفقت عندهم البضاعة ، واتفقت على تفضيله البضاعة ، فأشاد الحكم بذكره ، فأورى بذلك زناد فكره "[٢٣] اختلف في ولادته بين (٣٠٦) و(٣٠٨)[٢٤] ، وتوفي في إشبيلية عن ثلاث وستين سنة ، يوم الخميس مستهل جماد الآخرة سنة (٣٧٩هـ)[٢٥]

أ_ كتاب مُختصر العين:

لما كان كتاب (العين) أقدم المعجمات العربيّة ، فلا عجب من تأثر المعجمات بعده والسير على منواله ، أو دراسته ؛ فيكفي السالك شرفا بأنه يلصق اسمه مع العالِم الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ). وعلى هذا دخلت الأندلس عدة نسخ من كتاب (العين) لسنا بصدد ذكرها[٢٦] إلا أن هذا النسخ جميعًا لم تكن موثقة ، فقرر الحكم (الأموي) إلى أن يندب الثقات من اللُّغويين ؛ لمقابلة النسخ ، واستخلاص نسخة معتمدة من بينها[٢٧] ، لقد أولى هذا الخليفة كتاب (العين) عناية خاصّة ، ووجه إليه أنظار اللغويين ، ولم يكتف من مقابلة النسخ ، واستخلاص الموثوقة منها ، بل تشوّف إلى اختصاره ، وتلخيصه مما أثقله من حشو وفضول وتكرار ، ليسهل حفظه ، وتعم فائدته ، فعهد بذلك إلى الزُّبيدي[٢٨] ، حيث يقول الزبيدي في مقدمة كتابه " هذا الكتاب أمر بجمعه وتأليفه أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله – أطال الله بقاءه – عناية منه بالعلم وتهمما به ، ورغبة في نشره ، والانتفاع بفائدته ، وذهب فيه إلى اختصار الكتاب المعروف بكتاب

(العين) المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، بأن تؤخذ عيوبه ، ويفحص لفظه ، ويحذف حشوه وتسقط فضول الكلام المتكررة فيه ، لتقرب فائدته ، ويسهل حفظه ، ويخف على الطالب جمعه"[٢٩]

فالمختصر من أشهر مؤلفات الزُّبيدي وأبعدها صيتًا ، فقد نال الحظوة عند العلماء[٣٠] ، وقيل فيه: "يكفي أن لأهل المغرب يتنافسون في كتبه خصوصا الذي اختصره من كتاب العين ؛ لأنه أتمه باختصاره ، وأوضح مشكله ، وزاد فيه ما عساه كان مفتقرا "[٣١] ، وبهذا يكون الزبيدي قد خرج عن غايته في الاختصار ، فقد كان ناقدًا ، ومصححًا ، وواضعًا الأصول في مواضعها الصحيحة [٣٢] ، وقد صرّح بذلك في مقدمته أيضا فقال : " ومذهبنا أن نصلح ما ألفيناه مختلا في الكتاب ، وان نوقع كل شيء منه مواقعه ونضعه في بابه إن شاء الله تعالى "[٣٣]

ومن المحدثين ممن أشاد بكتاب مختصر العين ، حسين نصار[٣٤] ، ونعمة رحيم العزاوي[٣٥] ، وقدح كل من الدكتور مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي فيه عند تحقيقهما كتاب (العين) بقولهما : " لقد أراد أبو بكر الزُّبيدي باختصاره العين أن يحسن إليه فأساء إليه إذ حذف منه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب ، وتركه جسما بلا روح "[٣٦].

أما أستاذي أثنى عليه بقوله " أول معجم أندلسي أثار وقت ظهوره زوبعة بين علماء اللغة في الأندلس ليس بالأمر الهين فهو معجم له قيمته ومنزلته فاق الأصل الذي استقى منه مادته شهرة ومكانة في الأندلس خاصّة ، وفي المغرب عامّة ، وكتب الله له من الشهرة ما لم يخطر ببال مؤلفه"[٣٧] .

حُقق كتاب (مُختصر العين) بثلاثة تحقيقات ، الأوَّل قام بتحقيقه كل من الدكتور علال الفاسي ، ومُحمّد بن تاويت الطنجي (رحمهما الله تعالى) ، وحين أنجز فصلة من (المُختصر) وافتهما المنية قبل انجازه كاملا[٣٨] .

أما التحقيق الثاني قام به أستاذي والذي استمر بتأليفه ما يقارب ستة عشر عاما امتد ما بين (١٩٩١م) عند انجازه الجزء الأول حتى (٢٠٠٧م) عند إتمام الجزء السّادس من المختصر وهو الجزء الأخير ، حيث قدّم لتحقيقه دراسة موجزة تضمنت أربعة فصول ، تناول الفصل الأول سبب اختلاف القدماء في كتاب

العين ، والثاني علاقة مختصر العين بكتاب العين ، وتناول في الثّالث مخطوطات مختصر العين ، والرابع ملاحظات في منهج التحقيق مع عناية بنسخة خزانة القرويين والفصلة المحققة من الكتاب ، وقد شغلت هذا الفصول (٨٠) صفيحة من الفصل الأول الذي بلغ عدده (٣٩٥) صفيحة .

أما التحقيق الثالث فقد قام به الدكتور نور حامد الشاذلي الذي أتمه عام (١٩٩٤م) ، فخرج مطبوعا بمجلدين عام (١٩٩٦م)

وكان على الأستاذ الشاذلي البحث والتنقيب لأن "مِن أولى متطلّبات المحقق أن يكون معنيّاً بموضوعه ، يستفسر ويسأل عنه ، وعمّا قد نُشر أو لا ، كي لا تتبعثر الجهود وتتشتّت ، ولرُبّ تحقيق سابق يفوق الثاني..."[٣٩] ، كما يعود تكرار التحقيق إلى انعدام التنسيق في دار النشر[٤٠] ولو ضبط الباحث جهوده في البحث ، ودور النشر في رصانتها وحرصها لما تكرر التحقيق إلا لسبب يستدعي تكراره هذا إذا فرضنا حُسن نيّة الباحث المحقق ....

ومن الجدير بالذكر أن تحقيق الدكتور الشاذلي نُشر بعد نشر كتابين للدكتور صلاح الفرطوسي الأول عام (١٩٩١م) والثاني في عام (١٩٩٣م) ، ولن أجد تلميحا أو ذكرا لتحقيق الشاذلي في الأجزاء الاخرى لأستاذي التي تأخرت بالنشر من الجزء الرابع عام (٢٠٠٤م) ، والخامس والسادس عام (٢٠٠٧م) ! ولم استطع الحصول على الجزأين المطبوعين من تحقيق الدكتور الشاذلي .

ب – استدراك الغلط الواقع في كتاب العين:

تناول أستاذي مخطوطا آخر لأبي بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ) ؛ لتحقيقه ، وهو كتاب يأتي بعد مختصر العين من حيث التأليف[٤١] ، وقد وضعه الزبيدي ليكون له حجة على معارضيه في رأيه المشهور عنه وهو أن العين لا يصح أن يكون منسوبا للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ؛ لكثرة ما فيه من أخطاء وأغلاط لا يصح صدورها من مثله ، لذلك اضطر على إثبات رأيه في كتاب صغير الحجم مرتب ترتيبا أبجديا ، مما يبدو إن هذه الملاحظات نُشرت في كتاب أكبر منه حجمًا هو كتاب (المستدرك في اللغة)[٤٢] ، فجاء (الاستدراك الغلط الواقع في كتاب العين) كأنه اختصار من المستدرك أو بعضه [٤٣] ومن أشهر الكتب في

نقد التحقيق[٤٤] قال أستاذي : " أما مؤلفه (استدراك الغلط الواقع في كتاب العين الذي نحتفي به اليوم فقد ألفه بعد سنة (٣٦٢هـ) ، وهو أول كتاب يصل إلينا في النقد المعجمي ، ويقدّم فكرة عن النقد اللُّغوي وما وصل إليه في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري بالأندلس"[٤٥] .

حقق مقدمة الكتاب مع تعريف به الدكتور عبد العلي الودغيري (حفظه الله ورعاه) ، الذي نشره في كتابه (المعجم العربي بالأندلس) [٤٦] ، أما الباقي فقد كان من حصة أستاذي في التحقيق ، فبدأ كتابه بمقدمة ، ثم ملاحظات حول الكتاب ومنهج التحقيق ، وقد بلغت عدد الصفحات في المقدمة مع الملاحظات (٥٠) صفيحة ، وبدأ التحقيق حيث انتهاء ملاحظات التقديم ، فاكتمل الكتاب كله مع فهارسه في (٢٥٥) صفيحة نشرته مجمع اللغة العربية في دمشق عام (١٤٢٤هـ \٢٠٠٣م).

٤- كتاب نصوص معجمية فريدة:

الدّهر كفيل بأن يضيع من الجهود أعظمها ، ومن النعم أوفرها ، والحظ يرافق صاحبها في الظهور أو الطمس ، وفوق آفات الدهر والبشر لطف الله القدير جدير بحفظها ، فوفّق الله أستاذي لحسن طالعه بأن يعثر على أوراق لأشخاص ليسوا أقل شهرة لكن كُتب عليهم هذا الذكر ، فجمعها بكتاب بلغ عدد صفحاته (١٤٠) صفحة ، وقامت دار الشرق الأوسط سراييفو بنشره عام (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) والمتكوّن من الآتي :

أ – أوراق من (السَّماء والعالم):

من تأليف الشيخ الفقيه العلّامة النحويّ اللغويّ أبو عبد الله محمّد بن أبان بن السيِّد اللخمي القرطبي (ت٣٥٤هـ) ، وهو من معجمات الموضوعات ، بل لعله أكبر معجماتنا على الأطلاق إذ قيل إنه بمئة مجلد ، وقيل : بأربعين ، فإذا كان الجزء منه يقع في (٣٢٣) صفحة ، وعدد الأسطر في كل صفحة (٢٧) سطرا ، وفي كل سطر (١٥) كلمة ، وصاحبه رتّبه على الأجناس فبدأ بالفلك وانتهى بالذرة[٤٧] ، ولكن لم يصل إلينا إلا القليل ، فرسم أستاذي خطة هذه الأوراق بتقديم وتحقيق حيث تناول أهمية هذا الكتاب بين كتب المعجم العربي وتناول أبوابه منها : باب ما ذكر ما في الوركين ، وباب النفس ، وذكر الروح ، وأسماء

الألوان وصفاتها ، وما يقال في بريق الألوان ، وباب تغير الألوان ، ويكون قد انتهى من هذه الأوراق التي بلغ عددها مع ملحقات التقديم ومصادر الدراسة في (٦٥) صفيحة .

ب – أوراق من (المثلث):

من تأليف أبو عبد الله محمّد بن جعفر بن أحمد التميمي المعروف بالقزاز القيرواني (ت٤١٤هـ) ، وهو من مشاهير علماء العربيّة عامّة ومن أشهر علماء العربية في المغرب العربي خاصّة فهو شيخ العربية في المغرب ، ترك مؤلفات عديدة في شتى جوانب المعرفة ، وقد حظيت بتقدير العلماء ، بلغ عددها تسعة عشر كتابا[٤٨]، ولم يبق منها إلا أربعة[٤٩] ، ويعد مثلثه وثيقة تاريخية مهمة في الدراسات اللُّغوية عامّة ، والدراسات المعجمية خاصّة ، إذ إنه ثاني كتاب في هذا الفن في التأليف المعجميّ بعد قطرب ، وأوّل كتاب يؤلف في المثلث في المغرب العربيّ[٥٠] ، تناوله أستاذي بالتقديم والتحقيق ، فقدّم التعريف به وبالمثلث ثم ملاحظات في منهج الكتاب وطريقة عرضه ، بدأ الحديث عنه بعد الانتهاء من (السّماء والعالم) ، فخُتِم الحديث في الصحيفة (٨٠).

جـ – أوراق من (ذيل الحيوان):

من تأليف شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، بلغت عدد مؤلفاته حدا يفوق التصوّر بلغ عددها أكثر من سبعمائة مصنف في مختلف الفنون ، وترجع أسباب سرعة تأليفه إلى عدم اهتمامه بالمناصب الحكومية ، وتصدره للإفتاء ، والتدريس ، وفرط حساسيته ، إذ كثيرا ما يدفعه غضبه إلى التأليف للرد على منافسيه ، وغيرها من الأسباب[٥١] و ذيله هو استدراك على حيوان الدميري (ت ٨٠٨هـ) الذي يعد من أهم الكتب التي ألفت في الحيوان وما يزال يلقى رواجا واسعًا[٥٢] ، تناوله أستاذي هذه الأوراق بالتقديم والتحقيق ، فعرّف بمؤلفه ، وذكر الكتب التي تناولت التأليف في الحيوان ، ثم كالعادة منهج المؤلف ، فتحقيق نصوصه ، الذي بدأ الحديث عنه من حيث انتهاء حديثه عن المثلث للقيرواني وحتي وصولنا لنهاية الكتاب مع مصادر البحث ومراجها التي وقفت عند الصفحة (١٤٠) .

المبحث الثاني: مراجعات وتعليقات للدكتور صلاح الفرطوسي:

أوّلا : المصادر الخفية لدراسات ابن سيده اللغويّة :

ابن سيده هو أبو الحسن المرسى اشتهر بكنيته –ابن سيده– وعرفته الناس بهذا الاسم حتى تيه في اسم أبيه أهو إسماعيل أم محمد أم أحمد ؟ وإن مال كثيرون إلى أنه إسماعيل ، ولد في مدينة مرسيه (٣٨٩هـ)[٥٣] ، وكان ضريرًا كأبيه وشديد التأثر به وبأبي عمر الطلمنكي تلميذي الزبيدي الذي أوقف حياته على إحياء مدرسة العين بالأندلس بعد أستاذه القالي[٥٤] ، فكان عليمًا باللغة والنحو الأدب لقوة حافظته التي ندركها من خلال حفظه (الغريب المصنف) أكبر معاجم الألفاظ في العربية ، وكان لانتقاله لمدينة دانية الأثر الكبير في توّسعه لسبر القراءات القرآنية إذ اشتهرت بأن أهلها أقرأ أهل الأندلس[٥٥] ، فمن هاتين المدينتين ظهر ابن سيده لكنهما لم تحظَ بلطيف قوله إذ قال عن إحداهما : " ثم أن الأيام عاضتني من الرمضاء بالنار وبدلتني من الصدى شدة الأوار فأزعجتني عن ذلك الوطن الخبيث والسكن الرثيث إلى سباخ ذفرة وشظآن بحار دفرة أوحش الله غربة ، وأخبثها عنصرين : هواء وتربة .... أحبارها : رباع ضائعة درهم لعوق ، ورائهم علوق ، لا يشاهد منهم إلا الخصومة والشذى ، ولا يسمع منهم إلا تسعير كذا بكذا "[٥٦] ويعلق الدكتور صلاح الفرطوسي بقوله : ولا أدري أي المدينتين تستحق هذا القول منه[٥٧] ، وانتقل إلى جوار ربّه عام (٤٥٨هـ) ، له مؤلفات عدة ولم يصل إلينا إلا (مشكل شعر المتنبي) لم يطبع بعد تحتفظ به دار الكتب المصريّة بنسخة مخطوطة رقم (٢ أدب م) ، والمخصص ، والمحكم[٥٨] . فنجده اشتهر بكتابيه (المحكم) و (المخصص)

ومن هنا يرى أستاذي من الضروري تسليط الضوء على أهم مصادر دراساته اللغوية الخفية في معجميه – المحكم والمخصص_ فبدأ بمراجعة الدراسات الحديثة التي ثم نقّب وعلّق عليها هي: [٥٩]

١_ دراسة محمد الطالبي الموسومة ب (المخصص لابن سيده – دليل) وقد طبعت في المطبعة المصرية بتونس(١٩٥٦م) .

٢- دراسة الأستاذين مصطفى السقا والدكتور حسين نصّار التي صدرا فيها المحكم ، وقد قدم للدراسة والتحقيق الدكتور طه حسين.

٣- دراسة البير حبيب مطلق الموسومة بـ(الحركة اللغوية في الأندلس) ، نُشرت في بيروت سنة (١٩٦٧م)

٤_ دراسة الدكتور عبد العلي الودغيري الموسومة بـ(أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس) ، نُشرت في الرباط سنة (١٩٨٣م) .

٥ _ دراسة الدكتور عبد الكريم النعيمي الموسومة بـ(ابن سيده وآثاره وجهوده في اللغة) ، طُبعت في مطبعة دار الحرية ببغداد سنة (١٩٨٤م)

ويمكن إجمال أهم الآراء التي ذكرها الدكتور صلاح الفرطوسي حول الكتابين من هذه الدراسات بما يأتي[٦٠]:

أ_ فيما يخص المحكم: يرى محققا المحكم – الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حسين نصّار– أن ابن سيد أخذ تقسيمه لكتاب المحكم من الزبيدي الذي اتبعه في مختصر العين وزاد عليه في مواضع قليلة بابًا ووضع فيها ألفاظًا أعجمية وأسماء وأصوات وذلك أمر لا يوافقه الصرفيون فهو بهذا يكون قد التقط منهجه المحكم الذي يعد أدق منهج سار وفق العين من مختصر العين للزبيدي وأحسن تطبيقه على معجمه الكبير بعد أن كان مطبقا على معجم صغير وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد العلي الود غيري.

ب : فيما يخص المخصص:

_ ذهب الأستاذ الطالبي إلى أبن سيده أفاد من جميع المعاجم السابقة ، مما في ذلك كتاب العين ومختصره ، وأن أهم كتاب أفاد منه هو (الغريب المصنف) لأبي عبيد إذ أفرغ الغريب بالمخصص وهو يعمد في مخصصه على رصف الأقوال ورصها رصًا دون نقد يذكر وذهب إلى هذا محققا المحكم حيث قالا : اعتمد ابن سيده (الغريب المصنف) في كتابه المخصص في تقسيم الكتب والأبواب والفصول ثم أدخل أبوابا لا يعترض عليه سابقه ، وحشاها بما أُغفل عنه من الكتب التي ألفت بعد أبي عبيد.

_ وذهب البير حبيب مطلق إلى أن ابن سيده اعتمد في كل باب من أبواب المخصص على ما ألف في ذلك الباب لمؤلف أو أكثر فثابت مثلا – هو صاحب خلق الإنسان – يتردد اسمه كثيرًا في الجزء الأوّل الذي يدور حول هذا الموضوع تجد صعوبة بالغة في العثور على اسمه في بقية أجزاء المخصص.

_ وذهب عبد العلي الود غيري إلى أن مخصص ابن سيده على طريقة كتاب السماء والعالم لابن أبان اللخمي (ت ٣٥٤هـ) مع إفادته من جميع مصنفات الأقدمين في اللغة ولم يكن المخصص إلا جمعًا وتبويبًا للكتب والرسائل القصيرة السابقة المؤلفة في خلق الإنسان والحيوان والنبات والألوان والصفات وغيرها وذهب مع هذا الرأي الدكتور صلاح الفرطوسي إذ قال : لا يداخلني شك في إفادة ابن سيده من كتاب السماء والعالم لابن أبان بن سيد (ت٣٥٤هـ) ، فهو من كبار علماء اللغة والأخبار أحد أبرز تلاميذ أبي علي القالي ، وأحد أعضاء اللجنة المشكلة لتحقيق كتاب العين ولا استبعد أن يكون محمد هذا من شيوخ إسماعيل والد ابن سيده ، إذ إن إسماعيل من تلامذة أبي بكر ، وكلاهما في تلامذة القالي في قرطبة ، ولا استبعد أن الذي روى المختصر وكتاب السماء والعالم هو الأب إسماعيل[٦١]

ويرى الدكتور صلاح الفرطوسي أن كُلّ الذين تعرضوا لدراسة مصادر المحكم والمخصص انصبت عنايتهم على المصادر التي ذكرها ابن سيدة في الكتابين ، اما بشان المصادر الخفية فقد وردت بعض الإشارات كإفادة ابن سيده من مختصر العين في محكمه أو تأثره بكتاب السماء والعالم ، وهناك إشارتان جادة في معرفة المصادر الخفية لكتابيّ ابن سيدة[٦٢]

الأوّلى : ما ذكره الأستاذ كاظم بحر المرجان في التكملة : (ولقد فعل ابن سيده مع التكملة ما يثير الحيرة والاستغراب ويدعو إلى المناقشة ! !ذ إنه اقتبس من التكملة أربعة عشر باباً وجزءاً من الباب الخامس عشر المتمم لهذه الأبواب دون أن يفسر هذا الاقتباس أو يبرره أو يشير إليه بوضوح ودون لبس ، فهو أورد في أول باب اقتبسه اسم المصنف ثم استطرد ينقل الأبواب واحداً بعد الآخر دون أن ينص عند نهايتها على هذا النقل كما يفعل ابن جني في اقتباساته من الكتاب أو كما فعله ابن الشجري)[٦٣].

والثانية : ما ذكره الأستاذ أحمد عبد المجيد في كتاب المقصور والممدود في أن ابن سيده اعتمد على القالي فيما أورده من المقصور والممدود ولكنه لم يشر إليه وربما كان الكتاب من مصادره لوجود خرم في المخطوط.

لم يزد الدكتور صلاح الفرطوسي على ما تقدّم ذكره من الآراء أو الإشارات إلا أنه عرف المفتاح الأساس وراء تخفي ابن سيده الذكي الذي وهمّ القارئ بأمانته إذ يقول أستاذي : من يقرأ نصوص المختصر يخرج بنتيجة هو أنك أمام عالِم موضوعي ينسب المادة إلى أصحابها بكل صدق وأمانة لأنه يذكر في مقدمة كتابه مصادره التي استقى منها مادته ، ولكنه ذكر ذكيّ لا تستطيع سبر غوره إلا بالدراسة الفاحصة أو بالصدفة[٦٤] .

وقال أستاذي: أما بشأن الحيرة وقع بها الأستاذ كاظم بحر المرجان حول اعتماد ابن سيده في مخصصه على كتاب التكملة الذي اقتبس منه الممدود والمقصور يمكن أن نزيل حيرته! فابن سيده قال بشأن كتب أبي علي الفارسي (وأضفت إلى ذلك ما تضمنه من هذا الضرب كل كتاب سقط إلينا من كتب أبي علي الفارسي النحوي كالإيضاح والحجة والإغفال ومسائله المنسوبة إلى حلة من (المدن) كالحلبيات والقصريات والبغداديات والشيرازيات وغيرها من المنسوبات) ، ويقول الدكتور : ومن النص يتضح بأن ابن سيدة أغفل تمامًا التكملة وإن قال أحدهم إنه ذكره في قوله (من المنسوبات) وإن التكملة يدخل ضمنه سيردُّ قوله عليه لأن المنسوبات هي مثل الأهوازيات والهيتيات والمسائل البصرية والعسكرية والكرملية وغيرها[٦٥] .

ويقول أستاذي نجد ابن سيده يذكر كتاب الزاهر لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ضمن مصادره ، ولكن لو قرأت (باب ما يكون للمذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد ومعناه في ذلك مختلف) لقلت : إنه مأخوذ من كتاب المذكر والمؤنث لأبي بكر (باب ما يكون للمذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد ومعناه مختلف) فالعنوان نفسه في الكتابين والمادة تنحصر بثلاث كلمات في الكتابين أيضًا (المنون والفلك والطاغوت) ومثله باب في المخصص بعنوان (ما يكون واحداً يقع على الواحد والجميع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد) تراه في المذكر والمؤنث بعنوان (باب ما يكون للمذكر والمؤنث والاثنين بإتفاق من لفظه ومعناه) والمادة اللغوية في الكتابين

تنحصر في الكلمات (الصديق ، والرسول ، والضيف ، والطفل ، والبور ، والزور ، والعود ، والحمد ، وخيار ، وقزم ، وغمر ، ونحس ، ورجس) ، ومثله حين نجد كتاب البارع أحد المصادر التي يذكرها _ابن سيده – وكان الأصوب أن يذكر كتاب المقصور والممدود ولا سيما بعد أن خص المقصور والممدود بجزء لا يستهان به من كتابه ولم يشر إليه ابن سيده وأغفله إغفالا تامًا[٦٦] ...

ومن هذا يصل الدكتور صلاح الفرطوسي بأن ابن سيده كان لا يذكر الكتاب المأخوذ منه في مصادره رغم أنه يذكر الكتب الأخرى لنفس المؤلّف الذي أخذ منه الكتاب ... ولا ندري لمَ فعل هذا ؟! وربّما حمله غروره بأن يتعتد بنفسه حتى قال عن نفسه : " إني أجد علم اللغة أقلّ بضائعي ، وأيسر صنائعي إذا أضفته إلى ما أنا به من علم حقيق النحو ، وحُوشِي العروض ، وخفى القافية ، وتصوير الأشكال المنطقية ، والنظر في سائر العلوم الجَدلية"[٦٧] فلم " يكن في زمانه أعلم منه بالنحو اللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلّق بها ، وكان متوفِّرا على علوم الحكمة ، ذا حظ وتصرّف في الشِّعر"[٦٨] لهذا لم يتخيّل ابن سيده بأن هناك من يستطيع سبر مادته أو الكشف عن مصادرها لصعوبة المنهج الذي اتبعه وكثرة المادة التي رصفها والله أعلم.

ويرد على الدكتور أحمد هريدي الذي يقول : بأن بعض المصادر سقطت من المخطوط نتيجة الخرم الذي أصابه قائلاً : هذا لا يدفع التهمة عن ابن سيده لأن الخرم الذي أشار إليه الدكتور أحمد مقداره كلمة واحدة هي في الغالب (الناصر) لأن النص يستقيم معها (الوارد على بني أمية بأندلس الناصر) ، كما يقول أستاذي : إن الناظر في مقدمة المخصص التي يتحدث فيها عن نشأة اللغة في ثلاث صفحات أخذها برمتها من خصائص ابن جني دون إشارة أو حياء[٦٩]

ثانيًا _ مقدمة أطوار المعجم العربيّ للدكتور حازم سليمان الحليّ : كُتب هذا الكتاب بمدينة روتردام في (٢٠٠٣\٦\١٢م) ، اطّلع أستاذي عليه فوجده مكوّنًا من مقدمة تحدث فيها عن نشأة المعجم العربيّ ومدارسه ، ثم تمهيد عن المعجم لغةً واصطلاحًا ، وأنواع المُعجمات ودواعي تأليفها ، طلائعها ، ومن ثم انتقل إلى الحديث عن المدارس المُعجميّة في أربعة فصول ، مفصّلا القول فِي كُلِّ مدرسةٍ وما يدور حولها من منهج

وطريقة عرض وخصائص وما لاحظه عليه ، ولم يغفل عن ذكر وفيات أعلامها فترجم لهم أيضًا تراجم معزَّزة بالمصادر والمراجع مما يساعد طلبة الدّراسات اللُّغويّة على البحث والمتابعة ، كما أن شخصيته النقدية كانت حاضرة على صفحات الكتاب ، وقال عنه أستاذي : كان عرضه شيِّقا ابتعد فيه عن العويص الّذي يكد الذّهن ، ويقترب من السّهل الذي يشجع على القراءة بأسلوب قريب المقصد ، وكان منهجه غاية في الدّقة والموضوعية ، وهذا يسير على طلبته معرفة طرائق المعجميين ومدارسهم ، وأهم المصادر التي يرجعوا إليها المبثوثة في الهوامش ، وقد كان الكتاب خلاصة مهمة يحتاجها الطلبة[٧٠]

ثالثًا : منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين : وهو بحثٌ مُقدّم إلى الندوة المُعجميّة للدكتور (أحمد نصيف الجنابيّ) ، ويقع في مُقدمة وستة مباحث وخاتمة ، إذ وجد الباحث بعد الاستقراء أن منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية قائم على ستة أسس ، وعلى أسس منهج الخليل أسس منهجه مُقسّمًا بحثه على ستة مباحث ، الأوّل لدراسة الاهتمام بالدلالة السّياقيّة فعرّفها ثم قسمها على قسمين ، الأول : سياق المقال ، والثاني: سياق المقام ، والمبحث الثّانِي : الاهتمام بالدلالة الخاصّة ، والثالث : الاهتمام بالدلالة الصّرفيّة ، والرابع : الاهتمام بالفروق الدلاليّة ، والخامس : الاهتمام باللهجات ، والسادس : الاهتمام بالشاهد الشعريّ وأثره في تفسير غريب القرآن وختمه بأهم النتائج مع مراجع البحث ومصادره[٧١]

أشاد الدكتور صلاح الفرطوسي بالباحث الكريم قائلا : إن شخصيته كانت متميزة في كل مبحث ، فهو يلفت النّظر إلى أن رؤية الباحثين الغربين في أن المنهج السياقيّ لا يظهر إلا في القرن العشرين رؤية خاطئة ؛ لأنه منهج قديم عند العرب ، وهو بهذا لا يلتقط الأمثلة التقاطًا ، وإنما كتب بعد أن استقصى مادته إذ جمع ما جاء في كتاب العين من مادة تفسيراته ، وهو منتبه للجدل والنقاش الذي قد يثار حول الفرق بين التّصريف والاشتقاق فيقول : كل تصريف اشتقاق وليس كل اشتقاق تصريفًا[٧٢] ، وبعدها عقّب أستاذي على الباحث ببعض ما يختلف فيهِ معه ومنه سنورد بعضًا منها :

١_ "ص٤ تحدث الباحث في مبحث الدلالة السياقية على سياق المقال وسياق المقام وضرب أمثلة لكل منهما . وحينما انتقل إلى التّطبيق لم يبين موقف الخليل من سياق المقام ولم يشر في بحثه أنه سيقتصر على سياق المقال

٢- ص٥ في حديثه عن حروف المعاني قصر الباحث الحديث على لا النافية ، وكان من المناسب أن يشير في الحاشية إلى حروف أخرى ، ولا سيما وأن الباحث قد جمع ما ورد في كتاب العين من ألفاظ قرآنية.

٣ – أشار الباحث إلى كتاب الأشباه والنظائر في القرآن الكريم للمفسر المعروف مقاتل بن سليمان البلخي ، وذكر أن هذا المفسر قد سبق الخليل في تلمس الدلالة السياقية وكان من المناسب أن يدعم رأيه بأمثلة .

٤- قال الباحث (وقد يشير الفراهيدي إلى لفظة ذات دلالة معروفة في العربيّة غير أنها اكتسبت بالمجاورة لغير العرب دلالة جديدة نشأ عنها معنى قبيح فنهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن استعمالها في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم فلفظة راعنا بصيغة الأمر تعني اصغ إلينا واهتم بنا وكان المسلمون يقولون للنبي (ص): راعنا، بهذه الدلالة . غير أن تلك اللفظة مع إمالة خفيفة كانت تعني بالعبرية سفيهنا واليهود معروفون بتحريف الكلم عن مواضعه .. فنهوا عن استعمال تلك اللفظة لتطور دلالتها إلى معنى قبيح) وقد أحال الباحث على كتاب العين واستعان بما جاء عن ابن سيده في اللسان .

قال أستاذي : إن النصوص التي بين أيدينا لا توحي إلى أن الاستعمال اليهودي للفظة كان استعمالاً عبرياً ، والباحث لم يشر إلى عبريتها في مصدر من المصادر ، وليس خافياً أن يهود المدينة هم من العرب ولهم لهجتهم كما أن للقبائل الأخرى لهجاتها واختلاف اللهجة قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى اختلاف المعنى ، وكذلك يكون للفظة الواحدة معان كثيرة أحياناً ، وقد بنى ابن دريد وابن قتيبة ملاحظهما على اختلاف معاني الألفاظ ، وذكر ابن سيده في المحكم ٧٦١٢ وقوله تعالى (لا تقولوا راعنا) قيل: هي كلمة كانوا يذهبون بها سب النبي صلى الله عليه وسلم اشتقوه من الرعونة وقال ثعلب : إنما نهى الله عن ذلك لأن اليهود كانت

تقول للنبي (ص) : راعنا أو راعونا ، وهو في كلامهم سبٌّ وعندي أن في لغة اليهود راعونا على هذه الصيغة يريدون الرعونة أو الأرعن ، وقد قدمت أن راعونا فاعلونا من قولك : أرْعِني).

٥ – قال الباحث (فعندما تحدث عن (لولا) أوضح (لو) و(لا) وأنها ترد في معنيين الأول : بمعنى لو لم يكن كقولك : لولا زيد لأكرمتك والآخر : بمعنى (هلّا) مشددة اللام ، ثم لاحظ أن كل شيء في القرآن فيه (لولا) يفسر على هلّا غير التي في سورة الصافات (فلولا أنه كان من المسبحِين) وهي ملاحظة غير دقيقة لأن لولا قد وردت في أساليب قرآنية وليس فيها ما قال صاحب العين . ثم ذكر الباحث أمثلة من آي الذكر الحكيم توضح ما ذهب إليه .

قال أستاذي: ذكر ذلك في كتاب العين ٣٥٠١٨–٣٥١ وليس خافياً على الباحث الكريم أن لغة الأقدمين تحتاج في بعض الأحيان إلى إنعام نظر إذ ليس من المعقول أن تفوت كل تلك الآيات التي ذكرها الباحث على الخليل ، ولعله أراد كل شيء فيه لولا يفسر على هلّا غير تلك التي في سورة الصافات (فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) وما شابهها أو نحوها والله أعلم .

٦– ذكر الباحث في خاتمة بحثه ص ٣٩ (ولا يخلو كتاب تهذيب اللغة للأزهري من تأثر بكتاب العين مادة ، وإن كان متأثراً به منهجاً من غير شك).

قال أستاذي: إن تأثر الأزهري بكتاب العين مادة لا يقل عن تأثره به منهجاً فقد فرغ قسماً كبيراً من مادة كتاب العين في معجمه ونسبها لليث لكي يجد قبولاً في حملته الشرسة على كتاب العين التي حملها عليه في مقدمة كتابه ، ولكي يكسب معجمه أهمية وقبولاً كان يعرض أقوال الليث على زعمه أقول آخرين من علماء اللُّغة وهي أقوال في غالبيتها تشترك في مادتها مع كتاب العين ، ولكي لا يتعارض مع ما ذكره في مقدمته عن الكتاب أخذ يتصيد له المآخذ ، ولا أغالي إذا قلت: إن أغلب مآخذه مردوده[٧٣]".

الهوامش:

١ – تحقيق التراث ونشره – الأهمية والغاية ، مجلة العرب ١١-٢ ، ٢٠٠٠م ، ٣٦ .

٢ – تحقيق النصوص ونشرها ، ٤٨ .

٣ – ينظر : معجم الدواوين والمجاميع الشعرية التي حققها العراقيون حتى سنة (١٨٣٨ هـ – ٢٠١٧ م) ، ١٠٣ .

٤ – معجم البلدان : ٢١٧\٢ .

٥ – ينظر : أنباء الرواة ، ١٤٣\٢ ، وبغية الوعاة ، ٥٦\٢ .

٦ – ينظر : أرض الرياض ، ١٠٥\٣ .

٧ – ينظر : الصلة ، ٢٩٣\١ .

٨ – ينظر : المصدر نفسه ، ١\ ٢٩٢ .

٩ قلائد العقبان ، ١٩٣ .

١٠ – ينظر : ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب ، ١٧ .

١١ – ينظر : مقدمة المثلث : تحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي ، هـ .

١٢ – ذكرها الدكتور صلاح الفرطوسي في تحقيقه للمثلث ، ٢٩ فما فوق .

١٣ – المثلث :مقدمة تحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي ، ٥ .

١٤ – ينظر المثلث : بتحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي.

١٥ – ينظر : المصدر نفسه : ٤٧ .

١٦ – ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللّغة ، ٢٢٧ ، وذكره الدكتور صلاح الفرطوسي في تحقيق المثلث ، ٤٨ .

١٧ – المثلث : تحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي ، ٤٨ .

١٨ – ينظر : المصدر نفسه

١٩ – المصدر نفسه ، ٤٨

٢٠ – ينظر : شذرات في أخبار من ذهب ، ٩٤\٣ .

٢١ – ينظر : مراصد الاطلاع ،٦٥٨\٢ ، و معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١\ ٧٣٤ .

٢٢ – ينظر : المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، ١٣٣

٢٣ – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ٢٤٩،٢٥٠\١٩ .

٢٤ – رجح الدكتور نعمة رحيم العزاوي أن يكون سنة (٣٠٨ هـ) ويرى غيره سنة (٣٠٦هـ) وقد بيّن ذلك وأسباب ترجيحه، ينظر : أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللُّغة ، ٦١ – ٦٢ .

٢٥ – ينظر : الصلة ، ٥٣٨\٦ ، و العبر في أخبار من غبر ١٣\ ١٢ ، و أعلام العرب في العلوم والفنون ، ١٩٣

٢٦ – ينظر : طبقات الزبيدي ، ٣٠٩ ، ٣١٩ .

٢٧ – ينظر : جذوة المقتبس : ٤٧ ..

٢٨ – ينظر : أبو بكر الزُّبيدي الأندلسي وآثاره في اللُّغة والنّحو ، ٤٣٨ .

٢٩ – مختصر العين (الجزء المطبوع) : ٧ ، ٨ .

٣٠ – ينظر : معجم البلدان ، ٣٣٠\٥ .

٣١ – معجم الأدباء ، ٣٣٠\٥ .

٣٢ – ينظر : أبو بكر الزبيدي وآثار في النحو واللُّغة ، ٤٦٥ .

٣٣ – مختصر العين (الجزء المطبوع) ، ٧ .

٣٤ – ينظر : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ١١\ ٣٠٨ .

٣٥ – ينظر : أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة ، ٤٦٥ .

٣٦ – العين : مقدمة المحقق ، ٢٦\١١ .

٣٧ – مختصر العين : تحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي ، ١١\ ٤٨.

٣٨ – ينظر : المصدر نفسه .

٣٩ – تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها ، ٤٠٠ .

٤٠ – ينظر : تحقيق التراث العربيّ ومتطلباته ، محمّد جعفر باقر الأسدي ، مجلة المكتبة ، ع٥٨ . أيار (١٩٦٧م) : ٢٤–٢٥.

٤١ – ينظر : مختصر العين ، مقدمة المحقق ، ٥١\١١ .

٤٢ – اسمه (كتاب المستدرك من الزيادة في كتاب البارع على كتاب العين) ، واختصاره ب (المستدرك في اللغة) ، وهو عبارة عن استدراك على (العين) من الزيادة الموجودة في بارع القالي ، وليس استدراكا على مختصر الزبيدي على ما يُفهم من عنوان الكتاب ، وقد رواه ابن خير الأشبيلي ، ٣٥٠

٤٣ – ينظر : المعجم العربي في الأندلس ، ١٢٥ .

٤٤ – من أشهر الكتب في نقد (العين) كتاب الرد على الخليل واصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمحال لأبي طالب المفضل بن سلمة الكوفي (٣٠٨هـ) ، و كتاب استدراك الغلط الواقع في كتاب العين لأبي بكر الزبيدي (٣٧٩هـ) ، وكتاب غلط العين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي (٤٢٠هـ) ، ينظر : أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللُّغة ، ٤٥٧.

٤٥ – استدراك الغلط الواقع في كتاب العين ، مقدمة المحقق ، ٤ – ٥ .

٤٦ – ينظر : المعجم العربي بالأندلس ، ١٢٥ – ١٤٦ .

٤٧ – ينظر نصوص معجمية فريدة ، ٤ ، ١٦ ، ١٨ .

٤٨ – ينظر : المصدر نفسه ، ٦٧، ٦٨

٤٩ – وهي : ما يجوز للشاعر في الضرورة ، و العشرات وقد طبع بصيدا سنة (١٩٢٥م) ، و كتاب فيه ذكر شيء من الحلي ، وقد طبع (١٩٢٢م) ، والمثلث الذي نحن بصدد ذكره ، ينظر : نصوص معجمية فريدة ، ٦٩ .

٥٠ – ينظر : نصوص معجمية فريدة ، ٧٠ .

٥١ – ينظر : نصوص معجمية فريدة ، ١٠٢ .

٥٢ – ينظر : المصدر نفسه ١٠١ .

٥٣ – ينظر : المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، ٥ .

٥٤ – ينظر : المعجم العربي بالأندلس ، ٥٥ .

٥٥ – ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، ٥ ، ٦ .

٥٦ – المحكم : ١٦ ، ١٧ ، و المصادر الخفية لدراسات ابن سيدة اللغوية : الدكتور صلاح الفرطوسي ، مجلة جامعة صدام للعلوم الإسلامية ، العدد ألأول ، ١٠٨ .

٥٧ – ينظر : المصدر نفسه : ١٠٨

٥٨ – ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : ٧ .

٥٩ – ينظر : المصادر الخفية لدراسات ابن سيدة اللغوية : ١٠٨ ، ١٠٩، ١١٠ .

٦٠ – ينظر المصد نفسه : ١٠٨ ، ١٠٩، ١١٠ ، ١١١ .

٦١ – ينظر : المصادر الخفية لدراسات ابن سيده ، ١١٥

٦٢ – ينظر : المصدر نفسه ، ١١٢ .

٦٣ – التكملة ١١٦ – ١١٧ ، والمصادر الخفية لدراسات ابن سيدة اللغوية ، ١١٢ .

٦٤ – ينظر : الجهود الخفية لدراسات ابن سيده ، ١١٣ .

٦٥ – ينظر : المصادر الخفية لدراسات ابن سيده ، ١١٣

٦٦ – ينظر : المصدر نفسه ، ١١٣ ، ١١٤ .

٦٧ معجم البلدان ، ٨٨ .

٦٨ – المحكم والمحيط الأعظم : ٥ .

٦٩ – ينظر : المصدر نفسه : ١١٤ .

٧٠ – ينظر : استراحة رمضانية ثانية ،٢٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

٧١ – ينظر : عرض وتعقيب للدكتور صلاح الفرطوسي على البحث المقدم إلى الندوة المعجميّة الموسوم ب(منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين للدكتور أحمد نصيف الجنابي) : مطبعة المجمع العلميّ العراقي ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

٧٢ – ينظر : المصد ر نفسه ، ٢٠٨ .

٧٣ – ينظر : عرض وتعقيب للدكتور صلاح الفرطوسي على البحث المقدم إلى الندوة المعجميّة ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

المصادر والمراجع:

١. ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب (٤٤٤هـ – ٥٢١هـ) – حياته – منهجه – في النحو واللغة – شعره : الدكتور صاحب أبو جناح ، ديوان الوقف الشيعي ، مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

٢. ابن سيده آثاره وجوده في اللغة : الدكتور عبد الكريم شديد النعيمي ، مطبعة دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٤م

٣. أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة : نعمة رحيم العزاوي ، رسالة ماجستير ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

٤. استدراك الغلط الواقع في كتاب العين لأبي بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ) : حقق مقدمته الدكتور عبد العلي الود غيري ، وحقق الباقي وقدّم له : الدكتور صلاح الفرطوسي ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٥. استراحة رمضانية في السيرة واللُّغة والأدب ومكارم الأخلاق أولى وثانية : الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي ، دار القلم ، سراييفو ، ٢٠٠١م

٦. _ أعلام العرب في العلوم والفنون : عبد الصاحب عمران الدجيلي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦م

٧. إنباه الرواة على أنباء النّحاة : علي بن يوسف القفطفيّ (ت٦٢٤هـ) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربيّ ، القاهرة ، مؤسسة الكُتب الثّقافية بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦م .

٨. بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنّحاة : جلال الدين السّيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

٩. تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها (دراسة تحليلية مقارنة مع المناهج العربيّة) : الدكتور عباس هاني الجراخ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ومؤسسة دار الصادق الثقافية طبع ونشر وتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ –٢٠١١م .

١٠. تحقيق التراث العربيّ ومتطلباته : محمد باقر الأسدي ، مجلة المكتبة ، ١٩٦٧م .

١١. تحقيق النصوص ونشرها : عبد السلام محمد هارون ، المكتبة السنية ، بابل ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م.

١٢. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الحميري أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت٤٨٨هـ) ، الدار المصريّة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م

١٣. الصلة لابن بشكوال (٤٩٤– ٥٧٨)هـ ، (١١٠١–١١٨٣)م : تحقيق إبراهيم الأنباري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

١٤. طبقات النحويين واللُّغويين : أبو بكر محمّد الفضل إبراهيم بن الحسن الزُّبيدي (ت٣٧٩هـ) ، تحقيق : محمّد أبو ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م

١٥. العبر في أخبار من غبر ، الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) : تحقيق : فؤاد سيد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، ١٦٦١م

١٦. العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق: مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار الرّشيد للنشر ، ١٩٨٠م ، ومطابع أخرى

١٧. قلائد العقبان في محاسن الأعلام : للفتح بن خاقان ، الطبعة الأوّلى ، مطبعة التقديم العلميّة ، ١٣٢٠ هـ .

١٨. قلائد العقبان في محاسن الأعلام : للفتح بن خاقان ، الطبعة الأوّلى ، مطبعة التقديم العلميّة ، ١٣٢٠ هـ .

١٩. المثلث لابن السِّيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) : تحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي ، بغداد ، ١٩٨١م .

٢٠. فهرسة ابن خير : ابن خير الأشبيلي ، إشراف زهير فتح الله ، مكتبة المثنى ، بغداد ،١٩٦٣م .

٢١. المحكم والمحيط الأعظم : علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) : تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة البابي وأولاده ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٨م .

٢٢. مختصر العين : أبو بكر الزبيدي الأشبيلي (ت٧٣٩هـ) : تحقيق وتقديم الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي ، بغداد ، الجزء الأول عام (١٩٩١م) ، والجزء الثاني عام (١٩٩٣م) ، والثالث عام (٢٠٠٤م) ، والرابع والخامس والسادس عام (٢٠٠٧م).

٢٣. مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، عبدالله المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩ هـ) : تحقيق وتعليق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م .

٢٤. معجم الأدباء : ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١م .

٢٥. معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧م

٢٦. _ معجم البلدان والقبائل اليمنية : إبراهيم أحمد المتحفي ، دار الكلمة صنعاء ، والمؤسسة الجامعة للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٢م .

٢٧. معجم الدواوين والمجاميع الشّعريّة التي حققها العراقيون حتى سنة (١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م) : الدكتورعبّاس هاني الجراخ ، إصدار إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة

٢٨. المعجم العربيّ في الأندلس : عبد العليّ الودغيري ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرّباط ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م

٢٩. المقتبس في أخبار بلد الأندلس لابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ) : تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥ م

٣٠. المصادر الخفية لدراسات ابن سيده اللغويّة : الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي ، مجلة جامعة صدام للعلوم الإسلاميّة ، العدد الأول ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٣١. منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين للدكتور أحمد نصيف الجنابيّ : عرض وتعقيب : الدكتور صلاح الفرطوسي أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلميّ العراقيّ ، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ ، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م .

٣٢. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقرّي التلمساني (ت ١٠٤١هـ) : تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت

٣٣. نصوص معجمية فريدة : الدكتور صلاح الفرطوسي ، دار الشرق الأوسط ، سراييفو ١٤١٩هـ–١٩٩٩م .

٣٤. نصوص ومحاضرات في الأدب العربي : الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي ، والدكتور قاسم عزيز الوزاني ، وتقديم الدكتور أسعد دور اكوفيتش ، منشورات البنك الإسلامي للتنمية ، ١٤٢٠٠ – ٢٠٠٠م.

التناقض في التعبير الانفعالي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ.م.د. صادق كاظم الشمري

الباحث مازن عبد الكاظم هادي

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

المقدمة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على مستوى التناقض في التعبير الانفعالي وكذلك التعرف على دلالة الفرق الاحصائي في التناقض في التعبير الانفعالي تبعاً لمتغيري البحث، الجنس (ذكور – اناث)، والتخصص (علمي – أدبي) لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

وتم قياس التناقض في التعبير الانفعالي بمقياس (King & Emmons,1990)، للتناقض في التعبير الانفعالي (AEQ)، والذي أعدهُ للعربية الباحث الحالي (٢٠١٩)، وتكونت عينة الدراسة من عينتين من طلبة المرحلة الاعدادية من بينهم (٣٨٥) طالب وطالبة تمثل عينة البناء عينة التحليل الاحصائي و(٤٠٠) طالب وطالبة تمثل عينة التطبيق الاساسية.

وقد فسرت النتائج وتم مناقشتها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وخبرة الباحث.

المبحث الاول: التعريف بالبحث :

- مشكلة البحث :– Problem of Research

يختلف الاشخاص في درجة تحكمهم في استجاباتهم الانفعالية، والدرجة التي يعبرون بها عن انفعالاتهم ومشاعرهم، وأيضا هناك بعض المشاكل لديهم تتعلق بالقدرة على فهم انفعالات الأخرين كنتيجة لأسلوب تعبيرهم الانفعالي، فهم يكبتون رغبتهم في التعبير أو يرافق تعبيرهم الأسف وهؤلاء الأفراد يميلون اكثر للمعاناة من ضيق نفسي وعاطفة سلبية، كما انهم يعانون من اضطراب في قراءة انفعالات الآخرين ويميلون إلى المغالاة في تفسير السيناريوهات الانفعالية والتعبيرات الوجهية ويبدو أن لديهم إدراكات انفعالية متعددة الجوانب ومضطربة (الشهري، ٢٠١٠: ١٧). وأن نقص التعبير الانفعالي ليس فقط هو

المسؤول عن الضائقة النفسية والجسدية، ولكن هو مزيج من عدم وجود تعبير مع الرغبة في التعبير عن ذلك ويشير إلى التناقض في الانفعالات المتغيرة بسرعة متزامنة تجاه شيء ما، كما ان انفعالات الفرد المتضاربة قد تؤدي إلى عدم الثقة في تعبيرات الأخرون وان الافراد الذين يتسمون بالتناقض بسبب تعبيرهم الانفعالي يميلون إلى التضارب مع فهم انفعالات الأخرين (King,1998 .p:753). ويؤدي التناقض في التعبير الانفعالي أو إخفائه وعدم التعبير عنه بتلقائية وصدق إلى سوء الفهم بين أطراف التفاعل الاجتماعي مما يؤدي في النهاية إلى سوء وتفكك العلاقات الاجتماعية والروابط الوجدانية، مما يسبب نوعاً من التوتر والضغط يعاني منه الشخص ويؤثر على أدائهُ النفسي والعقلي وتضطرب علاقاته الاجتماعية (Cerson &Perlman,1979,p:258).

وقد اشارت نتائج دراسة (Emmons & Colby,1995) إلى ان التناقض في التعبير الانفعالي يرتبط مع التصورات السلبية للدعم الاجتماعي وتجنب استعمال استراتيجيات التكيف (Emmons & Colby, ١٩٩٥.p:٩٤٧)، واشارت دراسة (Lou el at.,2011) في نتائجها إلى ارتباط التناقض في التعبير الانفعالي بزيادة الالم الذاتي واعراض الاكتئاب (Lou el at., 2011. P:819).وأن الافراد الذين يثبطون رغبتهم في التعبير عن انفسهم فيما يتعلق بأحداث الحياة الصادمة يكونوا اكثر عرضه لتطوير المشاكل النفسية والاجتماعية والفسيولوجية (King & Emmons,1990.p:753).مما سبق يتضح أن التناقض في التعبير الانفعالي له دوره في تحديد العلاقات الاجتماعية للفرد، وأنه يكمن وراء معاناة الفرد من الكثير من الأعراض المرضية الجسمية والنفسية والعقلية، لذلك فإن الباحث الحالي وجد من الضرورة البحث في التناقض في التعبير الانفعالي لدى طلبة المرحلة الاعدادية، وذلك لا ثراء المفهوم وتقريره وتحليل مظاهره المختلفة وأثره في الشخصية والصحة النفسية والجسمية.

وتتلخص مشكلة البحث الحالي في محاولة الإجابة عن التساؤل الآتي :

- هل توجد فروق دالة إحصائيا في التناقض في التعبير الانفعالي تبعاً لمتغيري البحث، الجنس (ذكور – اناث)، والتخصص (علمي – ادبي).

- أهمية البحث : – Importance of Research

يعد التعبير عن الانفعالات عنصر اساسي في التواصل العاطفي مع الاخرين، إذ يسهم في إداء صحي على حد سواء جسدياً وعقلياً ويعزز سير العمل والاداء الجيد Kennedy & (Watson,1999.p:233). بالإضافة إلى ذلك، قد يواجه الافراد انفعالات ومشاعر متناقضة تكون في الغالب مزيجاً من الحالات الإيجابية والسلبية والتي تسمى احياناً بالانفعالات أو المشاعر المختلطة (Dalgleish & Dunn,2009.p:749). إذ ركزت معظم البحوث والدراسات على التناقض في التعبير الانفعالي والعنصر العاطفي للبناء وصلته بالصحة النفسية البدنية والعقلية، كدراسة (Mongrain & Vettese,2003) والتي أشارت في نتائجها إلى ارتباط التناقض في التعبير الانفعالي ايجابياً بالجهود المعرفية لحل الصراعات على التعبير الانفعالي (Mongrain & Vettese, 2003.p: 555). ويمكن أيضا أن ينظر إلى التناقض في التعبير الانفعالي من وجهة نظر العلاقة بين العواطف والمعتقدات، التي تتجلى في الصراع بين النية أو الدافع للتعبير عن أو عدم التعبير عنها، والمعتقدات الاجتماعية وتأثيرها على السلوك الانفعالي له آثار هامة في فهم الخبرة والتعبير الانفعالي وتفسيرها (Clark&Brissette,2000.p:240).وقد أقترح (King &, Emmons 1990) بناء (AEE*) التناقض في التعبير الانفعالي الذي عدهُ كوسيط مهم في الارتباط بين النمط الانفعالي والرفاه البدني والنفسي، من اجل الاستفادة من الاليه الكامنة وراء عمليات التعبير الانفعالي في تشخيص الامراض والتميز بين السلوك الخارجي للتعبير عن الوضع الداخلي للصراع، اضافه إلى انهُ يصف الادراك المتناقض للمشاعر في السياق الاجتماعي .(King & Emmons,1990.p:864).

ويمكن أن تتخلص أهمية البحث الحالي كالآتي :

١ – تسليط الضوء على متغير جديد لم يدرس في البيئة العربية والمحلية حسب (علم الباحث).

٢ – يسهم البحث الحالي بمساعدة الكثير من الطلبة على صون الصحة النفسية عن طريق توجيههم نحو التعامل الجيد مع انفعالاتهم واستعمال الاساليب المناسبة لتنظيمها والتعبير عنها، مما يخفف عنهم بعض المشكلات النفسية كالقلق والاكتئاب، كما يساعدهم على تجنب الإصابة بالمشكلات السلوكية كتعاطي المخدرات والسلوك العدواني والتخريب، ذلك لوجود علاقة بين هذه الانفعالات واساليب تنظيمها والتعبير عنها والمشكلات التي يعاني منها الطلبة في هذه المرحلة العمرية.

٣ – أهمية الفئة التي يستهدفها البحث الحالي وهم طلبة المرحلة الإعدادية والذين يحتلون شريحة كبيرة من المجتمع، بالإضافة إلى المرحلة العمرية (المراهقة) التي تعد أولى مراحل بناء الشخصية وبناء المكونات المعرفية.

٤– تقديم بعض المقترحات التي يمكن ان يستفيد منها المرشدين والمربين لمساعدة المراهقين في تنظيم انفعالاتهم وكيفية التعبير عنها وحل مشكلاتهم بصورة مناسبة بما يصون الصحة النفسية للمراهق وتقية من التعرض للمشكلات النفسية والسلوكية.

- أهداف البحث :– Aims of Research

يستهدف البحث الحالي التعرف على :–

١ – مستوى التناقض في التعبير الانفعالي لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

٢– دلالة الفرق الاحصائي في التناقض في التعبير الانفعالي تبعاً لمتغيري البحث ، الجنس (ذكور – اناث)، والتخصص (علمي – ادبي).

- حدود البحث :– Limitations of Research

يقتصر البحث الحالي على طلبة الصف الرابع والخامس الاعدادي للدراسات الصباحية بفرعية (العلمي – الادبي)، ولكلا الجنسين (ذكور – إناث). في المدارس الاعدادية الحكومية التابعة لمركز محافظة النجف الاشرف، للعام الدراسي (٢٠١٨ – ٢٠١٩).

- تحديد المصطلحات :- Terms Definition

التناقض في التعبير الانفعاليAmbivalence Over Emotional Expression

- عرفهُ كنج وإمونس (King & Emmons,1990) :

"محاولة لإدارة التعبير الخارجي للتجربة الانفعالية الإيجابية والسلبية على حد سواء، ويتمثل بالصراع على نمط واحد من التعبير الانفعالي، إذ يكون الفرد فيه معبراً أو غير معبر؛ ومع ذلك، قد لا يزال في صراع حول رغبته وأسلوبه بالتعبير" (King & Emmons, 1990.p:864).

ويكون التناقض في التعبير الانفعالي على ثلاث أشكال هي :

١- قد يرغبون في التعبير عن انفعالاتهم، ولكن لا يشعرون بالقدرة على القيام بذلك.

٢- قد يعبرون عن انفعالات لا يقتنعون بها.

٣-قد يؤسفون بعد أن أعربوا عن هذه الانفعالات في وقت لاحق من الزمن.

(King & Emmons, 1990.pp: 877)

- التعريف النظري

اعتمد الباحث تعريف كنج وإمونس (King & Emmons,1990) تعريفاً نظرياً في البحث الحالي كونه التعريف النظري للتناقض في التعبير الانفعالي الذي اعتمده (King & Emmons)، في بناء مقياسه على وفق إطاره النظري "السعي الشخصي" (personal striving framework)، وذلك للاعتبارات الآتية :

- تعد نظرية (King & Emmons,1990) من الأطر النظرية الحديثة والتي ركزت على الأهداف " الكفاح الشخصي" من خلال فحص دور الفروق الفردية في النوايا والسلوك في التعبير عن الانفعالات، وما كان يحاول شخص القيام به بشكل مميز، على النقيض من التركيز التقليدي لبحث السمات على ما يقوم به الناس بشكل مميز.

- تستند هذه النظرية المتعمدة على أدلة كبيرة تدعم النتائج السلبية لنزاع الهدف أو ما يسمونه الصراع "intrapsychic".
- ستوظف هذه النظرية في تفسير النتائج التي سيتوصل اليها البحث الحالي.
- التعريف الاجرائي

الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب او الطالبة خلال اجابتهم على مقياس التناقض في التعبير الانفعالي بعد استجابته على فقرات المقياس الذي تم إعداده لهذا الغرض.

- المرحلة الاعدادية :

عرفتها (وزارة التربية،١٩٧٧) :

هي المرحلة الدراسية التي تلي المرحلة المتوسطة ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وظيفتها الاعداد للحياة العلمية والدراسة الجامعية (وزارة التربية،١٩٧٧:٤).

المبحث الثاني: التناقض في التعبير الانفعالي: Ambivalence over Emotional Expression

يعد التناقض الانفعالي مفهوم رئيسي في التحليل النفسي التقليدي والمعاصر، صاغهُ لأول مرة (Bleuler's, 1911)، ليشير إلى مشاعر الحب والكراهية الموجهة في وقت واحد نحو نفس الشيء (Sincoff,1990.p:43). وقد يواجه الأفراد مشاعر متناقضة تجاه مزيجاً من الحالات الإيجابية والسلبية والتي تسمى احياناً بالمشاعر المختلطة، وفي الادب المعاصر يتم تصور التناقض كنهج تجنب الصراع، او الصراع داخل الصراع (Aaker &Griffin,2008.p:268). وان الأفراد الذين لديهم اهداف محددة لحالتهم الانفعالية والتعبير عن هذه الحالات، يمكن أن يشعروا في كثير من الاحيان بالتنازع أو الصراع حول تلك الاهداف، ويمكن ان ينظر إلى التناقض في التعبير الانفعالي من وجهة النظر المذكورة أعلاه كشكل من أشكال صراع الاهداف (Emmons & King, 1988.p:104).

ويرى Pennebaker (1985) ان عدم التعبير الانفعالي ليس هو فقط المسؤول عن الضائقة النفسية والجسدية، ولكن مزيج من عدم وجود التعبير جنباً إلى جنب مع الرغبة في التعبير يرتبط ذلك بالضيق،

ويشير المفهوم العام "للتناقض إلى المشاعر الانفعالية الشديدة المتغيرة والمتناسقة بسرعة نحو الفرد" (King, 1998.p:753).وفي ضوء هذا التصور صاغ (King & Emmons, 1990) مصطلح التناقض في التعبير الانفعالي، إذ عرفهُ بأنهُ" الصراع على نمط واحد من التعبير الانفعالي، قد يكون الأفراد معبرين أو لا يعبرون عنهُ، ومع ذلك، قد لا يزالون في صراع حول رغبتهم وأسلوب التعبير، ويمثل في ذلك محاولة لإدارة التعبير الخارجي للتجربة الانفعالية الإيجابية والسلبية على حد سواء، ويتميز بالصراع الداخلي بشأن التعبير الانفعالي"، إذ اقترح (King & Emmons, 1990)، ثلاثة أشكال من التناقض هي كالآتي :

- الأفراد الذين يرغبون في التعبير عن انفعالاتهم، ولكن لا يشعرون بالقدرة على القيام بذلك.
- الأفراد الذين يعبرون عن انفعالات لا يقتنعون بها.
- الأفراد الذين يؤسفون بعد أن أعربوا عن هذه الانفعالات في وقت لاحق من الزمن. يتضمن التناقض كلا تثبيط فضلا عن اجترار(King & Emmons, 1990.p: 877) .

ويعتقد (Good, 1973) ان التناقض في التعبير الانفعالي، قد يكون لدى الفرد عاطفتان متعارضتان كالحب والبغض نحو شخص أو موضوع بعينه في وقت واحد، أو توجد لديه فكرتان متضادتان في وقت واحد، أو تناقض في العلاقة مثل الشروع في عمل والانسحاب منه مع التعلق به، أو هو حالة تردد وتظهر في عدم القدرة على إعطاء أولوية التفضيل أو الاختيار لواحد من الانفعالات أو الآراء المتضاربة، والتعبير عنها عن طريق حركات الوجه والجسم أو نبرات الصوت (Good ,1973.p:28). ويشير (King & Emmons, 1990)، إلى التناقض في التعبير الانفعالي على انهُ نمط من أنماط التعبير الانفعالي، والذي يفترض سياق الشخصية من التعبير الانفعالي، ويمثل مدى ارتياح الشخص للطريقة التي يعبر بها، بغض النظر عن مستوى التعبير في حد ذاته (King & Emmons ,1990.p: 877). ومن ثم، فهو يذهب إلى أبعد من مجرد وصف الشخص بأنه معبر أو لا يعبر عنه، من خلال قياس ما يخفي وراء اسلوب التعبير هل الشخص الذي لا يعبر عنه هو الذي يبذل جهداً لعرقلة التعبير عن مشاعره؟ هل

يعبر الشخص المعبر في كثير من الاحيان عن الانفعالات التي يرغب في الاحتفاظ بها في المقام الأول؟ وبصفة عامة، فإن الشخص سيكون مؤهلاً للتناقض الانفعالي عندما تكون الطريقة التي يعبر بها عن الانفعالات أو لا مشكلاً شخصياً وتحمل معها عواقب شخصية سلبية مثل الشعور بعدم كفاية الشخص أو الخوف من إيذاء شخص آخر (Carson at el,2007.p:405).وقد صاغ (Pennebaker,) ١٩٨٥مصطلح "المانع النشط" للإشارة إلى عملية منع العمد للذات من العمل المطلوب، إذ يرتبط "تثبيط النشط" للأفراد الذين يعانون من الأفكار الوسواسية فيما يتعلق بعملهم المثبط (Pennebaker,1985.p:82).والتناقض في التعبير الانفعالي يمكن أن توجه نحو الانفعالات السلبية وكذلك الإيجابية (King,1998.p: 753).

ويتجنب الأفراد التعبير عن انفعالاتهم بعد تجربة العواقب السلبية المتكررة، إذ يستعمل هؤلاء الأفراد التهرب من أجل حماية أنفسهم من العواقب الشخصية السلبية مثل الرفض أو الانتقاد أو الإذلال) (Kennedy & Watson, 2001.P:187).وقد يتعزز هذا التجاهل التعبيري بشكل سلبي باستمرار بسبب عدم وجود عواقب سلبية عندما يكشف الأفراد عن المعلومات الانفعالية، وينبغي أن يميز البناء المتناقض بين الأنماط التعبيرية الصحية وغير الصحية (King & Emmons, 1990.p: 864).

وأشارت نتائج بعض الدراسات،(Emmons& King,1987;Baumeister & Tice, 1987; Gerson & Perlman, 1979)، أن الصراع والاضطرابات النفسية الناشئة عن التناقض في التعبير الانفعالي غالباً ما يكون متغير مهم وأساسي فيما ينعكس على سلوك الفرد في صورة سلبية قد تظهر في شكل معاناة من الإحساس بالوحدة وبعض الأعراض النفسية والعقلية (Rubin & Mcneil, 1983.p:463).

نظرية التناقض في التعبير الانفعالي :

إطار "السعي الشخصي"(personal striving” framework)":

تنص نظرية التناقض التي وضعها كل من (King & Emmons, 1990) على أن التناقض العاطفي يعكس الصراع بين حاجة المرء للتعبير عن الانفعال أو متطلبات الوضع للقيام بذلك، على التوالي، والرغبة في عدم عرض الانفعالات الذاتية، هذا التناقض الداخلي مثل عرض الانفعال في حالات معينة أم لا – إذ يكون مرهقا ويعد منشأ العمليات الشاذة، خاصة إذا لم يكن هناك مجرد تعديل على المدى القصير للسلوك على وفق الآلية المعرفية المعتادة، فالأشخاص الذين يستخدمون مثل هذه الآليات يواجهون صعوبات في توصيل احتياجاتهم العاطفية، كما يواجهون مشاكل أكثر في العلاقات التي يمكن أن تترتب عليها عواقب اجتماعية. هذا بدوره، يمكن أن يزيد من مستوى التوتر، وبالتالي يؤدي إلى انخفاض الدعم الاجتماعي وانخفاض احترام الذات، والفرضية الأساسية في نهجهم هي أن هناك بعض الأفراد الذين يعانون من صراع دائم حول أهدافهم ورغباتهم فيما يتعلق بالتعبير عن انفعالاتهم (أي نواياهم الانفعالية)، ويعتقد أن هذا الصراع يؤدي إلى الشعور بالتناقض، وهذه الانفعالات من التناقض هي بدورها يتوقع أن تكون السبب الأقرب للرفاهية الجسدية والنفسية. أي هو التناقض في التعبير الانفعالي الذي يفترض أن يكون "العنصر الحاسم الذي يفصل بين الصحة والأسلوب غير الصحي" وليس ما إذا كان شخص ما أو غير معبر بشكل سلوكي عن الانفعالات (King & Emmons,1990.p:4).

ويميز (King & Emmons) بين دراسة السلوك ودراسة القصد من وراء السلوك، إذ أنهم لا يركزون على التعبير الانفعالي (السلوك)، ولكن على القصد من التعبير وأهداف فردية فيما يتعلق بالتعبير الانفعالي، إذ تستند هذه النظرية المتعمدة أو التحفيزية على أدلة كبيرة تدعم النتائج السلبية لنزاع الهدف أو ما يسمونه الصراع "intrapsychic" وقد نشأت نظرية الصراع حول الأهداف من عمل سابق لـ (Emmons, 1986) حول " السعي أو الكفاح الشخصي" ، إذ قام (Emmons) بفحص دور الفروق الفردية في النوايا، وما كان يحاول شخص القيام به بشكل مميز، على النقيض من التركيز التقليدي لبحث السمات على ما يقوم به الناس بشكل مميز، وكان أحد نتائج هذا البحث هو بناء التناقض الذي يعكس ضمنياً حالة الصراع – شعور فردي بأن لديه / لديها الرغبة في تحقيق وليس تحقيق الهدف نفسه،

وهذان الرغبة تتداخلان مع بعضهما البعض ويمكن توضيح هذه الصراعات الشخصية القوية في الضغط ذي الحدين على التعبير: المطالب الثقافية / الاجتماعية تكون "باردة" وغير عاطفية، والامتناع عن التعبير، و "الحاجة" المفترضة للتعبير عن الانفعالات (Emmons, 1986.p: 105).وعلى افتراض الفروق الفردية في الرغبة في التعبير عن الانفعالات قدم كل من (King & Emmons,1990)،عددا من الفرضيات المثيرة للاهتمام فيما يتعلق بدور أهداف التعبير الانفعالي وتجربة عدم الراحة النفسية، بالنسبة لأولئك الأشخاص الذين يقومون بقمع "مريح" (أي أولئك الذين لا يشعرون حقاً بالحاجة أو الرغبة في التعبير الانفعالي)، فإن الصراع سيكون ضئيلاً للغاية؛ والمغادرة من المعايير الاجتماعية في هذه الحالات سيكون محدوداً أو غير موجود. ومع ذلك، بالنسبة لأولئك الأشخاص الذين يشعرون برغبة قوية في التعبير عن انفعالاتهم، فإن وجود معايير ثقافية تثبط التعبير قد يؤدي إلى نزاع تحفيزي، مثال على ذلك هو عندما يواجه الفرد نزاعًا بين التعبير عن الضائقة أو الغضب مقابل "فعل الشيء الصحيح" وإمساكه، ومن الممكن أيضًا أن يكون بعض الأفراد قادرين على تجاهل المعايير الاجتماعية والتعبير بحرية عن انفعالاتهم عندما يشعرون أنها ضرورية دون التعرض لأي إزعاج نفسي أو تضارب على هذا التعبير، ومع ذلك ، فإن قوة القواعد الاجتماعية على السلوك الفردي تشير إلى أن قلة من الأفراد محصنون ضد هذه التأثيرات، أي هدف يقترن بالرغبة في منع أو قمع هذا الهدف من المرجح أن يؤدي إلى عواقب جسدية ونفسية مدمرة (Emmons & King,1988.pp: 140-148).

ويستخلص الباحث من العرض السابق أن التناقض في التعبير الانفعالي يحدث عندما يكون لدى الفرد رغبة في التعبير عن انفعالاته، ولكنه يثبط هذه الرغبة خوفًا من التعبير عن الانفعالات علانية أو خوفًا من عدم القدرة على التعبير عن الانفعالات حتى يفهم الآخرون ما يشعر به، وهذا بدوره يخلق نزاعًا داخليًا أو ازدواجية للفرد، مما يؤدي في وقت لاحق إلى الشعور بالتوتر والعواقب طويلة الأجل غير المرغوب فيها. والتناقض في التعبير الانفعالي أو إخفائه وعدم التعبير عنه بتلقائية وصدق يلعب دوراً رئيسياً في

إعاقة التفاعل الاجتماعي، إذ يترتب عليه عجز الفرد عن اقامة علاقات اجتماعية ناجحة يشعر معها الفرد بالسعادة والقبول وتحقيق الذات.

المبحث الثالث: منهجية البحث وإجراءاته Research Methodlogy and Procedures

يتضمن هذا المبحث عرضاً للإجراءات التي اتبعها الباحث في منهجية البحث لتحقيق إهداف البحث بدأ بتحديد مجتمعهُ واختيار وتحديد عينة البحث واداة البحث وتطبيقهما والوسائل الإحصائية التي استعملت لمعالجة بيانات البحث وصولاً إلى النتائج. وتشمل إجراءات البحث ما يلي :

اولا : منهج البحث : Research Methodology

يتحدد منهج البحث على وفق مشكلته وأهدافه التي يسعى لتحقيقها، فمنهج البحث هو طريقة موضوعية يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها وتحديد أبعادها ومعرفة أسبابها وطرق علاجها والوصول إلى نتائج عامة يمكن تطبيقها (مبارك، ١٩٩٢:٢٦). فقد أستعمل الباحث في الدراسة الحالية المنهج الوصفي أسلوب الدراسات الارتباطية القائم على وصف أو تقدير العلاقة بين متغير أو اكثر من ناحية والتعرف على قوة واتجاه العلاقة من ناحية اخرى (العزاوي،2008:103).

ثانياً : مجتمع البحث : Research Population

يعرف مجتمع البحث بأنه جميع الافراد الذي يقوم الباحث بدراسة الظاهرة أو الحدث لديهم .(ملحم،٢٠١٠ :٢٦٩). ويتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة الصف الرابع والخامس الاعدادي للدراسات الصباحية بفرعية (علمي/ أدبي)، ولكلا الجنسين (ذكور/ إناث)، في المدارس الاعدادية الحكومية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة النجف الاشرف/المركز للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩).

ثالثاً : عينة البحث :Research Sample

تعرف عينة البحث على إنها جزء من المجتمع يتم اختيارها وفق قواعد خاصة، إذ تكون العينة المسحوبة ممثلة قدر الإمكان لمجتمع الدراسة (النعيمي وآخرون،٢٠١٥:78). وقد قسم الباحث عينة البحث إلى :

أ- عينة التحليل الإحصائي (عينة البناء):Statistical Analysis Sample

أختار الباحث عشوائياً (٣٨٥) طالب وطالبة من مجتمع البحث الاصلي والتي تشكل نسبة (٣,٧٪) ،وبواقع (١٨٠) طالب بنسبة (٤٧٪) و(٢٠٥) طالبة وبنسبة (٥٣٪)، أذ تم سحب العينة بالطريقة العشوائية الطبقية ذات التوزيع المتناسب، والجدول يوضح ذلك :-

جدول* (١)

ت	اسم المدرسة	الجنس	الرابع العلمي	الرابع الادبي	الخامس العلمي	الخامس الادبي	المجموع
1	ع. الخورنق	ذكور	27	6	20	7	60
2	ع. هل آتى	ذكور	26	8	18	8	60
3	ع. الجزيرة	ذكور	25	8	21	6	60
4	ع. الزهراء	إناث	21	9	27	11	68
5	ع. زينب الكبرى	إناث	26	8	25	10	69
6	ع. الصباح	إناث	24	12	24	8	68
المجموع			149	51	135	50	385

عينة التحليل الإحصائي موزعة بحسب الجنس والتخصص

*حصل الباحث على الإحصائيات المطلوبة لإجراء البحث من شعبة الاحصاء والتخطيط التربوي في المديرية العامة لتربية النجف الأشرف على ضوء كتاب تسهيل مهمة المرقم (٧٤٨) وبتاريخ (٢٠١٩/٤/٧) وقد أستبعد الباحث المدارس الإعدادية المسائية من مجتمع البحث.

ب- عينة التطبيق الأساسية (عينة القياس) :Basic Sample application

تألفت عينة التطبيق الأساسية من (٤٠٠) طالب وطالبة، تم اختيارها من مجتمع البحث الاصلي من غير عينة التحليل الإحصائي بالطريقة العشوائية الطبقية ذات التوزيع المتناسب وهي ذاتها الاجراءات التي أتبعت في اختيار عينة التحليل الإحصائي، وقد شكلت العينة المختارة نسبة (٣,٩%) من مجتمع البحث البالغ (١٠٢٥٢) طالب وطالبة من المدارس الاعدادية الحكومية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة النجف الاشرف/المركز، وبواقع (١٨٦) طالب بنسبة (٤٦,٥٪) و(٢١٤) طالبة وبنسبة (٥٣,٥٪)، والجدول إدناه يوضح عينة التطبيق الأساسية موزعة بحسب الجنس والتخصص :

جدول (٢)

عينة التطبيق الأساسية موزعة بحسب الجنس والتخصص

ت	اسم المدرسة	الجنس	الرابع العلمي	الرابع الادبي	الخامس العلمي	الخامس الادبي	المجموع
1	ع. الابتهال	ذكور	22	8	20	12	62
2	ع. الذاكرين	ذكور	23	9	22	8	62
3	ع. جواد سليم	ذكور	26	6	23	7	62
4	ع. شمس الحرية	إناث	30	8	26	7	71
5	ع. نور الحسين	إناث	23	12	26	10	71
6	ع. اليقظة	إناث	27	10	26	9	72
المجموع			151	53	143	53	400

رابعاً : أدوات البحث Tools of the Research :

لقياس اية ظاهرة او سلوك معين لابد من اختيار الاداة المناسبة ، لذلك عرف أنستازي Anastasi (2015) اداة القياس بانها مقياس موضوعي ومقنن لعينة من السلوك (Anastasi,2015.p.18). وبما ان البحث الحالي يهدف إلى التعرف على التناقض في التعبير الانفعالي لدى طلبة المرحلة الاعدادية، أقتضى ذلك توافر أداة تتوافر فيهما خصائص المقاييس النفسية من صدق و ثبات وقدرة على التمييز، وفي ما يأتي عرض لإجراءات إعداد أدوات البحث :

مقياس التناقض في التعبير الانفعالي Ambivalence Over Emotional Expression Scale (AEQ)

بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة ذوات العلاقة بالبحث الحالي، ومنها دراسة (King & Emmons, 1990)، ودراسة (Ari & Lavee,2011)، ودراسة (Lee,2018)، فقد قام الباحث باختيار مقياس التناقض في التعبير الانفعالي(AEQ) من إعداد وتطوير كل من King & Emmons,1990)، في البيئة الامريكية على وفق إطارهم النظري" السعي الشخصي" (personal striving framework)، إذ تم اختياره واعتماده في الدراسة الحالية بعد ترجمته إلى اللغة العربية وتعديله وتكيفه وذلك للاعتبارات الأتية :

- ❖ لا توجد أداة لقياس التناقض في التعبير الانفعالي مطبقة في البيئة العراقية, والعربية، بسبب حداثة وأصالة الموضوع و ندرة الدراسات التي تناولته (على حد علم الباحث).
- ❖ ملائمة المقياس لعينة واهداف البحث الحالي.

ولغرض تهيئة المقياس وتعريبه وتكيفه للبيئة العراقية وبغية التحقق من صدق الترجمة قام الباحث بأجراء الخطوات الآتية :

١- ترجمة مقياس التناقض في التعبير الانفعالي(AEQ)، المعد من(King & Emmons, 1990) من اللغة الانكليزية إلى اللغة العربية من قبل أستاذ متخصص باللغة الانكليزية*٢ – أعادة ترجمة

المقياس من اللغة العربية إلى اللغة الانكليزية من قبل أستاذ آخر في طرائق تدريس اللغة الانكليزية** بهدف التأكد من صلاحية الترجمة وصياغة الفقرات.٣ – ولغرض التحقق من صدق الترجمة عرضت النسخة الانكليزية من المقياس والمترجمة من اللغة العربية مع النسخة الانكليزية الاصلية منه (الترجمة والترجمة العكسية) على أستاذ مختص آخر*** للتأكد من سلامة الترجمة ودقتها وصدقها وبعد التحقق من مدى تطابق النصين من المقياس، من عدم وجود تعارض بين النصين من حيث المعنى والمضمون النفسي وبذلك تم التحقق من صدق ترجمة المقياس. ٤– تم عرض المقياس بنسختهُ العربية على مختص باللغة العربية**** للتأكد من السلامة اللغوية لفقرات الاختبار، وبذلك تم التأكد من السلامة اللغوية وصحة تعبير الفقرات عن المعنى.

* أ. د. رزاق نايف مخيف / طرائق تدريس اللغة الانكليزية/ جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الانسانية

** أ.م. د. حيدر كاظم خضير / طرائق تدريس اللغة الانكليزية / جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية

*** أ.م . د. شيماء مهدي صالح / طرائق تدريس اللغة الانكليزية / جامعة بغداد – كلية التربية للبنات

**** أ.د. حسن حبيب الكريطي / اللغة العربية / جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية

أ– وصف المقياس بصيغته الاصلية

- مقياس التناقض في التعبير الانفعالي (AEQ) :

اعداد (King & Emmons, 1990)

أ– وصف المقياس : مقياس التناقض في التعبير الانفعالي المستعمل في الدراسة الحالية في صورته الأجنبية من إعداد وتطوير كل من (King & Emmons,1990)،في البيئة الامريكية وأعده للعربية الباحث الحالي، وهو مكون من (٢٨) فقرة موزعة على بعدين، وكلها تشير إلى التناقض في التعبير عن الانفعالات الإيجابية والانفعالات السلبية ويوضح الجدول أدناه أبعاد وأرقام وعدد فقرات مقياس التناقض في التعبير الانفعالي (King & Emmons, 1990).

جدول (٣)

أبعاد وأرقام وعدد فقرات مقياس التناقض في التعبير الانفعالي (AEQ)

ت	الابعاد	أرقام الفقرات	عدد الفقرات
1	الانفعالات الإيجابية	27,24,22,21,20,19,18,17,14,12,11,10,8,7,6,1	16
2	الانفعالات السلبية	28,26,25,23,16,15,13,9,5,4,3,2	12
		المجموع	28

ب- صدق المقياس : قام معد المقياس بإجراءات اختبارات الصدق وقد أظهرت النتائج تحقيق مقياس (AEQ) للمعايير السيكومترية، إذ قام مُعد المقياس بإجراء الصدق العاملي التوكيدي لفقرات المقياس وكشفت نتائج الصدق العاملي إلى عاملين تضمنت أحد العوامل تعبيراً عن التناقض حول التعبير عن الانفعالات الايجابية، أما العامل الثاني فقد تضمنت عناصر تعبر عن التناقض حول التعبير عن الانفعالات السلبية، واستناداً إلى التحليل العاملي التوكيدي يظهر ارتباطاً جيداً بين عناصر كل من العوامل بلغ (٠,٧١).

ج- ثبات المقياس : أيدت الاختبارات الاحصائية التي اجراها المعد وجود اتساق داخلي، إذ اظهرت دراسات سابقة (King & Emmons, 1990)، ان معامل الفا كرونباخ لمقياس (AEQ)،(0.89) ، وبطريقة الاختبار وإعادة الاختبار بلغ (٠,٧٨).

د- تصحيح المقياس : يتم الاستجابة على فقرات (AEQ)،على وفق مقياس ليكرت (Likert) ذو التدريج الخماسي، إذ تتراوح فئات الاستجابات بين (أشعر بذلك دائماً) تحصل هذه الاستجابة على خمس نقاط، وبين (لا أشعر بذلك أبدًا)، تحصل هذه الاستجابة على نقطة واحدة، ومدى التناقض في التعبير الانفعالي يشار اليه في المقياس المستعمل إلى الدرجة المرتفعة والتي تدل على مقدار ارتفاع تناقض الفرد في تعبيره عن كل من انفعالاته الإيجابية وانفعالاته السلبية.

التحليل المنطقي لفقرات مقياس التناقض في التعبير الانفعالي (AEQ):

لغرض التعرف على مدى صلاحية فقرات مقياس التناقض في التعبير الانفعالي (AEQ)، المعد والمطور من (King & Emmons, 1990)، بعد ترجمته واعتماده في البحث الحالي لقياس التناقض في التعبير الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية (عينة البحث)، ولا جل التحقق من ذلك فقد تم عرض فقرات المقياس بصيغتها الاولية على (٣٠) محكماً متخصص في العلوم التربوية والنفسية، وطلب منهم تقدير مدى صلاحية كل فقرة من فقرات المقياس لما وضعت من أجله وصلاحية كل فقرة مع المجال الذي تنتمي إليه وصلاحية بدائل الإجابة على فقرات المقياس في قياس التناقض في التعبير الانفعالي لدى عينة البحث الحالي، وتم تحليل آراء المحكمين إحصائياً وذلك باستعمال (مربع كآي)، وعدت كل فقرة صالحة عندما تكون قيمة (كا^{٢}) المحسوبة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبعد جمع آراء المحكمين وتحليلها،إذ تم الابقاء على جميع الفقرات بناءً على نسبة الاتفاق المطلوبة لقبولها وهي (٨٠%- ١٠٠٪)، اما بدائل الاجابة فقد اتفق جميع المحكمين على وضع تقدير خماسي (Rating Scale)، (دائماً، غالباً، احياناً، نادراً، ابداً) ازاء كل فقرة، إذ اعتمد الباحث طريقة ليكرت (Likert) في إعداد البدائل للمقياس، والتي تعد أكثر الطرائق شيوعاً في القياس وأفضلها في التنبؤ بالسلوك، وتم تفريغ الملاحظات التي أبداها المحكمون في نموذج تم إعداده، وفي ضوئها قام الباحث بإعادة الصياغة اللغوية لبعض الفقرات وتعديلها، وبذلك اصبح المقياس صالحاً على وفق هذا الإجراء.

إعداد تعليمات المقياس :

ينبغي أن يسبق كل اختبار تعليمات واضحة ودقيقة تعد بمثابة دليل يسترشد به المبحوث وتخبره كيف يستجيب وأين يدون استجابته حيث ان هذه التعليمات تعد جزءاً من الاختبار، كما تم التأكيد فيها على ضرورة اختيار المستجيب لبديل الاستجابة المناسب والذي يعبر عن رأيه فعلاً، وأن استجابته سوف تستعمل لأغراض البحث العلمي لذا لم يطلب منه ذكر الاسم من اجل التقليل من التأثير المحتمل لعامل المرغوبية الاجتماعية، مع مثال توضيحي يمثل كيفية الإجابة، وقد تضمنت التعليمات ذكر متغير (الجنس والتخصص).

٣-٤-٢-٥ : تطبيق وضوح الفقرات والتعليمات:

للتعرف على مدى ملائمة وفهم الطلبة لفقرات مقياس التناقض في التعبير الانفعالي ووضوح تعليمات الاجابة وطريقة الاجابة وملائمة المقياس والوقت المستغرق للإجابة (الامام واخرون ،٢٠١٣: ٩٧). ومعرفة النقاط التي يثيرها المجيبون عن جوانب الغموض في تصميم التعليمات بحيث يعدل فيها بما يجعلها مفهومة لديهم، لذا طبق المقياس على عينة عشوائية مكونة من (٤٠) طالب وطالبة من المدارس الإعدادية اختيروا من الصفين الرابع والخامس لكلا التخصصين علمي/ ادبي لمدرستين إعدادية تابعة لمركز محافظة النجف، اذ طلب من الطلبة قراءة التعليمات والفقرات والاستفسار عن أي غموض وذكر الصعوبات التي تواجههم أثناء الاستجابة تبين ان التعليمات والفقرات وبدائل الإجابة واضحة ومفهومة لدى الطلبة وان الوقت المستغرق للإجابة يتراوح بين (١٥ – ٢٠) دقيقـة وبمتوسط زمني مقداره (١٧) دقيقة. والجدول أدناه يوضح ذلك:

جدول (٤)

توزيع أفراد عينة وضوح التعليمات والفقرات حسب الجنس والتخصص

ت	اسم المدرسة	الجنس	الرابع العلمي	الرابع الادبي	الخامس العلمي	الخامس الادبي	المجموع
1	ع. الخورنق	ذكور	4	6	5	5	20
2	ع. الصباح	إناث	5	5	6	4	20
المجموع			9	11	11	9	40

التحليل الاحصائي للفقرات Statistical Analysis of Items:

يتطلب كل مقياس تحليل للفقرات لمعرفة مدى فعاليتها أو قدرتها في التميز في الفروق الفردية للصفة المراد قياسها (عودة، ٢٠٠٢ : ١٠٦). و يهدف التحليل الاحصائي إلى إعداد فقرات تتمتع بخصائص سايكومترية مناسبة وبالتالي بخصائص قياسية جيدة، لذا يجب التأكد من الخصائص القياسية لفقرات الاداة الجيد وتعديل الفقرات غير المناسبة أو استبعادها (محمد ، ٢٠١٤: ١٣٣).

ويمكن التحقق من ذلك على النحو الآتي :

❖ ولغرض إجراء التحليل الاحصائي اعتمد الباحث على عدة اساليب في تحليل الفقرات هي :

١- اسلوب المجموعتان المتطرفتان Contrasted Groups:

طبق الباحث المقياس على عينة التميز البالغ عددها (٣٨٥) طالب وطالبة من مجتمع البحث الاصلي طلبة المرحلة الاعدادية، وهي ذاتها المستعملة في التحليل الإحصائي لفقرات مقياس المعنى الشخصي، وبعد تصحيح إجابات أفراد العينة وتحديد الدرجة الكلية لكل استمارة رتبت الدرجات ترتيباً تنازلياً ابتداء من أعلى درجة وانتهاء بأقل درجة ثم أخذت نسبة (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات

وتسمى بالمجموعة العليا، واختيار نسبة (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أوطأ الدرجات وتسمى بالمجموعة الدنيا، وبالتالي كلما تطرفت المجموعتان يكون التمايز بينهما أكبر (Anastasi,2015.p.233). وعليه فإن الاستمارات التي خضعت للتحليل الاحصائي (٢٠٨) استمارة، فأن نسبة (٢٧%) تكون (١٠٤) استمارة لكل مجموعة، وبعد استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكلا المجموعتين وعند استعمال الاختبار التائي t-test لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين المتطرفتين في درجات كل فقرة وإيجاد القيم التائية المحسوبة وبعد مقارنتها بالجدولية التي تبلغ (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢٠٦)، تبين أن جميع الفقرات مميزة.

٢- اسلوب ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (الاتساق الداخلي)

للتحقق من قوة ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية بالمقياس أستعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون لا يجاد هذه العلاقة بين معامل الارتباط بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس والاستمارة المستعملة هي ذاتها التي خضعت لتحليل الفقرات بأسلوب المجموعتين المتطرفتين، وقد أظهرت النتائج أن معاملات الارتباط تتراوح بين (٠,٢٧٣ – ٠,٥١٠)، تبين أن جميع معاملات الارتباط تم قبولها اعتمادا على معيار الدرجات الحرجة لمعاملات الارتباط البالغة (٠,١٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٨٣)، ذلك مما يعني أن جميع فقرات مقياس التناقض في التعبير الانفعالي تم ابقاءها طبقا لهذه المعيار.

٣- اسلوب ارتباط درجة مجالات التناقض في التعبير الانفعالي مع بعضها وعلاقتها بالدرجة الكلية تم حساب العلاقة الارتباطية لدرجات استجابة الافراد على كل مجال من مجالات المقياس بالمجالات الاخرى لمقياس التناقض في التعبير الانفعالي وبين المجال الواحد والدرجة الكلية للمقياس، ولأجل ذلك فقد تم الاعتماد على عينة التحليل الاحصائي وباستعمال معامل ارتباط بيرسون، أظهرت النتائج إلى أن معاملات ارتباط كل مجال بالمجالات الاخرى وبالدرجة الكلية للمقياس دالة احصائياً اعتمادا على معيار الدرجات الحرجة لمعاملات الارتباط البالغة (٠,١٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٨٣).

٤- التحليل العاملي التوكيدي (CFA)

Factor analysis (Confirmatory Factor analysis)

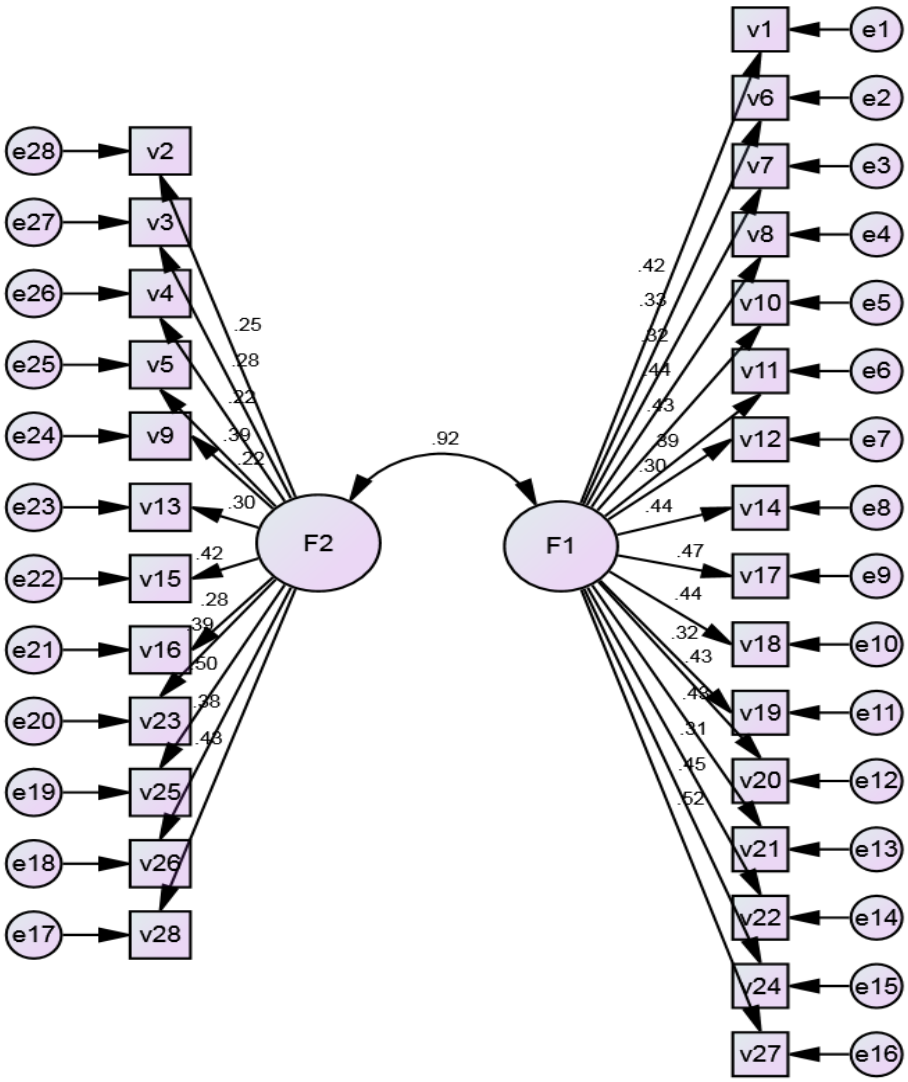
يعد التحليل العامل (Factor analysis) من أهم الوسائل المستعملة في صدق البناء، والتحليل العاملي وسيلة احصائية متقدمة تعتمد على معاملات الارتباط بين المتغيرات، ويحاول ان يرد كثير الاشياء إلى قلة الأنواع، وبالتالي يؤدي إلى وضوح اكثر في رؤية المفهوم النفسي وإلى اقتصاد في الوقت والجهد (عودة، ٢٠٠٢ : ١٠٨-١٠٩). ويهدف التحليل العاملي التوكيدي إلى دراسة العلاقات بين المؤشرات والعوامل الكامنة (ادلة صدق التقارب)، وبين العوامل فيما بينها (ادلة صدق التمايز) (عفانة وآخرون،٢٠١٨:٢).

❖والسؤال هنا: هل أن النموذج المقترح من المقياس المعد من (King & Emmons,1990) يتناسب مع البيانات التي حصل عليها الباحث من خلال تطبيق المقياس على عينة البحث الحالي؟ وهل هذا المقياس يتناسب مع البيئة العراقية؟ وهل هذا المقياس يناسب خصائص المجتمع المحلي؟

❖وللإجابة عن هذه التساؤلات: قام الباحث باستعمال التحليل العاملي التوكيدي للتأكد والتحقق من ملائمة النموذج المقترح مع بيانات العينة، في استخراج النتائج وبما ان الاطار النظري المعتمد King & (Emmons, 1990)، يشير إلى افتراض التطابق بين مصفوفة للتغاير للفقرات الداخلة في التحليل والمصفوفة المفترضة من الانموذج والتي تمثلت بوجود عاملين تضمنت أحد العوامل تعبيراً عن التناقض حول التعبير عن الانفعالات الايجابية، أما العامل الثاني فقد تضمنت عناصر تعبر عن التناقض حول التعبير عن الانفعالات السلبية ومخطط (٢)، يبين التحليل العاملي التوكيدي لمقياس التناقض في التعبير الانفعالي (AEQ) :-

مخطط (١)

التحليل العاملي التوكيدي لمقياس التناقض في التعبير الانفعالي بصيغته النهائية


F2
F1
.92
v2
v3
v4
v5
v9
v13
v15
v16
v23
v25
v26
v28
e28
e27
e26
e25
e24
e23
e22
e21
e20
e19
e18
e17
.25
.28
.22
.39
.22
.30
.42
.28
.39
.50
.38
.48
v1
v6
v7
v8
v10
v11
v12
v14
v17
v18
v19
v20
v21
v22
v24
v27
e1
e2
e3
e4
e5
e6
e7
e8
e9
e10
e11
e12
e13
e14
e15
e16
.42
.33
.32
.44
.43
.39
.30
.44
.47
.44
.32
.43
.31
.45
.52

ومن أجل تحقق ملائمة الأنموذج قام الباحث بتحديد الأنموذج المفترض (المتغيرات الكامنة) غير المشاهدة والتي تمثل ابعاد المقياس المفترضة والمتغيرات التابعة والمشاهدة التي تمثل عوامل المقياس و فقراته وذلك باستخراج مجموعة من مؤشرات حسن المطابقة ومن أجل الحكم على صدق الفقرات يتم الاعتماد على النسبة الحرجة (C.R) التي تشير الى دلالة الفرق لتأثير الفقرة. وعلاوة عن ذلك، حصل الباحث على عدد من مؤشرات جودة المطابقة المهمة، التي تبين مدى مطابقة الانموذج النظري الذي تبناه الباحث مع العينة المشمولة بالدراسة، وكما هو موضح في الجدول إدناه :-

جدول (٥)

مؤشرات جودة المطابقة لمقياس التناقض في التعبير الانفعالي

ت	المؤشرات	قيمة المؤشر	درجة القطع
1	النسبة بين قيم x^2 ودرجات الحرية df	1.70	اقل من (٥)
2	جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي (RMSEA)	0.04	بين ٠,٠٥ – ٠,٠٨
3	مؤشر حسن المطابقة (GFI)	0.90	بين ٠ – ١
4	مؤشر حسن المطابقة المعدل (AGFI)	0.88	بين ٠ – ١
5	مؤشر هولتر Hoelter لمدى ملائمة حجم العينة للتحليل العاملي	230	أكثر من ٢٠٠

وفي ضوء ذلك، أفرز التحليل العاملي التوكيدي (٢٨) فقرة، وكانت جميع المؤشرات القياسية متطابقة وجيدة وضمن مداها المقبول، لذا يعد مؤشراً جيداً لصدق بناء المقياس الحالي.

الخصائص القياسية (السيكومترية) لمقياس المعنى الشخصي:

يتصف الاختبار الجيد بعدد من المعاير التي تحدد صلاحيته للاستخدام ،التي تعد بمثابة صفات اساسية تجعله صالح لقياس الظاهرة المراد دراستها وتتمثل هذه المواصفات بالصدق والثبات والقابلية للاستعمال. (عبد الهادي ،٢٠٠٢: ١١٩). لذا ارتى الباحث ان يستخرج بعض الخصائص السيكومترية كالصدق والثبات وذلك لزيادة فاعلية الاختبار ورصانته.

أ – مؤشرات الصدق (Validity Indexes)

يقصد به أن الاختبار يقيس ما يدعى قياسه ولا يقيس شيئاً بمعنى أن يكون الاختبار مشبعاً بدرجة عالية بالخاصية التي وضع لقياسها (منصور وآخرون ،٢٠٠٣: ٤٠٦). لذا عمد الباحث إلى اكثر من طريقة وصولاً إلى صدق الاختبار وهي :

١ – صدق المحكمين (Content Validity)

وقد تحقق هذا النوع من الصدق للمقياس من خلال عرضه على المحكمين المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والأخذ بآرائهم حول صلاحية فقرات وتعليمات المقياس، وكما مر ذكره في صلاحية الفقرات، وبذلك خرج المقياس في صورته النهائية ليتم تطبيقه على العينة الاستطلاعية، إذ اصبح المقياس بعد إجراء تعديلات وتوجيهات المحكمين يتكون من (٢٨) فقرة.

٢ – صدق البناء (Construct Validity)

يقصد بصدق البناء مدى العلاقة بين ما يقيسه الاختبار وبين قائمة مستمدة من الإطار النظري للاختبار (عودة، ٢٠٠٢ : ١٠٨).

وقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي عن طريق قيام الباحث باستخراج مؤشرات صدق البناء الاتيــة:

١ – استخراج القوة التميزية بأسلوب المجموعتين المتطرفتين.

٢ – أسلوب ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (الاتساق الداخلي).

٣- أسلوب ارتباط كل مجال مع المجالات الاخرى للمقياس وعلاقته بالدرجة الكلية.

٤ – الصدق العاملي (التحليل العاملي التوكيدي).

ب – مؤشرات الثبات (Reliability Indexes)

يعد الثبات من أهم مواصفات الاختبار الجيد، ويقصد بثبات الاختبار أن يعطي الاختبار النتائج نفسها اذا ما تم استخدامه اكثر من مرة تحت ظروف مماثلة (النوح ،٢٠٠٤: ١٤٠).فقد استخرج الباحث ثبات مقياس المعنى الشخصي بطريقتين: طريقة أعادة الاختبار(Test–Retest) وطريقة الفا كرونباخ (Alfa– Gronbauch)، والجدول إدناه يوضح ذلك :

جدول (٦) ثبات مقياس التناقض في التعبير الانفعالي بطريقتي أعادة الاختبار وألفا كرونباخ

Reliability Statistics		
N	أعادة الاختبار	ألفا كرونباخ
385	0.80	0.82

وصف مقياس التناقض في التعبير الانفعالي وكيفية تصحيحه وحساب الدرجة الكلية بصيغته النهائية:

أصبح المقياس في الصورة النهائية بعد حساب الخصائص السيكومترية لهُ مكوناً من (٢٨) فقرة ملحق (٨)، موزعة على بعدين تشير كلاهما إلى التناقض في التعبير عن الانفعالات الإيجابية والانفعالات السلبية، وضع امام كل فقرة خمسة بدائل (أشعر بذلك دائماً، أشعر بذلك غالباً، أشعر بذلك احياناً، لا أشعر بذلك، لا أشعر بذلك إبداً)، تكون درجة تصحيحها تنازلياً (٥ – ٤ – ٣ – ٢ – ١) على التوالي، وتشير الدرجة المرتفعة إلى مقدار ارتفاع تناقض الفرد في تعبيره عن كل من انفعالاته الإيجابية وانفعالاته السلبية، لذا فأن أعلى درجة كلية للمقياس ممكن ان يحصل عليها المجيب (١٤٠) وأقل درجة (٢٨).

التطبيق النهائي لمقياس التناقض في التعبير الانفعالي:

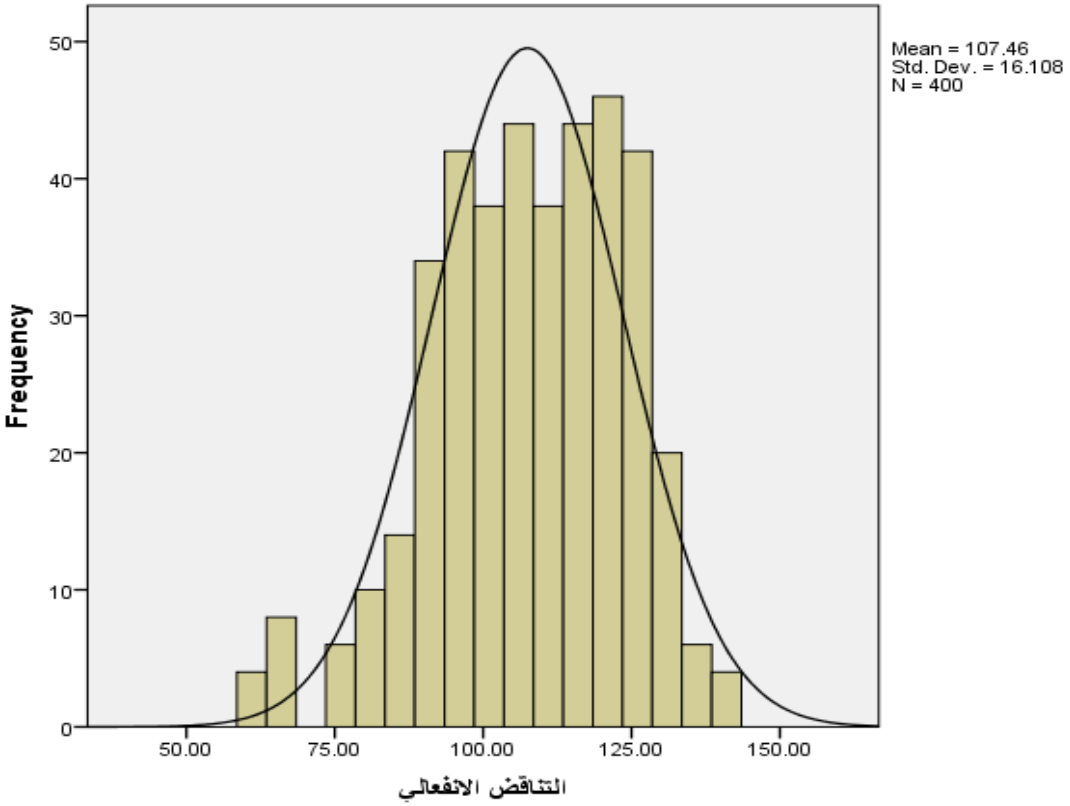
لأجل تحقيق أهداف البحث الحالي وبعد إكمال أعداد أداة البحث (مقياس التناقض في التعبير الانفعالي)، وبعد التحقق من الصدق والثبات قام الباحث بتطبيق الأداة على عينة التطبيق الاساسية(عينة القياس)،

البالغة عددها (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الاعدادية للعام الدراسي (٢٠١٨ – ٢٠١٩)، موزعين على وفق متغيري الجنس (ذكور – إناث) والتخصص (علمي – ادبي)، كما هو موضح في جدول (٢)، وعند التطبيق روعي أن يجري التطبيق على العينة في ظروف جيدة، واستمرت مدة التطبيق من (2 / ٥ / ٢٠١٩) إلى (٢٦ / ٥ / ٢٠١٩). وقد حصل الباحث على عدد من المؤشرات الاحصائية عند تطبيق مقياس التناقض في التعبير الانفعالي على أفراد عينة البحث، والتي تبين ان توزيع الدرجات يتبع التوزيع الاعتدالي، وكما هو موضح في جدول (٣١) والرسم البياني (٧) الآتين :-

جدول (٧) المؤشرات الاحصائية الوصفية لمقياس التناقض في التعبير الانفعالي (AEQ)

المؤشرات الاحصائية	القيم
الوسط الحسابي	107.46
الوسيط	108.5
المنوال	106
الانحراف المعياري	16.108
التباين	259.45
الالتواء	0.47 -
التفرطح	0.48 -
المدى	79
أقل درجة	61
أعلى درجة	140

شكل (١) التوزيع الاعتدالي لدرجات أفراد عينة القياس على مقياس التناقض في التعبير الانفعالي



التناقض في التعبير الانفعالي

الاساليب الاحصائية* :Statistical Means

لغرض التحقق من أهداف البحث الحالي تمت معالجة البيانات باستعمال الوسائل الإحصائية الآتية:-

١ - معادلة تحليل حجم العينة : لتحديد حجم العينة المناسب في البحث الحالي.

٢ – معادلة العينة العشوائية الطبقية ذات التوزيع المتناسب : لأخذ عدد يتناسب مع حجم كل طبقة في المجتمع المبحوث.

٣ – اختبار مربع كأي لعينة واحدة (Chi-Square test):

– لمعرفة دلالة الفرق بين عدد الموافقين وغير الموافقين من المحكمين على ملائمة فقرات مقياس التناقض في التعبير الانفعالي.

– لا استخراج مؤشرات حسن المطابقة في التحليل العاملي التوكيدي لمقياس التناقض في التعبير الانفعالي.

٤– الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test Two Independent Samples):–

أستعمل لاختبار الفرق بين درجات المجموعة العليا والدنيا في استخراج القوة التمييزية لفقرات مقياس التناقض في التعبير الانفعالي.

٥– معامل ارتباط بيرسون :

(Pearson Product – Moment Correlation Coefficient) لتحقيق الآتي :

أ – لإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس التناقض في التعبير الانفعالي.

ب – لإيجاد العلاقة الارتباطية بين كل من مجالات مقياس التناقض في التعبير الانفعالي وعلاقتها بالدرجة الكلية.

ج – لاستخراج معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار (Test-Retest) لمقياس التناقض في التعبير الانفعالي.

٦– معادلة ألفا للاتساق الداخلي (Alpha Formula For Internal Consistency):

لاستخراج الثبات لمقاييس البحث الحالي.

٧– معادلة الدرجة المعيارية (Standard Value) :

استعملت للتعرف على مستويات التناقض في التعبير الانفعالي لدى عينة البحث الحالي.

٨- – تحليل التباين الثنائي (Two way Anova) :

للتعرف على دلالة الفروق الاحصائية والتفاعل بين متغيرات البحث (الجنس والتخصص)، في التناقض في التعبير الانفعالي.

٩ – التحليل العاملي التوكيدي (CFA):-

لمعرفة مدى تطابق النموذج النظري من مقياس التناقض في التعبير الانفعالي مع عينة البحث الحالي ومدى ملائمته للبيئة العراقية.

- استعان الباحث ببرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة البيانات.

المبحث الرابع : عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:-

يتضمن هذا المبحث عرضاً لنتائج التحليل الإحصائي لبيانات هذا البحث، على وفق أهدافهِ التي تم عرضها في المبحث الأول، وتفسير تلك النتائج ومناقشتها على ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وخبرة الباحث، ومن ثم تقديم عدد من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات على ضوء تلك النتائج.

الهدف الاول: تحدد الهدف الأول بقياس التناقض في التعبير الانفعالي لدى عينة البحث :

تحقيقا لهذا الهدف قام الباحث بتطبيق مقياس التناقض في التعبير الانفعالي(AEQ)، على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٤٠٠) طالب وطالبة، وقد أظهرت النتائج أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (١٠٧,٤٧) درجة، وبانحراف معياري مقداره (١٦,١١) درجة، وبعد ذلك قام الباحث بتحويل الدرجات الخام التي حصل عليها افراد العينة الى درجات معيارية وذلك بطرح الدرجة الكلية الخام التي يحصل عليها الطالب من المتوسط الحسابي للعينة الكلية، ثم تقسيم الناتج على الانحراف المعياري الكلي، والجدول أدناه يوضح ذلك :

جدول (٨)

الدرجات المعيارية وما يقابلها من درجات خام لأفراد عينة البحث على مقياس التناقض في التعبير الانفعالي

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التناقض في التعبير الانفعالي	الدرجات المعيارية	ما يقابلها من درجات خام	عدد الافراد	النسبة المئوية
400	107.47	16.11	عالي	١ فأكثر	١٢٤-١٤٠	72	%١٨
			متوسط	بين (١،-١)	٩٢ -١٢٣	262	%٦٥,٥
			ضعيف	-١فأقل	٦١-٩١	66	%١٦,٥

وتشير نتيجة الجدول أعلاه إلى ان نسبة الطلبة الذين لديهم مستوى مرتفع من التناقض في التعبير الانفعالي والبالغة (١٨%) من مجمل العينة أعلى من نسبة الذين لديهم مستوى منخفض والبالغة (١٦,٥%) . ويمكن تفسير هذه النتيجة وفق النظرية المتبناة، بأن هناك بعض الأفراد الذين يعانون من صراع دائم حول أهدافهم ورغباتهم فيما يتعلق بالتعبير عن انفعالاتهم (أي نواياهم الانفعالية)، ويعتقد أن هذا الصراع يؤدي إلى الشعور بالتناقض في التعبير الانفعالي، إذ يحدث عندما يكون لدى الفرد رغبة في التعبير عن انفعالاته، ولكنه يثبط هذه الرغبة خوفًا من التعبير عن الانفعالات علانية أو خوفًا من عدم القدرة على التعبير عن الانفعالات حتى يفهم الآخرون ما يشعر به، وهذا بدوره يخلق نزاعًا داخليًا أو ازدواجية للفرد، مما يؤدي في وقت لاحق إلى الشعور بالتوتر والعواقب طويلة الأجل غير المرغوب فيها. والتناقض في التعبير الانفعالي أو إخفائه وعدم التعبير عنه بتلقائية وصدق يلعب دوراً رئيسياً في إعاقة

التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين، إذ يؤدي إلى سوء الفهم بين أطراف التفاعل الاجتماعي ونقص في قدرة الفرد على اقامة علاقات اجتماعية ناجحة وبذلك يحدث لدى الفرد فجوة نفسية تباعد بينه وبين الآخرين وتفقده التواد والحب مع الآخرين وتمنعه من اقامة علاقات مثمرة ومشبعة مع الوسط الذي يعيش فيه. وهذا ما يتفق مع بعض الدراسات السابقة مثل دراسة، (Emmons & Colby,1995)، ودراسة (King, 1998)، ودراسة (Muller et al., 2008)، ودراسة Brockmeyer et al., (٢٠١٣)، ودراسة (LuQ et al., 2017)، ودراسة (Lee, 2018)، والتي أشارت هذه الدراسات في نتائجها إلى مستويات مرتفعة من التناقض في التعبير الانفعالي والذي بدورة يرتبط مع زيادة الالم الذاتي واعراض الاكتئاب والتصورات السلبية للدعم الاجتماعي و يكونوا الافراد اكثر عرضه لتطوير المشاكل النفسية والاجتماعية والفسيولوجية.

الهدف الثاني : تحدد الهدف الثاني بتعرف دلالة الفرق الإحصائي في التناقض في التعبير الانفعالي تبعاً لمتغيري البحث (الجنس ،والتخصص) : تم حساب المتوسطات الحسابية وانحرافاتها المعيارية لدرجات افراد العينة في مقياس التناقض في التعبير الانفعالي تبعاً لمتغيري البحث (الجنس ،والتخصص) والجدول إدناه يوضح ذلك :

جدول (٩)

المتوسطات المحسوبة لمقياس التناقض في التعبير الانفعالي(AEQ) حسب التخصص والجنس

الجنس	التخصص	المتوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري Std .Deviation	حجم العينة N
ذكر	علمي	107.1765	15.40268	136
	ادبي	107.5200	17.31136	50
	Total	107.2688	15.89094	186
	علمي	107.1646	14.89704	158

أنثى	ادبي	108.9643	19.91707	56
	Total	107.6355	16.32901	214
Total	علمي	107.1701	15.10707	294
المجموع	ادبي	108.2830	18.65923	106
	Total	107.4650	16.10768	400

ولتحقيق هذا الهدف استعمل الباحث تحليل التباين الثنائي (Two Way Anova) ، والجدول إدناه يوضح ذلك :

جدول (١٠)

نتائج تحليل التباين الثنائي للكشف عن دلالة الفروق في التناقض في التعبير الانفعالي تبعاً لمتغيري البحث (الجنس ،والتخصص)

مصدر التباين s.of.v	مجموع المربعات s.of.s	درجة الحرية D.F	متوسط المربعات M.S	القيمة الفائية F	الدلالة Sig
الجنس	39.808	1	39.808	0.15	غيردال عند 0.05
التخصص	89.127	1	89.127	0.34	=
الجنس * التخصص	41.144	1	41.144	0.16	=

الخطأ	103371.895	396	261.040		
الكلي	4723014	400			

وتشير نتائج الجدول إعلاه إلى ما يأتي :

- ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية في التناقض في التعبير الانفعالي تبعا لمتغير(الجنس)، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠,١٥) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١ – ٣٩٦) .
- ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية في التناقض في التعبير الانفعالي تبعا لمتغير(التخصص)، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠,٣٤) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١ – ٣٩٦) .
- ليس هناك تفاعل دال احصائيا في التناقض في التعبير الانفعالي بين كل من متغيري (الجنس والتخصص)، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠,١٦) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١ – ٣٩٦) .

ويعزو الباحث النتيجة إعلاه في الجدول (٤٨)، والتي توضح عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات عينة البحث على مقياس التناقض في التعبير الانفعالي تبعاً لمتغير(الجنس والتخصص)، إلى ان عينة البحث تنتمي إلى مرحلة عمرية ودراسية واحدة وبخصائص وسمات شخصية تكاد تكون متقاربة، بالإضافه إلى مايتعرض اليه الطلبة من خبرات ومعلومات ضمن البيئة المدرسية، والتي يكون تأثيرها متساوي لدى جميع الطلبة، الأمر الذي قد يؤدي إلى عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية للتناقض في التعبير الانفعالي تبعاً لمتغير(الجنس والتخصص).

وهذه النتيجة تتفق مع ماأشارت إليه نتائج دراسات (King & Emmons,1990)، اثناء تقنين مقياس التناقض في التعبير الانفعالي والمستعمل في الدراسة الحالية، إذ لم يجد فروقاً ذو دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في التناقض في التعبير الانفعالي.

وقد اظهرت النتائج ايضاً ان ليس هناك تفاعل دال احصائيا في التناقض في التعبير الانفعالي بين كل من متغيري (الجنس والتخصص)، وهذا يرجع إلى الظروف الاجتماعية والثقافية والأساليب التربوية المشتركة بين الجنسين، وكذلك الضغوط والمؤثرات البيئية التي يتعرضون لها واحدة سواء الذكور ام الإناث، وعليه قد يكون تأثير الظروف الاجتماعية والثقافية والأساليب التربوية السائدة في المجتمع اقوى من تأثير الجنس والتخصص الدراسي. وهذا ما ادى إلى عدم وجود تفاعل دال احصائيا في التناقض في التعبير الانفعالي لدى افراد العينة بين كل من متغيري (الجنس والتخصص).

الاستنتاجات (Conclusions) :-

في ضوء ما توصل إليه الباحث من نتائج في البحث الحالي يمكن استنتاج ما يأتي :-

١ – لوحظ أن نسبة الطلبة الذين لديهم مستوى مرتفع من التناقض في التعبير الانفعالي من مجمل أفراد العينة أعلى من نسبة الذين لديهم مستوى منخفض.

٢ – لوحظ أن ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات عينة البحث على مقياس التناقض في التعبير الانفعالي تبعاً لمتغير(الجنس والتخصص).

٣ – لوحظ أن ليس هناك تفاعل دال احصائيا في التناقض في التعبير الانفعالي بين كل من متغيري (الجنس والتخصص) بين مجمل أفراد العينة.

التوصيات (Recommendations):-

استكمالاً للفائدة المتوخاة من البحث وفي ظل النتائج التي توصل اليها، يوصي الباحث بما يأتي :-

١ – ضرورة التأكيد في المناهج الدراسية على اهمية التعبير الانفعالي وتوضيح اهميته في التفاعلات الاجتماعية مع الآخرين.

٢ – تطوير برامج علاجية سلوكية معرفية لعلاج التناقض في التعبير الانفعالي لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

٣ – إعداد برامج إرشادية ودورات نفسية للطلاب لتدريبهم على الاستجابة الانفعالية الملائمة بما يتناسب مع طبيعة كل موقف، وبما يسمح بتعديل سلوك التناقض في التعبير الانفعالي ليصبحوا قادرين على الاتصال والتفاعل والانخراط في علاقات مشبعة وحميمية مع الآخرين.

المقترحات (Suggestions):-

استكمالا للبحث الحالي وتطويراً له يقترح الباحث إجراء دراسات لاحقة مثل:-

١ – بناء مقياس للتناقض في التعبير الانفعالي لدى طلبة الجامعة.

٢ – إجراء دراسات ارتباطية تتناول متغيري التناقض في التعبير الانفعالي مع متغيرات أخرى مثل (الوحدة النفسية، الميول الانتحارية، الضيق النفسي، المرض المزمن، الحساسية الاجتماعية، اعراض الاكتئاب، الرضا الزواجي، أنماط التنشئة الوالدية، التنظيم الانفعالي).

٣ – إجراء دراسة تجريبية حول فاعلية بناء برنامج إرشادي يهدف إلى تعديل سلوك التناقض في التعبير الانفعالي لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

المراجع:

المراجع العربية:-

١. الإمام، عبد الرحمن، العجيلي، مصطفى محمود، أنور حسين، صباح حسين (٢٠١٣) : التقويم والقياس. دار الحكمة للنشر والتوزيع ، بغداد، العراق.

٢. أنستازي، آن (٢٠١٥) : القياس النفسي . ترجمة صلاح الدين محمود علام ،ط١، مكتبة دار الفكر ، عمان ، الاردن.

٣. الشهري، محمد علي (٢٠١٠) : الذكاء الوجداني وعلاقته باتخاذ القرار لدى عينة من موظفي القطاع العام والقطاع الخاص بمحافظة الطائف. رسالة ماجستير تخصص ارشاد تربوي، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية.

٤. عبد الهادي، نبيل (٢٠٠٢) : المدخل إلى القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي. ط٢، دار وائل للنشر ، عمان ، الاردن .

٥. العزاوي ، رحيم يونس كرو (٢٠٠٨) : مقدمة في منهج البحث العلمي. ط١، دار دجلة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

٦. عفانة، نداء عزوز، أبو كلوب، أماني (٢٠١٨) : التحليل العاملي التوكيدي. بحث مقدم إلى شئون البحث العلمي والدراسات العليا، دكتوراه مناهج وطرق تدريس، كلية التربية، الجامعة الاسلامية، غزة.

٧. عودة، أحمد سليمان (٢٠٠٢) : القياس والتقويم في العملية التدريسية. دار الأمل، الإصدار الخامس، كلية العلوم التربوية، جامعة اليرموك، الأردن.

٨. مبارك، محمد الصاوي محمد (١٩٩٢) : البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته. ط١، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة .

٩. محمد، نور جبار علي (٢٠١٤) : الفراغ الوجودي وتجاوز الذات وعلاقتها بالتصورات المستقبلية لدى الارامل. أطروحة دكتوراه منشوره ،كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى ، العراق.

١٠. ملحم، سامي محمد (٢٠١٠) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس.ط٦، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، الاردن.

١١. منصور، طلعت، الشرقاوي، أنور، عز الدين عادل، أبو عوف، فاروق (٢٠٠٣) : أسس علم النفس العام. ط١، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

١٢. النعيمي، محمد عبد العال، البياتي، عبد الجبار توفيق، خليفة، غازي جمال (٢٠١٥): طرق ومناهج البحث العلمي. ط٢، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

١٣. النوح، مساعد بن عبد الله (٢٠٠٤) : مبادئ البحث التربوي. ط١، كلية المعلمين، الرياض.

١٤. وزارة التربية العراقية (١٩٧٧) : نظام المدارس الثانوية في العراق.

١٥. المراجع الأجنبية:

١٦. Aaker, J., Drolet, A., & Griffin, (2008). Recalling Mixed Emotions. Journal of Consumer Research, 35, 268-278.

١٧. Carson JW, Keefe FJ, Lowry KP, Porter LS, Goli V, Fras AM.(2007). Conflict about expressing emotions and chronic low back pain:

١٨. Associations with pain and anger. JPain;8: 405-11.

Cerson Ann & Daniel Perelman (1979): Loneliness and Expressive Communication, J. .١٩ Abnormal psychology, 88,3,(258-261).

٢٠. Clark, M. S., & Brissette, I. (2000). Relationship beliefs, and emotion: Reciprocal effects. In N. H. Frijda, A. S. R. Manstead & S. Ben (Eds.), Emotions and beliefs: How feelings influence thoughts., (pp. 212–240).

٢١. Dalgleish, T., Yiend, J., Schweizer, S., & Dunn, B. D. (2009). Ironic effects of emotion suppression when recounting distressing memories. Emotion., 9, 744-749.

٢٢. Emmons, R. A. (1986). Personal strivings: An approach to personality and subjective wellbeing. Journal of Personality and Social Psychology, 51, 105-106.

٢٣. Emmons, R. A., & King, L. A. (1988). Conflict among personal strivings: Immediate and long-term implications for psychological and physical well-being. Journal of Personality and Social Psychology, 54, 104-148.

- Emmons, R. A., & Colby, P. M. (1995). Emotional conflict and wellbeing: Relation to .٢٤ perceived availability, daily utilization, and observer reports of social support. Journal of Personality and Social Psychology, 68, 947–959. - Good, C.V. (1973) : Dictionary of education N. McGraw –Hill Book Company, 28-29.

٢٥. Kennedy-Moore, E., & Watson, J. C. (1999). Expressing emotion:

Myths, realities, and therapeutic strategies. New York, NY: Guilford. .٢٦

٢٧. Kennedy-Moore, E. & Watson, J. C. (2001). How and when does emotional expression help? Review of General Psychology, 5 (3), 187-212.

٢٨. King, L. A., & Emmons, R. A. (1990). Conflict over emotional expression: Psychological and physical correlates. Journal of Personality and Social Psychology, 58, 864–877.

٢٩. King, L. A. (1998). Ambivalence over emotional expression and reading emotions in situations and faces. Journal of Personality and Social Psychology, 74, 753–762.

٣٠. Lu, Q., Uysal, A., & Teo, I. (2011). Need satisfaction and catastrophizing: Explaining the relationship among emotional ambivalence, pain, and depressive symptoms. Journal of Health Psychology, 16(5), 819–827.

٣١. Mongrain, M., & Vettese, L. C. (2003). Conflict over emotional expression: Implications for interpersonal communication. Personality and Social Psychology Bulletin 29, 545–555.

٣٢. Pennebaker, J.W. (1985). Traumatic experience and psychosomatic disease: Exploring the roles of behavioral inhibition, obsession, and confiding. Canadian Psychology, 26, 82–95.

٣٣. Rubin, Z. & McNeil. E. (1983) : the psychology of Being Human . N.Y, Harper & Row,463-468.

٣٤. Sincoff, J. B. (1990). The psychological characteristics of ambivalent people. Clinical Psychology Review, 10, 43–68.

مؤشر فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي مع النفط وبدون النفط

دراسة مقارنة للمدة ٢٠٠٤ – ٢٠١٨

أ.م.د. محمد غالي الحسيني
الباحث حيدر عبد الأمير جودي
كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

المقدمة:

يعد القطاع المصرفي من القطاعات الرائدة في الاقتصاديات الحديثة ليس فقط لدوره الهام في حشد وتعبئة المدخرات المحلية والاجنبية وتمويل الاستثمار بل لكونه يمثل حلقة الاتصال الأكثر أهمية مع العالم الخارجي ، فقد أصبح هذا القطاع بفعل اتساعه وتشعب أنشطته وتطوره معيارا للحكم على سلامة اقتصاداتنا وقابليتها او قدرتها على جذب رؤوس الاموال المحلية والخارجية، وإذا كان القطاع المصرفي واحدا من أهم القطاعات الاقتصادية فإن البنك المركزي يمثل المحور الرئيسي لهذا القطاع وزيادة قدرته على المنافسة والتطور ، وذلك مما يقوم به في دور إدارة السياسة النقدية والمصرفية والحفاظ على الاستقرار المالي وبالتالي إرساء أسس نمو اقتصادي قابل للاستمرار ،,وبهذا الصدد فإن نسبة الائتمان المباشر الممنوح للقطاع الخاص الى الناتج المحلي الاجمالي تعد من أهم المؤشرات والمقاييس التي تستخدم في مراقبة المخاطر، وتكمن أهمية هذه النسبة بأنها تقيس المخاطر النظامية من منظور مالي واقتصادي، وإن معدل نمو الائتمان في العديد من الاقتصادات التي تمر بمرحلة انتقالية بعد الأزمة المالية العالمية الأخيرة قد أصبحت موضوع دراسة مهم من قبل الباحثين والخبراء الاقتصاديين لذلك كثرت الأهمية بهذا الجانب وتم دراسته بعدد كبير من الدراسات على مدى السنوات الماضية لما يمثل الائتمان أهمية كبيرة في الاقتصادات وذا تأثير على الاستقرار المصرفي من حيث الزيادة والنقصان في منحه وقد حاولت الدراسات تحديد المستوى الأمثل للنسب الائتمانية التي ينبغي أن يكون عليها وبهذا فقد اهتمت لجنة بازل بدراسة هذا الموضوع من خلال قياس نسبة الائتمان عن طريق الفجوة الائتمانية للناتج المحلي

(credit gap to gdp) وقد حددت هذه النسبة بين (٢%_١٠%) من أجل السيطرة على الزيادة المستقبلية المفرطة في نمو الائتمان ووضع التدابير والأدوات للسيطرة على تلك النسبة حيث ان المستوى المفرط لنمو الائتمان يشكل خطرا على الاستقرار الاقتصادي والمالي والمصرفي ومن هذا المنطلق فقد هدفت دراستنا الى معرفة اثر علاقة الائتمان في الاستقرار المصرفي من خلال دراسة آثار الائتمان على مؤشرات الاستقرار المصرفي ومقارنتها مع الاتجاه العام في المدى الطويل الذي يبين مستوى فجوة الائتمان للناتج المحلي الإجمالي و ما هو مستوى الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي في العراق ومدى تأثيره في الاستقرار المصرفي.

المبحث الاول: منهجية الدراسة والدراسات السابقة:

المطلب الاول : منهجية الدراسة:

اولا – مشكلة الدراسة :-

تكمن مشكلة البحث في التساؤل التالي: شهد العراق بعد ٢٠٠٣ تغير في النظام الاقتصادي من نظام مركزي إلى نظام سوق مما أسهم في بروز تنافس ملحوظ في جميع المجالات الاقتصادية بشكل واضح وخاصة في المجال المالي وتحديدا المصرفي لذا تكمن مشكلة البحث في ان هنالك تنافس ملحوظ بين المصارف العراقية وذلك لتزاحم المصارف في سوق مالية ضيقة وضعيفة لذا فان الأنشطة المصرفية وبما فيها الائتمان المصرفي مقيد بحجم الودائع المتاحة وما يودع في المصارف الخاصة من تلك الودائع وهو لا يساهم في وصول حجم الائتمان للحد الأدنى الذي يتطلبه تحقيق عائد مقبول للمساهمين في المصرف، لذا تكمن مشكلة البحث في ان المصارف التجارية هل لها استراتيجية لتحديد المستوى الامثل للنسبة الائتمانية الى الناتج المحلي الإجمالي مع النفط وبدون النفط .

ثانيا – أهمية الدراسة :-تكمن أهمية الدراسة كما يأتي :-

١. التعرف على مسار تطور القطاع المصرفي الخاص في العراق .

٢. الكشف عن العلاقات الكمية بين رأس المال والودائع واصناف الموجودات المصرفية وبالأخص الائتمان للقطاع الخاص والمخاطر.

٣. مدى أهمية الائتمان المصرفي في تمويل القطاعات الاقتصادية وانعكاسه على الاستقرار المصرفي.

ثالثاً : اهداف الدراسة :-

لغرض الوقوف على ملامح معالجة المشكلة ،فأن الدراسة تطرقة إلى عدد من الاهداف الأساسية كما ياتي :-

١. مدى مساهمة الائتمان المصرفي في الناتج المحلي الإجمالي وخاصة عندما يكون الناتج مع النفط وبدون نفط .

٢. ما هو دور فجوة الائتمان المصرفي للناتج المحلي سواء كانت موجبة أو سالبة وأثرها على الاستقرار المصرفي.

٤- الخروج بعدد من الاستنتاجات التي تم الوصول اليها وكذلك تقديم بعض التوصيات التي تخص الدراسة وإمكانية الاستفادة منها وتطبيقها فعليا .

رابعا – فرضية الدراسة :

تكمن فرضية الدراسة في ان هل هنالك وجه مقارنة بين فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي مع النفط وبدون النفط.

خامساً – مجتمع الدراسة وعينته :-

للايفاء بمتطلبات الجانب التطبيقي لهذه الدراسة وتحقيق اهدافه ومساعيه كان لابد من اختبار ما يتفق ويتطابق مع ما تسعى اليه الدراسة وتطمح لتحقيقه وبعد البحث والتجربة وأخذ راي المتخصصين والباحثين تم الاستقرار على المصارف التجارية الخاصة كمجتمع للدراسة

سادساً – حدود الدراسة :-

تقسم الدراسات والحدود بنطاق محدد فقد تمثلت خطوات الدراسة ضمن الحدود الزمانية والمكانية وكما يأتي

١- الحدود المكانية :- تمثلت بالمصارف التجارية العراقية الخاصة

٢- الحدود الزمانية :- تمثلت في عينة الدراسة للمدة من (٢٠٠٤-٢٠١٨)

المطلب الثاني : الدراسات السابقة:

تناولت هذه الدراسة عرضا لأهم الدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة بمتغيرات البحث وتُعدُّ هذه الدراسات بمثابة القاعدة الاساسية والاسناد المرجعي للدراسة الحالية ، لذا تعد من المستندات الرئيسية لصياغة الجانب الفكري من الدراسة وربطه بالجانب الميداني. إذ اعتمد الباحث على مجموعة من الدراسات العربية والاجنبية والتي رتبت حسب التسلسل التاريخي .

1 اسم الباحث	Thibaut Dupery, Tim Grieder and Dylan Hogg,
عنوان الدراسة	The recent development of the credit gap to GDP التطور الاخير للفجوة الائتمانية إلى الناتج المحلي الإجمالي
جهة النشر	بنك كندا
الدولة	كندا
السنة	2018
الخلاصة	على مدار السنوات القليلة الماضية ، لاحظ بنك التسويات الدولية أن الفجوة الائتمانية إلى الناتج المحلي الإجمالي في كندا قد اتسعت وتتجاوز العتبات التي تشير إلى الضغوط المصرفية المستقبلية. في هذه الدراسة ، يلقي الباحث نظرة فاحصة على المكونات الفرعية للائتمان ووجد أن (١) استثناء المؤسسات الحكومية غير المالية يضيق الفجوة بين الائتمان والناتج المحلي الإجمالي إلى أقل من العتبات المقلقة و (٢) استبعاد القروض بين الشركات المترابطة (أي ، التركيز فقط على الاقتراض من خلال البنوك أو الأسواق المالية) يقلل بشكل كبير من مستوى الائتمان إلى

	الناتج المحلي الإجمالي ويوسع الفجوة بشكل متواضع. وراجع الباحث أيضًا الأدبيات وناقش فوائد وقيود استخدام فجوة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي كمقياس لنقاط الضعف في النظام المالي الكندي.
الفائدة من الدراسة	تزويد البحث بالمفاهيم النظرية المتعلقة بحدود فجوة الائتمان الى الناتج المحلي الاجمالي وهل تجاوزة العتبة ام انها دون العتبة .
الاختلاف عن الدراسة الحالية	اختلفت الدراسة مع دراستنا الحالية في طبيعة المجتمع والعينة والعرض المنهجي والنتائج.
٢ اسم الباحث	Julia Giese, Henrik Andersen, Oliver Bush
عنوان الدراسة	Credit gap to GDP and complementary indicators of overall governance policy فجوة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي والمؤشرات التكميلية لسياسة الحوكمة الكلية: دليل من المملكة المتحدة
جهة النشر	المجلة الدولية للتمويل والاقتصاد
الدولة	اوكرانيا
السنة	٢٠١٤
الخلاصة	أثبتت الأزمة المالية الحاجة إلى مجموعة من أدوات السياسة الاحترازية الكلية التي يمكن استخدامها للتخفيف من المخاطر النظامية. بالتركيز على المملكة المتحدة ، تقوم دراسة الباحث بمراجعة أداء فجوة بازل(٣) الائتمانية إلى الناتج المحلي الإجمالي والتي ، إلى جانب الحكم ، ستُستخدم كدليل مرجعي في ضبط المخزن المؤقت لرأس المال المضاد للدورة الاقتصادية. لقد وجد الباحث أن هذا

	الإجراء نجح في تقديم إشارة مسبقة عن أحداث المملكة المتحدة السابقة من ضائقة النظام المصرفي. ولكن هذا لا يضمن النجاح في المستقبل إشارة لذلك قامت الدراسة بتقييم بعض أوجه القصور المفاهيمي للفجوة الائتمانية واقترحت مؤشرات مكملة.
الفائدة من الدراسة	تزويد البحث بالمفاهيم النظرية المتعلقة بفجوة الائتمان الى الناتج المحلي الاجمالي والدور الرقابي في تطبيق بازل ٣ الائتمانية الى الناتج المحلي .
الاختلاف عن الدراسة الحالية	اختلفت الدراسة مع دراستنا الحالية في طبيعة المجتمع والعينة والعرض المنهجي والنتائج.

المبحث الثاني: الاطار النظري:

مفهوم فجوة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي Credit to GDP Gap

(التقرير السنوي المالي،٢٠١٧:١٤)(Bank for International Settlements,2010, p13)

اهتمت لجنة بازل للإشراف المصرفي Basel Committee on Banking Supervision (BCBS) بتحليل فجوة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي لقياس سرعة معدل نمو الائتمان المصرفي نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي، إذ إن انخفاض هذه النسبة ينعكس في انخفاض تراكم المخاطر على نطاق النظام المصرفي والعكس صحيح أيضا .ولغرض بناء احتياطيات إضافية معاكسة Countercyclical Buffers للدورات المالية Financial Cycle اقترحت لجنة بازل (BCBS) أسلوباً لقياس تلك الدورات بواسطة استعمال الفجوات Gap إذ إن الفجوة الموجبة تشير إلى تسارع نمو النسبة عبر اتجاهها التاريخي، مشيرة إلى ضرورة بناء مصدات Buffers (من رأس المال الاحتياطي) لحماية النظام المصرفي من المخاطر المحتملة فإذا زادت قيمة الفجوة عن قيمة الحد الأعلى وهي (١٠) فإن هذا يشير إلى وجود مخاطر من زيادة منح الائتمان بنسبة أكبر من معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي وهذا يتطلب بناء مقدار

أكبر من احتياطيات رأس المال الإضافي لمواجهة الخسائر المحتملة التي قد يتعرض لها النظام المالي لكي يبقى قادرا على الاستمرار في أداء وظائفه الأساسية.

أ- تعريف (فجوة الائتمان)(The credit gap) : تعرف بأنها نسبة الائتمان المقدمة للقطاع الخاص إلى الناتج المحلي الإجمالي مطروحاً منه الاتجاه العام لنسبة الائتمان إلى القطاع الخاص إلى الناتج المحلي الإجمالي(Bank for International Settlements,2010, p13)

وتعتبر هذه الفجوة من مؤشرات الإنذار المبكر الهامة المستخدمة في التنبؤ بمخاطر الأزمات المصرفية . ويهدف هذا المؤشر بشكل أساسي لحماية المصارف من التوسع غير المبرر في عملية الإقراض ، وما قد يصاحب ذلك من التعرض لمخاطر عدم السداد والمخاطر الائتمانية بأنواعها المختلفة .كما يهدف كذلك إلى حماية الجهاز المصرفي من أية خسائر مستقبلية محتملة ناجمة عن زيادة الاقتراض المقترن ببعض المخاطر

تجدر الإشارة إلى أن احتساب فجوة الائتمان تتأثر بمجموعة من العوامل، أهمها

١- توفر سلسلة زمنية طويلة من البيانات،.

٢- طريقة احتساب متوسط نسبة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي على المدى الطويل وتأثره بالصدمات الاقتصادية،

٣- بالإضافة إلى أخطاء القياس

ب-اهمية فجوة الائتمان

(Drehmann,2011:,Borio,Tsatsaronis) (Leaven, Valencia,2013:225١٨٩)

(Duprey,Grieder,Dylan,2017:1)

١- لقد وجدت دراسات عديدة إن فجوة الائتمان هي احد أفضل المؤشرات الموضوعة لقياس تجاوزات الائتمان.

٢- مقياس بارز ومهم تم اعتماده من قبل لجنه بازل الثالثة لأنه يشير في وقت مبكر إلى إشارات تحذيريه للازمات المصرفية النظامية.

٣- حظيت فجوة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي بالاهتمام من قبل صانعي السياسات خلال السنوات القليلة الماضية لأنها تعد مؤشراً مفيداً للتوتر المستقبلي في القطاع المصرفي.

٤- إن فجوة الائتمان تسمح بتفسير العوامل الأساسية المؤثرة في العرض والطلب للائتمان.

٥- مقياس مهم يتم الاعتماد عليه للوقوف على المخاطر الدورية التي يتعرض لها النظام المالي.

٦- دليل دولي متناسق يمثل نقطه مرجعية يمكن الرجوع أليها من قبل السلطة المختصة في كل دوله لاتخاذ القرارات النهائية بشان الأعداد المناسبة للمخزن المؤقت لرأس المال.

٧- عندما تكون هنالك خسائر في النظام المصرفي تشكل خطرا على الاستقرار المالي في هذه الحالة من المنطقي الافراج عن المخزون المؤقت وفقا لتلك الخسائر بحيث يتم استنزاف هذا المخزن المؤقت اولا قبل ان تبدا البنوك في اسم استنزاف المخازن المؤقتة لحفظ راس المال العادية .

٨- عندما تكون هنالك مشاكل في مكان اخر في النظام المالي والتي لديها القدرة على تعطيل تدفق الائتمان التي يمكن ان تقوض اداء الاقتصاد الحقيقي و تسبب خسائر اضافيه في النظام المصرفي في هذه الحالة قد يكون من المهم تحرير المخزن المؤقت في الوقت المناسب لذلك من الضروري ان تتفاعل المتغيرات التي توجه مرحله الاطلاق بسرعه كافية.

أ- مؤشر فجوة الائتمان: (التقرير السنوي المالي للبنك المركزي،٢٠١٦:٣٦)

تستخدم هذه الفجوة كمؤشر للدلالة على مدى انحراف نسب النمو في الائتمان المصرفي في المدى القصير عن اتجاه نمو الائتمان طويل الأجل بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي وهي من المؤشرات التي أقرتها لجنة بازل لمراقبة حجم الائتمان الممنوح إلى القطاع الخاص ولقد أثبتت التجارب الدولية إن الزيادة الكبيرة في نمو هذا الائتمان تسهم في وقوع بالأزمات المالية . وقد أوصت لجنة بازل بضرورة عدم زيادة فجوة الائتمان عن ٢% من منحى النمو طويل الأجل .

وتتراوح قيمة هذا المؤشر من (٢%- ١٠%) وكلما اقتربت هذه النسبة من الحد الأعلى أو تجاوزت الائتمان الممنوح للقطاع الخاص فان ذلك يشير إلى احتمالية حدوث أزمة مصرفية بسبب زيادة نمو الائتمان ومن ثم يتطلب الأمر أعداد مصدات كافية لتفادي المخاطر المحتملة وإن فجوة الائتمان تقيس سرعة معدل نمو الائتمان المصرفي نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي التي يجب ألا تتعدى (١٠%) يتضح ان هذه الفجوة تقع دون الحد الأدنى وهي أقل من الواحد سواء في حالة اعتماد بيانات الناتج المحلي مع النفط أم من دون نفط وهذا يشير إلى ان الائتمان المصرفي يمكن ان يزداد من دون قلق من خلق عدم استقرار في النظام المالي العراقي مع الأخذ بمزيد من الحسبان قواعد منح الائتمان السليم المعروفة .

ب- حساب مؤشر فجوة الائتمان: (HODRICK and PRESCOTT,1997:29)

حساب فجوة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي تتم مقارنة نسبة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي بالاتجاه طويل الأجل. إذا كانت نسبة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي أعلى بكثير من اتجاهها (أي أن هناك فجوة إيجابية كبيرة) فهذا يدل على أن الائتمان قد نما إلى مستويات مفرطة بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي.

يتم حساب الفجوة (GAP) في الفترة t لكل بلد على أنها نسبة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي مطروحًا منه الاتجاه طويل الأجل (TREND) وهي طريقة بسيطة لتقريب شيء يمكن اعتباره متوسطًا مستدامًا لنسبة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي استنادًا إلى التجربة التاريخية للاقتصاد المعني. بينما يمكن استخدام متوسط متحرك بسيط أو اتجاه خطي لتأسيس الاتجاه، يتم استخدام مرشح Hodrick–Prescott* في هذا النظام لأنه يتمتع بميزة أنه يميل إلى إعطاء أوزان أعلى لملاحظات أحدث. هذا مفيد لأن مثل هذه الميزة من المحتمل أن تكون قادرة على التعامل بشكل أكثر فاعلية مع العيوب الهيكلية. يعد مرشح Hodrick–Prescott أداة رياضية قياسية تستخدم في الاقتصاد الكلي لتحديد اتجاه المتغير مع مرور الوقت. يتم تطبيقه في أية حزمة إحصائية مثل EViews ، لكنه متاح أيضًا كإضافة في Excel.

لأغراض هذا النظام ، يتم استخدام مرشح Hodrick–Prescott أحادي الجانب ذو معامل تجانس عالي لتأسيس الاتجاه (TRENDt). يتم حساب مؤشر فجوة الائتمان تطبيقيا من خلال طرح نسبة الائتمان الممنوح للقطاع الخاص إلى الناتج المحلي الإجمالي في سنة معينة من القيمة المتوقعة لهذا المؤشر استنادا إلى سلسلة البيانات التاريخية لهذا المؤشر والتي تمثل القيمة التي كان من المفترض إن يسجلها المؤشر في حالة عدم وجود تقلبات في دورات الإعمال ومنح الائتمان .ويتم الحصول على القيمة التاريخية المتوقعة لهذا المؤشر حال عدم حدوث تقلبات بالاستناد إلى الأساليب الإحصائية البسيطة لتحليل الاتجاه العام مثل Linear time trend analysis و Simple moving average والذي يتميز Hodrick Prescot أو بالاستعانة بفلتر هودريك بريسكوت بكونه يعطي أوزانا أكبر للمشاهدات الحديثة على النحو التالي:

Private Credit to GDP ratio = **Credit granted to the private sector** / **GDP t** * 100 %

نسبة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي = **الائتمان الممنوح للقطاع الخاص**

$$\text{الفجوة} = \frac{\text{نسبة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي} - \text{الاتجاه العام في المدى الطويل}}{\text{الناتج المحلي الإجمالي}} * ١٠٠\%$$

GAP = Private Credit to − Trend t Private Credit to GDP ratio

الفجوة = نسبة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالى − الاتجاه العام في المدى الطويل

الناتج المحلي الإجمالي

Trend t = القيمة التاريخية المتوقعة لنسبة الائتمان للناتج استنادا للمشاهدات التاريخية للمؤشر Private Credit to GDP ratio

من عمل الباحث بالاستناد إلى (Bank for International Settlements, 2010, p13)

مفهوم الناتج المحلي الإجماليGross Domestic Product:(الوزني والرفاعي،٢٠٠١:١٠٦)

يعد الناتج المحلي الإجمالي (GDP) مؤشراً متميزاً جدا لمتابعة التقلبات الاقتصادية (الدورية وغير الدورية) سواء أكانت قصيرة أم متوسطة الأجل او حتى التقلبات طويلة الاجل . ويمكن من خلاله قياس كمية السلع والخدمات في بلد ما في فترة زمنية معينة . كما يمكن من خلال هذا المؤشر تفسير العديد من المشاكل والظواهر الاقتصادية التي تعاني منها الدول والمجتمعات كالتضخم والبطالة والركود وما إلى ذلك من مشاكل

ويعرّف الناتج المحلي الإجمالي لقطر معين بأنه (القيمة الاسمية أو الحقيقية للسلع والخدمات المنتجة خلال فترة زمنية معينة باستخدام الموارد الاقتصادية لبلد ما) (David Andolfatto,pp3-4:٢٠٠٥)

ويتكون الناتج المحلي الإجمالي من قيمة السلع التي استهلكها (القطاع العائلي) وقيمة السلع الاستثمارية وكذلك قيمة السلع التي اشترتها الحكومة (القطاع العام) فضلا عن القيمة الصافية للتعامل مع القطاع الخارجي.(الفرق بين الواردات والصادرات) (Samuelson and William,2004:447)

وتجدر الإشارة هنا إلى إن قيمة الناتج المحلي إذا ما حددت بالأسعار الجارية التي كانت سائدة في السنوات المراد الحكم فيها على درجة نمو او تراجع الناتج المحلي الإجمالي لن تعطينا صورة حقيقية عن التغير في الناتج كونها متضمنة للتغيرات في الأسعار مما يستوجب استبعاد اثر تغير الأسعار باستخدام أسعار سنة معينة عند تقدير الناتج في كل السنوات المراد المقارنة بينها. والناتج المحلي بعد هذه العملية يسمى الناتج المحلي الحقيقي . (صقر،٢٠٠٥: ٦)

ثانيا –أهمية الناتج المحلي الإجمالي: (السلمان والبكر،٢٠١٦:٦) (Samuelson and William,2004:456)

١- الناتج المحلي الإجمالي يلخص النشاطات الاقتصادية التي قام بها المجتمع خلال فترة معينة غالبا ما تكون سنة.

٢- تلخيص ما تم تحصيله من عوائد عناصر الإنتاج من خلال المساهمة في الإنتاج المحلي.

٣- يعد الناتج المحلي الإجمالي مؤشراً اقتصاديا مهماً بالإمكان استخدامه للتحليلات الاقتصادية ووضع الخطوط والسياسات التنموية ومعرفة التوجهات الاقتصادية في البلد.

٤- تعتمد التنبؤات الاقتصادية المهمة التي يتخذها أصحاب القرارات على السلاسل الزمنية للناتج المحلي الإجمالي.

٥- يُمّكن إجمالي الناتج المحلي صناع السياسة والبنوك المركزية من الحكم على ما إذا كان الاقتصاد يتقلص أو يتوسع ، وما إذا كان يحتاج إلى دفعة أو ضبط ، وإذا كان هناك تهديد مثل الركود أو التضخم يلوح في الأفق.

ثالثا- العوامل المحددة لحجم الناتج المحلي الإجمالي (السلمان والبكر،٢٠١٦:٢٩)

١- الاستقرار السياسي للدولة والذي يؤثر على كمية وقيمة ما ينتج من السلع والخدمات في الحروب مثلا له أثراً مدمراً على الناتج القومي الإجمالي من خلال تدمير المصانع.

٢- كمية ونوعية الموارد الاقتصادية والتي تحدد كمية ونوعية ما ينتج وبالتالي قيمة الناتج المحلي الإجمالي.

٣- علاقة عناصر الإنتاج والبيئة المحيطة ومدى تطبيق الدولة إلى مبدا تقسيم العمل في الإنتاج والتقدم التكنولوجي.

٤- الظروف الطبيعية التي لا يستطيع الإنسان السيطرة عليها أو التنبؤ بها مثل الزلازل والظروف الجوية والمناخية المختلفة.

٥- السياسة الاقتصادية للدولة وتأثيرها على نمو الناتج المحلي الإجمالي .

رابعا – الائتمان الممنوح للقطاع الخاص:- (إيمان،٢٠١١:٢٤)

تتعد أنواع الائتمان وتصنف وفقا لعدة معايير كالغرض من الائتمان (الائتمان الاستثماري او الإنتاجي ، الائتمان التجاري ،والائتمان الاستهلاكي) ،اجل الائتمان (ائتمان قصير، متوسط ، طويل الاجل)،ضمان الدين (ائتمان شخصي وائتمان عيني)، لكن المعيار المهم الذي سيركز عليه الباحث في دراسته هو معيار شخصي متلقي الائتمان وحسب هذا المعيار يقسم هذا الائتمان إلى ائتمان خاص وائتمان عام .

- الائتمان العام : يتمثل كافة الديون الخاصة بالأشخاص العامة كالدولة والمحافظات وكافة وحدات التحكم وتتوقف قدرة الأشخاص العامة في الحصول على الائتمان على المقدرة المالية لأفراد المجتمع ومؤسساته المصرفية من جهة ومدى ثقة المجتمع في الحكومة من جهة اخرى .

- الائتمان الخاص : ويتمثل بكافة الديون المتعلقة بأشخاص القانون الخاص كالأفراد الطبيعيين او الشخصيات الاعتبارية الخاصة وتتوقف قدراتهم على تلقى الائتمان على الثقة التي يتمتعون بها لدى مانح الائتمان والتي غالبا ما تأتى من الايرادات المستقبلية المتوقع تحقيقها ومن ثم قدرتهم على الوفاء بالدين عند حلول اجله .

وتعد البنوك حجر الزاوية في وجود قطاع خاص فعال يلعب دوراً حيوياً بالتنمية الاقتصادية لان الوساطة المالية تسرع وتيرة النمو الاقتصادي من خلال المساعدة على تراكم رأس المال وقد اظهرت البحوث الحديثة ان التعبئة الفعالة للمدخرات المحلية والتخصيص الكفؤ للموارد يعتمدان على مدى استطاعة القطاع الخاص الحصول على القروض فهو المسؤول في النهاية عن نوعية وكمية تراكم رأس المال وبالتالي عن النمو الاقتصادي ،فالقروض المقدمة للقطاع الخاص تعزز الاستثمار ونمو الانتاجية اكثر بكثير مما يحققه الائتمان المقدم للقطاع العام وهنالك العديد من النسب للائتمان المصرفي منها :

النسبة القائمة على الائتمان الممنوح للقطاع الخاص:(اللجنة الاقتصادية والاجتماعية ،٢٠٠٥: ١٥٩)

لقد شهدت السنوات الاخيرة تقدما في الائتمان المقدم للقطاع الخاص بفعل النمو السريع للقطاعات المالية الناتج عن التحرر المالي والغاء القيود وتشجيع القروض الشخصية، وكذلك الابتكارات التكنولوجية وادخال المنتجات المالية الجديدة كل هذا ولاسيما التخلي عن تخصيص الائتمان شجع النظم المالية على ايجاد أرصدة من الائتمان أكبر حجما ويدخل الائتمان الممنوح للقطاع الخاص في حساب عدة مؤشرات تستخدم في التعبير عن مستوى وفعالية الوساطة المالية من بينها ويتفرع منها التالي :

أ- نسبة الائتمان الممنوح للقطاع الخاص إلى الناتج المحلي الإجمالي : (عزام ، ٤٠ : ٢٠١٧)

تعرف هذه النسبة بانها الائتمان الذي تقدمه البنوك والمؤسسات المالية الأخرى للقطاع الخاص مقسوما على الناتج المحلي الإجمالي ويستخدم هذا المؤشر في قياس نمو القطاع المصرفي وتحديدا في قياس مستوى الوساطة المالية فهذا المؤشر يعزل المقدم من قبل الوسطاء الماليين إلى القطاع الخاص فهو لا يشمل الائتمان المقدم من البنك المركزي أو الائتمان المقدم من البنوك إلى القطاع العام ومؤشر الائتمان

الممنوح إلى القطاع الخاص يقيس بدقة الكمية الفعلية للأموال الموجهة إلى القطاع الخاص اكثر من اي مقياس اخر وترتبط نسبة الائتمان الممنوح للقطاع الخاص إلى الناتج المحلي الإجمالي مباشرة بالاستثمار والنمو وتفسر الزيادة في هذه النسبة بزيادة الخدمات وتحسن في الوساطة المالية .

طالما ان الودائع المصرفية تمول الائتمان ، فهي تعمل كمؤشر او مرشد لمستوى الوساطة المالية في الاقتصاد وفي هذا البحث يستخدم الائتمان الممنوح للقطاع الخاص والذي يركز على الائتمان المقدم للقطاع الخاص الانتاجي (وليس القطاع الخدمي الاستهلاكي) واذ إن معظم الائتمان الممنوح للقطاع الخاص موجه نحو القطاعات الاقتصادية الإنتاجية سواء السلعية منها أو الخدمية فانه يعزز من قدرة هذه القطاعات ، ويضمن لها توفير السيولة اللازمة ، لذلك فان ارتفاع نسبة الائتمان الموجه للقطاع الخاص من إجمالي الناتج المحلي ، يشير إلى تعزيز مؤشرات العمق المالي ، وتقوية الروابط بين القطاع المصرفي والاقتصاد الحقيقي. ويوضح كيفية التعامل مع المخاطر النظامية الناشئة عن ارتفاع الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي ،حيث تم استحداث اداة احترازية للتعامل مع ارتفاع تلك النسبة وهي (هامش رأس المال المعاكس للتقلبات الدورية)* كما يبين الجدول رقم (٢) نسب الائتمان للناتج المحلي الاجمالي في العالم (احمد ابريهي،٣٨ :٢٠١٨)

جدول رقم (٢) الائتمان المصرفي الممنوح للقطاع الخاص في العالم نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي %بالمتوسط للسنوات ٢٠٠٦-٢٠١٥

المجموعة الدولية	الائتمان للقطاع الخاص للناتج المحلي الإجمالي %
امريكا اللاتينية	٣٨,٢
العالم العربي	٤١,٦
جنوب اسيا	٤٥,٧
الشرق الاوسط الكبير	٤٦,٦

الشريحة للبلدان متوسطة الدخل	٧٧,٦
المتوسط العالمي	٨٣,٣
مجموعة OECD	٨٧,١
البلدان عالية الدخل	٩٨,١
منطقة اليورو	٩٩,١
الاتحاد الاوربي	١٠٨,٨
شرق اسيا	١١٢,٧
MAX	١١٢,٧
MIN	٣٨,٢

من إعداد الباحث من بيانات البنك الدولي WDI,2007 المصدر : (ابريهي،٣٨ :٢٠١٨)

- رأس المال المعاكس : تعليمات بازل ٣ مراقبة نمو الائتمان والمؤشرات الأخرى التي قد تشير الى تراكم المخاطر على مستوى النظام ككل.(بناء على ذلك أنها سوف تضع في مكان عكسي لراس المال العازل التي سوف تمتد حماية راس المال العازلة .لذلك ستكون البنوك تخضع لقيود على التوزيعات براس المال (أرباح الأسهم، اعادة شراء الأسهم ،ومدفوعات مكافاة تقديرية للموظفين) اذا لم يلبوا راس المال الإضافي للمتطلبات

١ فجوة الائتمان ٢٧% فانه لا يوجد داع لغرض هامش على الجهاز المصرفي .

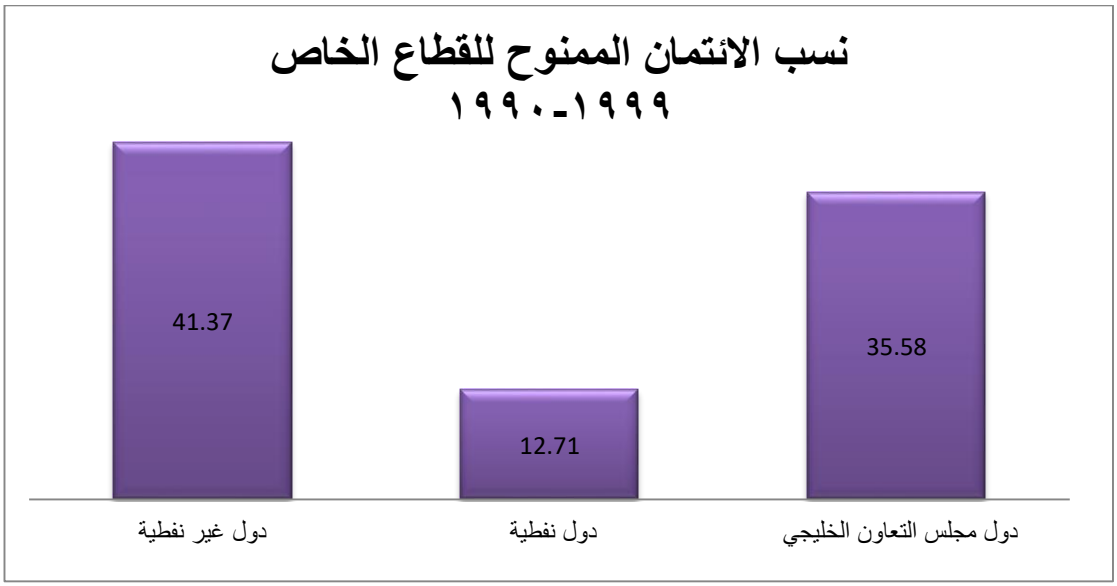
٢ اما اذ تراوحت الفجوة بين٢%- ١٠% فيتم فرض نسبة تتراوح ما بين ٠-٢,٥%تضاف إلى رأس المال المطلوب في الجهاز المصرفي .

٣ فجوة الائتمان > ١٥ % فيتم فرض نسبة ٢,٥ % كهامش يضاف إلى رأس المال المطلوب من الجهاز المصرف .

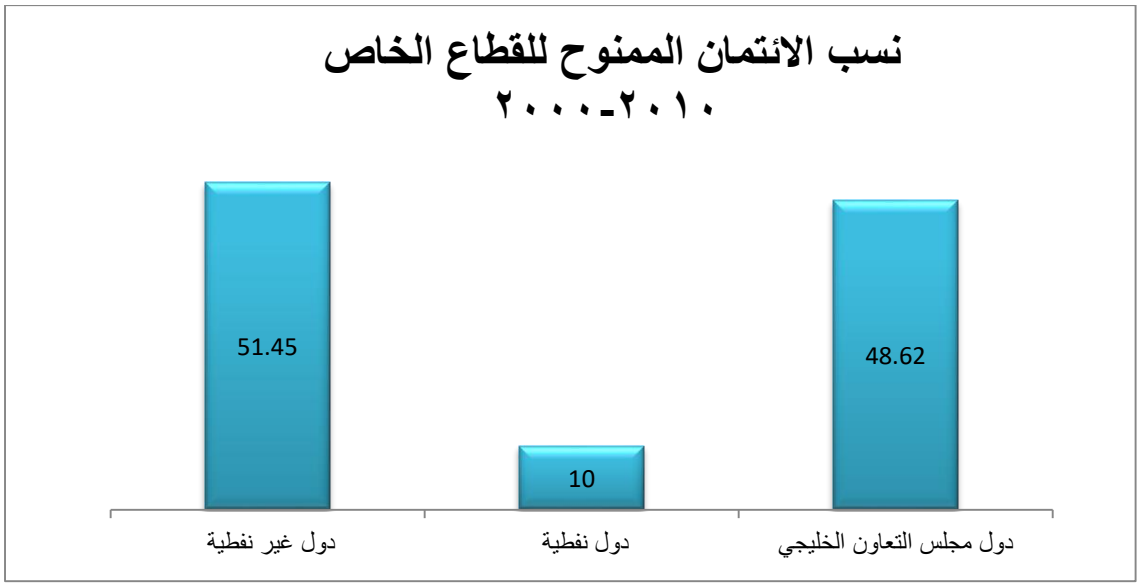
اذ يعد الائتمان المحلي من أهم المتغيرات في الأسواق العالمية هو دعامة من دعامات الاستقرار للنظام الاقتصادي ويشكل بنفس الوقت أداة رقابية للتعامل مع المخاطر النظامية الناشئة عن ارتفاع الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي اذ تم استحداث فجوة الائتمان المحلي كأداة احترازية للتعامل مع ارتفاع تلك النسبة هي هامش رأس المال المعاكس للتقلبات الدورية التي تصيب البلدان بأزمات اقتصادية يطال تأثيرها على الاقتصاد برمته فخلال أزمة بلدان جنوب شرق أسيا كان ارتفاع نسب الائتمانات المحلية أحد العوامل المسببة للازمه الاقتصادية شاعت ظاهرة القروض غير المسددة وكان مجمل فائض السيولة قد وظف في اذونات وسندات الخزانة الاسيوية وهذا ما يتضح من الجدول (٢) ان نسبه الائتمان المحلي الممنوح للقطاع الخاص من الناتج المحلي الإجمالي(١١٢,٧%) للمدة من(٢٠٠٦ – ٢٠١٥) وهي أعلى نسبه في المجموعة الدولية ويأتي في المرتبة الثانية الاتحاد الأوروبي اذ بلغ (١٠٨,٨%) في نفس المدة والذي يضم جميع الدول الأوربية اذ اهتم بتنمية الائتمان المحلي لغرض مواجهه المنافسة الأجنبية من خلال التغير الملائم في الأنظمة المصرفية والتشريعات الوطنية بما يخدم وينسجم مع الاتجاه العالمي إما المرتبة الثالثة فكانت لمنطقه اليورو إذا بلغت النسبة (٩٩,١%) الائتمان الممنوح للقطاع الخاص بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي وارتفاع هذه النسبة مما أدى إلى أزمة الديون السيادية في منطقه اليورو وإفلاس أكبر البنوك الأوربية مما كلف الحكومات الأوربية خسائر فادحه لتلافي هذه ألازمة و تأتي في المرتبة الرابعة البلدان عالية الدخل ومن ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية بلغت هذه النسبة (٩٨,١%) لنفس المدة أعلاه و نتائج ارتفاع هذه النسبة أدى إلى حدوث الأزمة الاقتصادية للرهن العقاري ومالها من أثار على اقتصادات الدول الأخرى .

اما ارتفاع أسعار النفط العالمية وانعكاسها على بعض الدول العربية وخاصة المصدرة للنفط أدى إلى تزايد الإيرادات النفطية وحصلت وفره من السيولة النقدية لدى المصارف العاملة في هذه الدول وذلك نتيجة التدفقات المالية من الخارج والزيادة في تحويلات العاملين وهذا ساعد بشكل كبير على التوسع في منح الائتمان للقطاع الخاص وقد اتجه الجزء الأكبر من الائتمان المصرفي الممنوح للقطاع الخاص إلى

القروض الاستهلاكية والعقارية وقروض تحويل عمليات شراء الأسهم التي سجلت النصيب الأكبر من القروض الممنوحة في العديد من الدول العربية وقد ارتفع الطلب الى الاهتمام في العديد من الدول العربية و كما مبين في الشكل أدناه (هبة ،٢٢ :٢٠١٥)



الشكل (٤) نسب الائتمان الممنوح للقطاع الخاص (١٩٩٠-١٩٩٩)



الشكل (٥) نسب الائتمان الممنوح للقطاع الخاص ٢٠٠٠-٢٠١٠

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على بيانات صندوق النقد العربي لسنة ٢٠١٥

تطور نسبه الائتمان الممنوح للقطاع الخاص كنسبه من الناتج المحلي الإجمالي بالدول العربية للمدة(٢٠٠٠-٢٠١٠) نلاحظ من الشكل أعلاه زيادة في الائتمان الموجه للقطاع الخاص في الدول غير النفطية اذ بلغت النسبة (٥١,٤٥%) للمدة ٢٠٠٠-٢٠١٠ اما دول مجلس التعاون الخليجي النفطية بلغت نسبتها(٤٨,٦٢%) اذ كانت هذه النسبة عالية في منح القروض والتسهيلات المصرفية مما أدى إلى انكشاف العديد من المصارف في هذه الدول على المخاطر تُعرضها إلى تقلبات دورات الاعمال و ارتفاع أسعار الأصول السابقة وعلى ضوء ألازمة المالية العالمية والتي اندلعت أواخر عام ٢٠٠٧ وما نتج عنها من تراجع في معدلات النشاط الاقتصادي وتراكم الديون المتعثرة بالقطاع المالي (د.هبة ٢٢٠ :٢٠١٥)، وعند مقارنه العراق مع الدول العربية المدرجة ضمن جدول (٣) في نسبة الائتمان الممنوح للقطاع الخاص الى الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠١٤ حيث كانت نسبته ٣٦%من حجم الودائع المحدودة والتي لا

يمكن إن تستطيع البنوك التجارية زيادة الائتمان في القطاع الخاص وهذا يعود الى صغر الجهاز المصرفي نسبتا الى الاقتصاد العراقي بينما كانت لبنان أعلى نسبة في منح الائتمان للقطاع الخاص بلغت نسبة(٩٨,٦%) تعزى هذه الزيادة إلى التدفقات المالية لها الناتجة عن تحويلات العاملين بالخارج والتي ساعدت على زيادة الودائع المصرفية وبالتالي إحداث زيادات موازية في معدلات الإقراض الموجهة للقطاع الخاص و تأتي بعدها دولة تونس بنسبة قدرها (٧٥,٧ %) في منح القروض الى القطاع الخاص ويتطلب من الدول مراقبه الائتمان عن طريق السلطات الرقابية واستعدادها تطبيق معايير الرقابة الدولية الصادرة عن لجنه بازل الثالثة وزيادة مستويات قدره القطاع المصرفي للدول العربية على مقاومة الأزمات الاقتصادية وخاصة المصرفية منها .

جدول (٣) نسبة الائتمان الممنوح للقطاع الخاص إلى الناتج المحلي الإجمالي للعام ٢٠١٤ للعراق مقارنة مع عدد من الدول العربية

الدول	نسبة الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي
لبنان	%٩٨,٦
تونس	%٧٥,٧
المغرب	%٧٠,٢
الاردن	%٦٩,٥
البحرين	%٦٨,٩
الكويت	%٦١,٦
عمان	%٤٢,٧
السعودية	%٤٠,٣
قطر	%٣٩,٣
مصر	%٢٧,٨

الجزائر	%١٦,٧
العراق	%٣٦
MAX	%٩٨,٦
MIN	%١٦,٧

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على البيانات

ب-نسبة الائتمان الممنوح للقطاع الخاص إلى إجمالي الائتمان المحلي :(اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا،٢٠٠٥:٤٤)

يعبر هذا المقياس عن كيفية تخصيص البنوك للأموال اذ يقيس بوضوح إلى اي مدى توجه القروض إلى القطاع الخاص بدلا من الحكومة أو المؤسسات المملوكة للدولة وقد بينت دراسة كينغ ولفين (١٩٩٣) ان النظم المالية التي تخصص جزءا كبيرا من إجمالي الائتمان للقطاع الخاص من المحتمل أن تكون أكثر كفاءة في اختيار المشاريع الاستثمارية وتجميع الاخطار وتعبئة المدخرات من النظم المالية التي توجه اساسا الائتمان إلى الحكومة والمؤسسات المالية .

ج- نسبة الائتمان الخاص إلى إجمالي الودائع : (عوض،٢٠١٥:٥٠)

يبين هذا المؤشر حصة المدخرات المخصصة للقطاع الخاص ، وقد تتأثر النسبة بعاملين هما :

- استحواذ الحكومة والمؤسسات المملوكة للحكومة على القروض المصرفية
- السلوك المصرفي للإقراض الذي يتسم بالحذر والتحفظ في الاقتصاديات الناشئة بهدف الحد من خطر الازمات المصرفية ،غير أن هذا السلوك قد يقلل من كفاءة تخصيص الموارد ويحرم بعض المشاريع الاستثمارية المربحة من الحصول على التمويل ويدل انخفاض هذه النسبة اي انخفاض حصة القطاع الخاص من إجمالي الودائع على زيادة مفرطة للسيولة في النظام المالي ،تعكس انخفاض في معدل الاستثمار المحلي مقارنة مع مستوى المدخرات . وتجدر الإشارة إلى انه خلال فترات التوسع الائتماني

تزداد القروض الممنوحة للقطاع الخاص بنسبة كبيرة ،ومن الأهمية بمكان التفرقة بين الأنشطة الخاصة التي مولتها البنوك ما اذا كانت أنشطة استثمار او استهلاك خاص.

المبحث الثالث : الاطار العملي:

فجوة الائتمان الممنوح للقطاع الخاص الى الناتج المحلي الاجمالي

التحليل المالي للمتغير المستقل فجوة الائتمان للناتج المحلي الإجمالي

الرمز	المؤشر باللغة الانكليزية	المؤشر باللغة العربية
CGOIL	Credit gap for GDP without oil	فجوة الائتمان للناتج المحلي الإجمالي بدون نفط
CGNOIL	Credit gap for GDP with oil	فجوة الائتمان للناتج المحلي الإجمالي مع نفط

نبدأ اولا بالتحليل الوصفي للمتغير المستقل فجوة الائتمان للناتج المحلي الإجمالي و كالاتي:

أ- تحليل مؤشر فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي بدون النفط (CGOIL)

يتم احتساب هذا المؤشر من خلال نسبة الائتمان الى الناتج المحلي الاجمالي بدون النفط مطروحا منه الاتجاه العام في المدى الطويل.

من خلال مراجعة الجدول (٨) نلاحظ إن فجوة الائتمان لعام (٢٠١٠) حلت بالمرتبة الاولى اذ سجلت أعلى نسبة من تلك النسب وهي بمقدار (٠,٠١١١)، أما أقل نسبة من هذا المؤشر فكان في عام (٢٠١٧) وهي بمقدار (-٠,٠٠٣٩) ، أما بقية السنوات فكانت متذبذبة من سنة الى أخرى فترتفع تارة وتنخفض تارة اخرى اذ انه كلما ارتفعت نسب الفجوة الائتمانية دل هذا على زيادة في نسبة الائتمان الممنوح للقطاع الخاص ويعد هذا من الإيجابيات لأن نسبة فجوة الائتمان تقع تحت مستوى الحد الأدنى

الذي قررته لجنة بازل وهو من ٢% الى ١٠% وبالتالي فإن أي صعود في الفجوة الائتمانية لا يعرض الاقتصاد العراقي إلى أضرار ولا يحتاج إلى مصدات لتلافي تلك المخاطر .

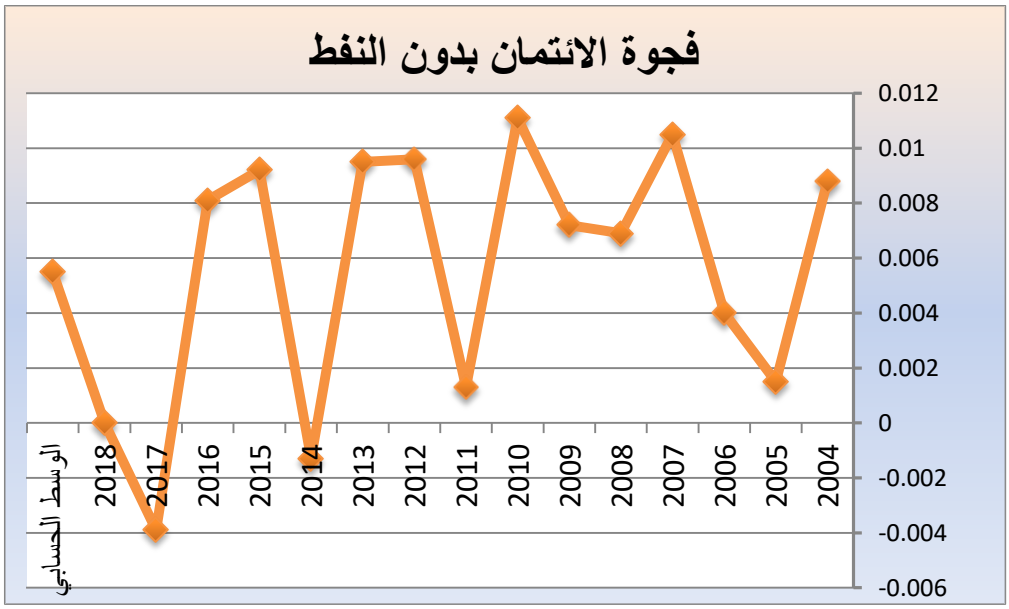
اما الوسط الحسابي للسنوات من (٢٠٠٤) الى (٢٠١٨) بلغ (٠,٠٠٥٥) . مما يدل على ان فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي للمدة اعلاه منخفضة ودون مستوى الحد الادنى .

جدول (٨) فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي بدون النفط(CGOIL) للقطاع المصرفي الخاص

السنة	نسبة الائتمان الخاص الى الناتج المحلي الإجمالي بدون نفط	الاتجاه العام لنسبة الائتمان للناتج المحلي بدون نفط	فجوة الائتمان للناتج المحلي الإجمالي بدون نفط
٢٠٠٤	0.0338	0.02500	0.0088
٢٠٠٥	0.0415	0.04000	0.0015
٢٠٠٦	0.044	0.04000	0.004
٢٠٠٧	0.0455	0.03500	0.0105
٢٠٠٨	0.0569	0.05000	0.0069
٢٠٠٩	0.0622	0.05500	0.0072
٢٠١٠	0.0961	0.08500	0.0111
٢٠١١	0.1113	0.1100	0.0013
٢٠١٢	0.1146	0.10500	0.0096
٢٠١٣	0.1145	0.10500	0.0095
٢٠١٤	0.1187	0.1200	-0.0013

٢٠١٥	0.1242	0.11500	0.0092
٢٠١٦	0.1331	0.12500	0.0081
٢٠١٧	0.1361	0.1400	-0.0039
٢٠١٨	0.15	0.15000	0
الوسط الحسابي			٠,٠٠٥٥
Max			0.0111
Min			-0.0039

المصدر : إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات الحاسبة الالكترونية



شكل (٨) تطور حجم مؤشر فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي بدون النفط (CGOIL) للقطاع المصرفي الخاص للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٨)

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على جدول (٨)

ب-تحليل مؤشر فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي مع النفط (CGNOIL)

يتم احتساب هذا المؤشر من خلال نسبة الائتمان الى الناتج المحلي الاجمالي مع النفط مطروحا منه الاتجاه العام في المدى الطويل.

من خلال مراجعة الجدول (٩) نلاحظ إن فجوة الائتمان لعام (٢٠٠٤) حلت بالمرتبة الاولى حيث سجلت اعلى نسبة لها من تلك النسب وهي بمقدار (٠,٠١٦)، اما اقل نسبة من هذا المؤشر فكانت في عام (٢٠٠٩) وهي بمقدار (٠,٠٠٩٤-)، اما بقية السنوات فكانت متذبذبة من سنة الى اخرى فترتفع تارة وتنخفض تارة اخرى اذ انه كلما ارتفعت نسب الفجوة الائتمانية دل هذا على زيادة في نسبة الائتمان الممنوح للقطاع الخاص ويعد هذا من الإيجابيات لأن نسبة فجوة الائتمان تقع تحت مستوى الحد الأدنى الذي قررته لجنة بازل وهو من ٢% الى ١٠% وبالتالي فإن أي صعود في الفجوة الائتمانية لا يعرض الاقتصاد العراقي إلى أضرار ولا يحتاج إلى مصدات لتلافي تلك المخاطر .

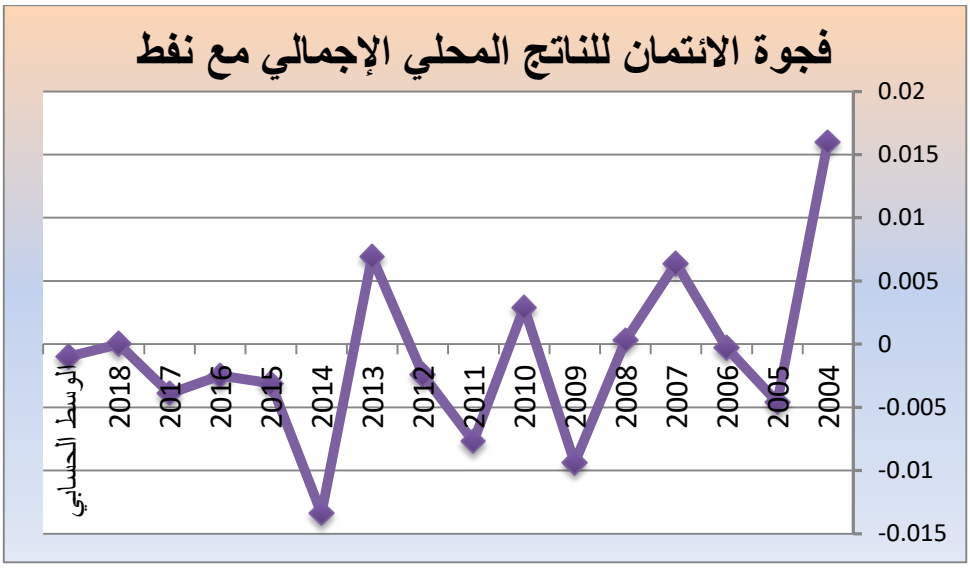
اما الوسط الحسابي للسنوات من (٢٠٠٤) الى (٢٠١٨) بلغ (٠,٠٠٠٩٩-) .

جدول (٩) فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي مع النفط(CGNOIL) للقطاع المصرفي الخاص

السنة	نسبة الائتمان الخاص الى الناتج المحلي الإجمالي مع النفط	الاتجاه العام لنسبة الائتمان للناتج المحلي مع النفط	فجوة الائتمان للناتج المحلي الإجمالي مع نفط
٢٠٠٤	0.021	0.00500	0.016
٢٠٠٥	0.0154	0.02000	-0.0046
٢٠٠٦	0.0197	0.02000	-0.0003
٢٠٠٧	0.0214	0.01500	0.0064
٢٠٠٨	0.0253	0.02500	0.0003

٢٠٠٩	0.0356	0.04500	-0.0094
٢٠١٠	0.0529	0.05000	0.0029
٢٠١١	0.0523	0.06000	-0.0077
٢٠١٢	0.0576	0.06000	-0.0024
٢٠١٣	0.0619	0.05500	0.0069
٢٠١٤	0.0666	0.08000	-0.0134
٢٠١٥	0.0869	0.09000	-0.0031
٢٠١٦	0.0925	0.09500	-0.0025
٢٠١٧	0.0861	0.09000	-0.0039
٢٠١٨	0.08	0.08000	0
الوسط الحسابي			-0.00099
Max			0.016
Min			-0.0134

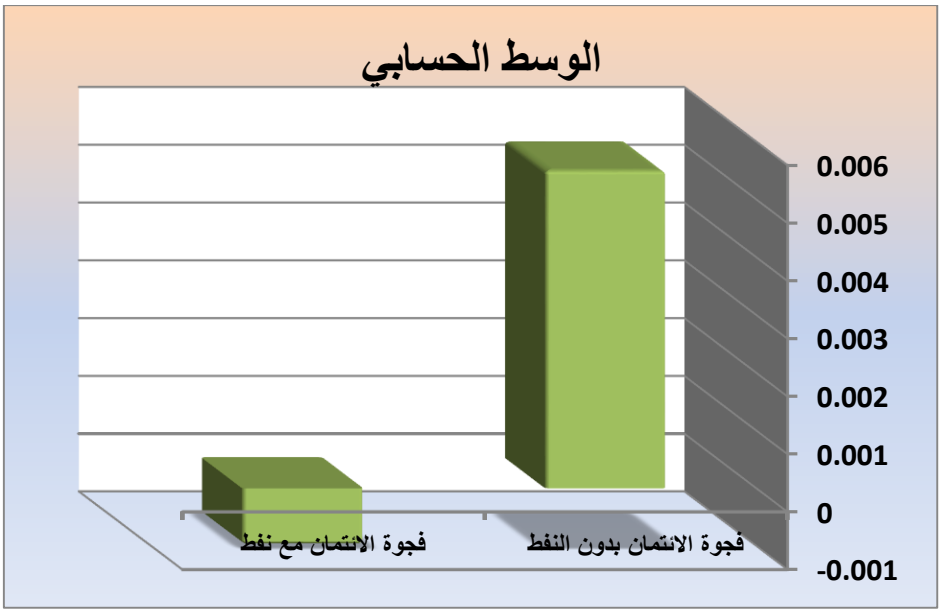
المصدر : إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات الحاسبة الالكترونية



شكل (٩) تطور حجم مؤشر فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي مع النفط(CGNOIL) للقطاع المصرفي الخاص للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٨)

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على جدول (٩)

يبين الشكل (١٠) ادناه بان هنالك فرق بين فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي مع عدم وجود النفط مع فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي مع وجود النفط اذ يلاحظ من خلال استخدام المتوسط الحسابي لتلك السنوات بان هنالك ارتفاعاً كبيراً وملحوظ بين الفجوتين ، اذ ان فجوة الائتمان بدون النفط كانت اكبر بكثير من فجوة الائتمان مع النفط .



شكل (١٠) مقارنة مؤشر فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي بدون النفط ومع النفط (CGOIL, CGNOIL) للقطاع المصرفي الخاص للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٨)

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على جدول (٨، ٩)

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

اولاً : الاستنتاجات:

١- ان اختبار نسبة الائتمان الممنوح للقطاع الخاص إلى الناتج المحلي الإجمالي يتضح عند مقارنة العراق مع الدول العربية لسنة ٢٠١٤ اذ كانت نسبتها ما يقارب ٣٦% وهذا يعود إلى صغر الجهاز المصرفي نسبة إلى الاقتصاد العراقي .

٢- اظهرت نتائج الدراسة ان هنالك فرق بين مؤشر فجوة الائتمان للناتج المحلي الاجمالي مع النفط وبدونه.

٣- إن تحليل فجوة الائتمان الخاص إلى الناتج المحلي الإجمالي يوضح كيفية التعامل مع المخاطر النظامية الناشئة عن ارتفاع نسبة الائتمان للناتج المحلي الإجمالي إذ يتم استحداث أداة احترازية للتعامل مع ارتفاع تلك النسبة وهي هامش رأس المال المعاكس للتقلبات الدورية .

٤- يتضح أن نسبة الائتمان الخاص إلى الناتج المحلي الإجمالي مع النفط يتذبذب ما بين الانخفاض والارتفاع هذا يعكس صورة واضحة عن تقلبات أسعار النفط وأثرها على الناتج المحلي الإجمالي، أما مع الناتج المحلي الإجمالي بدون النفط إذ كانت هذه النسبة قليلة بسبب ضعف الناتج المحلي الإجمالي بدون النفط

٥- يتضح أن فجوة الائتمان للناتج المحلي الإجمالي مع النفط وبدون النفط كانت اقل من ٢ % اي ان الائتمان الممنوح في القيمة الدنيا لهذا يتطلب تكوين رأس مال إضافي لمواجهة الأزمات المصرفية اي ان المخزون المالي المؤقت يساوي صفر وتستطيع البنوك تكوين احتياطي رأس مال لفترة طويلة تحسبا للأزمات المصرفية.

ثانياً : التوصيات:

١- يتطلب من الجهاز المصرفي مراقبه نمو الائتمان وإجراء تقييمات حول إذ ما كان هذا النمو مفرطا ويؤدي إلى زيادة المخاطر على نطاق المنظومة المصرفية.

٢- على السلطة المصرفية اتخاذ الإجراءات اللازمة لمتطلبات رأس المال الإضافي قبل حدوث المخاطر الائتمانية حماية من الخسائر المستقبلية المحتملة .

٣- يعد دليل الائتمان إلى الناتج المحلي الإجمالي كنقطه انطلاق مفيدة يجب على السلطات مراعاتها عند صياغة وشرح القرارات اللازمة لنمو الائتمان الخاص.

٤- تتمتع السلطات النقدية بحرية التأكيد على إي متغيرات أخرى ومعلومات نوعيه تجعلها ذات مغزى بالنسبة لها لغرض تقييم استدامة نمو الائتمان ومستوى المخاطر على مستوى الجهاز المصرفي.

٥- توجيه البنوك التجارية نحو الالتزام بالقوانين التي يحددها البنك المركزي العراقي و التي تمثلها النسبة المئوية المحددة في المؤشرات المصرفية من اجل تجنب المخاطر المصرفية و توفير الحماية التي قد يتعرض لها هذا القطاع.

٦- لمراقبة نمو الائتمان وإجراء تقييمات حول ما إذا كان هذا النمو مفرطًا ويؤدي إلى زيادة المخاطر على نطاق المنظومة .

المراجع:

اولاً : المراجع العربية:

١- السلمان مهند والبكر أحمد ،مفهوم الناتج المحلي الاجمالي ،دراسة وصية ،مؤسسة النقد العربي السعودي،٢٠١٦.

٢- اشرف عزام محمود ، مؤشرات العمق المالي للأسواق المالية وأثرها على النمو الاقتصادي دارسة حالة: سوق المال الفمسطيني، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الازهر غزة ، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية ،٢٠١٧.

٣- أحمد ابريهي علي، الاقتصاد النقدي ، وقائع ونظريات وسياسات ، دار الكتب ، موزعون ناشرون ، العراق ، كربلاء ، الطبعة الأولى ٢٠١٥ .

٤- دينا محمد عوض، اثر الائتمان الممنوح للقطاع الخاص على النمو الاقتصادي الفلسطيني خلال الفترة (١٩٩٦-٢٠٠٣) ،رسالة ماجستير ،غزة ،الجامعة الاسلامية،٢٠١٥.

٥- د. هبة عبد المنعم ، متطلبات رأس المال الإضافي للحد من مخاطر التقلبات في دورات الأعمال ومنح الائتمان ،صندوق النقد العربي ، ٢٠١٥.

٦- ايمان انجرو، التحليل الائتماني ودوره في ترشيد عمليات الاقراض المصرفي بالتطبيق على المصرف الصناعي السوري، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد28 ،العدد 3 ،عام ٢٠٠٧.

ثانياً : المراجع الأجنبية:

٧- Thibaut Dupery, Tim Grieder and Dylan Hogg, The recent development of the credit gap to GDP, Bank of Canada,2018.

٨- Julia Giese, Henrik Andersen, Oliver Bush, Credit Gap to GDP and Complementary Indicators for Macro Governance Policy: Evidence from the UK, International Journal of Finance and Economics,2014.

٩- Bank for International Settlements, Guidance for National Authorities Operating the Countercyclical Capital Buffer, December 2010, p13.

١٠- Samuelson, Paul A., D. Nordhaus (2004). Economics, ch. 27, "The Process of Economic Growth".

١١- David Andolfatto – Macroeconomic theory and policy – Simon Fraser university – 2005- pp3-4.

١٢- Drehmann,Borio,Tsatsaronis Credit Gap to GDP and Complementary Indicators for Macro Governance Policy: Evidence from the UK, International Journal of Finance and Economics,2011.

١٣-Duprey,Grieder,Dylan" The impact of banking sector stability on the real economy" , Journal of International Money and Finance , Number32 , 2017.

١٤- Leaven, Valencia (2013) Financial Deepening in indoneesia Funding Infrastructure Development Cata Yzing Economic Growth, Oliver Wyman and Mandiri Institute.

ثالثاً: التقارير:

١٥-التقرير السنوي المالي للبنك المركزي، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣،٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦.، ٢٠١٧ .

١٦- البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، نشرات احصائية للسنوات،٢٠٠٤,٢٠٠٥,٢٠٠٦,٢٠٠٧,٢٠٠٨,٢٠٠٩ ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣،٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦.

١٧-اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، الاتجاهات الاقتصادية وآثارها سلوكيات القطاع المصرفي وكفاءته في مجال الإقراض في بلدان مختارة أعضاء في الإسكوا، العدد ٣ ، الامم المتحدة ،نيويورك، ٢٠٠٥.

أسس شرعية النظام الدستوري في العراق

م.د. محمد عبد الرحيم حاتم
كلية القانون/ جامعة الكفيل

المقدمة:

إن الإنسان في إطار علاقته مع الطبيعة يعيش في صراع مزدوج، كونه يريد أن يسخر الطبيعة بما يؤمن له عيش جيد، وفي نفس الوقت هو يشعر بالضعف امام الطبيعة، ولكي يتجاوز الإنسان هذا الصراع لجأ الى العيش مع الآخرين من أبناء جنسه و التعاون معهم ، عندها نشأت الجماعة و التي كانت بداية لظهور المجتمع، ومن هنا فإن الانسان كان مضطرا للعيش في جماعة لضرورات الحياة و أصبح العيش في ظل مجتمع ضرورة انسانية لا مفر منها.

أهمية الموضوع :

في إطار المجتمع نلاحظ أنه يظهر دائما فئة من الأفراد تفرض إرادتها على الأغلبية سواء بقبولهم او رغما عنهم، حيث يوجهون أوامرهم الى الجماعة ، وهؤلاء الأفراد هم (الحكام) ، وبقية أفراد الجماعة الذين يتلقون الأوامر وينفذوها هم (المحكومون)، وإن كل مجتمع لابد أن يكون فيه طبقة حاكمة واخرى محكومة ، وهذا التمايز الطبقي يعد من الظواهر الاجتماعية الطبيعية التي تمتاز بها المجتمعات البشرية على سواء.

إن الطبقة الحاكمة في حقيقتها هي السلطة ، لذلك فإن السلطة في جوهرها تعد ظاهرة طبيعية ، حيث لا يمكن تصور مجتمع بدون سلطة ، سواء كانت هذه السلطة روحية او مادية، وإن العلاقة بين الحكام والمحكومين ليست مجرد علاقة مادية خالية من التوصيف والتبرير العقائدي كعلاقة بين الاقوياء والضعفاء وحسب ، فهي بحاجة دائما لأن يبرر الفرد – المحكوم– فيها خضوعه، وان من يأمر– الحاكم– يبرر أوامره. وعلية فإن الموقف من السلطة وتبرير ممارستها والخضوع لها يحدد موقف الفرد من شرعيتها ومشروعية اعمالها.

إشكالية البحث :

إن الشرعية تعد مرتكز لطاعة السلطة والالتزام بأوامرها، فإذا آمن الافراد بشرعية السلطة من جهة تكوينها وممارستها فإن طاعتهم لها ستكون مطلقة و تكون السلطة في نفس الوقت قوية وحاكمة في قبضتها ، و العكس من ذلك اذا ما فقدت السلطة شرعيتها بأن فقدت ايمان الافراد بطريقة تكوينها او ممارستها عندها تفقد قوتها وسطوتها على المجتمع، ولعل ازمة الشرعية في واقعها هي ازمة السلطة في المجتمع و ازمة ممارسة هذه السلطة، و الاخيرة تعبر عن نفسها بما تضعه من قواعد قانونية، لذلك فأن ازمة الشرعية تؤدي الى ازمة القانون الذي تضعه السلطة، مما يؤدي الى عدم الالتزام به و ضعف السلطة و عدم الاستقرار الحكومي، و ان السلطة التي لا يعرف الافراد فيها مدى استقرارها ولا يوجد بداخلهم تسليم بها تكون اعمالها التشريعية مزعزعة، وفي هذه الحالة سيكون في المجتمع قوانين جوفاء لا يحترمها المواطن لأنها صادره عن سلطة لا يؤمن بها و يشكك في شرعيتها، فالأفراد يطيعون القانون الذي تضعه سلطة شرعية، وطاعة القانون هي بمعنى من المعاني اسباغ الشرعية على السلطة التي تضعه.

عليه فأن القواعد القانونية لا تكون مطاعة و مسلما بها اذا صدرت عن سلطة فاقده للشرعية ، و اذا ما صدرت على هذه الحال فأن الحاجز بين المباح و اللامباح و بين الحلال و الحرام سيسقط وهذا هو الفساد بعينه، حيث ان المجتمع ينظر الى السلطة بعدم الشرعية و ان كل ما يصدر عنها هو غير شرعي واجدر بعدم الاحترام و الطاعة، وهنا تبرز ازمة شرعية السلطة على حقيقتها .

ان شرعية اي سلطة لها جانب موضوعي و اخر شكلي، و كي تتحقق لابد من توافر الجانبين، فاذا ما تخلف احدهما فقدت السلطة شرعيتها، ولنا ان نتصور تشكيل سلطة بالطرق و الاليات المنصوص عليها تشريعيا، وتكون بذلك محرزة للشرعية الشكلية، الا ان هذه السلطة قد تفقد شرعيتها من خلال الممارسات

غير القانونية التي تقوم بها و التي تنافي بها روح الدستور و مبادئه الاساسية التي لا يجوز مخالفتها البتة، حيث تفقد شرعيتها الموضوعية، وهنا تبرز الازمة (بين النص و الممارسة).

اضافة الى ذلك فأن اثبات توافر اركان شرعية السلطة من عدمها ليس بالأمر الهين ، فقد تلتبس بعض الامور و تتداخل بعض الحقائق نتيجة الاختلاف في تفسير نص دستوري او الاختلاف في رؤى سياسية معينه عند تطبيق نصا ما، عندها ستكون السلطة شرعية و عملها مشروع من جانب ، و العكس من ذلك من جانب اخر.

وهنا تثار عدة تساؤلات،: هل تفقد السلطة شرعيتها في هذه الاحوال، ام لا؟ و هل ان المعيار المحدد لتوافر الشرعية في السلطة و المشروعية في عملها المنصوص عليه دستوريا يتغير عند الممارسة ؟. من هي الجهة الضامنة لتحقيق الشرعية؟، ومن التي يحق لها الفصل في وجود الشرعية و المشروعية من عدمها دستوريا و فعليا ؟

منهجية البحث:

حاولنا من خلال هذا البحث الاجابة عن كل هذه التساؤلات – اعلاه –، و ذلك من خلال اتباع المنهج التحليلي في البحث في اطار النظام الدستوري الجمهوري في العراق و بالأخص في فترة ما بعد سنة ٢٠٠٣، حيث تناولنا الموضوع في مبحثين، و تكلمنا في المبحث الاول،: عن ماهية ومفهوم شرعية الحكم، والمرتكزات الدستورية لشرعية السلطة بصورة عامة. وفي المبحث الثاني نتناول تقييم اداء السلطة الحاكمة في العراق و بالتحديد في فترة ما بعد سنة ٢٠٠٣ ، من جهة النص الدستوري و من جهة الممارسة السياسية، و بينا دور المرجعية الدينية العليا في فرض الشرعية على الممارسة السياسية، خاصة في فترة المرحلة الانتقالية، و كذلك في مراقبة و تحديد اداء السلطة الحاكمة في فترة ما بعد سنة ٢٠٠٥، و كذلك موقفها تجاه السلطة بعد انطلاق مظاهرات ٢٥/ تشرين الثاني / ٢٠١٩.

وخلصنا بعد ذلك الى اهم النتائج التي توصلنا لها من خلال بحثنا، و من ثم التوصيات التي نتمنى ان يأخذ بها من قبل المعنيين بالعملية السياسية، سواء على مستوى السلطة التشريعية او السلطة التنفيذية.

المبحث الأول: ماهية السلطة وشرعيتها:

عند البحث في موضوع السيادة نجد ان اصولها الفلسفية في أفكار الفلاسفة الرومان ، حيث أنهم عبروا عن مفهوم السيادة بمصطلح (السلطة العامة)، والسلطة العامة عندهم هي حق وصاحب هذا الحق هو الشعب ، وأن السلطة العامة تتضمن عنصري (الأمر والصلاحية) ، فالأمر للشعب والصلاحية تفوض لمن يتولى السلطة وهو (الوكيل) ، فالأمر للشعب والصلاحية مخولة من قبل الشعب للوكيل ، وإذا ما تمكن الحاكم من السيطرة على زمام الأمور تماماً كان له الأمر والصلاحية، وهنا يكون الحكم دكتاتوري، وهو ما تحقق للإمبراطور الروماني أواخر القرن الثالث الميلادي [١] .

وعند قيام الثورة الفرنسية اتجه الفقه إلى منح فكرة السيادة إلى الأمة وهي بدورها تمنح هذا الامتياز إلى هيئات أو أفراد يمارسوها باسمها وبذات الأثر كما لو كانت الأمة هي التي تتصرف ، ومن هنا انطلقت نظرية سيادة الأمة التي قام عليها القانون العام الفرنسي. وفي نهايات القرن التاسع عشر اتجه الألمان إلى القول أن الأمة ليست صاحبة سيادة بل السيادة للدولة باعتبارها كلاً غير قابل للتجزئة، حيث توجد السيادة بتواجدها فهي " توجد بذاتها ولذاتها " حسب قول الفقيه هيكل وبذلك فإن صاحب السيادة الأصلي والوحيد هو الدولة (السلطة العامة) باعتبارها وحدة واحدة غير قابلة للتجزئة وإن تعددت الأقاليم أو الولايات ، فالأفراد الذين يشكلون هيئات الدولة يعتبرون جزء لا يتجزء من الدولة ، ولا يمكن للدولة القيام بأي إجراء بدونهم ، إلا أنهم لا يملكون أي صفة سيادة مستقلة عن الدولة ، فسيادتهم متأتية نتيجة قيامهم بمصالح عليا للوطن و كذلك حفظ حقوق الأفراد وحرياتهم المنصوص عليها دستورياً [٢] .

ومن هنا انطلقت فكرة السلطة لتشمل الدولة عندما أصبح المجتمع يعرف تنظيم أسمه الدولة، ولكن هل السلطة في إطار الدولة هي ذاتها السلطة في إطار المجتمعات البشرية ؟ وما هي أساس الالتزام للسلطة تجاه الآخرين وماهي الحدود التي تعمل فيها السلطة ؟ . هذا ما سنوضحه في هذا المبحث من خلال دراسة مفهوم سلطة الدولة وتوضيح أساس شرعيتها، وذلك في مطلبين .

المطلب الأول: مفهوم سلطة الدولة:

إن السلطة في إطار الدولة تختلف عن السلطة في إطار المجتمع والتنظيمات الأخرى كالدينية أو النقابية ، حيث أن السلطة هنا تتمتع بالغلبة و السطوة عل كل ما هو خاضع لها، لذلك فهي توصف بالسلطان ولها سمة السيادة، فالسلطة في إطار المجتمع والتنظيمات الأخرى تكون محددة من سلطة أعلى منها عادةً كسلطة الأب في الأسرة تعلوها سلطة زعيم القبيلة أو سلطة الزعيم الديني في المجتمعات ذات النزعة الدينية [٣] .

إن السلطة في إطار الدولة تكون (سيدة) لا يعلوها أي سلطان آخر في حدود الإقليم الذي تنفذ فيه والأصل في الدولة هو السلطة ، و ان مصطلح السيادة لا يعني إلا السلطة السياسية ، وفي هذا ذهب الفقيه دكي إلى القول ((.... أستطيع القول وبعد اربعين سنة في دراسة القانون العام .... أن كل المناقشات حول معنى ومحمل كلمة السيادة تدل على أنها تعبير عن السلطة السياسية أو السلطة المهيمنة وهي ذاتها ما يعنيه مصطلح (السلطة العامة) . وقد عرف الفقيه أيسمان السيادة بأنها " السلطان الذي لا يقر بسلطان أعلى من سلطانها ، ولا بسلطان منافس لسلطانها" [٤] .

إن السلطة في كنهها هي قوة إرغام مادية ، وإن الدافع لهذا الإرغام هو أما عقائدي ، أي دوافع دينية ومعتقدات آخروية ، باعتبار أن السلطة تمثل إرادة الإله وهذا هو منطلق النظريات الثيوقراطية. أو أن الحاجة للتنظيم والرغبة في الاستقرار هي من تدفع الناس للالتزام بالسلطة وتخضع لإرغامها و هو ما ذهبت اليه النظريات العقدية، أو أن الدافع الاقتصادي وقوة المال سبب التزام الناس وخضوعهم للسلطة، كما ذهبت الى ذلك النظريات الماركسية .

ان سمة السلطة هي السيادة، ومظهر السيادة هو التزام وخضوع الجميع لسطوة السلطة ، حتى أن الإرغام إذا لم يكن متحقق من قبل الأفراد بصرورة إرادية وطوعية، فإن عنصر القوة والقسر من قبل القابضين على الحكم يكون هو السبيل لتحقيق الإذعان، وقد تكون هذه الوسائل ذات مظهر خارجي مسلح بالأسلحة، أو ذات مظهر قانوني كالعقوبات التي تشرع مسبقاً كإجراء ردع لكل خارج عن القانون [٥] .

لذلك فإن وسيلة السلطة في فرض سلطانها هي التشريعات الوطنية، فما يضعه الحكام من قوانين تكون الغاية منها نفاذ سطوتهم وسلطانهم على عموم البلاد وفرض أيدولوجيتهم في الحكم وتسيير شؤون الدولة، ومن هنا فإن السيادة تتمثل بالنص القانوني الذي يشرعه القابضين على الحكم، والذي يعد من وسائل السلطة وصورة في صور السيادة في الدولة، وهو ما ذهب إليه الفقيه الفرنسي جان بودان سنة ١٥٧٦ ، عندما أدخل مفهوم السيادة في صلب دراسات القانون العام ، ومعه أصبحت السيادة لها خصائصها المميزة ، فهي سلطة مطلقة متجددة فوق الأفراد الذين يعيشون في كنفها وهي غير قابلة للتجزئة، وذلك من خلال أعمالها من قبل مرجعية واحدة سواء شخص واحد (الملك) أو من قبل الجماعة (الشعب) وجعل السيادة تعبير عن السلطان المطلق حيث قال ((إنما الدولة هي حق الحاكم على الأسر فيها ، وحق إدارة شؤونها المشتركة بينها وذلك على أساس السلطان السيد)) ويذهب بودان إلى أن وسيلة السيادة هو التشريع المنظم لحياة الأفراد في المجتمع ، والذي يكون معبر عن إرادة الحاكم وخضوع الناس إليه سواء بمحض إرادتهم أو بالإرغام ، وأساس قبول الناس لهذا التشريع والسلطان كون ذلك ما تفرضه قوانين الطبيعة [٦] .

ترتكز السيادة في الدولة –عادةً– بمن فيه قوة الأمر والنهي ، أي من له سلطة تشريع القانون وفرضه وبموجب نص قانوني دستوري اعلى، فهي تسمو على الجميع ولا يوجد من هو أعلى منها أو مساوي لها في القوة والسلطان، وإذا كانت هي متمثلة بالحاكم وسلطته فإنها في نفس الوقت لا تتماثل به، فهي لا ترتبط بشخص الحاكم كونها صفة للسلطة وهي دائمة بدوام الدولة واستقلالها ، ومن خلال صفة الأعلوية والسمو تستمد السيادة صفة الوحدة ، فهي سلطة واحدة غير قابلة للتجزئة وإن تعددت صورها (تشريعية ، تنفيذية ، قضائية) كون هذا التعدد في حقيقته صوري اقتضته ضرورة الحياة السياسية وتنظيم الدولة ، لذلك فإن هذه السلطات وإن تعددت ظاهرياً فإنها واحدة في جوهرها ، كونها تعبر عن سلطة واحدة وإرادة حكم واحد وهي بذلك تعبر عن سلطان الدولة ونفاذه بمواجهة الكافة دون استثناء [٧]، و قد عبر الفقيه (رودولف فون فرنك) عن هذه الحقيقة بقوله " ميزة الدولة هي أن تكون سلطة تعلو على أي إرادة اخرى ،

وهذه السلطة يجب أن تكون قوة مادية فهي سلطة تعلو _في الواقع_ على كل سلطة توجد على إقليم معين " .

وهيمنة سلطة الدولة على كل سلطات الفئات الاجتماعية الأخرى الموجودة على إقليمها تتجسد في أن الوجود القانوني لهذه الفئات يتوقف على إرادة الحكام في الدولة، أي أن هذه الفئات لا يمكن أن تمارس سلطاتها بصورة مشروعة إلا بعد موافقة الحكام [٨] .

ن السيادة تتمثل على الصعيد الداخلي والخارجي ، فعلى الصعيد الداخلي تكون متمثلة بالسلطة العامة فإيها والمحددة بموجب نص الدستور والتي تمثل سلطان شخص قانوني معنوي له السلطة على كل الأفراد والتنظيمات والسلطات الأدنى داخل تنظيم الدولة كسلطات الدول المتحدة في إطار النظام الاتحادي، حيث أن سلطة الدولة تكون على كل إقليمها البري والجوي والبحري وحتى على الأفراد والحاملين لجنسيتها وهم خارج حدودها.

ونود ان نشير إلى مفهوم (سيادة الدولة) والذي يقصد به سيادة الدولة على الصعيد الخارجي باعتبارها شخصاً قانونياً من أشخاص القانون الدولي العام ، والسلطة الوطنية هي من لها السيادة حصراً في إطار العلاقات الدولية ولا يمكن لأي جهة أخرى ان تمثل سيادة الوطن بكل أطيافه ومكوناته، وأن هذه السيادة تكون مقرونة بالاعتراف الدولي من قبل أعضاء المجتمع الدولي حيث أن هذا الاعتراف يفصح عن شخصية قانونية دولية تتمتع بها الدولة ذات السيادة الداخلية ، أي أن السيادة الدولية في واقعها انعكاس لسيادة الدولة داخلياً [٩]

المطلب الثاني: أسس شرعية السلطة:

في كل وقت يوجد معتقد تسلم به الأكثرية من أفراد المجتمع حول مصدر السلطة في الدولة وحول طريقة تكوينها وآلية ممارستها وانتقالها بين رجالاتها وإن شرعية السلطة تكون متحققة إذا كان طريقة نشأتها وممارستها متفق عليه من قبل أغلبية أفراد المجتمع، وعليه فإن الشرعية تعني، الصفة التي يجب أن تتميز بها السلطة لممارسة نشاطها .

من هنا فإن الشرعية في كنهها هي (إيمان غالبية أفراد المجتمع إيماناً واقعياً بأن السلطة يجب أن تمارس بطريقة معينة دون غيرها وإلا فقدت مبررات طاعتها) [١٠] .

لذلك فإن الشرعية في مفهومها العام هي (معتقد) ومعنى المعتقد هو، أن الشرعية تقوم على إيمان يتعلق بأصل وطريقة ممارسة السلطة في المجتمع ، وبذلك فإن الشرعية فكرة سياسية كونها تتعلق بالسلطة وممارستها في إطار الدولة وإذا كان مفهوم الشرعية يقوم على الاعتقاد بضرورة أن تكون نشأة السلطة وممارستها تتطابق ورأي الأغلبية ، فإن الإيمان بطريقة تشكيل السلطة وممارستها تختلف من زمن لآخر ، حيث ساد الاعتقاد في اوقات سابقة بأن أساس السلطة هو (الله) سبحانه. وآمن الناس بذلك. وعلى هذا الاساس انطلقت النظريات الثيوقراطية في بيان أساس شرعية السلطة، حيث ذهب اصحاب هذه النظرية الى أن كل ما في الحياة هو من الله، وأن السلطة في اصل وجودها من الله ، لذلك فإن السلطة إن قامت فهي باراده الهيه، و ان الطاعة والامتثال لها طاعة لله، وأن طاعة الله مسلم بها وواجبة [١١].

ويرجع الفقه الدستوري الفكرة الثيوقراطية في أساس السلطة إلى الأفكار المسيحية ولعلها إلى أيام (بولس الرسول ٢٥ . ٦٧ م) وهو من لاهوتيي الجيل المسيحي الأول ، فجاء في رسائله (رسائل بولس الرسول) ما ينم عن انتشار هذه الأفكار بين أتباعه ، حيث يشار دائما إلى عبارة ((انه لا سلطان إلا وهو صادر من الله)) وهذه من أفكاره وكان يؤكد على أن كل شخص عليه وجوب الخضوع للإمبراطور صاحب السلطة لأن سلطته من الله وهي واجبة، وقد أضاف أتباعه اللاهوتيين أن هذا السلطان إنما هو (لمنفعة الشعب) [١٢] .

إن هذه المرحلة من التاريخ الدستوري والسياسي للشعوب تمتاز بانعدام التمييز بين مصدر السلطة وبين من يمارس السلطة ، فإذا كانت السلطة مقدسة (شرعية) كونها من الله ، ولا سلطة إلا منه ، فإن هذه القدسية امتدت لتشمل من يمارسها وهم الحكام فالصبغة الإلهية للسلطة امتدت لتشمل الحكام .

وإن التعاليم المسيحية لا تسمح بأن يدعي الحاكم أنه هو الإله كما كان الحال في مصر الفرعونية والدولة البابلية والدولة الساسانية في إيران ، لذلك تم الادعاء بأن الحاكم هو اختيار (الله سبحانه) لذلك ، وإن من يختاره الله تجب طاعته، وسلطته تكون شرعية، وهذه هي نظرية التفويض الإلهي المباشر) ، ويرجع بعض الفقه رواج هذه النظرية إلى رجال الكنيسة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، حيث استندوا لقول السيد المسيح " أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " على أنه دعوى لفصل الدولة الزمنية عن السلطة الدينية وجعلوا للسلطة سيفان ، أحدهما بيد الكنيسة والآخر بيد الإمبراطور ولاقت هذه النظرية قبول في فرنسا حيث اعتصم بها ملوك فرنسا في نزاعهم مع الكنيسة مدعين أن سلطتهم من الله ، حتى أن الامبراطور لويس الخامس عشر قال ((إننا نتلقى التاج من الله ، فسلطة عمل القوانين هي من اختصاصنا لا يشاركنا في ذلك أحد ولا تخضع مزاولة عملنا لأحد)) وقد جاء ذلك في مقدمة المرسوم الذي أصدره سنة ١٧٧٠ م [١٣] .

ومن الجدير بالذكر أن هذه النظرية الثيوقراطية وجدت لها مجال في الفكر السياسي الإسلامي ، فكان لها نصيب في التطبيق لمدة ليست بالقليلة حيث طبقت لقرون عدة ، فاستند عليها الحكم منذ قيام الخلافة الراشدة وحتى انتهاء الامبراطورية العثمانية وزوال حكم آخر الخلفاء العثمانيين في بدايات القرن العشرين الميلادي و أواسط القرن الثالث عشر الهجري .

إن نظرية (التفويض الإلهي المباشر) كان لها تطبيق لدى جمهور المسلمين ولدى الشيعة كذلك ، فالشيعة الامامية تؤمن بأن الحكم في الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) للإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وذلك بمقتضى النص الإلهي . القرآني . ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)) [١٤]، والذي نزل في غدير خم حيث خطبة الرسول الكريم (صلى الله عليه و اله) والبيعة للإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، وعلى هذا الأساس يؤمن المسلمين الشيعة أن الحكم الشرعي في الإسلام يتمثل في الإمام علي

وفي ولده الأئمة من بعده وأي حكم خارج هذا الترتيب الإلهي هو حكم باطل وغير شرعي وغير واجب الطاعة شرعاً كونه يفتقد السند الإلهي [١٥] .

أما عند جمهور المسلمين فإن الحكم في الإسلام يستند إلى قاعدة الخلافة والتي استندوا عليها منذ وفاة الرسول الكريم (صلى الله عليه و اله) وبدء الخلافة الراشدة، و ان هذه الخلافة تستند إلى البيعة من قبل أصحاب الحل والعقد وليس جمهور الناس عامة ، ومنذ ذلك الوقت وحتى زوال الخلافة العثمانية ، فإن البيعة كانت البروتوكول الشرعي لها، حيث يؤخذ من أعيان الناس ورؤسائهم البيعة للخليفة . وأن المسلمين يجعلون للخلافة صفة إلهية مقدمة كونهم يعتبرون الخليفة هو من يخلف رسول الله في حكمه وأن حكم الرسول الكريم هو من الله سبحانه لذلك فهم خلفاء لله في أرضه ويستندون لقوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) [١٦] وهنا تكون الخلافة الإلهية في مصدرها واجبة الطاعة على كل مسلم بدون أي اعتراض حتى أنه يجب إطاعة الخليفة سواء كان بر أو فاجر [١٧] .

ونجد تطبيق مفهوم الخلافة الإسلامية والحكم على أساس أخذ البيعة ذات الصيغة الدينية في النظام السياسي المعاصر في المملكة العربية السعودية ، حيث أن الملك عندما ينصب تكون له بيعة بأعناق العباد (المواطنين) ويكون واجب الطاعه لأنه ولي الأمر، لذلك فإن شرعية الحكم تكون من الله ومن سنة رسول الله [١٨]، وعليه فإن النظرية الثيوقراطية في الحكم لها وجود في الفكر الإسلامي وهي من حيث الجوهر لها نصيب من الصحة والمصداقية ، فنجد أن الحكم الإسلامي الصحيح المتمثل بولاية الإمام علي (عليه السلام) والأئمة من ولده هو حكم بتفويض إلهي مباشر وهو ما نص عليه الكتاب والسنة .

ظل الإيمان بالنظريات الثيوقراطية لتأسيس الحكم قائم ولكن تغيرت المفاهيم في ذات الإطار الفكري، حيث اتجه الفكر إلى أن الله سبحانه لا يخلق الدولة بصورة مباشرة وبالتالي هو لا يقيم الحاكم عليها بصورة مباشرة وإنما يتدخل في خلق الدولة بطريق غير مباشر من خلال توجيه العناية الإلهية (الحوادث

) نحو اختيار شخص معين ، وأن الأفراد عند اختيارهم لهذا الشخص فإنهم في الحقيقة مسيرين لهذا الاختيار [١٩] ، وهذه تسمى (بنظرية الحق الإلهي غير المباشر) وهي في الحقيقة نظرية سياسية وضعها الفقهاء لتبرير طغيان الحكام وعدم التزامهم بنصوص الدستور وتجاوزهم على حقوق الأفراد وحرياتهم ، حيث أوهموا العامة بأن هذا الحاكم هو اختيار الله للشعب وأن الخروج عليه خروج على إرادة الله سبحانه وهذه النظرية مازال عدد من الأنظمة السياسية تعمد عليها في تأصيل حكمها ومواجهة معارضيها.

أشرنا سلفاً بأن الشرعية هي الاعتقاد بأن تكون السلطة في الدولة هي السيدة على كل ما في الدولة وداخلها ومن يعزز هذا الاعتقاد هو الإيمان لدى المواطنين بأن وسيلة تكوين وممارسة السلطة هي الأنسب والأفضل ، وإذا كان الإيمان سابقاً بأن الشرعية تتوفر بالإسلوب الثيوقراطي في الحكم ، فإنه مع تطور الحياة وتغير المفاهيم أصبحت النظرية الثيوقراطية لا تفي بالغرض ، حيث انتشار الأفكار المتحررة عن الفكر الديني ، وهنا برزت النظريات العقدية والتي أصبحت أساس للحكم ولممارسة السلطة في كل الأنظمة الدستورية الحديثة المؤمنة بالديموقراطية وحقوق الأفراد وحرياتهم.

هنا برزت فكرة الشرعية العقدية في الحكم (النظرية العقدية)، والتي تقوم على أساس أن الشعب هو مصدر السلطة، مع التفاوت في هذا المفهوم بين النظريات الثلاث، و مرت هذه النظرية بثلاث مراحل كانت تمثل انعكاس واقعي للفترة التي نشطت بها، حيث أن الأفكار والمفاهيم والنظريات لا تنشئ من لا شيء كتجريد فكري ، بل هي أداة أساسية في ميدان الصراع السياسي والطبقي السائد في فترة من الفترات ، فنجد المفكرين والفقهاء السياسيين والقانونيين في القرن السابع والثامن عشر المناوئين للفكر الثيوقراطي المؤيد للحكم المطلق لا يمكن أن يسلموا بهذه الأفكار خاصة أنهم من المبشرين بالمذهب الديموقراطي ، لذلك ذهبوا إلى أن أساس السلطة هو إرادة الشعب والمعبر عن هذه الإرادة هو العقد الاجتماعي [٢٠] .

إن إقامة السلطة لا يمكن أن يتم دون موافقة غالبية الشعب وهذه الموافقة تجد أساسها في ميثاق يتم الاتفاق عليه وهو (العقد الاجتماعي) الذي يكون أساس لشرعية السلطة و التي هي واجبة الطاعة من قبل

الأفراد لأنها قامت بطريق الاتفاق والقبول على مضمون العقد بين السلطة والأفراد ، وهذا هو جوهر فكرة الديمقراطية، حيث لا تقوم السلطة إلا بإرادة أغلبية أفراد الشعب .

تقوم نظرية العقد الاجتماعي على أن الأفراد كانوا في السابق يعيشون (حالة الطبيعة) حيث العيش في مجتمع غير منظم لا توجد فيه سلطة ولكل فرد فيه حرية واستقلال طبيعي تفرضه قوانين الطبيعة والحياة، مما يؤدي إلى تصادم وتنازع هذه الحريات المتنافسة، ولا يوجد حاكم يفصل بينها وينظم حدودها مما يولد صراع دائم ، حيث كل شخص يدعي بالحق، وهذا الحال الطبيعي دفع الأفراد وبمقتضى الحاجة إلى وضع حد لهذه الحالة الطبيعية والانتقال إلى حالة التنظيم، وهي حالة المدنية _الدولة_ حيث التنظيم السياسي والسلطة السائدة المنظمة لشؤون المجتمع وفق عقد متفق عليه [٢١] .

ان أول من نادى بفكرة العقد الاجتماعي من الفقهاء، هو الفقيه (توماس هوبز) في القرن السابع عشر ميلادي، حيث، ذهب إلى أن العقد الاجتماعي في أصله هو، اتفاق بين أفراد الشعب الذين يعيشون حالة الطبيعة بأن يتخلى كل فرد فيهم عن حقه المطلق الذي يملكه في كل شيء من أجل حمايتهم وضمان عدم عودتهم لحالة الطبيعة، والتنازل هذا يكون للغير الذي هو ليس طرفاً في العقد وعليه فإنه لا يوجد عقد بالمعنى الحقيقي، حيث أن صاحب السيادة (السلطان) هو خارج إطار الاتفاق، وهذه الأفكار أتت لتبرر طغيان ملوك إنكلترا في مواجهة الاقطاعية في ذلك الزمن .

بعد ذلك أتى الفقيه (جون لوك) حيث كان من أبرز المفكرين الانكليز الذين دافعوا عن الثورة الديمقراطية الانكليزية في القرن السابع عشر والتي ازالت أسرة ستيوارت المالكة عن الحكم و كانت فكرته، ان العقد الاجتماعي اتفاق بين الأفراد يتضمن تنازلهم عن حقوقهم في حالة الطبيعة إلى الحاكم (صاحب السلطان)، ويكون العقد بين الأفراد من جهة والحاكم من جهة أخرى، وهنا نكون أمام اتفاق ملزم للطرفين، فإذا ما خرج الحاكم عن الاتفاق جاز للطرف الأول (الشعب) إنهاء العقد و انهاء حكمه، وهنا يكون صاحب السيادة هو الشعب [٢٢].

بعد ذلك جاء الفقيه (جان جاك روسو) لإكمال ما جاء به (لوك)، حيث أدرك روسو أن لوك برر بنظريته إقامة النظام الليبرالي وليس النظام الديمقراطي، حيث ضمن الفرد بموجب ذلك العقد بعض الحقوق والحريات تجاه الدولة صاحبة السلطان، ورأى روسو أنه إذا كان الأفراد يقيمون الدولة أو يوجدوها إذن فالسلطة لهم، وهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم وليس الغير مهما كان شكل الغير – فرد او مجلس–، إذ أن جوهر العقد عند روسو، أن يقوم الأفراد بإبرام عقد مع أنفسهم بصفتهم أفراد منفصلين عن بعضهم مرة وباعتبارهم أفراد متحدين في الجماعة السياسية الذين يرغبون في إقامتها مرة اخرى، ومضمون العقد، أن يتنازل كل شخص عن حقوقه الطبيعية لمجموع الأفراد الذين تمثلهم في النهاية الإرادة العامة التي يكون الحاكم وكيل عنها، وهذا التنازل لا يفقد الأفراد حقوقهم وحرياتهم، بل استبدلت الحقوق والحريات الطبيعية بنظائرها من الحقوق والحريات المدنية التي هي نتاج هذا الاتفاق [٢٣] .

وعليه فإن روسو ذهب إلى أن حرية الفرد صفة متلازمة للطبيعة البشرية ومنذ الأزل ، فالدولة انشأها الأفراد الأحرار وهم يبقون أحراراً تجاه السلطة لا يخضعون لها إلا بإرادتهم، فهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم وما التزامهم بأوامر السلطة إلا التزام ذاتي وليس خضوع لإرادة الغير ، وأن فكرة الحرية الفردية هنا هي أساس العقد الاجتماعي، فهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم عن طريق قوانين يريدونها وبالتالي يخضعون لها ، وهنا يكون كل فرد في الدولة له صفتان فهو (مواطن و رعية) ، مواطن يمارس السلطة عن طريق ما يضعه من قوانين، ورعية يخضع للقوانين التي وضعها بإرادته، وبالتالي فهو حاكم ومحكوم بذات الوقت، وهنا نجد الفرق بين فكرة روسو وفكرة لوك في العقد الاجتماعي، حيث ذهب لوك إلى أن الفرد وافق بالخضوع للحاكم (صاحب السلطان) وعليه الطاعة في هذا الخضوع ، وعليه فإن الدولة تكون دولة حكام ومحكومين . أما روسو فإنه ذهب إلى أن الأمر الصادر من الحاكم (صاحب السلطان) هو ليس أمر تعسفي أعلى في الدولة واجب الاتباع من قبل المحكوم، وإن كان خارج إطار القانون الذي وضعه الفرد بإرادته، وبالتالي فإنه لا توجد علاقة تبعية بين الفرد والحاكم أو تسلط حاكم على محكوم [٢٤] ، حيث أن

الحاكم ما هو إلا وكيل (موظف) عن الإرادة العامة وليس له أي سيادة ذاتية، حيث أن السيادة للشعب وهو الطرف الأقوى في المعادلة.

مما تقدم أن الشرعية في أساسها (اعتقاد) وأن هذا الاعتقاد عادةً ما يكون وليد الظروف الخارجية والتأثيرات الفكرية والاقتصادية التي من شأنها أن تغير في عقيدة ومفاهيم الفرد أو الأفراد جميعاً خلال زمان ومكان معينين، فنجد أنه في الوقت الذي تسود فيه الأفكار الثيوقراطية كأساس للسلطة بعملها وتكون بذلك سلطة شرعية مقبولة من الجميع، قد نجد العكس من ذلك في زمان ومكان آخرين حيث يعتبر الأفراد _المجتمع_ أن الحكم الذي يستند على فكرة الثيوقراطية هو حكم غير شرعي ولا يتمتع بأي سلطة أو سيادة على أفراد المجتمع، وهذا ما لاحظناه حيث تغيرت المفاهيم في تأصيل السلطة وأسس شرعيتها من نظرية ثيوقراطية إلى نظرية عقدية.

إن مرحلة الانتقال من شرعية إلى أخرى من حيث الفكرة قد يؤدي إلى حدوث تعارض بين هذه الأفكار وبالتالي يؤدي إلى ما يعرف بـ (تنازع الشرعيات)، وذلك عندما تكون الفكرة التي أسست للسلطة قد زالت نهائياً من عقلية وضمير المجتمع، وأن الفكرة الجديدة المحددة لأساس السلطة وشرعيتها لم تكن من القوة بحيث تفرض نفسها بشكل يجعل منها حقيقة واقعة ومقبولة من قبل أفراد المجتمع، وإذا ما حصلت هذه الحالة فإنها ستكون أمام مجتمع يؤمن بفكرتين متناقضتين وبالتالي سيؤثر هذا على استقرار السلطة والحكم في الدولة وكذلك على استقرار المجتمع و السلم الأهلي داخله، كون بعض الأفراد ينكرون الشرعية على السلطة القائمة مما يؤدي إلى ضعف في الامتثال لأوامرها ولانصياع لقوانينها، وقد يؤدي تنازع الشرعيات إلى تقسيم البلاد إذا ما كان هذا التنازع على درجة في الحدة والتطرف.

وعليه فإن أزمة فكرة الشرعية في مجتمع ما تؤدي إلى أزمة حكم في ذلك المجتمع، وهذا ما حدث في أوربا في القرن الثامن والتاسع عشر حيث التنازع بين شرعية الحكم المطلق (الفكرة الثيوقراطية في الحكم) وشرعية الحكم المقيد والديموقراطي استناداً لفكرة (العقد الاجتماعي) [٢٥]، وقد يحدث التنازع داخل الشرعية الواحدة كما هو الحال في الشرعية الديموقراطية حيث أن المفهوم العام في هذا النظام هو أن

يكون الحكم للشعب، فالشعب هو مصدر السلطة ، ولكن أختلف في أساس السيادة في إطار الشعب، هل هي السيادة المجزءة (الشعبية) أم سيادة الأمة؟.

عادةً ما يظهر تنازع الشرعيات في المجتمعات المتنوعة أي المجتمعات المتعددة الطوائف والأثنيات والأعراف والاتجاهات الفكرية، فهنا نكون أمام تنوع في العقيدة والإيمان بأساس شرعية الحكم كل حسب معتقده واتجاهه، فقد نجد جماعة تجد الشرعية في السلطة القائمة وأخرى تجد أن السلطة فاقدة للشرعية، وكذلك فإن ظاهرة تنازع الشرعيات تزداد كلما كان انتقال الحكم غير سلمي، أي بالاعتماد على الثورة أو الانقلاب ، حيث سيكون هناك من يعارض الثورة ومن يؤيدها، وهذا كله يؤثر على الإيمان بشرعية السلطة من عدمه وهو مؤثر على استقرار الحكم واستقرار المجتمع يؤدي إلى ضياع الحقوق والحريات العامة[٢٦] .

وقد نجد أن المجتمع متفق على شرعية السلطة، كونها متأتية بطريق متفق عليه (انتخابات) ولكن بعد ذلك يحدث التنازع على شرعيتها، كون السلطة جنحت في عملها عن طريق الدستور وزلت عن حقوق الأفراد وحرياتهم وبالتالي فهي غير شرعية بنظرهم، في حين ينظر اليها اخرون الى انها مازالت متمتعة بالشرعية، وهنا تكون المصالح السياسية والميول الطائفية وغيرها لها تأثير على تحديد شرعية السلطة من عدمها، وإذا ما تزايد الرأي العام بعدم شرعية هذه السلطة فإن ذلك يؤدي إلى إنهاء وجودها أما بطرق دستورية أو طرق فعلية .

المبحث الثاني: شرعية السلطة في النظام الدستوري الجمهوري:

شهد يوم ١٤/ تموز / ١٩٥٨ سقوط النظام الملكي في العراق وقيام النظام الجمهوري، والذي امتاز بعدم الاستقرار السياسي وكثرة الانقلابات العسكرية فيه، و أن العراق بين سنة ١٩٥٨ و ٢٠٠٣ مر بأربع جمهوريات و قامت الجمهورية الخامسة في سنة ٢٠٠٤، والتي مرت حتى يومنا هذا بمرحلتين سياسيتين الأولى من ٢٠٠٤ عند إقرار قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، والثانية في ٢٠٠٥ عند إقرار الدستور الدائم، ولأجل دراسة هذه الفترات بشكل علمي سنقسم المبحث إلى مطلبين نتناول في الأول

اساس شرعية النظام الدستوري في قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية ونخصص المطلب الثاني للنظام الدستوري بدستور ٢٠٠٥ ، كونه النظام القائم الآن .

المطلب الأول: أسس شرعية النظام الدستوري في قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية:

بعد احتلال العراق في ٩/٤/ ٢٠٠٣ دخلت البلاد في فراغ دستوري فعلي، حيث لا سلطة وطنية ولا إدارة محلية تتولى زمام الأمور، وبالتالي كانت السيطرة على الأرض للقوات الأمريكية المحتلة، فكانت إرادة المحتل هي الغالبة والنافذة، وعلى هذا الأساس تم تعيين السفير الأمريكي (بول بريمر) حاكم مدني للعراق من قبل الإدارة الأمريكية في واشنطن، وتم تسميته بـ (المدير الإداري لسلطة الائتلاف المؤقتة) ، وباشر عمله في ١٣ / ٥ / ٢٠٠٣ [٢٧] ثم استند في عمله على قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٤٨٣ في ٥/٢٢ / ٢٠٠٣ الذي شرع الاحتلال الأمريكي البريطاني على العراق وحدد إطار عمل سلطة الاحتلال والواجبات الملقاة عليها والمهام الموكلة لها، وذلك بالاستناد لأحكام اتفاقية لاهاي لسنة ١٩٠٧، حيث نصت الديباجة على أن" ... تسلم الصلاحيات إلى الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة باعتبارها دولتا احتلال ، وفق المعايير الدولية وهما يعملان تحت قيادة واحدة في العراق وهي (سلطة) "[٢٨] . ومن الملاحظ أن المنظمة الدولية قد اعتبرت صلاحيات دولة الاحتلال سلطة تمارسها على الأرض المحتلة (العراق) ، ومن الملاحظ إن عبارة (السلطة) قد تكررت أكثر من مرة في القرار.

استنادا لقرار مجلس الامن اكتسبت سلطة الاحتلال شرعيتها (الدولية)، المحددة بأحكام اتفاقية لاهاي لسنة ١٩٠٧، ولكن هذا القرار لا يكسبها شرعية داخلية (وطنية) دون أن يكون للشعب أدنى دور في تسيير هذه السلطة واتخاذ القرارات اللازمة المفصلية وأن قرار مجلس الأمن الدولي لم يغفل عن هذه الجزئية المهمة، حيث أشار إلى وجوب تعيين ممثل خاص للعراق ((للعمل بصورة مكثفة مع السلطة ومع شعب العراق والجهات المعنية الأخرى لتعزيز الجهود المبذولة لاستعادة وإنشاء المؤسسات الوطنية والمحلية اللازمة للحكم الممثل للشعب ، بما في ذلك العمل الجماعي من أجل تسيير العملية التي تقضي إلى قيام حكومة عراقية ممثلة للشعب معترف بها دولياً)) [٢٩] .

ومن هنا نجد أن مجلس الأمن ألزم سلطة الاحتلال بأن تنشئ (إدارة عراقية مؤقتة) تكون وسيلة لقيام (حكومة عراقية) تكتسب شرعيتها من مشاركة الشعب في قيامها وبذلك فإن سلطة الاحتلال تكون ذات صلاحيات محدودة لا تتعدى تسيير شؤون البلد وصولاً لاكتسابه السيادة المطلقة داخلياً وخارجياً ، ودون أت تكون لهذه السلطة _سلطة الاحتلال _ صلاحيات ذات طابع سيادي ، كصلاحياتها بوضع دستور للدولة وإن كان مؤقت، أو تحديد شكل الدولة (فيدرالي) وتحديد نوع النظام الدستوري (برلماني) وتحديد آلية توزيع الثروات وغيرها من الأمور التي تكون ذات تأثير على استقرار المجتمع والسلم الأهلي ووحدة الدولة .

وبالرجوع إلى الأحداث نجد أن ما قامت به سلطة الاحتلال من حيث الواقع على الأرض يختلف عن ما حدد لها في قرار مجلس الأمن الدولي حيث شرعت بتأسيس (مجلس الحكم) وهو هيأة مكونة من شخصيات كانت معارضة للنظام السابق منهم من جاء من خارج العراق والآخر من الداخل كان عددهم ٢٥ شخص ، تم اختيارهم كمجلس لإدارة شؤون البلد[٣٠]، وأن هذا الاختيار تم بإرادة أمريكية بحتة دون أي مشاركة للشعب في ذلك، وقد اعلنت سلطة الاحتلال أن هذا المجلس قد كون نفسه بنفسه، و هذا محض كذب، حيث من أعلن عن قيام مجلس الحكم هو سلطة الاحتلال في ١٣ / تموز / ٢٠٠٣ [٣١]، ومن الملاحظ على هذا المجلس أن تسميته كانت غير دقيقة فهو هيأة أو إدارة دون أي صلاحيات ، فتأسيسه كان بإرادة سلطة الاحتلال وما يصدر عنه من قرارات لا تدخل حيز التنفيذ دون موافقة سلطة الاحتلال وحتى قرار حله كان من قبل المدير الإداري لسلطة الاحتلال [٣٢]، فهو كان واجهة لإدارة البلاد من قبل سلطة الاحتلال لا غير وعلى الرغم من ذلك كله فإن ما يسمى بـ (مجلس الحكم) لم ينال الشرعية الدستورية من قبل الشعب العراقي، حتى أن المرجعية الدينية العليا في النجف والتي كانت تمثل رأي شريحة كبيرة من أبناء الشعب العراقي، قد رفضت ولأكثر من مرة من إعطاء رأي في هذا المجلس ، وكان جُّل خطابها أن يكون للشعب الكلمة العليا في تشكيل الحكومة المستقبلية وفي تأسيس النظام الدستوري، فجاء في محضر الإجابة عن سؤال مقدم من قبل صحيفة فرنسية " أن سماحة المرجع

لا ينوي المشاركة فيما يسمى بمجلس الحكم والمزمع تشكيله من قبل سلطة الاحتلال" [٣٣] ، وهذا دليل على أن مجلس الحكم فاقد للشرعية الدستورية الداخلية (الوطنية) كونه صادر دون إرادة الشعب .

إن أهم ما صدر باسم مجلس الحكم هو (قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية) والذي يعتبر الدستور المؤقت للعراق والذي من خلاله تم إنشاء الحكومة المؤقتة (الانتقالية) والتي مهدت للانتخابات النيابية الممهدة لتشكيل لجنة كتابة الدستور الدائم، ومن هنا تأتي أهمية هذه الوثيقة الدستورية التي أسماها المحتل بالقانون، وهي في حقيقتها دستور فهو يتضمن نصوص تنظيم الحقوق والحريات الأساسية ونصوص أخرى تنظم السلطة وشكل الحكم، وهذا هو المحتوى الدستوري المتعارف عليه فقهاً [٣٤] .

وبالعودة إلى مجريات الأحداث نجد أن سلطة الاحتلال قد أعلنت في ٢٥ / ١١ / ٢٠٠٣ عن توصلها لاتفاق مع مجلس الحكم لوضع ما يعرف بـ (قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية) ، وحدد الاتفاق تاريخ ٢٨ /٢٠٠٤/٤ كموعد أقصى لاستكمال كتابة مسودة القانون ومن الملاحظ على هذا الإعلان أن فيه مغالطة للحقيقة فمجلس الحكم ما هو إلا تشكيل تابع لسلطة الاحتلال، ومن غير المعقول أن يكون هناك اتفاق بين تابع ومتبوع [٣٥]، وحقيقة الأمر انه صدر توجيه من سلطة الاحتلال لإصدار القانون باسم مجلس الحكم ، باعتبارهم أصحاب السلطة الفعلية في العراق [٣٦] .

من هنا نجد أن قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية تم وضع مسودته وإقراره فعلياً من قبل سلطة الاحتلال، والتشريع في إطار القانون الدستوري يعد صفة سيادة لا يمكن أن يعطى إلا لحاكم وطني (جائر أو عادل) أي دكتاتوري أو ديمقراطي، كما لو أن الحاكم وصل إلى الحكم بطريق الانقلاب أو بطريق الانتخاب، وسلطة الاحتلال الأمريكي البريطاني في العراق وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي بالرقم (١٤٨٣) لها صلاحية إدارة شؤون العراق وتسيير شؤونه حتى تمكين شعبه من أن يتولوا حكم نفسهم بأنفسهم، وعليه فسلطة الاحتلال ليس لها تشريع الدستور أو تعيين الجهة التي تتولى هذا التشريع [٣٧]، وقد أكدت المرجعية الدينية العليا هذا المبدأ، و ذلك خلال جوابها على محضر سؤال تقدمت به صحيفة (سان فرانسيسكو) حول شرعية المجلس الدستوري إذا كان معين من قبل الأمريكان ، فكان الجواب : ((لا

شرعية لأي دستور يكتب بأيدي أشخاص معينين سواء من قبل سلطة الاحتلال أو اعضاء ما يسمى بمجلس الحكم أو غيرهم)) [٣٨] .

ونود الاشارة الى ان جانب من الفقه ذهب إلى اعتبار قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية دستور تم إنشائه بأسلوب غير ديموقراطي، فهو دستور ناشئ بفعل الاحتلال وهو من الدساتير الفعلية ، كونه يتضمن محتوى الدستور (حقوق وحريات وتنظيم سلطة) [٣٩]، ونحن نؤيد هذا القول من باب التسلم بالامر الواقع، ولكن ما مدى شرعية هذا الدستور؟، فهل الأمر الواقع بإرادة المحتل تضفي عليه الشرعية اللازمة؟.

يمكن إنشاء الدستور بأسلوب فعلي عن طريق الثورة أو الانقلاب ويمكن أن يكتسب هذا الدستور الشرعية اللازمة لنفاذه ، بعد موافقة الشعب عليه من خلال الامتثال لأحكامه والعمل بموجبه ، وموافقتهم على الدستور تكون جزء من قبولهم السلطة الحاكمة المتأتية عن طريق الثورة أو الانقلاب ، وهذا ما يعرف بالشرعية الثورية . ولكن لا يمكن سحب هذه الفرضية إلى حالة الدستور الذي يقر عن طريق سلطة الاحتلال كون الاحتلال بالأساس يكون فاقد للشرعية الداخلية وكذلك فإن حدود شرعية سلطة الاحتلال دولياً هو ما تسمح به نصوص اتفاقية لاهاي لسنة ١٩٠٧، والتي لا تعطي الحق لسلطة الاحتلال بإنشاء نظام دستوري في الدولة المحتلة بدون موافقة ومشاركة أفراد الشعب في ذلك، وفي حالة تشريع قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية لم يكن للشعب أدنى دور في ذلك ، وعليه فإن هذا الدستور يكون لا أساس له من الشرعية الدستورية، وهذا الراي يتطابق و راي المرجعية الدينية العليا، والذي عبرت عنه في محضر جواب على سؤال تقدمت به صحيفة واشنطن بوست حول آلية نقل السلطة التي تقدمت بها سلطة الاحتلال ، فيما به ((أنها تبتني على أعداد قانون الدولة العراقية للفترة الانتقالية من قبل مجلس الحكم بالاتفاق مع سلطة الاحتلال وهذا لا يضفي الشرعية، بل لابد لهذا الغرض من عرضه على ممثلي الشعب العراقي لإقراره)) [٤٠].

المطلب الثاني: أسس شرعية السلطة في النظام الدستوري ٢٠٠٥:

أصدر مجلس الأمن الدولي في ٩/ حزيران / ٢٠٠٤ قرار بالرقم ١٥٤٦، تضمن إقراره تشكيل حكومة وطنية عراقية ذات سيادة بحلول ٣٠ / حزيران / ٢٠٠٤ وعقد مؤتمر وطني يعكس مكونات المجتمع العراقي تمهيداً لإجراء انتخابات ديمقراطية مباشرة بحلول ٣١ / ١٢ / ٢٠٠٤ ،أو موعد لا يتجاوز ٣١ / ١ / ٢٠٠٤ لتشكيل جمعية وطنية انتقالية تتولى جملة مسؤوليات منها تشكيل حكومة انتقالية للعراق وصياغة دستور دائم تمهيداً لقيام حكومة منتخبة انتخاب دستوري بحلول ٣١ / ١٢ / ٢٠٠٥ [٤١] .

وتنفيذاً لذلك ، جرت انتخابات الجمعية الوطنية العراقية في ٣٠ / ٢٠٠٥/١ ، وتم تشكيل الحكومة المؤقتة المنبثقة منها ، وكذلك تم تشكيل مجلس كتابة الدستور والمنبثق من رحم الجمعية الوطنية ، إذ تم اختيار جزء من أعضاء المجلس من النواب والجزء الآخر من خارج الجمعية الوطنية لأجل تحقيق التوازن التمثيلي لمكونات المجتمع العراقي، وهذا الإجراء يعد خطوة جيدة في سبيل إشراك أكبر عدد من أبناء الشعب في أعداد الدستور .

وتم وضع مسودة الدستور في ٢٠٠٥/٨/٢٢، وتم الاستفتاء عليه في ١٥ / ١٠ / ٢٠٠٥ وحصل على نسبة قبول بـ ٧٩% من مجموع المصوتين ودخل حيز النفاذ في ٢٠٠٦ /٦/٢٢ [٤٢].

من هنا نجد أن دستور ٢٠٠٥ تم إنشاؤه بأسلوب الاستفتاء الدستوري وهو أسلوب ديمقراطي لنشأة الدساتير، وتمثلت إرادة الشعب فيه مرتين، مرة حين انتخب الشعب جزء من أعضاء الجمعية الوطنية التي تم اختيار أعضاء مجلس كتابة الدستور منها، ومرة عندما صوت عليه بالاستفتاء الدستوري .

وبذلك يعد هذا الدستور أول دستور يتم وضعه بأسلوب ديمقراطي منذ تأسيس الدولة العراقية سنة ١٩٢٠، حيث كان للشعب كلمة في كتابته وإقراره، ومن هنا فإن دستور ٢٠٠٥ يكسب الصفة الشرعية ويعد شرعياً وأن النظام الدستوري الذي ينشأ على أساسه يكون شرعي من حيث الأساس الدستوري .

إن النظام الدستوري الحالي استناداً لأحكام دستور ٢٠٠٥ ، هو نظام برلماني ديمقراطي [٤٣] ، وأن أي نظام برلماني ديمقراطي لا يمكن أن يدرك إلا في إطار مبدأ الفصل بين السلطات والذي يفترض وجود علاقة أفقية بين السلطات التي تمارس السيادة في الدولة، فوجود الدستور لا يعني قيام حكم ديمقراطي،

فحتى يكون النص الدستوري مصون والحريات والحقوق المنصوص عليها محفوظة يجب أن يكون هناك فصل عضوي بين سلطات الدولة الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) بحيث كل سلطة تكون مستقلة ومتساوية من حيث المكانة والسيادة الدستورية، فدولة القانون لا تقوم إلا عند ضمان عدم إساءة استخدام السلطة، و ضمان الحقوق و الحريات المنصوص عليها دستوريا، و ضمان ذلك هو الفصل بين السلطات[٤٤] .

وفي إطار النظام البرلماني عادةً تقوم العلاقة بين السلطة التشريعية والتنفيذية على فكرة الفصل المرن، أي التوازن والتعاون بين السلطات فكل سلطة مستقلة عن الأخرى ولكن هذا الاستقلال ليس تام، فكل سلطة مسؤولة عن أعمالها أمام الأخرى، كذلك هي ملزمة بالتعاون مع بعضها لأجل تسيير العملية السياسية وهذا هو الفصل بين السلطات، والهدف من هذا الفصل هو عدم اختزال السلطات الدستورية العامة في سلطة واحدة [٤٥] . وبموجب مفهوم الفصل بين السلطات فإن السلطة في إطار الدولة التي تمثل (السيادة) و تقسم بين سلطات الدولة الثلاث والتي بمجموعها تمثل سيادة الدولة، كما أن السيادة تتمثل في كل سلطة من السلطات باعتباره وحدة واحدة ، فكل سلطة تكتسب شرعيتها الدستورية من الشعب ، كونها منتخبة من قبله أما انتخاب مباشر كالسلطة التشريعية، أو انتخاب غير مباشر كالسلطة التنفيذية التي يكون اختيارها من قبل ممثلي الشعب _ نواب البرلمان _، وكذلك السلطة القضائية والتي يكون تعيين أعضاءها بمصادقة نواب الشعب، وبالتالي مجموع هذه السلطات تمثل سلطة واحدة هي سلطة الدولة و لها شرعية واحدة يكون مصدرها الشعب .

ومن الملاحظ على النظام البرلماني الحالي أن المشرع الدستوري، جعل العلاقة بين السلطات عمودية متدرجة إضافة إلى العلاقة الأفقية التي تفرضها طبيعة النظام البرلماني تطبيقاً لنظرية الفصل بين السلطات، وفي أعلى الهرم يوجد مجلس النواب ومن بعده رئيس الجمهورية ومن ثم مجلس الوزراء وبذلك فإن النظام البرلماني في العراق يقوم على تدرج السلطات [٤٦] .

وبالرجوع إلى نص الدستور نجد أن المشرع جعل الشعب هو مصدر السلطات وشرعيتها ، وجعل الانتخابات هي الوسيلة المعبرة عن رأي الشعب سيادته وذلك من خلال المؤسسات الدستورية (سلطات الدولة) [٤٧]، وبذلك فإن المشرع الدستوري قد بنى شرعية السلطة على أساس نظرية العقد الاجتماعي وجعل من فكرة (الوكالة العامة) أساس لممارسة السلطة ، فالحاكم ما هو إلا وكيل عن الإدارة العامة للأفراد وصك الوكالة هو الدستور (العقد) فإذا ما خرج الوكيل (الحاكم) عن نصوص الوكالة جاز للموكل (الشعب) إزاحته و له بذلك طرق قانونية (دستورية) وأخرى واقعية (كالتظاهر)، وهذا هو منطلق نظرية الفقيه جان جاك روسو .

ومن الملاحظ على النظام البرلماني في العراق، أن فكرة (الحاكم) هنا لا تقتصر على رئيس الجمهورية بل تمتد لتشمل كل رئيس سلطة من السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية)، وإن السلطة التنفيذية تشمل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، فكل سلطة من هذه السلطات تمثل سيادة الدولة والسيادة تتماثل بكل واحدة منها، و مجموع هذه السلطات تمثل سيادة الدولة كذلك.

ومن هنا فإن النظام البرلماني الديمقراطي الحالي ومن حيث النص الدستوري يعد من أرقى النظم الدستورية العربية والإقليمية، ولكن هذا من جهة النص الدستوري، أما من جهة الواقع العملي (التطبيق والممارسة) فإننا نجد ثم بعض الاشكاليات منها :

أولاً : ألزم الدستور الدائم مجلس النواب في بداية عمله تشكيل لجنة من أعضائه تكون ممثلة لمكونات الشعب لأجل دراسة المواد الدستورية التي تحتاج للتعديل وتقديم تقرير إلى المجلس يتضمن توصيات بالتعديلات الضرورية التي يمكن إجراؤها على النص الدستوري ، والزم اللجنة باكمال عملها خلال مدة أربعة أشهر [٤٨] .

من خلال مراجعة النص أعلاه ، نجد أن المشرع الدستوري ألزم مجلس النواب تشكيل لجنة في بداية عمله والمقصود هنا أن يجعل مجلس النواب من أولويات عمله تشكيل هذه اللجنة، أي بمجرد نفاذ الدستور يجب أن تشكل اللجنة وهي ملزمة بمدة أربعة أشهر، وأن التوصيات المرفوعة منها تكون ذات أهمية

كبيرة، كون وضع هذه المادة كان بمثابة حل وسطي لأجل إعلان مسودة الدستور، حيث كانت الاعتراضات من قبل بعض مكونات الشعب على مبادئ وأحكام نص عليها الدستور، ومن هنا فإن شرعية الدستور تكون متعلقة بتحقيق هذه التعديلات والأخذ بها كوسيلة لضمان قبول الدستور وجعله أساس شرعي لعمل السلطة .

وبالفعل تم تشكيل اللجنة خلال المدة المنصوص عليها، ولكن لم تكمل اللجنة عملها هذا ولم تقدم أي تقرير وبانتهاء الدورة البرلمانية انتهى أجل اللجنة، و بعد ذلك وعلى مدى الدورتين النيابيتين اللاحقتين في سنتي ٢٠٠٦ و ٢٠١٠ تم تشكيل لجان أخرى ولكن دون أن تقدم أي تقرير .

وفي ١٧ تموز ٢٠١٦ وعلى أثر تظاهرات عامة اجتاحت أغلب محافظات العراق، طالب رئيس البرلمان الكتل النيابية تقديم مرشحيها لتشكيل لجنة المادة ١٤٢ وخلال مدة أسبوع، ولكن دون جدوى حيث لم تشكل اللجنة [٤٩] .

وعلى أثر التظاهرات الأخيرة (تظاهرات تشرين ٢٠١٩)، وفي ٢٨/ تشرين الاول / ٢٠١٩ ، قرر مجلس النواب تشكيل لجنة لتعديل الدستور وتكونت من ١٨ عضو، ولكن هذه اللجنة أفل بريقها وخمدت حركتها بعد بضع جلسات حيث لم تؤتي أكلها ولم تنتج عن أي تعديلات [٥٠]، ولعل السبب الحقيقي وراء فشل كل اللجان التي شكلت على رأي أحد النواب هو الفساد السياسي والمحاصصة الطائفية السياسية المقيتة ، التي تجعل من المصالح الضيقة للأحزاب والكتل السياسية مقدمة على مصلحة الوطن والشعب [٥١] .

إن مجمل التعديلات على مر الدورات البرلمانية السابقة كانت تتمحور حول (صلاحيات رئيس الوزراء، وصلاحيات رئيس الجمهورية) أي محاولة لتقليل صلاحيات رئيس الوزراء وزيادة صلاحيات رئيس الجمهورية، وكذلك تعديل المادة ١٤٠ والمواد ١١٦ و ١١٥ الخاصة بتوزيع الاختصاصات بين المركز والإقليم، والمواد (١١١ و ١١٢) الخاصة بالنفط والغاز، والمواد ١٨ و ٤١ المتعلقة بالجنسية وبالأحوال الشخصية، وإن مجمل المواد التي عرضت للتعديل من قبل ممثلي الشعب في البرلمان كانت بحدود الـ

٦٨ مادة ، ولكن هذه المواد لم تعدل لعدم وجود توافق برلماني على تعديلها لتضارب المصالح الفئوية والطائفية بين الكتل السياسية .

إن موضوع المادة (١٤٢) يأخذ أهميته باعتبار أن من ضمن الأسس التي اعتمدت موافقة ممثلي الشعب في إصدار مسودة دستور (٢٠٠٥) ومن ثم تصويت الشعب بالاستفتاء هو إجراء التعديلات وإعادة النظر في كثير من المواد الخلافية، وعدم تنفيذ هذه المادة (التعديلات) يعني فقدان أساس من أسس شرعية الدستور الذي يقوم عليه النظام الدستوري .

ثانياً: نص الدستور الحالي في المادة (١) على ((أن العراق دولة اتحادية ... ونظام الحكم فيها جمهوري نيابي))، وإن من المتعارف عليه أن الدول الاتحادية عادةً ما يكون نظامها التشريعي _السلطة التشريعية_ تتكون من مجلسين الأول يمثل الشعب والاتحاد بكل أطيافه والثاني يمثل الدول المنضوية في الاتحاد كما هو الحال في ألمانيا وأمريكا وغيرها من الدول . لذلك نص الدستور على إنشاء مجلس اتحاد ((ويضم ممثلين عن الإقليم والمحافظات غير المنتظمة بإقليم ، وينظم تكوينه وشروط عضويته واختصاصاته ... بقانون يسن بأغلبية أعضاء مجلس النواب)) [٥٢]، وأرجأ الدستور نشأة هذا المجلس حتى نهاية الدورة البرلمانية الأولى بعد نفاذ الدستور [٥٣] ، أي يجب أن يشرع قانون لمجلس الاتحاد بعد بدء الدورة النيابية الثانية أي في سنة (٢٠١٠)، وللأسف لم يصدر هذا القانون ولم يتم إنشاء هذا المجلس، مما يعني خرق واضح لنص الدستور، وهنا لا من الإشارة إلى هذا الخرق يعد خطيراً جداً كون النظام البرلماني في العراق يستند في وجوده على البرلمان، فأغلب الباحثين يذهبون إلى أن مجلس النواب وفقاً لنص الدستور يعتبر أعلى سلطة تمثيل شعبي معبرة عن إرادة الشعب السيادية، و يقع عليه عاتق تنظيم أهم العلاقات الاجتماعية والوطنية بين أطياف الشعب بما يحققه من سلم أهلي وتعايش من خلال ما يشرعه من قوانين، اضافة لإشرافه على أجهزة السلطة التنفيذية لضمان العدالة في التطبيق وضمان الحقوق والحريات المنصوص عليها دستورياً، هذا بالإضافة لدوره في إقرار الموازنة العامة والحساب الختامي حول النفقات السابقة المقدمة من قبل الحكومة وإجراء المناقلة بين أبواب وفصول الموازنة

العامة، وصلاحيته باقتراح زيادة النفقات عند الضرورة ، بما يوفر ويؤمن العيش الكريم والتوزيع العادل لثروات البلد على كل أطياف الشعب مما يعطي له دور رائد في ضمان وحدة البلاد وضمان حقوق وحريات الأفراد [٥٤]، كذلك نجد أن المشرع الدستوري قد منح مجلس النواب اختصاص تشريع القوانين الاتحادية والرقابة على أداء السلطة التنفيذية [٥٥] ، ومن الملاحظ أن اختصاص التشريع هو حق حصري لمجلس النواب ، وبالتالي فإن رسم السياسة التشريعية وتكون حكراً بيد هذه السلطة .

من هنا يبرز لنا حجم الخرق الذي وقع فيه رجال السياسة في العراق بعدم تشريع قانون (مجلس الاتحاد)، بحيث جعلوا السلطة التشريعية ناقصة التكوين يضاف إلى ذلك أن نظام التكتل الحزبي داخل البرلمان جعل النائب فاقد لدوره التشريعي الصحيح، وجعل إرادة رئيس الكتلة هي الغالبة دون إرادة النائب الذي كسب ثقة أفراد الشعب، ولولا إرادة أفراد الشعب الذين اختاروه لما وصل للبرلمان، ولكن هذه الإرادة غيبت وحل محلها إرادة الحزب والكتلة النيابية [٥٦] .

ثالثاً : نص الدستور العراقي على تأسيس مجلس خدمة اتحادي، يكون اختصاصه تنظيم الوظيفة العامة من التعيين والترقيات والتقاعد، وأحال أمر إنشاؤه إلى قانون يسنه مجلس النواب [٥٧] ، ولكن لم يتم إنشاء هذا المجلس وذلك لغايات سياسية، حيث ان أنشاء هذا المجلس يجعل التعيين والوظيفة العامة بيد السلطة العامة، مما يفوت الفرصة على الأحزاب السياسية والكتل النيابية من الاستفادة من هذه التعيينات وبالتالي تفويت المنافع الوظيفية عليهم، وهذا يعتبر خلل دستوري كبير جداً وخطير، كون تشكيل هذا المجلس وتفعيل دوره كان يساعد على تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع عموماً وبين كل أطيافه ومكوناته وبالتالي يكون وسيلة لتحقيق السلم الأهلي والتعايش المجتمعي بين كل أطياف المجتمع .

رابعاً : أوجب الدستور العراقي تأسيس هيأة عامة لمراقبة تخصيص الواردات الاتحادية والتحقق من الاستخدام الأمثل للموارد المالية الاتحادية، وضمان الشفافية والعدالة عند تخصيص الأموال لحكومات الأقاليم والمحافظات غير المنظمة بإقليم [٥٨] ، ولم تشكل هذه الهيأة، وهذا خرق دستوري لا يقل خطورة عن سابقيه، حيث أن هذه الهيأة تعتبر وسيلة مراقبة على عمل الحكومة ووسيلة لضمان حسن توزيع

الواردات المالية الوطنية بين كل مكونات الشعب وبأسلوب يضمن العدالة في التوزيع مما يؤدي إلى تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع وبالتالي ضمان العيش السلمي بين كل أبناء المجتمع وضمان الاستقرار ووحدة الوطن والابتعاد عن كل أفكار التقسيم .

خامساً : تماشياً مع نص المادة (١) من الدستور، والتي أكدت أن النظام الدستوري في العراق هو نظام (برلماني ديموقراطي اتحادي)، نص المشرع الدستوري على إنشاء المحكمة الاتحادية العليا كهيأة قضائية ضامنة للنظام الديموقراطي، حيث تكون وسيلة ضمان وحفظ لحقوق الأفراد وحرياتهم المنصوص عليها دستورياً، وذلك من خلال تطبيقها مبدأ الرقابة على دستورية التشريعات الصادرة على السلطة التشريعية (القوانين) وعن السلطة التنفيذية (الأوامر واللوائح)، و حفظ وصون النص الدستوري من التجاوز عليه من قبل أي سلطة من السلطات الحاكمة، كذلك تعد وسيلة لضمان النظام البرلماني القائم على مبدأ فصل السلطات، حيث تكون حكماً بين سلطات الدولة الثلاث وتمنع تجاوز أي منها على الأخرى في أثناء أدائها لعملها الدستوري، كذلك أداة لحفظ النظام الاتحادي في الدولة باعتبارها جهة رقابية على عمل السلطات الاتحادية وسلطات الإقليم وجهة فصل في المنازعات التي تحدث بين هذه السلطات أثناء ممارسة العمل الدستوري .

ومن هنا نجد أن المحكمة الاتحادية العليا _وهي القضاء الدستوري في العراق_ تعد مؤسسة دستورية قضائية مناطة بها مسؤوليات دستورية خطيرة جداً، فهي أداة توازن بين السلطات ووسيلة لحفظ الحقوق والحريات، وجهة ضامنة لاستمرار واستقرار النظام الاتحادي في الدولة وهي تملك صلاحيات سياسية وقانونية، وذلك كله من خلال ما منحه لها النص الدستوري [٥٩] .

ولكن من الملاحظ على إنشاء هذه المحكمة، أنه أول مرة نص على إنشائها في إطار النظام الدستوري العراقي كان بموجب قانون إدارة الدولة الانتقالية لسنة ٢٠٠٤، إذ نص على ان" يجري تشكيل محكمة في العراق بقانون تسمى المحكمة الاتحادية العليا " [٦٠]، وتنفيذاً لهذا النص الدستوري تم إنشاء المحكمة الاتحادية العليا بموجب الأمر المرقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥، واستناداً لنص القانون تم صدور النظام الداخلي

للمحكمة الاتحادية بالرقم ١ لسنة ٢٠٠٥، وبعد ذلك دخل دستور ٢٠٠٥ حيز النفاذ ونص على إنشاء المحكمة الاتحادية وأحال أمر تكوينها وتحديد عدد أعضاءها وآلية العمل بها الى قانون يسن لاحقاً وبأغلبية ثلثي أعضاء البرلمان [٦١]، ولم يصدر هذا القانون ليومنا هذا، مع ملاحظة أن الاختصاصات الدستورية للمحكمة و التوصيف الوظيفي لأعضائها تختلف بين قانون إدارة الدولة والدستور الدائم، حيث أوجب الدستور الدائم أن يكون أعضاء المحكمة من القضاة وخبراء الفقه الإسلامي وفقهاء القانون، في حين نجد أن قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية حصر عضوية المحكمة بالقضاة فقط، كذلك أن اختصاصات المحكمة في الدستور الدائم تختلف عن اختصاصاتها في قانون إدارة الدولة [٦٢] .

إن المحكمة الاتحادية العليا مازالت تعمل بموجب نص قانون المحكمة الاتحادية بالرقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥ والنظام الداخلي بالرقم ١ لسنة ٢٠٠٥، اللذان صدرا استناداً لقانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية، ثم خلل دستوري في هذا البناء التشريعي من حيث شرعية وجود المحكمة، فالأساس القانوني _قانون المحكمة و نظامها الداخلي_ لوجود المحكمة يصطدم ونص المادة ١٣٠ من الدستور الدائم والتي تنص على إن " تبقى التشريعات النافذة معمولاً بها ، مالم تلغ أو تعدل وفقاً لأحكام هذا الدستور "، وأن قانون المحكمة الاتحادية رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥ تكون بحكم الملغي ضمناً بموجب نص الدستور، كون تشكيل المحكمة واختصاصاتها المنصوص عليها فيه تختلف عن ما نص عليه في الدستور الدائم، وهنا تكون أمام تعديل المنصوص هذا التشريع وبالتالي فهي غير نافذة بموجب نص المادة ١٣٠ من الدستور، وبذلك يكون وجود المحكمة وعملها مخالف لنص الدستور .

وهذا يعبر عن خلل كبير جداً في البناء الشرعي الدستوري لمؤسسات الدولة، وهذا يعد خرق دستوري من شأنه أن يخرج العملية الدستورية برمتها من إطار الشرعية الدستورية، كون المحكمة الاتحادية مارست نشاط سياسي على مدار السنوات الماضية فكان لها دور فيصلي ومؤثر في حسم الكثير من الإشكاليات الدستورية التي ما كانت تحسم لولا رأي المحكمة الاتحادية، كمسألة تفسير مفهوم الكتل النيابية الأكثر عدداً في انتخابات سنة ٢٠١٠، وحسمها لمسألة الاستفتاء الشعبي الذي اقدمت عليه حكومة اقليم

كردستان حول استقلال الاقليم، وفصلها في مفهوم الأغلبية المطلقة الذي كان له دور في تكليف السيد برهم صالح برئاسة الجمهورية سنة ٢٠١٨، وحسمها لشكاوى الطعن المقدمة لها بخصوص عمليات فرز الأصوات في الانتخابات البرلمانية لسنة ٢٠١٨، وغيرها من المواقف المهمة .

إن الخروقات الدستورية المذكورة أعلاه هي ليست على سبيل الحصر بل هي على سبيل التعداد فهي أهم الخروقات ، وهناك خروقات سياسية كانت تتمثل بالتفاف رجال السياسة على أحكام الدستور ومبادئه ولا مجال لذكرها في هذا المقام .

إن إخفاق مجلس النواب على مدى الفترات البرلمانية السابقة على إقرار القوانين الواجب تشريعها وعدم تطبيق الكثير من النصوص الدستورية وبالتالي تعطيل أحكام الدستور وإهدار المبادئ التي نص عليها يعود إلى اعتماد مجلس النواب على مبدأ (التوافق) في أداء اختصاصاته الدستورية وبالذات اختصاص التشريع، وسبب مبدأ التوافق الذي ساد في كل أعمال السلطة التشريعية، ومنها اختيار رئيس الحكومة ومنح الثقة بالحكومة المكلفة في كل دورة برلمانية، مما يؤدي إلى غياب المعارضة البرلمانية حيث أن الحكومة هي حكومة توافق وليست حكومة أغلبية برلمانية كما ينص عليها الدستور [٦٣] .

وبسبب هذه الخروقات والسياسات التشريعية العامة التي اتبعها رجال الحكم في النظام البرلماني الحالي فإنه تم إفراغ النظام الدستوري من كل محتواه الديموقراطي وأصبح لا يعبر عن رأي أفراد الشعب ولا يمثل إرادتهم الوطنية التي كانت عامل أساسي ورئيس في تشكيل مجلس النواب وتشكيل الحكومة فيما بعد .

وبذلك ولكل ما تقدم فإن النظام الدستوري في العراق ومن خلال مؤسسات سلطاته الدستورية (التشريعية والتنفيذية) قد ابتعد عن مصدر السلطة وهو الشعب، وأصبح الشعب الذي هو مصدر السلطة بنص الدستور [٦٤] بعيد عن السلطة، بل أصبحت السلطة تمثل الحاكمين (القابضين على الحكم)، و هي طبقة حاكمة متسلطة ومسيطرة على موارد السلطة والحكم في البلاد وهو ما كون (دكتاتورية الأقلية)، وان الشعب اضحى طبقة محكومة و مسلوبة الإرادة ولا تمثيل لها في السلطة من حيث الواقع [٦٥].

وبالعودة إلى نظيرة الفقيه جان جاك روسو فإن القابضين على السلطة في العراق قد خرجوا عن نطاق العقد ، وهو نص الدستور ، وخالفوا مبادئه وأحكامه ، وبالتالي جاز للشعب الخروج على الحاكم (الوكيل عن الإرادة) لتجاوز حدود الوكالة، وجاز لهم إقالته، وبالتالي فإن الحاكم يكون فاقد للشرعية الدستورية التي استند عليها في تأسيس حكمه .

وعلى هذا الاساس فأن الوضع الدستوري لاقى معارضة من قبل الكثير من فئات الشعب، حيث عبرت هذه الفئات عن رفضها لهذا الواقع السياسي الذي أدى لهدر ثروات البلد وضياع حقوق الأفراد ومصادرة حرياتهم، حيث خرج الشعب ولأكثر من مرة في مظاهرات شعبية كبيرة كانت آخرها مظاهرات تشرين / ٢٠١٩، والتي لازالت مستمرة ولم تخمد نارها، وكانت هذه المظاهرات تطالب بأن يرجع الحكم إلى الشعب باعتباره مصدر السلطات وأساس شرعيتها، وهو ما ايدته المرجعية الدينية العليا، في قولها "... أن الشعب مصدر السلطات وأن الحكومات تستمد شرعيتها منه " [٦٦] ، مما ادى الى استقالة الحاكم (رئيس الوزراء) في تشرين الثاني سنة ٢٠١٩.

وعليه فإن القابضين على الحكم في العراق ملزمين بأن يلتزموا بتطبيق الدستور و يرجعوا بالسلطة الى مصدرها، وهو الشعب.

الخاتمة: من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة نتائج وتوصيات:

أولاً : النتائج :

١. إن سمة الدولة هي السلطة وسمة هذه السلطة هي السيادة التي تمثل هيبة الدولة وسلطاتها على كل أفرادها ومؤسساتها، وهذه السيادة قد يكون أساس شرعيتها و مصدرها أفكار ومعتقدات دينية عندما يكون الحكم ثيوقراطي، أو ارادة الافراد عندما يكون الحكم ديموقراطي يستند لفكرة العقد، و قد سيتند الحكم في فرض شرعيته لمبدأ القوة عندما نكون أمام حكم دكتاتوري كسلطات الثورات أو الانقلابات.

٢. إن أرقى نظام دستوري عرفه العراق هو النظام الذي جاء به دستور ٢٠٠٥، ولكن الأزمة كانت في التطبيق، وهو ما يعرف في الفقه الدستوري (الأزمة بين النص والتطبيق) .

٣.لم يعرف العراق الحكم الديموقراطي المبني على إرادة الشعب منذ تأسيسه سنة ١٩٢١ وحتى سنة ٢٠٠٥ فلم يكن للفكر الديموقراطي مكان في ثقافة أبناءه وفي فهمهم للحياة السياسية ، وحتى بعد قيام حكم ديموقراطي مبني على انتخابات شعبية عامة، نجد أن الأزمة عند الحكام أزمة تطبيق للنص الدستوري، كون الحاكم لم يعتاد على تطبيق مبادئ الديموقراطية فهذه المبادئ إذا لم تكن نابعة من إيمان وعقيدة الشعب بها لا يمكن استيعاب معانيها وتحمل ثقل تطبيقها .

وهذا هو السبب الرئيس في ضعف وهشاشة النظام الدستوري الديموقراطي في العراق، فمبادئ الديموقراطية أتت مستوردة من الخارج دون أن يكون الفرد العراقي معتاد عليها أو فاهم لمعانيها، لذلك فهي أضحت هشة غير قادرة على الصمود أمام المفاهيم الدينية والقبلية والحزبية والطائفية التي تسلح بها الشعب منذ تكوينه الأزلي، فكانت بمثابة المبادئ الطارئة أمام مبادئ أخرى متأصلة في تكوين الفرد العراقي .

ثانياً : التوصيات :

إن أهم التوصيات التي توصلنا إليها من خلال البحث والتي نتمنى الأخذ بها هي :

١. على مجلس النواب وهم السلطة التشريعية، تحمل مسؤولياتهم الدستورية والعمل على تشريع القوانين المهمة والمنظمة لعمل سلطات الدولة والضامنة لتحقيق حريات الأفراد وحقوقهم و بالأخص القوانين العضوية التي تساهم في تشكيل و تكوين السلطات الدستورية.

٢. العمل بصورة حقيقية بنص المادة (٥) من الدستور والتي تعتبر أساس النظام الدستوري الحالي، حيث تجعل " الشعب مصدر السلطات "، وبذلك فإن على رجال السلطة التقييد بهذا النص ، و ذلك من خلال الالتزام بالدستور والعمل على حفظ الحقوق والحريات المنصوص عليها دستورياً، و التي تعتبر جوهر العقد المبرم بين الشعب (صاحب لسلطة) و الحاكم (الممارس للسلطة).

٣.الإسراع في تشكيل لجنة تعديل الدستور وفق المادة (١٤٢) وضمن الإطار الدستوري المحدد لها وإكمال الواجبات الملقاة على عاتقها ضمن المدة الزمنية المحددة دستورياً .

٤. الاستماع إلى رأي الشعب والتقييد به، ذلك من خلال الالتزام بكل ما يصدر من الجهات المعبرة عن رأي الشعب، سواء من منظمات مهنية أو منظمات مجتمع مدني ، أو جهات دينية ذات تأييد شعبي واسع.

الهوامش:

(١) د . منذر الشاوي ، فلسفة الدولة ، الطبعة الثانية ، الذاكرة للطباعة ، بغداد ، ٢٠١٣، ص٥٤٠ .

(٢) د . منذر الشاوي ، فلسفة الدولة ، ص٥٥٢ .

(٣) د . أدمون رباط ، الوسيط في القانون الدستوري العام ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ج٢ ، ص٨٤ .

(٤) د . منذر الشاوي ، فلسفة الدولة ، ص٥٦٨ .

(٥) د . منذر الشاوي ، القانون الدستوري،الطبعة الثانية، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧، ج١ ، ص٦٣ .

(٦) ينظر د. علي الشكري ، الوسيط في فلسفة الدولة ، الطبعة الأولى منشورات زين الحقوقية ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ، ص١٧٤ .

(٧) د . علي الشكري ، الوسيط في فلسفة الدولة، ص٧٧ .

(٨) ينظر د . منذر الشاوي ، فلسفة الدولة ، ص٥٢ .

(٩) ينظر في هذا الرأي فاضل الصفار، فقه الدولة ، دار الأنصار، قم المقدسة ، ج١، ص١٩٠ .

(١٠) د . منذر الشاوي، فلسفة الدولة ، ص٥٦ .

(١١) ينظر د. إسماعيل الغزال ، القانون الدستوري والنظم السياسية، الطبعة الرابعة، المؤسسة الجامعة للدراسات ، لبنان ، ١٩٨٩، ص٨٨ . ٨٩ .

(١٢) ينظر د. أدمون رباط ، الوسيط في القانون الدستوري العام، ج٢، ص٣١١ .

(١٣) د. علي الشكري ، فلسفة الدولة ، ص٢٥ .

(١٤) سورة المائدة ، آية ٦٧ .

(١٥) للاطلاع على الموضوع بشكل مفصل ينظر موسوعة الغدير للشيخ الأميني .

(١٦) سورة النساء ، آية ٥٩ .

(١٧) ينظر في هذا المعنى د . إسماعيل الغزال ، القانون الدستوري والنظم السياسية ، ص٨٩ .
(١٨) ينظر وسيم حسام الدين ، النظم الدستورية السياسية في الوطن العربي ، الطبعة الأولى ، العراق ، ٢٠١٠ ، ص٩٩
(١٩) ينظر د. حميد حنون خالد ، مبادئ القانون الدستوري ، الطبعة الأولى ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، ٢٠١٣ ص١٨ .
(٢٠) ينظر د. مولود منصور ، بحث في القانون الدستوري ، موقم للنشر ، الجزائر ، ٢٠١٠ ، ص٦١ . ٦٠ .
(٢١) د . منذر الشاوي ، فلسفة الدولة، ص٣٧ . ٣٨ .
(٢٢) ينظر : د. زهير شكر، الوسيط في القانون الدستوري، ص٢٤

(٢٣) ينظر : د.علي الشكر ، الوسيط في فلسفة الدولة ، ص٣٤ .
(٢٤) د . منذر الشاوي ، فلسفة الدولة ، ص٤٤ .
(٢٥) ينظر : د . منذر الشاوي ، فلسفة الدولة ، ص٥٨ .
(٢٦) ينظر : د . منذر الشاوي ، دولة القانون ، الطبعة الأولى ، مكتبة الذاكرة للنشر و التوزيع، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص٢١٥ . ٢١٦ .
(٢٧) د . حميد حنون خالد ، مبادئ القانون الدستوري، ص٢٩١ .
(٢٨) ينظر ديباجة البيان الصادر عن مجلس الأمن الدولي بالرقم ١٤٨٣ في ٢٠٠٣/٥/٢٢ النسخة العربية .
(٢٩) فقرة ٨/ج ، قرار مجلس الأمن الدولي ١٤٨٣ ، في ٢٠٠٣/٥/٢٢ .
(٣٠) ينظر بشكل أوسع ، مارينا سبرونفا ، التحولات الدستورية في العراق، ترجمة،. فالح الحمراني، الطبعة الاولى، مطبعة عدنان للطباعة و النشر، بغداد، ٢٠١٢، ص٧٢ . ٧٣ .
(٣١) يشير السفير الأمريكي بول بريمر في مذكراته إلى أن ((الإدارة الأمريكية قد اتفقت مع المملكة المتحدة والأمم المتحدة وأعضاء مجلس الحكم الـ ٢٥ على أن يعلنوا عن تنصيب أنفسهم باسم (مجلس الحكم) وهو ما يعرف عند الأمريكان بطريقة (الحمل بدون دنس) ، وتنفيذا ذلك ابلغ مجلس الحكم سلطة الاحتلال والأمم المتحدة عن تشكيلهم الجديد ، وقد تم تنظيم حفل خاص بهذه المناسبة وحرصت الإدارة الأمريكية على أن تظهر الأمر كتصرف عراقي بحت برعاية أممية)) . ينظر السفير بول بريمر ، عام قضيته في العراق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص١٣٢ .
(٣٢) حيد حميد حنون ، مبادئ القانون الدستوري ، ص٢٩٥ .
(٣٣) حامد الخفاف ، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص٤٢ .

(٣٤) ينظر د . حميد حنون ، مبادئ القانون الدستوري ، ص٣٠٦ . ٣٠٧ .

(٣٥) نبيل عبد الرحمن حياوي ، قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، المكتبة القانونية ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٣ .

(٣٦) أكد هذا المعنى السفير بول بريمر عند مقابلته لممثل الأمم المتحدة السيد (دا سيلفا) ، وكان قد طلب منه إطلاق مبالغ مذكرة التفاهم (النفط مقابل الغذاء) حيث رفض ممثل الأمم المتحدة تسليمه المبالغ محتجاً بأنه ملزم بتسليمها إلى الحكومة العراقية حصراً، فكان رد (بول بريمر) ((أنا الحكومة العراقية)) . وعند احتجاج ممثل الأمم المتحدة بأنه يجب أخذ موافقة وزارة التجارة العراقية ، جاءه الرد من أحد مساعدي السفير الأمريكي ((... باعتباري كبيرة مستشاري الوزارة ، فإنني هنا لإبلاغك بأننا نريد إنجاز ذلك على وجه السرعة)) .ينظر، بول بريمر ، عام قضيته في العراق ، ص٥١ . ٥٢ .

(٣٧) نبيل عبد الرحمن حياوي ، قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية، ص٤ . ٥ .

(٣٨) حامد الخفاف ، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني ، صحيفة ٢٠ ، ص٤ . ٥ .

(٣٩) عدنان عاجل عبيد ، القانون الدستوري، الطبعة الثانية، النبراس للطباعة و النشر، النجف الاشرف، ٢٠١٢ ، ص٢٦٤ .

(٤٠) حامد الخفاف ، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني ، صحيفة ٤٣ ، ص٨٤ .

(٤١) فقرة ٤ / ج ، قرار مجلس الأمن الدولي بالرقم ١٥٤٦ في ٢٠٠٤/٦/٩ .

(٤٢) د . عدنان عاجل عبيد ، القانون الدستوري، ص٢٦٧ .

(٤٣) م١ ، الدستور ٢٠٠٥الدائم .

(٤٤) د . رافع خضر شبر، فصل السلطتين التنفيذية والتشريعية في النظام البرلماني العراقي ، الطبعة الأولى ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص١٦ .

(٤٥) د . عصام سليمان ، الأنظمة البرلمانية ، الطبعة الأولى ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت، ٢٠١٠ ، ص٢٢ .

(٤٦) د . رافع خضر شبر ، فصل السلطتين التنفيذية والتشريعية في النظام البرلماني العراقي ، ص١٨٥ .

(٤٧) ينظر نص المادة (٥) الدستور الدائم .

(٤٨) ينظر نص المادة ١٤٢، دستور ٢٠٠٥ .

(٤٩) ينظر د . لاهاي عبد الحسين ، لجنة تعديل الدستور ، مقال منشور في صحيفة المدى ، العدد ٤٥٤٣ في ٢٠١٩/١١/١١ .

(٥٠) تعديل الدستور العراقي ، المضامين والمواقف ، دراسة نشرها مركز الإمارات للسياسات على الموقع الإلكتروني www.epc.ue في ٨/١٢ / ٢٠١٩ .

(٥١) ينظر رأي النائب فائق الشيخ علي ، ضمن دراسة بعنوان (ثالث برلمان يفشل في تعديل الدستور) منشور على موقع الاتحاد الديموقراطي العراقي www.idu.net في ١٠ /٢ / ٢٠١٨ .

(٥٢) ينظر ، نص المادة ٦٥ ، الدستور الدائم ٢٠٠٥ .

(٥٣) ينظر نص المادة ١٣٧ . دستور الدستور الدائم ٢٠٠٥ .

(٥٤) مارينا سبرونفا ، التحولات الدستورية في العراق ، ص٩٧ .

(٥٥) ينظر نص المادة ٦١ ، الدستور الدائم ، ٢٠٠٥ .

(٥٦) ينظر في هذا الرأي د . لؤي خزعل جبر ، الدستور العراقي ، تشويهه وتجميده ، مقال منشور في صحيفة المدى ، العدد ٤٥٦٠ في ٢٠١٩/١/٢ .الموقع الالكتروني www.almadapeper.net

(٥٧) ينظر نص المادة (١٠٧) .الدستور الدائم٢٠٠٥ .

(٥٨) ينظر نص المادة ١٠٦ ، الدستور الدائم ٢٠٠٥.

(٥٩) ينظر نص المادة (٩٣) . الدستور الدائم ٢٠٠٥.

(٦٠) ينظر نص المادة (الرابعة والأربعون/ أ) ، قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية ، ٢٠٠٤ .

(٦١) ينظر نص المادة (٩٢) الدستور الدائم .

(٦٢) للمراجعة بشكل مفصل ينظر نص المادة الرابعة والأربعون في قانون إدارة الدولة، والمادة ٩٣ في الدستور الدائم ٢٠٠٥ .

(٦٣) د. أحمد خضير الرماحي ، مجلس النواب والنظام الديموقراطي ، الراصد للنشر ، بيروت ، ٢٠١٧، ص٤٦

(٦٤) ينظر نص المادة (٥) من الدستور الدائم .

(٦٥) د. أحمد خضير الرماحي ، مجلس النواب والنظام الديموقراطي، ص٧٣ .

(٦٦) ينظر بيان المرجعية الدينية العليا في النجف في ٢٠ / ١٢ / ٢٠١٩ .

المراجع:

_ القرآن الكريم.

اولاً / الكتب:

_ د. أحمد خضير الرماحي ، مجلس النواب والنظام الديموقراطي ، الراصد للنشر ، بيروت ، ٢٠١٩ ، ص٤٦ .

_ د. إسماعيل الغزال ، القانون الدستوري والنظم السياسية، الطبعة الرابعة، المؤسسة الجامعة للدراسات ، لبنان ، ١٩٨٩ .

_ د. أدمون رباط ، الوسيط في القانون الدستوري العام ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

_ بول بريمر ، عام قضيته في العراق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٦.

_ حامد الخفاف ، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٥ .

_ د. حميد حنون خالد ، مبادئ القانون الدستوري ، الطبعة الأولى ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، ٢٠١٣.

_ د. رافع خضر شبر، فصل السلطتين التنفيذية والتشريعية في النظام البرلماني العراقي ، الطبعة الأولى ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، ٢٠١٢ .

_ د. زهير شكر، الوسيط في القانون الدستوري، الطبعة الثانية، الدار الجامعية للطباعة، بيروت، ١٩٩٤.

_ عدنان عاجل عبيد ، القانون الدستوري، الطبعة الثانية، النبراس للطباعة و النشر، النجف الاشرف، ٢٠١٢ .

_ د، عصام سليمان ، الأنظمة البرلمانية ، الطبعة الأولى ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت، ٢٠١٠ .

_ د. علي الشكري ، الوسيط في فلسفة الدولة ، الطبعة الأولى منشورات زين الحقوقية ، بيروت ، ٢٠١٨.

_فاضل الصفار، فقه الدولة ، الطبعة الاولى، دار الأنصار، قم المقدسة ، ٢٠٠٥.

_ مارينا سبرونفا ، التحولات الدستورية في العراق، ترجمة،. فالح الحمراني، الطبعة الاولى، مطبعة عدنان للطباعة و النشر، بغداد، ٢٠١٢.

_ د . منذر الشاوي ، فلسفة الدولة ، الطبعة الثانية ، الذاكرة للطباعة ، بغداد ، ٢٠١٣

_ د . منذر الشاوي ، القانون الدستوري ،الطبعة الثانية، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧.

_ د . منذر الشاوي ، دولة القانون ، الطبعة الأولى ، مكتبة الذاكرة للنشر و التوزيع، بغداد ، ٢٠١٣ .

_ د. مولود منصور ، بحث في القانون الدستوري ، موقم للنشر ، الجزائر ، ٢٠١٠ .

_ نبيل عبد الرحمن حياوي ، قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، المكتبة القانونية ، بغداد ، ٢٠٠٤ .

_ وسيم حسام الدين ، النظم الدستورية السياسية في الوطن العربي ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ٢٠١٠ .

ثانيا : الدراسات و المقالات:

_ د . لاهاي عبد الحسين ، لجنة تعديل الدستور ، مقال منشور في صحيفة المدى ، العدد ٤٥٤٣ في ٢٠١٩/١١/١١ .

_ د . لؤي خزعل جبر ، الدستور العراقي ، تشويهه وتجميده ، مقال منشور في صحيفة المدى، العدد ٤٥٦٠ في٢٠١٩/١/٢.

_ تعديل الدستور العراقي ، المضامين والمواقف ، دراسة نشرها مركز الإمارات للسياسات على الموقع الإلكتروني www.epc.ue في ١٢/٨ / ٢٠١٩ .

ثالثا: الدساتير:

_ قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية ٢٠٠٤.

_ الدستور الدائم لجمهورية العراق ٢٠٠٥.

رابعا: القرارات الدولية:

_ قرار مجلس الأمن الدولي بالرقم ١٤٨٣ في ٢٠٠٣/٥/٢٢.

_ قرار مجلس الأمن الدولي بالرقم ١٥٤٦ في ٢٠٠٤/٦/٩ .

دلالة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق للإمام زين العابدين علي بن الحسين "ع"

م. حوراء مهدي الكوفي
مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

مدخل:

المشترك اللفظي من الظواهر اللغوية التي لها أثر في بناء اللغة واتساعها، وهو بمثابة خصيصة من خصائصها، والعلامة الواضحة لها، وأثره واضح في كونه عامل من عوامل تنميتها؛ فهو يمثل اللفظ الواحد الدال على معنيين او أكثر، أو أن تكون للكلمة الواحدة معان متعددة؛ فمثلا لفظة العين تُطلق على عين الانسان، وعين المال، وعين السحاب، وعين الميزان، وغيرها من المعاني التي أدت الى اتساع لغتنا العربية.

وإن المشترك اللفظي على الضد الترادف، ويشمل: المشترك، والتضاد، والمداخل، والمسلسل. وقد فطن العربُ للفروق الدقيقة، وجعلوا لكل حالٍ لفظَها: ((فيقال لولد الظبية حين تضعه: طَلاً، فإذا قوي فهو شادِنٌ، ثمَّ خِشْف، ثمَّ رشَأ، ثمَّ شَصَر حين يطلع قرناه، ثمَّ غزال، فإذا طال قرناه وافترقا، فهو أشعب)) وفي هذا المبحث سوف نتناول حدّ المشترك اللفظي لغةً واصطلاحاً.

اولاً : المشترك اللفظي لغةً :

تناول العلماء حدّ المشترك اللفظي لغوياً في مؤلفاتهم قدامى كانوا أو محدثين على نطاق واسع، إذ ورد في لسان العرب: ((الشِّرْكَةُ والشَّرِكة سواء: مخالطةُ الشريكين، يقال: اشترَكنا بمعـنى: تَشارَكنا، وقد اشترك الرجلان، وتَشارَكا وشارَك أَحدُهما الآخرَ... وشاركْتُ فلانًا: صرْتُ شريكَه، واشْتركنا وتَشاركنا في كذا، وشَرِكْتُه في البيع والميراث... قال: ورأَيت فلانًا مُشتركًا، إذا كان يُحَدِّث نفسه أنَّ رأيه مُشْتَرَكٌ ليس بواحد)) [1].

ثانياً : المشترك اللفظي اصطلاحاً:

للمشترك اللفظي حدود شتّى في الاصطلاح نشير اليها في هذا المقام من حيث ما جاء به اللغويون والاصوليون وعلى التفصيل الآتي:

عندما نعرف المشترك اللفظي اصطلاحاً عند اللغويين فمن المُسَلم به أن نبدأ بالقدماء، ولا يفوتنا هنا أن نذكر الاختلاف الجليّ الذي تتضح جوانبه لمجرد ذكر بعض التعريفات من دون الشرح و التفصيل. فهذا قولُ زكريا بن محمد الأنصاري: ((ما وُضع لمعنيين فأكثر، كالقُرء للطُّهْر والحيض)) [٢] .

اما السرخسي فقال: ((وأما المشترك، فكلُّ لفظ يشترك فيه معانٍ، أو أسامٍ، لا على سبيل الانتظام؛ بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المرادَ به على الانفراد، وإذا تعيَّن الواحد مرادا انتفى الآخر؛ مثل اسم "العين"؛ فإنه للناظر، ولعين الماء، وللشمس، وللميزان، وللنقد من المال، وللشيء المعين، لا على أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ، ولكن على احتمال كون كل واحد مرادا بانفراده عند الإطلاق؛ وهذا لأن الاسم يتناول كل واحد من هذه الأشياء، باعتبار معنًى غيرِ المعنى الآخر، وقد بيَّنا أن لفظ الواحد لا ينتظم المعاني المختلفة)) [٣].

من التعريفات السابقة ذكرها في المشترك اللفظي التي تباين اصحابها في كُونّه هذه الظاهرة، نجد إن السرخسي في تعريفه أكثرُ إيضاحاً لحقيقته؛ لأنه ادخل فيه كل من الدال و المدلول (المعنى و الاسم)، فأثبت بهذا ما للمشترك اللفظي من حيّز واسع، و من جهة أخرى إشارته الى انتفاء الالفاظ الاخرى المشتركة مع اللفظ الذي وقع عليه الاختيار في تمثيل المعنى المبتغى من الكلام، فهو بإشارته لهذه النقطة قد أشار في نفس الوقت الى جانب مهم في المشترك اللفظي، الا و هو (السياق).

و من جهة أخرى فإن المُحَدثين قد ادلو ا بدلوهم في المشترك اللفظي فتباينت آراءهم من خلال تعاريفهم، فهذا صبحي الصالح يذهب الى أن المشترك اللفظي: ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فاكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة)) [٤].

أما إبراهيم أنيس فله رأي متشدد في هذه القضية إذ يقول: ((كذلك إذا ثبت لنا من نصوص أن اللفظ الواحد قد يعبِّر عن معنيين متباينين، سمَّينا هذا بالمشترك اللفظي، أما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل، وأن الآخر مَجاز له، فلا يصح أن يعد مثلُ هذا مِن المشترك اللفظي في حقيقة أمره)) [٥].

المبحث الأول: المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق ومرضي الأفعال:

تعددت و تنوعت الآيات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، و التي تحث الانسان على الدعاء، و هذه الصحيفة السجادية بما حوته من الادعية قد جاءت على سمت القرآن الكريم، ونالت شرف تكنيتها بـ((اخت القران))، و من بين ما حوته من هذه الادعية، "دعاء مكارم الاخلاق و مرضي الافعال"، و الحديث سوف يختص بهذا الدعاء لفظاً و دلالةً، لا من حيث ما اجتمل من معاني جمّه، و ظواهر لغوية مختلفة، و انما سوف نختص بدرس معنى من المعاني الغزيرة التي يضمها الدعاء، من خلال الألفاظ البديعية، و معانيه المشرقة، ذلك ما يسمى بـ(المشترك اللفظي).

أولا : احصاء المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق:

برز المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق كظاهرة من ظواهر اللغة العربية التي اتسمت بها مفردات هذا الدعاء، و في هذا المبحث سوف نتناول ظاهرة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق و مرضي الافعال وعلى مرحلتين؛ الاولى تتمثل في احصاء مفردات المشترك اللفظي، و الثانية بيان الدلالة اللغوية لكل مفردة من مفردات المشترك اللفظي المستخرجة من هذا الدعاء بياناً لغوياً من معجمات اللغة.

المرحلة الاولى:

في هذه المرحلة سوف نقتصر على ذكر الكلمة التي تدخل في حقل المشترك اللفظي ثم نحدد الفقرة التي تندرج فيها تلك المفردة، و ذلك لمعرفة محورية السياق في المشترك اللفظي الآتي ذكره في المبحث الثاني.

الاهتمام: ورد ذكره في: ((اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاكْفِنِي ما يَشْغَلُنِي الاِهْتمامُ بِهِ وَاسْتَعْمِلْنِي بِما تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيما خَلَقْتَنِي لَهُ)) [٦].

بالعجب، الفَخْر: ورد ذكرهما في: ((وأغْنِنِي وَوَسِّعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ وَلا تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ وَأَعِزَّنِي وَلا تَبْتَلِيَنِي بِالكِبْرِ وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلاتُفْسِدْ عِبادَتِي بِالعُجْبِ وَأَجْرِ لِلْناسِ عَلى يَدَيَّ الخَيْرَ وَلا تَمْحَقْهُ بِالمَنِّ وَهَبْ لِي مَعالِي الأَخْلاقِ وَاعْصِمْنِي مِنَ الفَخْرِ))[٧].

ذِلَّةً، باطِنَةً: ورد ذكرهما في: ((اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إلاّ حطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَها وَلا تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظاهِراً إلاّ أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً باطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِها)) [٨].

وَنِيَّةِ، رُشْدٍ: ورد ذكرهما في: ((اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَتِّعْنِي بِهُدىً صالِحٍ لا اسْتَبْدِلُ بِهِ وَطَرِيقَةِ حَقٍّ لا أَزِيغُ عَنْها وَنِيَّةِ رُشْدٍ لا أَشُكُّ فِيها)) [٩].

مَرْتَعاً: ورد ذكره في: ((وَعَمِّرْنِي ما كانَ عُمْرِي بِذْلَةً فِي طاعَتِكَ فَإِذا كانَ عُمْرِي مَرْتَعاً لِلْشَّيْطانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ)) [١٠].

الشَّنَآنِ، البَغْيِ ، عُقُوقِ ، المِقَةِ: ورد ذكرهن في: ((! اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْدِلْنِي مِنْ بُغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَآنِ المَحَبَّةَ وَمِنْ حَسَدِ أَهْلَ البَغْيِ المَوَدَّةَ وَمِنْ ظِنَّةِ أَهْلِ الصَّلاحِ الثِّقَةَ وَمِنْ عَداوَةِ الأَدْنَيْنَ الوَلايَةَ وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الأَرْحامِ المَبَرَّةَ وَمِنْ خِذْلانِ الأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ وَمِنْ حُبِّ المُدارِينَ تَصْحِيحَ المِقَةِ وَمِنْ رَدِّ المُلابِسِينَ كَرَمَ العِشْرَةِ وَمِنْ مَرارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلاوَةَ الأَمَنَةِ)) [١١].

ظَفَراً: ورد ذكرها في: ((اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ لِي يَداً عَلى مَنْ ظَلَمَنِي وَلِساناً عَلى مَنْ خاصَمَنِي وَظَفَراً بِمَنْ عانَدَنِي)) [١٢].

بِحِلْيَةِ، النَّائِرَةِ، الجَّناحِ، الخَيْرِ: ورد ذكرهن في ((اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ المُتَّقِينَ فِي بَسْطِ العَدْلِ وَكَظْمِ الغَيْظِ وَإِطْفاءِ النَّائِرَةِ وَضَمِّ أَهْلِ الفُرْقَةِ وَإِصْلاحِ ذاتِ البَيْنِ وَإِفْشاءِ العارِفَةِ وَسَتْرِ العائِبَةِ وَلِينِ العَرِيكَةِ وَخَفْضِ الجَّناحِ وَحُسْنِ السِّيرَةِ وَسُكُونِ الرِّيحِ وَطِيبِ المُخالَقَةِ وَالسَّبْقِ إِلى الفَضِيلَةِ وَإِيْثارِ التَّفَضُّلِ وَتَرْكِ التَّعْيِيرِ وَالإِفْضالِ عَلى غَيْرِ المُسْتَحِقِّ وَالقَوْلِ بِالحَقِّ وَإِنْ عَزَّ وَاسْتِقْلالِ الخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي)) [١٣].

البِدَعِ، الرَّأْيِ، المُخْتَرَعِ: ورد ذكرهن في: ((وَأَكْمِلْ ذلِكَ لِي بَدَوامِ الطَّاعَةِ وَلِزُومِ الجَّماعَةِ وَرَفْضِ أَهْلِ البِدَعِ وَمُسْتَعْمِلِي الرَّأْيِ المُخْتَرَعِ)) [١٤].

بِالكَسَلِ، العَمى: ورد ذكرهما في: ((وَلا تَبْتَلِيَنِي بِالكَسَلِ عَنْ عِبادَتِكَ وَلا العَمى عَنْ سَبِيلِكَ وَلا بِالتَّعَرُّضِ لِخِلافِ مَحَبَّتِكَ وَلا مُجامَعَةِ مِنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ وَلا مُفارَقَةِ مَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْكَ)) [١٥].

الحاجَةِ: ورد ذكرها في: ((اللّهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولُ بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَأَسْأَلُكَ عِنْدَ الحاجَةِ وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ المَسْكَنَةِ وَلا تَفْتِنِّي بِالاِسْتِعانَةِ بِغَيْرِكَ إِذا اضْطُرِرْتُ وَلا بِالخُضُوعِ بِسُؤالِ غَيْرِكَ إِذا افْتَقَرْتُ وَلا بِالتَّضَرُّعِ إِلى مَنْ دُونَكَ إِذا رَهِبْتُ، فَأَسْتَحِقَّ بِذلِكَ خِذْلانَكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْراضَكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)) [١٦].

التَّمَنِّي، وَالتَّظَنِّي، وَالحَسَدِ: ورد ذكرهن في: ((اللّهُمَّ اجْعَلْ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِي رَوْعِي مِنَ التَّمَنِّي وَالتَّظَنِّي وَالحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ وَتَفَكُّراً فِي قُدْرَتِكَ وَتَدْبِيراً عَلى عَدُوِّكَ)) [١٧].

البَلاءِ، العافِيَةِ، الجِدَّة، الضَّلالِ: ورد ذكرهن في: ((فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ البَلاءِ بِالعافِيَةِ وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالجِدَّةِ وَقَبْلَ الضَّلالِ بِالرَّشادِ وَاكْفِنِي مَؤونَةَ مَعَرَّةِ العِبادِ وَهَبْ لِي أَمْنَ يَوْمِ المَعادِ وَامْنَحْنِي حُسْنَ الإِرْشادِ)) [١٨].

أَظِلَّنِي، المِلَلُ: و رد ذكرهما في: ((اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَادْرِءْ عَنِّي بِلُطْفِكَ وَاغْذُنِي بِنِعْمَتِكَ وَأَصْلِحْنِي بِكَرَمِكَ وَداوِنِي بِصُنْعِكَ وَأَظِلَّنِي فِي ذَراكَ وَجَلِّلْنِي رِضاكَ وَوَفِّقْنِي إِذا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الأُمُورُ لأَهْداها وَإِذا تَشابَهَتِ الأَعْمالُ لأَزْكاها وَإِذا تَناقَضَتِ المِلَلُ لأَرْضاها)) [١٩].

الوِلايَةِ: ورد ذكرها في: ((اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَوِّجْنِي بِالكِفايَةِ وَسُمْنِي حُسْنَ الوِلايَةِ وَهَبْ لِي صِدْقَ الهِدايَةِ وَلا تَفْتِنِّي بِالسِّعَةِ وَامْنَحْنِي حُسْنَ الدِّعَةِ وَلا تَجْعَلْ عَيْشِي كَداً وَلا تَرُدَّ دُعائِي عَلَيَّ رَداً فَإِنِّي لا أَجْعَلُ لَكَ ضِداً وَلا أَدْعُو مَعَكَ نِدّا)) [٢٠].

السَّرَفِ: ورد ذكرها في: ((اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْنَعْنِي مِنَ السَّرَفِ وَحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ وَوَفِّرْ مَلَكَتِي بِالبَرَكَةِ فِيهِ وَأَصْبِبْ بِي سَبِيلَ الهِدايَةِ لِلْبِرِّ فِيما أُنْفِقُ مِنْهُ)) [٢١].

بِالاقْتارِ، الإعْطاءِ: ورد ذكرهما في: ((اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصُنْ وَجْهِي بِاليَسارِ وَلا تَبْتَذِلْ جاهِي بِالاقْتارِ فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ وَأَسْتَعْطِيَ شِرارَ خَلْقِكَ فَافْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطانِي وَأُبْتَلِيَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الإعْطاءِ وَالمَنْعِ)) [٢٢].

صِحَّة، فَراغا: ورد ذكرهما في: ((اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبادَةٍ وَفَراغاً فِي زَهادَةٍ وَعِلْماً فِي اسْتِعْمالٍ وَوَرَعاً فِي إجْمالٍ، اللّهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ أَجَلِي وَحَقِّقْ فِي رَجاءِ رَحْمَتِكَ أَمَلِي وَسَهِّلْ إلى بُلُوغِ رِضاكَ سُبُلِي وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوالِي عَمَلِي)) [٢٣].

المُهْلَةِ، سَهْلَةً: ورد ذكرهما في: ((اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَنَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقاتِ الغَفْلَةِ وَاسْتَعْمِلْنِي بِطاعَتِكَ فِي أَيَّامِ المُهْلَةِ وَانْهَجْ لِي إلى مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلَةً أَكْمِلْ لِي بِها خَيرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ)) [٢٤].

المرحلة الثانية:

في هذه المرحلة نستخرج الدلالة اللغوية لكل لفظ من الالفاظ السابق ذكرها من المعجمات و بالترتيب الاتي:

الاهتمام: ((الهَمُّ: ما هَمَمْتَ به في نَفْسِك و الهَمُّ. الحُزْنُ، أَهَمَّني الأمْرُ والهَمِيْمُ: دَبيبُ هَوَامِّ الأرض، نحو الحَيّات والعَقارِب؛ لأنها تَهِمُّ أي تَدِبُّ. والهَمّام: النَّمّامُ، لأنه يَهُمُّ بالنَّمِيْمَةِ أي يَدِبُّ)) [٢٥].

بالعجب: ((عجب: عَجِبَ عَجَباً، والاستعجاب: شدّة التعجب، وهو مُسْتَعْجِبٌ ومُتَعَجِّبٌ ممّا يرى.. وفلان مُعْجَبٌ بنفسه إذا دخله العُجْبُ. والعَجْبُ من كُلّ دابّة: ما ضُمّتْ عليه الوَرِكان من أصل الذَّنَبِ المغروز في مؤخَّر العَجُزِ)) [٢٦].

الفَخْر: ((الفَخْرُ: الافتِخارُ. و التَّفَخُّرُ: التعظُّم والتكبُّر. والمَفْخَرَةُ بفتح الخاء وضمها: المأثُرةُ. وفرسٌ فَخورٌ، أي عظيمُ الجُرْدانِ. ونخلةٌ فَخورٌ، أي عظيمةُ الجِذع غليظة السَعَفِ)) [٢٧].

ذِلَّةً: ((و هي ذليلة (ج) أذلاء و أذلة و ذلال و له خضع و الدابة سهلت و انقادت و يقال ذلت له القوافي فهو و هي ذلول (ج) ذلل و يقال سقاهم الله ذلل السحاب ما لا رعد فيه و لا برق و في الحديث (اللهم اسقنا ذلل السحاب))) [٢٨].

باطِنَة: ((البَطْن: خلاف الظهر. والبطن: الغامض من الأرض. والبطن من العرب: دون القبيلة و أفرشَني فلان بطنَ أمره وظهرَه، أي سرُّه وعلانيته. والباطن: خلاف الظاهر. ورجل بَطين، أي عظيم البطن)) [٢٩].

نِيَّة: ((نَوى الشيءَ، نِيَّةً ونِيَةً بالتخفيف عن اللحياني وحده وهو نادر إلاَّ أَن يكون على الحذف و انْتَواه كلاهما قصده واعتقده ونَوى المنزلَ و انْتَواه كذلك والنِّيَّةُ الوجه يقال نَوَيْتُ الشيءَ إِذا جَدَدْتَ في طلبه وفي الحديث نِيَّةُ الرجل خَيرٌ من عمله)) [٣٠].

رُشْدٍ: ((الرُّشْد يستعمل في كُلّ ما يُحْمد والغَيّ في كلّ ما يُذَمّ . وجماعةٌ فَرَّقوا بين المضموم والمحرّك فقالوا : الرُّشْد بالضّمّ يكون في الأُمور الدُّنيوية والأُخْرَويّة وبالتحريك إنما يكون في الأُخرويّة ، واسترْشَدَ فُلانٌ لأَمره إِذا اهْتَدَى له)) [٣١].

مَرْتَعا: ((الرَّتْعُ الأَكل والشرب رَغَداً في الرِّيف رَتَعَ يَرْتَعُ رَتْعاً و رُتوعاً ورِتاعاً والاسم الرَّتْعةُ والرَّتَعةُ يقال خرجنا نَرْتَعُ ونَلْعب أَي نَنْعَم ونَلْهُو الرَّتْع الأَكل بشَرَهٍ وقال المجد وشرحه وقرئ نرتع بضم النون وكسر التاء ويلعب بالياء أي نرتع نحن دوابنا ومواشينا)) [٣٢].

الشَّنَآنِ: ((الشَّناءة مثل الشَّناعةِ البُغْضُ وشُنِئَ الرجلُ فهو مَشْنُوءٌ إِذا كان مُبْغَضاً وإِن كان جميلاً ومَشْنَأٌ على مَفْعَل بالفتح قبيح الوجه أَو قبيح المَنْظَر والشَّنُوءة على فَعُولة التَّقَزُّز من الشيءِ وهو التَّباعدُ من الأَدْناس ورجل فيه شَنُوءة وشُنُوءة أَي تَقَزُّزٌ)) [٣٣].

البَغْيِ: ((امْرأَةٌ بَغِيٌّ، تَبْغي بِغَاءً: أي فَجَرَتْ. فلانٌ بغْيَتي: أي طَلِبَتي وظَنّي وبَغَيْتُ الشَيْءَ أَبْغِيه بُغَاءً، والبُغْيَانُ: ما يَبْغي الصائدُ من الصَيْدِ. والبَغْيُ في عَدْوِ الفَرَس: اخْتِيالٌ ومَرَحٌ، وفَرَسٌ باغ والبَغْيُ: الظُّلْمُ)) [٣٤].

عُقُوق : ((عقَّ الرجل عن ابنِه يعِقُّ إذا حلق عقيقته وذبح عنه شاة وتسمى الشاة التي تُذبح لذلك: عقيقة. انْعَقَّا قال أبو عبد الله: أصل العقّ الشَّقُّ. وأليه يرجع عُقُوقُ الوالِدَيْنِ وهو قطعُهما، لأنَّ الشّق والقطع واحدٌ، يقال: عَقَّ ثوبه إذا شقَّه. عَقَّ والديه يَعُقُّهُما عَقّاً وعُقُوقاً)) [٣٥].

المِقَة: ((لمَقَهُ كالمَهَقِ امرأَة مَقْهاء وسَرابٌ أَمْقَهُ والمَقَهُ بياضٌ في زُرْقة وامرأَة مَقْهاء قال وبعضهم يقول المَقَهُ أَشدُّهما بياضاً وفلاةٌ مَقْهاء وفَيْفٌ أَمْقَهُ إذا ابْيَضَّ من السراب المِقَةُ من الله والصِّيتُ من السماء المِقة المحبَّة)) [٣٦].

ظَفَراً: ((جماعة الأظفار أظافير، لأنَّ الأَظفار بوَزْن الإعصار و يقال للرجل القليل الأَذَى: إنّه لمَقْلوم الظُّفر. ويقال: للرجل المَهين الضَّعيف: إنّه لَكَليلُ الظُّفْر أي لا يُنْكي عَدُوّاً، الأَظفار: شيء من العِطْر شَبيهٌ بالظُّفْر مِقْتَلَعٌ من أصله يُجْعَلُ في الدُّخْنةِ لا يفرَدُ منه الواح والظَّفَرُ: الفَوْزُ بما طالَبْتَ، والفَلَجُ على مَن خاصَمْت، وظَفِرْتُ بفُلانٍ ظَفَراً فأنا ظافِرٌ، وظَفَّر اللهُ فلاناً على فُلانٍ، وأظْفَرَه إظفاراً مثلهُ.)) [٣٧].

بحلية: ((الحُلْوُ: نقيضُ المُرّ. يقال: حَلا الشيءُ يَحْلُو حَلاوَةً. و احْلَوْلى مثله. و اَحْلَيْتُ الشيء: جعلته حُلْواً. يقال: ما أَمَرَّ وما أحْلى، إذا لم يقل شيئاً. وأَحْلَيْتُهُ، إذا وجدتَه حُلْواً. وحالَيْتُهُ، أي طايَبْتُهُ. وتَحَلّى بالحَلْي، أي تزيَّنَ به. وقولهم: لم يَحْلَ منه بطائِلٍ، أي لم يستفد منه كبير فائدة.)) [٣٨].

النَّائِرَة: (((المنارة) الشمعة ذات السراج و المئذنة وما يقام في المواني لتهتدي به السفن (المنور) الكوة أو النافذة الصغيرة يدخل منها النور وفراغ يترك جانب أو وسط البناء يدخل له النور والهواء ،(المنير) مرسل النور و الواضح البين (النائر) المنير(النائرة) المنيرة والعداوة والشحناء و يقال أطفأ نائرة الحرب شرها وهيجها)) [٣٩].

الجَّناحِ: ((ويقال : جَنَحَ الرَّجلُ واجْتَنَحَ : مَالَ على أَحَدِ شِقَّيْهِ وانْحَنَى في قَوْسِه. " وأَجْنَحَ فُلاناً : أَصابَ جَنَاحَه ". وجَنَحَ الظَّلاَمُ : أَقْبَلَ اللَّيْلُ : وجَنَحَ اللَّيْلُ يجْنَح جُنوحاً : أَقبل . " والجَوَانِحُ " : أَوائلُ " الضُّلُوعِ تَحتَ التَّرائبِ ممّا يلي الظَّهْر سُمِّيتْ بذلك لجُنوحِها على القَلْب. ويقال : اليَدُ كُلُّهَا جَنَاحٌ الجَنَاحُ : " الإِبْطُ والجَانِبُ " . قال الله تعالى : " واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ " أَي أَلِنَ لهما جانِبَك . وخَفَضَ له جَنَاحَه مَجَاز)) [٤٠].

الخَيْرِ: ((الخَيْرُ: ضِدُّ الشَرّ. والخِيارُ: خلاف الأَشْرار. والخِيارُ: الاسم من الاخْتيار. والخِيارُ: القِثّاءُ، وليس بعربيّ. ورجل خَيِّرٌ وخَيْرٌ، مشدد ومخفف. وكذلك امرأة خَيِّرَةٌ وخَيْرَة. قال الله تعالى: " أولئك لَهُمُ الخَيْراتُ " ، جمع خَيْرَةٍ، وهي الفاضِلَةُ من كلِّ شيء)) [٤١].

البِدَعِ: ((بدع: البَدْعُ: إحداثُ شيءٍ لم يكن له من قبلُ خلقٌ ولا ذكرٌ ولا معرفةٌ. والله بديعُ السموات والأرض ابتدعهما، ولم يكونا قبل ذلك شيئاً يتوهّمهما متوهّم، وبدع الخلق. والبِدْعُ: الشيء الذي يكون أولاً في كل أمر وإمرارها والبِدْعَةُ: اسم ما ابتدع من الدين وغير البِدْعَةُ: ما استحدثت بعد رسول الله (ص) من أهواء وأعمال، ويُجْمَع على البِدَع)) [٤٢].

الراي: ((الرأي: رأيُ القلب، ويُجْمع على الآراء، تقول: ما أَضَلَّ آراءَهم، على التَّعَجُّب وراءَهم أيضا ورأيت بعيني رؤيةً.. ورأيتُه رأيَ العَيْن، أي: حيثُ يقعُ البَصَرُ عليه. وتقول من رأي القَلْب: ارتأيتُ وتقول: رأيت رؤيا حَسَنة، قال: عَسَى أَرَى يَقْظانَ ما أُرِيتُ في النَّوْم وتقول: تراءى لي فلان، أي: تصدّى لك لتراه)) [٤٣].

المخترع: ((خَرِعَ العظْمِ ولا مُوَصَّما وقال أَبو عمرو الخَرِيعُ الضعيف وانخرَع استرْخَى وضَعُفَ ولان وضَعُف الخوّار والخَرَعُ لينُ المَفاصِل وشَفة خَرِيعٌ ليّنةٌ و الاخْتِزاعُ الخِيانةُ والأَخذُ من المالِ والاختِزاعُ)) [٤٤].

الكسل: (((كسل) الليث الكَسَل التَّثاقُل عما لا ينبغي أَن يُتَثاقَل عنه الكِسْل وتَر قوس النَدَّاف إذا نزع منها وقال غيره المِكْسَل وتر قوس النداف إذا خلع منها والكَوْسَلة الحَوْثَرَة وهي رأْس الأُذَافِ وبه سمي الرجل حَوْثَرة وفي ترجمة كسل الكَوْسَلة بالسين في الفَيْشة ولعل الشين فيها لغة وقد ذكرناه في كَشَل أَيضاً مبيناً)) [٤٥].

العمى: (((عمه) العَمَهُ التَّحَيُّر والتَّرَدُّد العَمَهُ في البصيرة كالعمى في البصَر ورجل وعَمَهاناً إذا حادَ عن الحق والعَمَهُ في الرأْي والعَمَى في البصَر)) [٤٦].

الحاجة: (((حاج) حوجا افتقر و يقال حاج إليه و فلانا إلى كذا جعله محتاجا إليه يقال للعاثر حوجا لك سلامة (الحوجاء) الحاجة و يقال كلمه فما رد عليه حوجاء و لا لوجاء ما رد عليه كلمة قبيحة و لا حسنة و يقال ما في صدري حوجاء و لا لوجاء لا مرية و لا شك (المحوجب) العظيم الحاجب (الحوجلة))) [٤٧].

التمني: (((مني) المَنى بالياءِ القَدَر والمَنِيَّةُ الموت لأَنه قُدِّر علينا وقد مَنى الله له الموت التَّمَنِّي حديث النفس بما يكون وبما لا يكون قال والتمني السؤال للرب في الحوائج)) [٤٨].

التظني: (((ظنن) وفي التنزيل العزيز إني ظَنَنْتُ أَني مُلاقٍ حِسَابيه أَي علمت وفي الحديث إياكم والظَّنَّ فإِنَّ الظَّنِّ أَكذبُ الحديث أَراد الشكَّ الظَّن بمعنى العلم والظِّنَّة التُّهَمَة معنى ظَنِين ضعيفاً)) [٤٩].

الحسد: (((حسد) الحسد معروف حَسَدَه يَحْسِدُه ويَحْسُدُه حَسَداً وحَسَّدَه إذا تمنى أَن تتحول إِليه نعمته وفضيلته أَو يسلبهما الحَسْدَلُ القُراد ومنه أُخذ الحسد يقشر القلب كما تقشر القراد الجلد فتمتص دمه وحكى اللحياني عن العرب حسدني الله إِن كنت أَحسدك أي أَنه أَراد عاقبني الله على الحسد أَو جازاني عليه كما قال ومكروا ومكر الله)) [٥٠].

البلاء: (((بلا) بَلَوْتُ الرجلَ بَلْواً وبَلاءً وابْتَلَيْته اخْتَبَرْته الإبلاء الإنعام والإحسان وبَلاهُ يَبْلُوه بَلْواً إذا جَرَّبَه وفي حديث حذيفة لا أُبْلي أَحداً بَعْدَك أَبداً وقد ابْتَلَيْتُه فأَبْلاني أَي اسْتَخْبَرْتُه فأَخْبَرني)) [٥١].

العافية: ((العفو : تركُكَ إنساناً استوجَبَ عُقوبةً فعفوتَ عنه تعفُو والله العَفُوُّ الغَفور والعَفْوُ : أَحَلُّ المالِ وأطيبُه والعَفْوُ : المعرُوف والعُفاةُ : طُلّابُ المعروف وهم المُعْتَفُونَ واعتَفَيتُ فُلاناً : طَلَبتُ مَعروفَه والعافيةُ من الدَّوابِّ والطَّيْر: طُلاَّب الرِزقِ اسمٌ لهم جامع وجاء في الحديث : (مَنْ غَرَسَ شجرةً فما أَكَلَتِ العافيةُ منها كُتِبَتْ له صَدَقةً) والعافيةُ : دِفاعُ الله عن العبد)) [٥٢].

الجدة: ((جد: جَدُّ الرجُلِ: نحته ومدرَبَّنا: عَظَمتُه، ويقال: غِناه. والجدُّ: نقيضُ الهَزل. وجَدَّ فلان في أمره وسيره أي: انكَمَشَ عنه بالحقيقة. والجدَّةُ: مصدر الجَديد، وفلانٌ أجد ثَوباً واستجدَّه، قال: " يَجدُّ ويَبْلى والمَصيرُ إلى بِلىً " مجُدَّد: فيه خطوطٌ مختلفةٌ يقال له الجُدُّ. وجَدَّ ثَديُ أُمكَ إذ دُعِي عليه)) [٥٣].

الضلال: ((ضلل ضَلَّ الشيءُ يَضِلُّ ضَلالاً، أي ضاع وهلَك. والاسم الضُلُّ بالضم. ومنه قولهم: هو ضُلُّ بن ضُلٍّ، إذا كانَ لا يُعْرفُ ولا يُعْرَفُ أبوه. والضَالّةُ: ما ضَلَّ من البهيمة للذكر والأنثى. وقوله تعالى "إنَّ المجرِمينَ في ضَلالٍ وسُعُرٍ "أي في هلاك. الكسائي: وقع في وادي تُضُلِّلَ، معناه الباطل)) [٥٤].

اظلني: (((ظلل) ظَلَّ نهارَه قال أَبو الهيثم الظِّلُّ كلُّ ما لم تَطْلُع عليه الشمسُ فهو ظِلٌّ والظِّلال ظِلال الجَنَّة وظِلُّ الشيءِ كِنُّه وظِلُّ السحاب ما وَارَى الشمسَ منه وظِلُّه سَوادُه والشمسُ مُسْتَظِلَّة أَي هي في السحاب والله أَعلم)) [٥٥].

الملل: (((ملل) المَلَلُ المَلالُ وهو أَن تَمَلَّ شيئاً وتُعْرِض ويقال هذا خُبز مَلَّةٍ وقال أَبو عبيد المَلَّة الحُفْرة نفسها ولا يقال للخبز مَلَّة إنما المَلة الرَّماد الحارّ وقال أَبو عبيد المَلَّة الحُفْرة نفسها المِلة في اللغة سُنَّتُهم وطريقهم)) [٥٦].

الولاية: (((الوَلِيُّ هو الناصِرُ وقيل: المُتَوَلِّي لأُمور العالم والخلائق القائمُ بها ومن أَسمائه عز وجل : الوالي وهو مالِكُ الأَشياء جميعها المُتَصَرِّفُ فيها وقيل : الوِلاية الخُطة كالإمارة و الوَلايةُ و الولاية النُّصرة)) [٥٧].

السرف: (((المُرَادُ بالسَّرَفِ: الغَفْلَةُ أو الفَسَادُ الحاصِلُ مِن جِهَةِ غِلْظَةِ القَلْبِ وقَسْوَتِهِ والجَرَاءَةِ علَى المَعْصِيَةِ وقيل : السَّرفُ في الحديثِ : مِن الإِسْرافِ فِي النَّفَقَةِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ أَو في غيرِ طَاعَةِ اللهِ)) [٥٨].

الاقتار: (((وأَقْتَرَ الرجل افتقر وقَتَّر بمعنى واحد وقَتَرَ على عياله يَقْتُرُ ويَقْتِرُ قَتْراً وقُتُوراً أَي ضيق عليهم في النفقة)) [٥٩].

الاعطاء: (((عَطْوُ الرجُلِ عِرْضَ أَخِيه بغَير حَقٍّ أَي تَناوُلُه بالذَّمِّ والعَطاءُ والعَطِيَّة اسمٌ لما يُعْطَى وعَطَوْتُ الشيءَ تَناوَلْته باليَدِ)) [٦٠].

صحة: ((صحاحا برئ من كل عيب أو ريب يقال صح المريض و صح الخبر و صحت الصلاة و صحت الشهادة و صح العقد فهو صحيح)) [٦١].

فراغا: ((أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ موسى فارِغاً أَي خالياً من الصبر وفَرَّغَ المكانَ أَخلاه وفَرَغَ الرجلُ ماتَ يقال أَفْرَغْتُ الإِناءَ إِفْراغاً وفَرَّغْتُه تَفْرِيغاً إِذا قَلَبْتَ ما فيه)) [٦٢].

المهلة: (((وتَمَهَّل في عمله اتَّأَدَ وكلُّ ترفُّقٍ تمَهُّل ورُزِق مَهْلاً رَكِب الذُّنوب والخَطايا فمُهِّل ولم يُعْجَل والمُهْلُ اسمٌ يجمع مَعْدِنِيَّات الجواهر والمُهْل ما ذاب من صُفْرٍ أَو حديد)) [٦٣].

سهلة: ((سَهَّلَهُ تَسْهِيلاً : يَسَّرَهُ وصَيَّرَهُ سَهْلاً وفي الدُّعاءِ : سَهَّلَ اللهُ عليْكَ الأَمْرَ ولك أي حَمَلَ مُؤْنَتَهُ عنك وخَفَّفَ عليك . والسَّهْلُ : الْغُرابُ . والسَّهْلُ مِنَ الأَرْضِ : ضِدُّ الْحَزْنِ وهوَ مِنَ الأَسْماءِ التي أُجْرِيَتْ مُجْرَى الظُّرُوفِ)) [٦٤].

المبحث الثاني: دلالة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق للامام السجاد (ع):

قد يسمو الانسان بالعلم الذي يكتسبه من المثابرة و الاجتهاد الى ارفع درجات الرقي و العلا، لكنه امام فيض القرآن الكريم و ميراث النبوة الا و هو علم اهل البيت (ع) ليس الا قطرة ماء في بحر متلاطم الامواج، ان علم اهل البيت (ع) امتدت جذوره الى مختلف اصعدت الحياة، و لا يستثنى من ذلك الجانب اللغوي و الادبي و البلاغي، فنجدهم و في شعيرة الدعاء مثلاً و الذي كانت السنتهم لهجة به دوماً، نجدهم قد اذابوه في بودقة اللغة بعلومها، لغوية كانت او نحوية، بلاغية كانت او ادبية، فصاغوا كلماته في اجمل دعاء. و لنا في الامام السجاد (ع) المثل الأعلى في هذا الجانب و هو الذي: ((لم يغفل عن هذا الجانب حتى حين يدعو الله سبحانه و تعالى، بل ثمة نكات لغوية نجدها في كلمات الامام (ع) ذات افاق فوق الادراك المتعارف)) [٦٥].

و لكننا في هذا المبحث سوف نشير الى نكته واحدة و هي؛ القدرة البلاغية التي تميز بها الامام (ع) في هذا الدعاء باستعماله ظاهرة المشترك اللفظي.

والجانب المهم في المشترك اللفظي؛ الا و هو (السياق)؛ لان ((السياق محور المشترك اللفظي)) [٦٦]، فلا غنى لنا عنه في معرفة المعنى المُبتغى من الامام (ع) في دعائه من بين المعاني المتعددة للفظ الواحد المُستخرج من نص الدعاء بعدّه من المشترك اللفظي. و بما اننا سلفاً قد حددنا المعنى المعجمي لكل لفظ من الالفاظ آلانفة الذكر في حقل المشترك اللفظي، الا انه: ((ينظر الى المعجم على انه لا يفي بالغرض اذا ما رغبنا في حصر دقيق للدلالة على و فق السياقات المتنوعة، و مع ذلك لا يعد هذا نقصاً في الدرس المعجمي؛ لان المنوط به هو ايراد المعنى المشترك او المركزي الذي يتشعب الى مجموعة

الحالات الجزئية التي تتباين و تتغاير بعدد السياقات التي تحل فيها)) [٦٧]، وبعدها يدفعنا معرفة السياق الى عدم الاقتصار على المعنى المعجمي و انما دراسة الدعاء دراسة لغوية.

ان هذه النظرة اللغوية تكون على مراحل و التي تؤدي الى الوصول الى المعنى اللغوي للدعاء ذلك يستلزم ما يأتي[٦٨]:

١. ان يحلل المستوى اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة: الصوتية، الصرفية، النحوية.
١. ان يبين نوع الوظيفة الكلامية؛ من اغراء، و استفهام، و تعجب. و غير ذلك.
٢. ان يذكر الاثر الذي يتركه الكلام من اقتناع أو سخرية أو ضحك أو بكاء أو الم.

و في الوقت الذي تناول العلماء الصحيفة السجادية من خلال شروحاتهم، فانهم بهذا الجهد قد اتحفوا اللغة العربية بلون جديد من صور البلاغة و الادب و اللغة و لاسيما مظاهرها. و عليه ارتئينا ان نعتمد احد هذه الشروحات في تحديد المعنى المقصود من وراء استعمال المشترك اللفظي، غير مبتعدين في ذلك عن

الضوابط السابقة ذكرها. ثم اعتمدنا على كتاب شرح الصحيفة السجادية ((للمرجع السيد محمد الحسني الشيرازي(قد))) [٦٩] و على التفصيل الاتي:

الاهتمام: دلت في الدعاء على معنى ما همت به النفس؛ لان الامام (ع) و بعد الصلاة يدعو الله تعالى ان يكفيه ما يشغله به كأمور المعاش و ما شابه، و ذلك حتى لا اشتغل بهذه الامور فلا اتمكن من اداء حقك و القيام بإمرك.

بالعجب: دلت في الدعاء على معنى اعجاب الانسان بنفسه؛ و ان يفرح الانسان بعمله و يظن بما طلب منه، و هذا موجب لفساد العبادة و عدم قبولها لديه سبحانه.

الفَخْر: دلت في الدعاء على معنى التعظم و التكبر و ذلك من قول الامام (ع): اعصمني من الفخر، حتى لا افتخر على الناس باني صاحب اخلاق حسنة .

ذِلَّةً: دلت في الدعاء على معنى الخضوع امام عظمة الخالق سبحانه و تعالى ذلك من طلب الامام (ع) بقوله: حتى ارى نفسي ذليلاً امام عظمتك لا املك شيئا بعدها أي: بقدرتك العزة التي احدثتها لي عند الناس.

باطِنَة: دلت في الدعاء على معنى ما خالف الظهور الا وهو الغامض فالإمام (ع) في قبال العز الظاهرة التي احدثها الله تعالى له عند الناس يطلب الذلة في نفسه حتى انه امام (ع) عظمت البارئ لا يملك شيء وهذه الذلة تكون غامضة في نفس غير ظاهرة.

نِيَّةِ: دلت في الدعاء على معنى الجد في طلب الرشد فقول الامام (ع) و نية رشد لا اشك فيها أي لا اشك في تلك النية لانه جد في طلبه.

رُشْدٍ: دلت في الدعاء على معنى كل ما يحمد من عمل صالح ينويه الامام (ع) بنيه جد.

مَرْتَعاً: دلت في الدعاء على معنى محل رعي البهائم الذي ينقضي بالعصيان كانه مرتع للشيطان يأخذ منه ما يشاء كما تلتهم البهيمة من المرتع ما تشاء من الاعشاب.

الشَّنَآنِ: دلت في الدعاء على معنى البغض، أي: الذين يبغضونني و لا يحبونني.

البَغْيِ: دلت في الدعاء على معنى الظلم فينسب هذه الصفة السيئة الى اهل الحسد.

عُقُوقِ: دلت في الدعاء على معنى القطيعة و الابتعاد بين الارحام فالإمام (ع) يدعو الله تعالى بان يبدل القطيعة و الكراهية من الارحام بالبر.

المِقَةِ: دلت في الدعاء على معنى المحبة أي ان يحبوني حبا صحيحاً.

ظَفَراً: دلت في الدعاء على معنى النصر والغلبة فالإمام (ع) يدعو الله تعالى بان يجعل له النصر و الفوز و الغلبة على معانديه.

بحلية : دلت في الدعاء على معنى التزيين و التجمل فالإمام (ع) يدعو الله تعالى بان يزينه بنفس زينة الصالحين.

النَّائِرَةِ: دلت في الدعاء على معنى العداوة الواقعة بين الناس و اطفاؤها و اخمادها حتى تذهب و تصفو القلوب.

الجَّناحِ: دلت في الدعاء على معنى التواضع و خفض الجناح كما يخفض الطائر جناحه لامه و هو كناية عن التواضع .

الخَيْرِ: دلت في الدعاء على معنى العمل الصالح النافع للناس من كل شيء و الذي يدعو الامام (ع) فيه الله تعالى ان يراه قليل كي يزداد من فعله.

البِدَعِ: دلت في الدعاء على معنى ما سيحدث بعد الرسول (ص) من بدع و اهوال و اعمال هذا ما يدعو الامام (ع) به من رفض البدع بمعناها هذا.

الرأي: الرؤية المقصودة هنا هي رؤية القلب و ليس الرؤية البصرية او الحلمية و انما الرؤية التي تؤدي الى اختراع البدع التي هي ضد الدين و رفضها لانها لا تمت للدين بصلة.

المخترع: دلت في الدعاء على معنى الجديد الذي لم يكن له سابق و هو من الخيانة؛ لان الامام (ع) يرفض كل الآراء التي تبتعد عن الدين كل البعد و هي بمثابة خيانة أي مخترعة.

الكسل: دلت في الدعاء على معنى التقاعس و التباطؤ، و الامام (ع) هنا دعا بان لا يبتلي بالكسل عن العبادة و الطاعة كما هو الغالب في الناس.

العمى: دلت في الدعاء على معنى عمى القلب و التردد عن طريق الحق ذلك بان ارى الطريق الموصل الى رضا الله تعالى، لا كاهل الضلال الذين لا يرون طريق الحق.

الحاجة: دلت في الدعاء على معنى الافتقار أي ان الامام (ع) يدعو الله تعالى بان يكون افتقاره و سؤاله و تضرعه له وحده عز وجل.

التمني: دلت في الدعاء على معنى تحديث النفس بما يكون و ما لا يكون و بالتالي فانه سوف يضع نفسه في تمني اشياء التي لا يليق التمني اياها.

التظني: دلت في الدعاء على معنى الشك أي ان الظن فيما ينبغي و اصل التظنن من الظن ثم ابدلت احدى النونين ياء.

الحسد: دلت في الدعاء على المعنى المعروف المتمثل بحسد الناس.

البلاء: دلت في الدعاء على معنى المرض و هو ايضا نوع من انواع الاختيار و فيه يرجو الامام (ع) الله تعالى ان يعافيه من موجباته.

العافية: دلت في الدعاء على معنى دفع المكاره عن العبد من الخالق تعالى شأنه.

الجدة: دلت في الدعاء على معنى الايجاد للشيء بالدعاء بان اجده حتى اذا طلبته اعطانيك اياه، مثلا قبل ان تطلب مني الصلاة في الاخرة، و فقني لان اصلي و اجد للصلاة.

الضلال: دلت في الدعاء على معنى الباطل فالإمام (ع) يدعو الله تعالى بان يرشده قبل ان يخطفه الباطل و الضلال.

اظلني: و هي من الظل أي اجعل ظلك علي و المراد بالظل العطف و الرحمة.

الملل: و هي جمع ملة و هي السنّة او الطريقة و لذلك جئت في الدعاء بان كانت ملل مختلفة متناقضة.

الولاية: دلت في الدعاء على معنى النصرة و بان اجعل سيمائي و علامتي اني حسن الولاية لك.

السرف: دلت في الدعاء على معنى التبذير و هذه صفة سيئة و السرف و الاسراف بان تهديني حتى الا اسرف بل اقتصد.

الاقتار: دلت في الدعاء على معنى الضيق أي بان تقتر و تضيق علي الرزق.

الاعطاء: دلت في الدعاء على معنى ما يُعطى و هو يرتبط بصفة الكرم و الجود و الامام (ع) يؤمن بان الله تعالى هو مقدر الاشياء لذلك يدعوه بان يكون له صفة الاعطاء.

صحة: دلت في الدعاء على معنى العافية و السلامة من كل مرض و التي يرغب فيها الامام (ع) لا لشيء و انما ليصرف جسمه في العبادة.

فراغاً: دلت في الدعاء على معنى تفريغ الشيء مما فيه كتفريغ الاناء من الماء الذي فيه و بالتالي يدعو الله تعالى ان يصرف فراغه . من أي شيء – بالزهد.

المهلة: و هي من التمهل في العمل أي لفترة الاطول المعطاة في اداء العمل كذلك يدعو الله تعالى بتوفيق العبد على اداء عبادته في المهلة.

سهلة: دلت في الدعاء على معنى اللين و السهل و اليسير أي يتعين للعبد سبيلا سهلا يسيراً حتى يتمكن من السير فيه.

و من ذلك يتبين لنا إن هناك دلالة لظاهرة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الأخلاق للإمام زين العابدين (ع) فكلّ لفظةٍ اختارها الإمام (ع) أعطت معان جوهرية للسياق النصي بما حوته من دلالات لغوية و أسلوبية استطاع بها الإمام العربي (ع) أن يضيف لدعائه صيغ حسية سواء أكانت لفظية أم معنوية تتناسب و مالها من أثر على كُلِّ كلمة من دعائه (مكارم الاخلاق)، و ما سبب استعماله للمشترك اللفظي في هذا الدعاء حتى تأخذ اللفظة الواحدة أكثر من معنى أو تشترك بمعنيين الأول يكون مكمل للمعنى الثاني، و هذا الأمر لا يمكن ان يفعله أي بليغ إلا ان كان قد أتقن اللغة العربية بكافة علومها و فنونها و قواعدها، و ليس بالعجيب على هذا الإمام (ع) فعلمه قد أغدق به بحور الدنيا و الآخرة.

الخاتمة:

عندما اخترت ظاهرة المشترك اللفظي كمحور للبحث و موضوعاً للدرس، فان هذا الموضوع و مهما استطردنا في الحديث عنه، فإننا لا نستطيع ان نُلم كل اطرافه، و نتناول جميع اركانه؛ لما له من اتساع في جوانب اللغة العربية. و بالتالي فإن اختيار دعاء مكارم الاخلاق كمادة للبحث يساعد في تحديد النتائج التي تمثل خلاصة هذا البحث.

و فيما يلي اهم تلك النتائج التي توصلت اليها بعد هذا الجهد المتواضع في ظاهرة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق و مرضي الافعال و هي:

١. إن مفهوم الاشتراك الذي توصلنا اليه في صدر هذا البحث و ذلك من المعجمات، أثبت لنا انه لا يقتصر على مستوى الالفاظ. بمعنى آخر؛ إن مفهوم الاشتراك ليس في الالفاظ فقط وانما هو موجود في جميع تفاصيل حياتنا بلحاظ قيد واحد و مهم، و هو؛ إذا ما تصورنا إن ما كان موضع الاشتراك هو في حقيقته وسيلة و أداة و ليس غاية. و الواضح و الملموس لكل ذي عقل إن كل وسيلة من الوسائل المحيطة بنا لا تخلو من ازدواجية الاستعمال قبل الشروع في استعماله من قبلنا، والذي يحدد احد هذه الاستعمالات هو غاياتنا؛ فالغاية هنا تمثل محور استعملنا لهذه الوسيلة او الاداة حالها حال السياق الذي يمثل محور اختيار أحد المعاني المشتركة في اللفظ الواحد، و بالتالي نخرج بنتيجة مهمة جداً؛ و هي ان المشترك اللفظي ليس فقط مُثبت الوجود و انما هو من ضروريات اللغة مثله مثل تعدد استعمالات اي أداة، نأخذ مثلاً الحديد انزله الله عز وجل للناس فيه بأس و منافع، فان استعمال هذا المعدن في فائدة واحدة فيه ضياع لتلك الطاقة التي اودعها الله جل و علا فيه خدمةً لنا، كذلك تحديد اللفظ في معنى واحد هو ضياع للطاقة الموجودة في ذلك اللفظ .

٢. إن الكلمة و من بين معانيها المتعددة لها معنيين اساسيين؛ الاول يمثل المعنى الاهم و هو بمثابة المادة و المعنى الثاني يمثل السياق والذي تحدد المعنى المخصص و يدفع بالكلمة نحوه، و إثبات هذا الاستنتاج في السياق يمكن ان نؤكده اذا ما استخرجنا كلمة السياق من المعجمات، إذ ذكر الفراهيدي في العين ان: ساقت الريح التراب و السحاب و رفعته و طيرته. و من هذا المعنى اللغوي نعرف بان السياق في الكلام يرفع بالمفردات نحو المعنى المبتغى.

٣. إن من مستحبات الدعاء ان يكون تلفظه باللغة الفصحى العربية، و هذه حقيقة و الحقيقة الثانية التي استُنتِجت هي؛ ان الدعاء لا يقتصر الاستحباب فيه على ان يكون باللغة الفصحى فقط بل الذهاب الى ابعد من ذلك، الا و هو استعمال كل ما للغة من قوه و فن و طاقة و تسخيرها في هذه العبادة، حينها ينتج لنا مصطلح جديد و هو (ادب الدعاء)، فضلا عن استعمال ظاهرة المشترك اللفظي و تكرارها.

٤.كانت لظاهرة المشترك اللفظي في دعاء مكارم الاخلاق للإمام زين العابدين (ع) دلالة وأثر، فحينما استعمل الامام (ع) الالفاظ اتخذ ادقها في التعبير حتى تعطي لسياق النص ايجابية وقوة و تأثير في أُذن السامع والقارئ معاً، فتميزت كل لفظة استعملها الامام (ع) بجودة في التعبير و كانت في اتم دلالة.

الهوامش:

١ لسان العرب، ابن منظور: ٤٤٨/١٠ (مادة شرك) .

٢ الحدود الأنيقة، زكريا بن محمد الأنصاري: ٨٠

٣ أصول السرخسي، السرخسي: ١٢٦/١

٤ دراسات في فقه اللغة، بيروت، صبحي الصالح، ٣٠٢.

٥ في اللهجات العربية، ابراهيم انيس: ٢٠١ او ١٥٧.

٦ الصحيفة السجادية الكاملة ، الدعاء الاول: ٤١ – ٤٥.

٧ المصدر نفسه :٢٣.

٨ المصدر نفسه:٤٤.

٩ المصدر نفسه:٣١.

١٠ المصدر نفسه:١٥.

١١ المصدر نفسه:٣٣.

١٢ المصدر نفسه:٤٣.

١٣ المصدر نفسه:٣٠.

١٤ المصدر نفسه.

١٥ المصدر نفسه:٦٣.

١٦ المصدر نفسه:١٢.

١٧ المصدر نفسه:٢٣.

١٨ المصدر نفسه:٦٠.

١٩ المصدر نفسه:٤٥.

٢٠ المصدر نفسه:٤٤.

٢١ المصدر نفسه:١١.

٢٢ المصدر نفسه:٣٣.

٢٣ المصدر نفسه.

٢٤ الصحيفة السجادية الكاملة : ٨٨ ـ ٩٥.

٢٥ العين ، الفراهيدي: ٢٧٤/١ (باب هم).

٢٦ تاج العروس ، الزبيدي: ٧٢٩/١ (باب عجب).

٢٧ الصحاح في اللغة ، الجوهري: ٣٥/٢ (باب فخر).

٢٨ المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى: ٦٥٣/١ (باب الذال).

٢٩ جمهرة اللغة ، لان دريد: ١٦٧/١ (باب: ب.ط.ن).

٣٠ لسان العرب ، لابن منظور: ٣٤٧/١٥ (باب نوى).

٣١ تاج العروس ، الزبيدي: ١٩٨٥/١ (باب رشد).

٣٢ لسان العرب ، ابن منظور: ١١٢/٨ (باب رتع).

٣٣ المصدر نفسه: ١٠١/١ (باب شنأ).

٣٤ المحيط في اللغة ، الصحب بن عباد: ٤٢١/١ (مادة بغي).

٣٥ العين ، الفراهيدي: ٦/١ (باب عق ، قع).

٣٦ لسان العرب ، ابن منظور: ٥٤٠/١٣ (باب. مقة).

٣٧ العين ، الفراهيدي: ١٤٦/٢ (باب ظفر).

٣٨ الصحاح في اللغة ، الجوهري: ١٤٦/١ (باب حلا).

٣٩ لسان العرب ، ابن منظور: ٢/ ٨٤٦ (باب النون).

٤٠ تاج العروس ، الزبيدي: ١٥٦٩/١ (باب جنح).

٤١ الصحاح في اللغة ، الجوهري: ١٩٣/١ (باب خير).

٤٢ العين ، الفراهيدي: ٩٧/١ (باب بدع).

٤٣ المصدر نفسه: ١٨٢/٢ (باب راى).
٤٤ لسان العرب ، ابن منظور: ٦٧/٨ (باب).
٤٥ المصدر نفسه: ٥٨٦/١١ (باب كسل).
٤٦ المصدر نفسه: ٥١٩/١٣ (باب عمه).
٤٧ المعجم الوسيط ، ابراهيم: ٤٢٦/١ (باب الحاء).
٤٨ جمهرة اللغة ، ابن دريد: ٦١/٢ (باب م-ن-ي).
٤٩ لسان العرب ، ابن منظور: ٢٧٢/١٣ (باب ظنن).
٥٠ لسان العرب ، ابن منظور: ١٤٧/٣ (باب حسد).
٥١ المصدر نفسه: ٨٣/١٤ (باب بلا).
٥٢ العين ، الفراهيدي: ٤٥٧/١ (باب جد).
٥٣ المصدر نفسه: ١٤٠/١ (باب عفو).
٥٤ الصحاح في اللغة ، الجواهري: ٤١٣/١ (باب ضلل).
٥٥ لسان العرب ، ابن منظور: ٤١٥/١١ (باب ظلل).
٥٦ المصدر نفسه: ٦٢٨/١١ (باب ملل).
٥٧ المصدر نفسه: ٤٠٥/١٥ (باب ولى).
٥٨ تاج العروس ، الزبيدي: ٥٩٠٨/١ (باب سرف).
٥٩ لسان العرب ، ابن منظور: ٧٣/٥ (باب قتر).
٦٠ المصدر نفسه: ٦٠/١٥ (باب عطا).
٦١ المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى: ١٠٥٣/١ (باب صح).
٦٢ لسان العرب ، ابن منظور: ٤٤٤/٨ (باب فرغ).
٦٣ المصدر نفسه: ٦٣٣/١١ (باب مهل).
٦٤ تاج العروس ، الزبيدي: ٧١٩٣/١ (باب سهل).
٦٥ حلية الصالحين ، الشيرازي: ٢٠.

٦٦ المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، توفيق محمد شاهين/٦٩.

٦٧ نظرة في السياق ، خالد عبود: ٦.

٦٨ ظ:المشترك اللفظي في الحقل القراني،د. عبد العال سالم/٣٠.

٦٩ ظ:شرح الصحيفة السجادية/٤٠.٤٥.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. أصول السرخسي، للإمام الفقيه الاصولي النظار ابي بكر احمد ابي سهل السرخسي (ت: ٤٩٠ هـ)،تح: ابو الوفا الافغاني، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢. الامام زين العبدين القائد . الداعية . الانسان، د. محمد الصغير، مطبعة الغدير بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤١٩ هـ.

٣. البلاغة التطبيق، د. احمد مطلوب، مطبعة بيروت الحديثة، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ،سنة الطبع: ١٤٣٠هـ.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، (ت:٨١٦ هـ) .

٥. جمهرة اللغة، ابن دريد (ت:٣٢١ هـ)، تح: رمزي منير بعلبك.

٦. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ،الشيخ زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري (٨٢٤ – ٩٢٦هـ)، تح: مازن المبارك، ، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ).

٧. حلية الصالحين في ضلال دعاء مكارم الأخلاق للإمام زين العابدين (ع) ، اية الله السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، الطبعة الثانية، مكتبة هيئة الامين،، سنة الطبع ١٤٢٦هـ.

٨. دراسات في فقه اللغة ، د صبحي الصالح (ت: ١٩٨٦م)، دار العلم للملايين (بيروت – لبنان)، الطبعة السادسة عشر، ٢٠٠٤

٩. دلائل الاعجاز، للإمام اللغوي عبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١ هـ) ، تح : د. محمد رضوان الداية، مطبعة دار الفكر (دمشق – سوريه)، الطبعة الاولى (١٤٢٨ هـ).

١٠. شرح الصحيفة السجادية ، آية الله العظمة السيد المرجع محمد الحسيني الشيرازي (قد) .

١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت. ٣٩٣هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين (بيروت – لبنان)، الطبعة الرابعة ، سنة النشر: ١٩٩٠م.

١٢. الصحيفة السجادية الكاملة، للإمام زين العابدين (ع)، الطبعة الاولى، مطبعة دار المرتضى، بيروت، سنة الطبع.١٤٢٦ هـ.

١٣. الصحيفة الثانية السجادية، سيد الساجدين و امام العارفين علي بن الحسين بن ابي طالب (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين)، جمع الشيخ محمد بن الحسين بن علي بن الحسين الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة (قد) مطبعة النيل، مصر، الطبعة الاولى، سنة الطبع ١٣٢٢ هـ.

١٤. الصحيفة الجامعة لأدعيه الامام السجاد، زين العابدين " علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)، بإشراف سماحة السيد باقر نجل السيد المرتضى الموحد الابطحي الاصفهاني (ت: ٣٦٨ هـ)،

١٥. تح: مؤسسة الامام المهدي (ع) ، مطبعة قم، ايران، الطبعة الاولى.، سنة الطبع ١١٤١ هـ.

١٦. عدة الداعي، ابن فهد الحلي ، (ت: ٨٤١ هـ) ، تح: احمد الموحدي القمي.

١٧. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران (ت:٣٩٢ هـ)، مطبعة دار النهضة العربية، الطبعة الاولى، بيروت – لبنان.

١٨. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥ هـ) ، تح: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، الطبعة الاولى ، سنة النشر: ١٤٢٤ هـ.

١٩. في اللهجات العربية ، لإبراهيم أنيس ، الطبعة الرابعة ١٩٧٣م ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٢٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري، (ت:٧١١ هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة دار صادر – بيروت.

٢١. المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥ هـ) .

٢٢. المشترك اللغوي نظريًّة وتطبيقًا / توفيق محمد شاهين.

٢٣. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، د. عبد العال سالم، المطبعة دار الرسالة (بيروت – لبنان) الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ .

المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ،تح: مجمع اللغة.

٢٤. مكارم الاخلاق، الشيخ رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ). تح: الشيخ حسين الاعلمي، (بيروت – لبنان)، سنة الطبع: ١٩٩٣.
٢٥. منهج الامام السجاد في التوحيد و السلوك و التربية، د. شلتاغ عبود، مطبعة دار الهادي، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤٢٣.

أثر التحولات الهيكلية في إطار دلالات المؤشرات المالية لهيكل التمويل الممتلك وانعكاسها على الأداء المالي للمصارف التجارية للمدة (٢٠٠٩-٢٠١٨)- بحث تطبيقي لعينة من المصارف التجارية العراقية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية

م.د. هيثم عبد الخالق إسماعيل

الباحث سلوان جليل جنيعر

المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية/ جامعة بغداد

المقدمة:

يمثل قرار التمويل في المؤسسة المصرفية أحد أهم القرارات التي تتخذها الادارة المالية في منشآت الأعمال، الى جانب قرار الاستثمار واحتجاز الأرباح، وبسبب طبيعة عمل المصارف التجارية واعتمادها بشكل أساسي على أموال الغير في تمويل موجوداتها ومزاولة نشاطها، فقد منحها ذلك تنوعا كبيرا في مصادر التمويل أكثر مما هو متاح أمام المنشآت غير المصرفية، وبالمقابل أوجد نوعا من الضبابية والتعقيد في اختيار مزيج التمويل الملائم والمنسجم مع فرص الاستثمار المتاحة والمستوى العام للمخاطر البيئية والتي تحدد بدورها نسب السيولة المطلوب الاحتفاظ بها.

ويتناول هذا البحث موضوعاً في غاية الأهمية في الفكر المالي والمصرفي ليسلط الضوء على الدور الكبير الذي يلعبهُ حجم التمويل بالملكية المعتمد للمصرف التجاري ومدى تأثيره على الأداء المالي في تجنيب المصارف مخاطر العسر المالي التي قد تعصف بها.

المبحث الأول: منهجية البحث:

أولا: مشكلة البحث Research problem

ان تفاقم حالة تفاوت وتراجع الاداء المالي لعدد من المصارف التجارية وانخفاض كبير في ارباحها، اصبحت ظاهرة تهدد اغلبها، كون وجودها مرهوناً بما تقدمهُ من اداء مالي متميز، فقد اوصلت بعضها

الى حالة الإفلاس والعسر المالي، وهذا بحَد ذاته يعد تحدياً يواجه المصارف التجارية في الوقت الحاضر، يحتم عليها الاستعداد لمواجهتهُ، لذا فقد جرى اشتقاق مشكلة البحث في مجموعة من التساؤلات وهي:

١. هل ان غياب قرارات رشيدة في تحديد حجم التمويل بالملكية سبباً في تراجع الاداء المالي للمصارف التجارية .

٢. هل هناك دور مهم للتمويل بالملكية في استقرار الاداء المالي للمصارف التجارية.

٣. ما مدى قدرة وفاعلية التمويل بالملكية في التأثير على الاداء المالي في المصارف التجارية.

ثانيا: أهمية البحث Research importance

يستمد البحث اهميتهُ من اهمية موضوعهُ وتجدده في حقل الإدارة المالية، والمتمثل بقرار التمويل بالملكية في المصارف التجارية ومدى مساهمتهُ في رسم اداء مالي كفوء من خلال اختيار مستوى التمويل الممتلك الملائم للمصرف التجاري، والذي يحقق اهداف المصرف الرئيسة، وتكمن اهمية الموضوع ميدانياً كونه محاولة لإثارة اهتمام المصارف التجارية على وجه الخصوص في التركيز على مفهوم التمويل الممتلك والدور الذي يلعبهُ في تحقيق مستوى الاداء المالي المستهدف وتعزيز الموقف التنافسي في سوق العمل.

ثالثا: أهداف البحث Research goals

١. الكشف عن واقع حال التمويل الممتلك في المصارف التجارية عينة البحث عبر اخضاعه للتحليل المالي

٢. بيان سياسات التمويل المتبعة واثرها على صافي ارباح ومستويات السيولة في مصارف عينة البحث.

٣. الخروج بنتائج وتوصيات تساعد الادارة المالية في فهم وادراك طبيعة العلاقات بين قرار التمويل الممتلك والاداء المالي الكفوء، ومعرفة طبيعة التأثير بين متغيرات البحث باستخدام المؤشرات المالية الخاصة لقياسهما.

رابعا: فرضيات البحث Research assumes

انطلاقاً من المشكلة واستجابةً لها وسعياً نحو تحقيق هدف البحث تم صياغة فرضية البحث الرئيسة وهي: وجود أثر ذات دلالة معنوية بين التمويل الممتلك والاداء المالي في المصارف التجارية عينة البحث. وتتفرع من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الاتية:

١. وجود أثر ذات دلالة معنوية بين حق الملكية والعائد على حق الملكية في المصارف التجارية عينة البحث.

٢. وجود أثر ذات دلالة معنوية بين حق الملكية ونسبة الرصيد النقدي في المصارف التجارية عينة البحث.

خامسا: اسلوب البحث Search Method

ارتكز الى المنهج الوصفي التحليلي وهو اكثرها استخداماً في البحث لدراسة الظاهرة والتعبير عن واقعها بشكل كمي من خلال اخضاع البيانات الرقمية للتحليل والتفسير وايجاد علاقات موضوعية بين متغيرات البحث.

سادسا: الحدود الزمانية للبحث Time boundaries of research

وتتمثل بسلسلة زمنية بواقع (١٠) سنوات لاختبار العلاقات بين متغيرات البحث، اذ تم اختيار المدة الزمنية (٢٠٠٩- ٢٠١٨) اعتمادا على البيانات المالية للمصارف التجارية عينة البحث.

سابعا: الحدود المكانية للبحث Spatial boundaries of research

تم اختيار المصارف التجارية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية مجتمعاً للبحث والبالغة (٢٤) مصرفاً، ومن هذا المجتمع تم اختيار عينة قصدية تمثلت في (٣) مصارف تجارية من بين المصارف المدرجة في السوق وهي (مصرف الشمال للتمويل والاستثمار، مصرف الاستثمار العراقي، مصرف الخليج التجاري) والتي اظهرت بياناتها المالية انها الاكثر تمثيلاً لمشكلة البحث.

المبحث الثاني: الاطر النظرية للتمويل الممتلك:

اولاً: مفهوم التمويل الممتلك The concept of proprietary finance

يعد التمويل في طليعة مهام المدير المالي، فهو مجموعة من الممارسات التي من شانها الحصول على الاموال من مصادرها المختلفة والمناسبة لنشاط المنشأة، والافادة القصوى من هذه الاصول بحيث تحقق درجة عالية من الكفاءة في الاستخدام (كنجو وفهمي،١٩٩٧:٤١)، ويُشار الى التمويل على انه مجموع الاموال التي يتم بواسطتها تمويل موجودات المؤسسة، وهو يشكل الجانب الايسر من الميزانية العمومية ويتكون من جزئين التمويل الممتلك والتمويل المقترض، ويتمثل التمويل الممتلك بحقوق المساهمين واموال اصحاب المشروع (العامري،٢٠١٠:١٦٩) ويتكون من:

١.راس المال المدفوع (paid Capital) : وهو مجموع الاموال التي يحصل عليها المصرف من اصحاب المشروع او المساهمون، بشكل فعلي في بداية تأسيسهُ، مساهمة منهم في تكوين راس المال، او اي اضافات او تخفيضات قد تطرأ عليها لاحقاً، وهو يشكل عامل مهم في زيادة الثقة في نفوس المتعاملين مع المصرف (الصيرفي،٢٠٠٧:٣٦) .

٢.الارباح المحتجزة (Retained earnings): يحتجز المصرف جزء من الارباح بصفة عامة لأسباب مختلفة، فيمكن ان تأخذ اشكال عدة، منها ما يكون لمقابلة طارئ محدد باختيار المصرف او اجباراً بموجب القانون وتسمى بالاحتياطيات (ابو حمد وقدوري،٢٠٠٥: ١١١).

٣.المخصصات (Allocations) والتي تكون لمقابلة تغير قيمة الاصول تبعا لكل نوع من الاصول، وتختلف نسبها حسب ظروف كل مصرف ومن امثلتها مخصص الاستهلاك، ومخصص الديون المشكوك في تحصيلها (الصيرفي،٢٠٠٧:٣٥).

واستناداً لما تقدم يتضح ان التمويل الممتلك هو: خليط من الاموال الممتلكة طويلة الاجل، من أسهم ومخصصات، وارباح محتجزة، والتي تشكل بمجملها ذلك المزيج المناسب للمنشأة في تمويل اصولها الثابتة والمتداولة واستثماراتها المختلفة، بعد المفاضلة فيما بينها في قرار تمويلي حاسم والذي يحقق العوائد المطلوبة.

ثانياً: اهمية التمويل الممتلك The importance of proprietary finance

تنبع تلك الاهمية من الدور الرئيس الذي يلعبهُ التمويل الممتلك في حالة الفشل المالي وتحقيق خسارة فأن راس المال المصرف يمكن ان يمتص تلك الخسارة ويساعد على الاستمرار في العمل حتى يتم تصحيح المشاكل، وبذلك فهو يمثل خط الدفاع الاخير ضد الفشل المالي (Ross &Hudgins,2010:479)، كما ان بسبب ترابط العلاقات مع قرارات التشغيل والاستثمار، فأن قرار التمويل الممتلك السيئ او غير الفعال، يؤدي الى زيادة تكلفة الاموال لتكون غير مقبولة للاستثمار وبالتالي انخفاض الربحية (Gitman & Zutter,2012:523).

ثالثاً: سياسات التمويل Financing policies

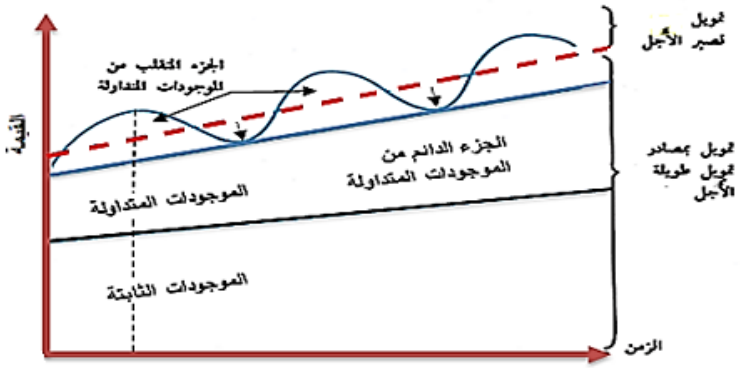
يعتمد اختيار نوع مصدر الاموال بشكل اساسي على الموازنة بين العائد المتوقع وحجم المخاطر التي تبدي الادارة الاستعداد لتحملها، فاذا كانت ادارة المؤسسة تتسم بالجرأة في سياستها التمويلية، فأنها تميل الى الاعتماد بدرجة أكبر على مصادر التمويل قصير الاجل التي تمنحها قدر كبير من المرونة في تخفيض التكلفة وزيادة العائد، على الرغم من ارتفاع مخاطر العسر المالي، والعكس صحيح فيما أذا كانت ادارة المؤسسة من النوع المحافظ في سياستها التمويلية (الميداني،٢٠٠٤:٢١٤) ويمكن تمييز ثلاث سياسات بديلة وهي كلاتي:

١. سياسة التمويل المعتدلة او المعقولة: وهي تعمل وفق مبدأ التغطية، أي ان تقوم المؤسسة بجعل استحقاق مطلوباتها يتزامن مع آجال موجوداتها، مما يجعل خطر التمويل في حدود المعقول ويحافظ على ربح مقبول، من حلال تمويل الموجودات الثابتة والجزء الدائم من الموجودات المتداولة بمصادر تمويل طويلة الاجل كأموال ملكية او قروض طويلة الاجل، اما الجزء المتقلب من الموجودات المتداولة فيتم تمويلهُ من مصادر التمويل قصير الاجل، في محاولة لتخفيف خطر العسر المالي رغم التأثير العكسي على ربحية المؤسسة. (الزبيدي،٢٠٠٨:٢٤٥).

٢. سياسة التمويل الجريئة: تعني استخدام مصادر التمويل قصيرة الاجل في تمويل الجزء المتقلب من الموجودات المتداولة مع قسماً من الجزء الدائم من الموجودات المتداولة، اما الجزء الدائم المتبقي من

المتداولة وموجودات الثابتة فيتم تمويلها بمصادر التمويل طويلة الاجل، املاً في زيادة العائد على الاستثمار رغم من زيادة المخاطر، ان اتباع المؤسسة هذه السياسة يزيد من ربحيتها، ولكن يعرضها لمخاطر كبيرة ناتجة عن مخاوف محتملة في عدم توفير السيولة اللازمة لتسديد الالتزامات القصيرة (الميداني،٢٠٠٤:٢١٥).

٣.سياسة التمويل المحافظة: وتعتمد استخدام مصادر التمويل قصيرة الاجل لتمويل قسماً من الجزء المتقلب من الموجودات المتداولة فقط ، ويتم تمويل القسم الاخر من الجزء المتقلب من الموجودات المتداولة والجزء الدائم منها بالإضافة الى الموجودات الثابتة من مصادر التمويل طويلة الاجل، في محاولة لتخفيض مخاطر العسر المالي، فهذه السياسة تقلل الى اقصى حد من مخاطر التمويل بالقروض قصيرة الاجل، ولكنها مكلفة للمؤسسة، كون الجزء الاكبر من التمويل هو من مصادر تمويل طويلة الاجل ذات الكلف العالية، مما يؤثر عكسياً على انخفاض ربحيتها (العارضي،٢٠١٣:٢٤٠).



شكل (١) تمويل الموجودات وفقاً لسياسة المحافظة

المصدر: بريجهام، اوجين، وايرهاردت، ميشيل، الادارة المالية النظرية والتطبيق العملي، دار المريخ للنشر، الرياض،٢٠٠٩، ص١٠٨٣.

١. العوامل المؤثرة في تحديد قرار التمويل:

ان العديد من منظمات الاعمال تتباين في تحديد مكونات هيكل التمويل الخاص بها، والتي تستخدمه في تلبية احتياجاتها الاستثمارية، فالبعض منها يعتمد على الاموال الممتلكة، فيما يعتمد الآخر الاموال المقترضة، ومنها ما يستخدم خليط من المصدرين (الشواورة،٢٠١٣:٨٢). وهناك عدة عوامل والتي يمكن عرض اهمها:

أ. المواءمة بين طبيعة المصدر وطبيعة الاستخدام: اي ان يكون مصدر التمويل ملائم للمجال الذي تستخدم فيه الاموال، فإذا كان الهدف تمويل راس المال العامل فليس من الحكمة ان يتم تمويله بقرض طويل الاجل بل يفترض ان يُمول بقرض قصير الاجل سعياً وراء تخفيض كلف التمويل (مطر،٢٠٠٦:٢٨٧).

ب.حجم المؤسسة: ان المؤسسة التي تعود لاقتصاديات حجم كبيرة فأنها قادرة على تحقيق متطلبات المالية بمساعدة مصادرها الداخلية، وعلى عكس ذلك اذا كانت المؤسسة ذات حجم صغير فأنها سوف تبحث عن مصدر تمويل خارجي والذي يتضمن كلفة عالية لرأس المال (العارضي،٢٠١٣:٣٨١).

ج.الشكل القانوني للمؤسسة: تختلف الطبيعة القانونية للمؤسسات من مؤسسة الى اخرى، فلكل شكل قانوني هناك مصدر للتمويل يتوافق مع الاساس القانوني له (ساسي وقريشي،٢٠١١:٣١٨).

د. الادارة والسيطرة: فالمؤسسات المساهمة الكبيرة يمكنها بيع المزيد من اسهمها العادية كمصدر للتمويل كون تأثير هذا المصدر يكون بسيط على ملكية المؤسسة، وعلى العكس بالنسبة للمؤسسات الصغيرة، وذلك لتجنب تشتت الاصوات في الجمعية العمومية، وضمان استمرارية السيطرة (ويستون و بريجهام،٢٠٠٩:٢٧٤).

هـ.درجة تحفظ الادارة : وتعني ارتباط بعض الصفات الشخصية بالسلوك المالي للمدير لاختيار هيكل التمويل المستهدف، فاذا كان المدير اكثر تحفظاً أي يسعى الى قبول الحد الادنى من المخاطر، وبالتالي اختيار اموال الملكية بدرجة اكبر من اموال الاقتراض، والعكس صحيح (مصطفى والشهاوي،٢٠١٣:٢٥٨).

و. الظروف الاقتصادية المحيطة: او حالة السوق المالي اذ انها تؤثر على درجة تنويع مصادر التمويل، فاذا كانت السوق غير مشجعة للإصدار أسهم او أوراق مالية فأنها تفقد قيمتها اكثر مما تزداد، فمن الافضل للمؤسسة البحث عن مصادر تمويل اخرى بديلة (ساسي وقريشي،٢٠١١:٣١٨).

المبحث الثالث: الاطار النظري للأداء المالي:

١. مفهوم الاداء المالي The concept of financial performance:

يعتبر الاداء المالي من اكثر مفاهيم الأداء قدماً واستخداماً كمؤشر لتقييم مجمل الاداء للمؤسسات المالية، لارتباطه بأكثر مفاصل العمل فيها، ولما يتميز به من ثبات واستقرار في كشف الانحرافات، والحكم على مدى نجاح المؤسسة في انجاز اهدافها، ويساهم في توجيهها نحو المنهج الصحيح (Eccles,1991:134)، ويعد عملية معقدة تتضمن تقييم الجانب المالي والتفاعل بين البيئة الداخلية والخارجية وهو مقياس يستند في عمله على تحليل النسب المالية (Hunjak&Drago,2001:49).

٢. تقييم الاداء المالي:

يشغل الاداء المالي جانباً مهماً من مجمل الاداء الكلي، ويحظى بتركيز واهتمام كبير من قبل المحللين واصحاب راس المال باستخدام مؤشرات واساليب التحليل المالي لتساعد على ابراز العناصر التي ساهمت في زيادة قوة المؤسسة في مواجهة حدة المنافسة في ميدان الاعمال (ادريس والغالبي،٢٠٠٩:١٦٩). كما يشير تقييم الاداء المالي الى انه وسيلة للتغذية العكسية وتزويد ادارة المؤسسة بالمعلومات الضرورية لتسترشد بها في صياغة قراراتها والنهوض بمستوى ادائها (Jones & George, 2004, P:376)، فيما يرى كل من(Poster & Streib, 2005, P:46) ان عملية تقييم الاداء المالي هي مراجعة لما تم انجازه من الاعمال باعتماد على معايير محددة تعمل كموجة ومراقب للنشاط، اذ يتم وضعها من واقع الخطط والاهداف الاستراتيجية للمؤسسة .

اذ يتضح ان عملية تقييم الاداء المالي هي آلية تحليل مالي انتقادي تستخدم مؤشرات ومعايير مناسبة لكل مؤسسة وتبني علاقات نسبية للمقارنة الوضع الحالي مع الخطط والاهداف المرسومة لبلوغ الاداء

الامثل وكيفية استخدام الموارد بكفاءة وفعالية لتحقيقها، بحيث تشير وتحدد الانحرافات الناشئة في مسار الخطط وتمكن المؤسسة من اتخاذ التصحيحات المستقبلية اللازمة.

٣. اهمية تقييم الاداء المالي:

يمثل الاداء المالي القاعدة الاساسية لجميع الاعمال ويشير من خلال مؤشرات مالية معينة كالربحية مثلاً الى حقيقة الوضع المالي او توصيف لمركز المؤسسة الحالي، ويعتبر اداة استراتيجية مهمة يستخدمها المدراء في تحديد مستوى الاداء الكلي للمؤسسة (Miller & Dess,١٩٩٦:١٤). ويمكن ان نعبر عن اهمية تقييم الاداء المالي للمؤسسات المصرفية من خلال النقاط التالية: (النعيمي والتميمي،٢٠٠٨:٢١) ، (ابو زيد،٢٠٠٩:٢٢)

أ. اظهار قدرة المؤسسة على تنفيذ الاهداف المخططة له عبر مقارنتها بالأهداف المستهدفة.

ب.كشف المركز الاستراتيجي للمؤسسة ضمن إطار البيئة القطاعية التي يعمل فيها لغرض تحسينها

ج.يساهم في تقييم نتائج القرارات المالية للمؤسسة المصرفية كقرارات الاستثمار وقرارات التمويل.

د. يساهم في تحديد الانحرافات في الاداء المالي من خلال مقارنة الاداء الفعلي بالأداء المخطط.

هـ.الاستفادة من نتائج التحليل المالي في اعداد الخطط والموازنات المستقبلية.

و. تحديد الفرص المتاحة امام المؤسسة المصرفية والتي يمكن استثمارها.

ويتضح من ذلك تصورات عدة عن الأهمية التي تشغلها عملية تقييم الاداء، فالمؤسسة التي لا تدرك اين هي الآن من حيث واقع عملياتها وانشطتها لا يمكن ان تعرف ما ستؤول الية في المستقبل وبالتالي لن تصل الى مبتغاها في تحقيق اهدافها ابداً.

٤. العوامل المؤثرة في الاداء المالي Factors Affecting Financial Performance

اظهرت الادبيات الاقتصادية ان هناك عدد من العوامل المؤثرة التي يمكن ان تحكم الاداء المالي للمؤسسات بشكل عام والتي تقسم من حيث المصدر الى:

اولاً: عوامل داخلية: والتي يمكن ايجاز اهمها بالتالي: (محجوب،١٩٩٩:٢٥)

أ. معدل الفائدة: يؤثر سعر الفائدة على العائد على الموجودات، فارتفاع الفائدة التي يدفعها المصرف على الاموال المقترضة من قبله تؤدي الى زيادة تكلفة الحصول على الاموال وهذا بدورة يؤثر على الاداء المالي.

ب.حجم السيولة : ان الاهتمام بالسيولة يأخذ حيزاً كبيراً، لما تؤديه السيولة من دور في تلبية سحوبات المودعين وطلبات الائتمان بشكل فوري ومستمر، ويتم تحديد حجم السيولة للمصرف عبر نسب معينة، والتي تشير الى قدرة المصرف على مقابلة الالتزامات الجارية عندما يحين موعد استحقاقها (Rose,141,1991).

ج.كفاية راس المال: تؤثر في مدى قدرة المصرف على امتصاص الخسائر التي يمكن ان تحدث، والتي تؤثر على اموال المودعين والدائنين، ويشار الى ان البنك المركزي قد ركز على الاهتمام بكفاية راس المال للمصارف من خلال تحديد نسبة معينة من راس المال تغطي حقوق المودعين والدائنين والتي يفترض الالتزام بها (رمضان وجودة،٢٠٠٦:٢٨٥).

د. مستوى التكنولوجيا المستخدمة : يستلزم على المؤسسات تحديد نوع التكنولوجيا المناسبة لطبيعة اعمالها والمنسجمة مع اهدافها، تعد التكنولوجيا من ابرز التحديات التي لابد من التكيف معها واستيعابها لتطوير الاداء من خلال المواءمة بين التقنية والاداء، اذ تعمل على زيادة القدرة التنافسية للمؤسسة، وخفض التكاليف والمخاطر المتنوعة، وزيادة الارباح والحصة السوقية (الخطيب،٢٠٠٩:٤٩).

ثانياً: العوامل الخارجية: ومن اهم تلك العوامل سنعرض ما يلي: (عبد السيد،٢٠٠٨:١٣٩)

أ. المتغيرات الاقتصادية: تعد العوامل الاقتصادية من أكثر العوامل تأثيراً على اداء المؤسسات، كون المحيط الاقتصادي يمثل مصدر مواردها وسوق منتجاتها في الوقت نفسه ومنها السياسة الاقتصادية للدولة والسياسات التجارة الخارجية واسعار الفائدة وغيرها.

ب.شدة المنافسة: اذ تعتبر المنافسة سلاح ذو حدين، فهي عامل محفز تدفع بالمؤسسة الى محاولة تحسين صورتها ووضعها المالي، اما إذا كانت لا تستطيع المواجهة فأن وضعها المالي يتدهور نحو الأسوء.

ج.العوامل الثقافية والاجتماعية: يتأثر اداء المؤسسات بالعديد من العوامل الثقافية والاجتماعية والتي ناتجة عن الارتباط الوثيق بين المؤسسة والمجتمع، اذ ان ثقافة المؤسسة لها تأثير فعال على النتائج الاقتصادية على المدى الطويل، حيث ان ثقافة المؤسسة هي مهد الاداء.

د. العوامل السياسية والقانونية: وتعتبر ذات تأثير كبير على اداء المؤسسات والتي يصعب التحكم فيها وليس من السهل التنبؤ فيها لذا على المؤسسة التأقلم مع تلك القوانين والقرارات السياسية الحكومية.

٥.المؤشرات المعتمدة للبحث:

وقد تم اختيار ثلاث نسب تمثلت بنسبة قياس راس المال ونسبة للربحية ونسبة للسيولة وكلاتي:

أ. نسبة حق الملكية الى اجمالي الموجودات: وهي من أهم النسب المالية لقياس راس المال وتبين حجم الاموال المقدمة من المالكين قياساً بالأموال التي قدمها الدائنين، اذ تعكس مدى اعتماد المصرف على حق الملكية في تمويل اجمالي الموجودات، وصحيح ان ارتفاع هذه النسبة امتثالاً لأوامر البنك المركزي يحقق حماية لأموال المودعين ولكن ارتفاعها بنسبة أكثر من المطلوب يؤدي الى انخفاض نسبة العائد على حق الملكية وهذا ما لا يرغب به المالكين، لذا تحاول ادارة المصرف المحافظة على هذه النسبة عند معدلاتها الثابتة، (طالب والمشهداني،٢٠١١:٨٦). وتقاس من خلال المعادلة الاتية:

$$\text{نسبة رأس المال الممتلك الى اجمالي الموجودات} = \frac{\text{رأس المال الممتلك}}{\text{اجمالي الموجودات}} \times ١٠٠\%$$

ب.معدل العائد على حقوق الملكية: وهي من نسب الربحية وتستخدم لقياس العائد المتحقق على استثمار الاموال الخاصة بالمساهمين في حق الملكية (Jeitman,2006:69)، اي انها نسبة ما يحصل علية

المالكون من خلال استثمار اموالهم في نشاطات المصرف، اذ يقيس هذا المؤشر انتاجية حق الملكية فقط من رأس المال والاحتياطيات والارباح المحتجزة، وتدل ارتفاع هذه النسبة على كفاءة ادارة المصرف في استغلال اموال الملاك لضمان عائد مرضي لهم (طالب والمشهداني،٢٠١١:٨١) ويتم احتسابها بالمعادلة الاتية:

$$\text{نسبة العائد على حق الملكية} = \frac{\text{صافي الربح بعد الفوائد والضريبة}}{\text{حق الملكية}} \times ١٠٠\%$$

ج.نسبة الرصيد النقدي: وهي من ابرز نسب السيولة للمؤسسات المالية وتشير إلى مدى قدرة الأرصدة النقدية التي يمتلكها المصرف، على الوفاء بالالتزامات المالية المترتبة على ذمته والواجبة التسديد في مواعيدها المحددة، ويمكن التعبير عن هذه النسبة بالمعادلة الآتية:

$$\text{نسبة الرصيد النقدي} = \frac{\text{نقد الصندوق+ النقد لدى البنك المركزي+ الارصدة السائلة الاخرى}}{\text{الودائع وما بحكمها}} \times ١٠٠\%$$

ويقصد بالودائع وما في حكمها جميع المطلوبات باستثناء رأس المال الممتلك، وتبيّن المعادلة أنّه كلّما زادت نسبة الرصيد النقدي، زادت مقدرة المصرف على تأدية التزاماته المالية في مواعيدها (ابو حمد، قدوري:2005:239)

المبحث الرابع: التحليل المالي:

التحولات الهيكلية للتمويل الممتلك وانعكاساتها على الاداء المالي للمدة (٢٠٠٩– ٢٠١٨)

يتضح التحليل المالي في إطار دلالات المؤشرات المالية السنوية لنسب هيكل التمويل الممتلك ونسب الاداء المالي لمصارف العينة، ولغرض تحقيق هدف البحث من خلال التعرف على تأثير اعلى معدلات تلك النسب وادناها وانعكاس ذلك على نسب الاداء المالي لمصارف العينة، ويوضح الجدول (١) نتائج نسبة حق الملكية في هيكل التمويل (X) ومعدل العائد على حق الملكية (Y1) ونسبة الرصيد النقدي (Y2) لمصارف العينة ضمن السلسلة الزمنية المعتمدة للبحث، كما يلاحظ الآتي:

جدول (١) نسبة التمويل الممتلك (X) ومعدل العائد على حق الملكية (Y1) ونسبة الرصيد النقدي (Y2)

السنوات	مصرف الشمال للاستثمار			مصرف الاستثمار العراقي			مصرف الخليج التجاري		
	X	Y1	Y2	X	Y1	Y2	X	Y1	Y2
2009	24.60	14.06	77.24	32.64	7.35	119.57	22.89	13.48	29.24
2010	17.06	16.44	65.31	35.94	10.06	94.81	23.36	9.70	36.62
2011	23.69	16.36	61.93	35.73	8.47	73.99	33.38	9.84	41.20
2012	17.16	21.38	67.90	31.34	1.17	61.16	35.10	20.70	58.31
2013	19.61	12.64	67.36	35.80	14.38	69.25	38.90	15.61	77.48
2014	22.33	5.57	70.56	50.7	10.1	129.3	42.37	10.45	77.84

			0	8	9				
50.18	2.92	39.66	141.01	6.26	50.83	43.22	−1.68	38.70	2015
63.53	1.86	39.40	148.04	3.51	50.15	31.37	−6.78	49.22	2016
67.34	1.31	49.23	132.77	1.41	49.34	30.78	−3.76	64.06	2017
86.37	1.09	52.88	109.62	0.12	46.64	10.39	−5.13	63.10	2018
58.81	8.70	37.72	107.95	6.29	41.92	52.61	6.91	33.95	المعدل الكلي

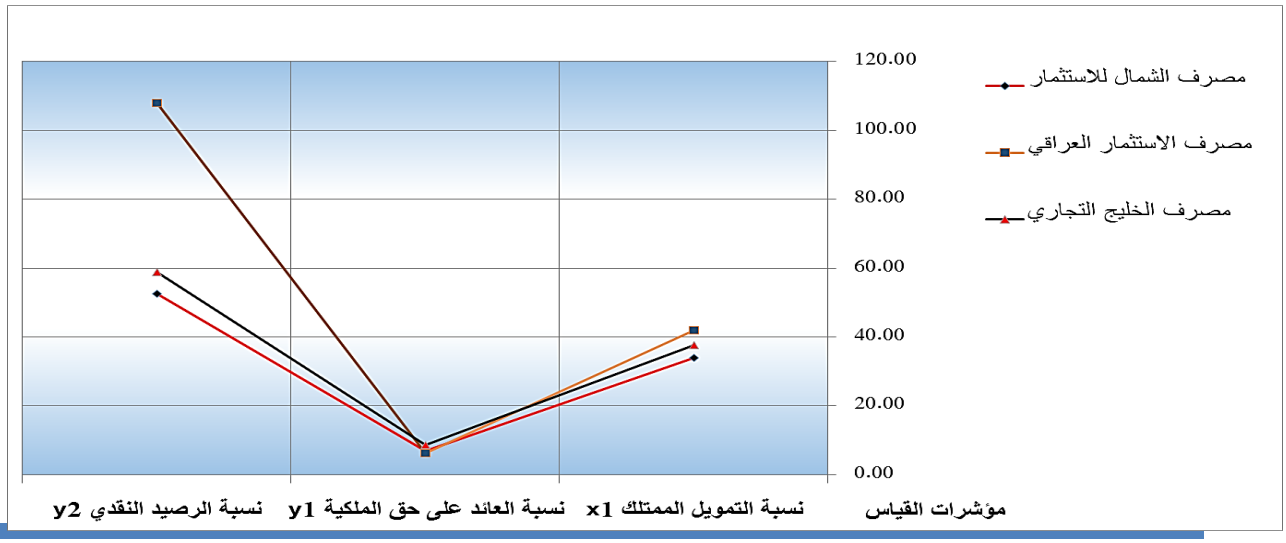
المصدر: من إعداد الباحث عبر تطبيق النسب المعتمدة على القوائم المالية لمصارف العينة باستخدام برنامج Excel 2010

يبين الجدول نسب حق الملكية (X) والمعدل الكلي والتي تعبر عن حجم التمويل الممتلك التي اعتمدتها مصارف العينة في سياساتها التمويلية لموجوداتها، اذ يشير التحليل الى ان ارتفاع هذه النسبة يدل على ارتفاع كفاية راس المال وتحقيق جانب أفضل في حماية أموال المودعين وزيادة ثقتهم بالمصارف، الا ان الاستمرار في الارتفاع على حساب نسب التمويل الاخرى يسبب ازدياد في السيولة النقدية وهي اموال غير مستغلة مما يؤدي الى التأثير سلباً على مستوى الربحية لمصارف العينة، عوضاً عن تعارض ارتفاعها مع مصالح الملاك والمساهمين فأنها ادت الى خلق حالة من التراجع والانخفاض لنسبة العائد على حق الملكية (Y1)، وبمعنى آخر ومن خلال نسبة العائد على حق الملكية فأن ارتفاع مقام النسبة

وهو (حق الملكية) مع بقاء بسط النسبة دون تغيير وهو(صافي الارباح بعد الفوائد والضريبة) يؤدي الى انخفاض نسبة العائد على حق الملكية بشكل منطقي على افتراض ثبات العوامل الاخرى على حالها.

وبالعودة الى الجدول يلاحظ ان مصرف الاستثمار حقق اعلى معدل نسب التمويل بالملكية وكانت (٤١,٩٢%) في حين احتفظ بمعدل عالي من السيولة النقدية بلغت (١٠٧,٩٥%)، وهي اموال معطلة لها كلف تمويل ولا تدر ارباحاً، مما اثر على مستوى الربحية اذ حقق ادنى معدل لنسب العائد على حق الملكية بلغت (٦,٢٩%)، فيما سُجلت ادنى معدلات التمويل بالملكية في مصرف الشمال وكانت بمعدل(٣٣,٩٥%) ويلاحظ احتفاظ المصرف بمستوى متوسط من السيولة القانونية بلغت (٥٢,٦١%)، أي ان هناك اموال بدرجة اكبر قد تم توجيهها نحو التوظيف والاستثمار ولذلك احرز المصرف معدل عائد على حق الملكية بمستوى جيد اذ بلغ (٦,٩١%)، وهذا احد اهداف التي يسعى لتحقيقها المساهمين.

ويتضح من ذلك ان علاقة التمويل الممتلك كانت عكسية مع معدل العائد على حق الملكية وطردية مع معدل السيولة النقدية، وهذا يؤكد جانب مهم من الفرضية المالية الرئيسة والتي اشارت الى بيان دور ومساهمة التمويل الممتلك في هيكل التمويل المصرفي وانعكاسه على الاداء المالي للمصارف التجارية، وكما يتضح من خلال الرسم البياني الاتي:



شكل (٢) التمثيل البياني لنسب التحليل المالي في المصارف التجارية عينة البحث

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج الاكسيل (Microsoft Excel)

وكما ويبدو ان سبب هذه الزيادة في راس المال وهو تمويل ممتلك خارجي قد جاءت بناءاً على توجيهات البنك المركزي العراقي والتي كان الغرض منها تحقيق عدة اهداف اهمها تشجيع الاندماج بين المصارف الصغيرة لتكون وحدات مصرفية اكبر قادرة على تقديم خدمات مصرفية بشكل متكامل ومتنوع، الا ان بعض المصارف التجارية لم تكن موفقة في اعتماد الاسلوب المناسب لزيادة راس المال بشكل تدريجي ليتلاءم مع حجم انشطتها وفروعها وموجوداتها استجابةً لأوامر البنك المركزي وبذلك انخفض مستوى صافي الارباح ولم تحقق الاداء المالي المستهدف، فمن اسباب الانخفاض وتذبذب صافي الارباح هو عدم انتهاج أسلوب أمثل في زيادة راس المال مبني على معطيات وقدرات لكل مصرف بشكل منفرد مع السعي في توجيه الأموال المستمدة من زيادة رأس المال إلى عمليات التوظيف والاستثمار المناسبة، كما ساعد على ذلك الظروف الاقتصادية والسياسية التي مرت بها البلاد فالوضع الامني ودخول عصابات داعش وانخفاض اسعار النفط عالمياً سببت مشاكل مالية عديدة ادت الى تعثرات في الاقتراض والتسديد وانخفاض المستوى العام للودائع، وهذه الصورة النهائية تعزز فرضية البحث فيما يخص انعكاسات التمويل الممتلك على الاداء المالي.

المبحث الرابع: نتائج الاختبار الاحصائي لفرضيات البحث:

لاختبار علاقات الاثر احصائياً ولمعرفة معنوية تأثير المتغير المستقل وهو التمويل الممتلك في المتغير التابع الأداء المالي لمصارف العينة، إذ أُستخدم اسلوب الانحدار الخطي البسيط (Simple Linear Regression)، فضلاً عن استخدام معامل التحديد (R^2) بهدف اظهار نتائج أنموذج معادلة الانحدار التقديرية، لبيان مدى قبول فرضية(وجود علاقة اثر ذات دلالة معنوية واحصائية بين مؤشر التمويل الممتلك ومؤشرات الاداء المالي للمصارف التجارية عينة البحث) اذ يرمز لمؤشر التمويل الممتلك (X)

ومؤشرات الاداء المالي (العائد على حق الملكيةY1، نسبة الرصيد النقدي Y2)، وقد تضمنت فرضيتين فرعيتين، سيتم تناولها وكالآتي:

١. تحليل علاقة إثر التمويل بالملكية (X) على نسبة العائد على حق الملكية (Y1):

لأجل تحقيق اختبار الفرضية الفرعية الاولى والمنبثقة من الفرضية الاحصائية الرئيسة والتي تنص على (وجود علاقة اثر ذات دلالة معنوية بين نسبة التمويل الممتلك ونسبة العائد على حق الملكية في المصارف التجارية عينة البحث)، ومن خلال النتائج في الجدول (٢)، يتضح الآتي:

جدول (٢) التحليل الاحصائي لعلاقة الاثر بين التمويل الممتلك (X) مع معدل العائد على حق الملكية (Y1)

ت	اسم المصرف	Y1						
		3	4	5	6	7	8	9
		(constant)-a	B	F	Sig	R^2	القرار	طبيعة العلاقة
1	الشمال للتمويل	23.893	-0.500	28.837	0.001	0.783	معنوية	عكسية (سالبة)
2	الاستثمار العراقي	12.804	-0.155	0.651	0.443	0.075	غير معنوية	عكسية (سالبة)
3	الخليج التجاري	23.379	-0.389	8.562	0.095	0.810	غير معنوية	عكسية (سالبة)

المصدر : اعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي (SPSS-V21) وبرنامج (Microsoft Excel 2010)

اذ تشير النتائج في العمود (٣،٤) الى معادلة خط الانحدار التقديرية بين المتغير التابع وهو العائد على حق الملكية (Y1) والمتغير المستقل وهو التمويل الممتلك (X) ، وهي :

$$Y1 = a + b\ (X)$$

وبذلك ستكون قيم معادلة الانحدار التقديرية لمصرف الشمال..... $Y1 = 23.893 - 0.500\ (X)$

حيث ان: (Y1) = المتغير التابع (نسبة العائد على حق الملكية) .

(a) = الحد الثابت (constant–a) لكل مصرف حسب نتائج الجدول (عمود ٣).

(b) = التغير في قيمة المتغير التابع بتغير المتغير المستقل وحدة واحدة (عمود ٤).

(X) = المتغير المستقل (نسبة التمويل الممتلك).

وتطبق نفس المعادلة اعلاه لاحتساب معادلة الانحدار التقديرية لجميع مصارف عينة البحث.

وبالعودة الى جدول (٢) فقد اظهر العمود (٣) قيمة الحد الثابت (a) لمصرف الشمال والذي يدل ان هناك وجود نسبة التمويل الممتلك بمقدار (٢٣,٨٩٣) حتى وان كان مقدار نسبة العائد على حق الملكية يساوي صفر، وينطبق ذلك على بقية مصارف العينة في الجدول المذكور، كما بين العمود (٤) قيم معامل التغيير (b) و التي تشير الى مقدار التغيير في قيمة المتغير المستقل وهو التمويل الممتلك(X) بمقدار وحدة واحدة والذي يؤدي الى حدوث تغيير في قيمة المتغير التابع وهو العائد على حق الملكية(Y1) لمصارف العينة وذلك بمقدار قيمة (b) والتي كانت سالبة لجميع مصارف العينة اذ يعني ذلك ان مقدار التغير في قيمة (X) بوحدة واحدة يؤدي الى انخفاض قيمة (Y1) بمقدار(٠,٥٠٠-) وينطبق ذلك على جميع مصارف العينة في الجدول، وقد بين عمود (٥) قيم (F) والتي كان مستوى دلالتها (Sig) الذي تظهر في عمود (٦) ذات دلالة معنوية واحصائية في مصرفي الشمال فقط، اذ كان اقل من مستوى الدلالة المعتمد (٠,٠٥)، اما بقية مصارف العينة فكانت غير ذي دلالة معنوية، ويبين عمود (٧) معامل التحديد (R^2) والذي يقدم تفسيراً لدرجة تأثير المتغير المستقل (التمويل الممتلك) على المتغير التابع (العائد على حق الملكية)، اذ بلغ اعلى معدل تفسير في مصرف الشمال بمقدار (٠,٧٨٣) والذي يشير الى ان المتغير المستقل (X) استطاع ان يفسر (٧٨%) من التباينات الكلية للمتغير التابع (Y1) وبذلك تكون النسبة المتبقية وهي (٢٢%) من المتباينات تعود الى عوامل اخرى، اما اقل معدل تفسير فكان عند مصرف الاستثمار بمقدار (٠,٠٧٥) والذي يعني ان المتغير المستقل (X) يستطيع ان يفسر(٧,٥%) من التباينات الكلية للمتغير (Y1) اما باقي التفسير فيعود الى عوامل اخرى، وهذا ما يثبت الفرضية اعلاه احصائياً.

وتشير العلاقة العكسية الظاهرة لجميع مصارف العينة بين التمويل الممتلك والعائد على حق الملكية انها جاءت غير مطابق للمنطق المالي، اذ ان من المفترض ان يكون التأثير ايجابي على صافي الارباح، والدليل على ذلك حرص البنك المركزي على فرض زيادة رؤوس الاموال للمصارف التجارية بهدف تحسين انشطتها، ويعزى ذلك الى عدد من الاسباب من اهمها تأثير زيادة التمويل الممتلك بإصدار اسهم جديدة على زيادة عرض الاسهم في سوق التداول، مما يؤدي الى خفض اسعارها وبالتالي مدى ميل المستثمرين والمقرضين للاستثمار في المصرف، ومن جانب اخر فأن عدم كفاءة الادارة المالية في امكانية اتخاذ قرارات تشغيلية واستثمارية قادرة على استغلال الزيادة في راس المال الممتلك لتوليد صافي ارباح وتحقيق نسب جيدة للعائد على حق الملكية وهو سبب اخر لظهور العلاقة العكسية، وهذا ما يؤكد الفرضية اعلاه.

٢. تحليل علاقة إثر التمويل بالملكية (X) على نسبة الرصيد النقدي (Y2):

لاختبار الفرضية الفرعية الثانية والتي نصها (وجود علاقة أثر ذات دلالة معنوية بين نسبة التمويل الممتلك ونسبة الرصيد النقدي في المصارف التجارية عينة البحث) فقد ظهرت النتائج في الجدول (٣)، وكالاتي:

جدول (٣) التحليل الاحصائي لعلاقة الاثر بين التمويل الممتلك (X) مع نسبة الرصيد النقدي (Y2)

ت	اسم المصرف	Y2						
		3	4	5	6	7	8	9
		(constant)-a	B	F	Sig	R^2	القرار	طبيعة العلاقة
1	الشمال للتمويل	90.501	-1.116	56.522	0.000	0.876	معنوية	عكسية (سالبة)
2	الاستثمار العراقي	-23.323	3.132	16.496	0.004	0.673	معنوية	طردية (موجبة)
3	الخليج التجاري	-6.123	1.722	24.515	0.001	0.754	معنوية	طردية (موجبة)

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي (SPSS-V21) وبرنامج (Microsoft Excel 2010)

فمن خلال النتائج يمكن الاستدلال على معادلة خط الانحدار التقديرية بين المتغير التابع وهو نسبة الرصيد النقدي (Y3) والمتغير المستقل وهو التمويل الممتلك (X1) والتي يمكن استخراجها كالاتي:

$$Y2 = a + b\ (X)$$

وبذلك ستكون قيم معادلة الانحدار التقديرية لمصرف الشمال..... $Y2 = ٩٠,٥٠١ - 1.116\ (X)$

حيث ان: (Y2) = المتغير التابع (نسبة السيولة النقدية) .

(a) = الحد الثابت (constant-a) لكل مصرف حسب نتائج الجدول (عمود ٣).

(b) = التغير في قيمة المتغير التابع بتغير المتغير المستقل وحدة واحدة (عمود ٤).

(X) = المتغير المستقل (نسبة التمويل الممتلك).

وتطبق نفس المعادلة اعلاه لاحتساب معادلة الانحدار التقديرية لجميع مصارف عينة البحث.

ويلاحظ من جدول (٤) اذ اظهر العمود (٣) قيمة الحد الثابت (a) لمصرف الشمال والذي يدل ان هناك وجود نسبة التمويل الممتلك بمقدار (٩٠,٥٠١) حتى وان كان مقدار نسبة الرصيد النقدي يساوي صفر، وينطبق ذلك على بقية مصارف العينة في الجدول المذكور، كما بين العمود (٤) قيم معامل التغيير (b) والتي تشير الى مقدار التغيير في قيمة المتغير المستقل وهو التمويل الممتلك (X) بمقدار وحدة واحدة والذي يؤدي الى حدوث تغيير في قيمة المتغير التابع وهو الرصيد النقدي (Y2) لمصارف العينة بمقدار

قيمة (b) والتي كانت بدرجات متفاوتة بين الموجبة والسالبة، فقد كانت طردية موجبة في كل من مصرف الاستثمار ومصرف الخليج اذ بلغت قيمة (b) لكل مصرف على التوالي (٣,١٣٢، ١,٧٢٢)، ويعني ذلك ان مقدار التغير في قيمة التمويل الممتلك بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى تغير نسبة الرصيد النقدي بالارتفاع بمقدار المشار الية لكل مصرف، اما مصرف الشمال فقد كانت قيمة (b) سالبة وذلك يعني ان مقدار التغير في قيمة التمويل الممتلك بوحدة واحدة يؤدي الى تغير في نسبة الرصيد النقدي لمصرف الشمال بالانخفاض بمقدار(١,١١٦-)،وقد بين عمود (٥) قيم (F) والتي كانت تدل على وجود علاقة الاثر بين المؤشرين وكانت كما تظهر في عمود (٦) ذات دلالة معنوية في جميع المصارف اذ كان مستوى الدلالة (Sig) اقل من مستوى الدلالة المعتمد (٠,٠٥)، ويبين عمود (٧) معامل التحديد (R^2) والذي يقدم تفسيراً لدرجة تأثير المتغير المستقل (التمويل الممتلك) على المتغير التابع (الرصيد النقدي)، اذ بلغ اعلى معدل تفسير في مصرف الشمال للاستثمار بمقدار (٠,٨٧٦) والذي يشير الى ان المتغير المستقل (X) استطاع ان يفسر (٨٨%) من التباينات الكلية للمتغير التابع (Y2) وبذلك تكون النسبة المتبقية وهي (١٢%) من المتباينات تعود الى عوامل اخرى، اما اقل معدل تفسير فكان عند مصرف الاستثمار بمقدار (٠,٦٧٣) والذي يعني ان المتغير المستقل (X) يستطيع ان يفسر(٧%) من التباينات الكلية للمتغير (Y2) اما باقي التفسير فيعود الى عوامل اخرى، ويشار ان العلاقة الطردية بين التمويل الممتلك والرصيد النقدي لمصارف العينة، لم تكن منسجمة مع المنطق الاقتصادي، اي ان المصارف غالبا ما تتبع سياسة مجازفة في استثمار الاموال الخاصة وبذلك تكون الارصدة النقدية في ادنى حدودها المسموحة، لكن اتجاهها الطردي هنا جاء بسبب تخلي الادارة عن استغلال الجزء الاكبر منها في الائتمانات والقروض لأسباب امنية وسياسية تتعلق في بيئة العمل المصرفي وخصوصاً في النصف الاخير من مدة البحث، ساهم ذلك في ارتفاعها عن الحد المطلوب، اضافة الى كونها اموال خاصة لا تمثل كلفاً عالية وليس لها تاريخ استحقاق، دفع بالمصارف الى قبولها كأموال معطلة لدى المصرف بدلاً من رأيتها قروض متعثرة لدى الغير.

٣. خلاصة التحليل الاحصائي وعلاقة التأثير بين متغيرات البحث:

بينت نتائج التحليل الاحصائي للعلاقات الرابطة ومدى تأثيرها بين مؤشر هيكل التمويل وهو (نسبة التمويل الممتلكX)، ومؤشرات الاداء المالي الممثلة بمؤشر الربحية وهو (معدل العائد على حق الملكيةY1) ومؤشر السيولة وهو (ونسبة الرصيد النقديY3) والتي تعبر ايضاً عن نسب المخاطرة او الامان، فقد اظهرت ان هناك علاقات تأثير سواء بالارتفاع او الانخفاض بين قيم تلك المؤشرات، والتي يمكن الاستعانة بها من قبل الادارة المالية لمصارف العينة لتمكنها من رسم وتحديد السياسة التمويلية المناسبة والتي تحقق أهداف المصارف في بلوغ اعلى مستويات الربحية والحد المعقول من السيولة وبالنتيجة تحقيق مستوى مقبول من المخاطر تُجنب المصارف التجارية الوقوع بحالة العسر المالي او الفشل والافلاس، وفيما يلي نسب التأثير للمؤشرات المعتمدة لمصارف التجارية عينة البحث، كما يوضح الجدول (٤)، وكالآتي:

جدول (٤) نسب التأثير للوحدة الواحدة من التمويل الممتلك (X) ومؤشرات الاداء المالي (Y1) و (Y2)

ت	اسم المصرف	X	
		Y1	Y2
1	مصرف الشمال للتمويل والاستثمار	−0.500	−1.116
2	مصرف الاستثمار العراقي	−0.155	3.132
3	مصرف الخليج التجاري	−0.389	1.722

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج التحليل الاحصائي وبرنامج (Microsoft Excel ٢٠١٠)

اذ تمثل قيم معامل التأثير التي تظهر في جدول (٤) مقدار التغير في مؤشرات الاداء المالي سواء كانت بالزيادة او بالنقصان استجابةً لزيادة قيم التمويل الممتلك بوحدة واحدة، اذ تعتبر تلك العلاقات من اهم الادوات التي تمكن المدير المالي في المصارف التجارية عينة البحث من ترشيد قرار التمويل ووضع سياسة تمويل مناسبة لاختيار المزيج التمويلي الملائم من الموارد المتاحة والقادر على تحقيق أهدافه في الربحية والسيولة والامان.

المبحث السادس: الاستنتاجات والتوصيات:

اولا: الاستنتاجات:

توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات استناداً الى الإطار التطبيقي للبحث وكالآتي:

١. تشير نتائج نسب الاداء المالي للمصارف العينة وهي معدل العائد على حق الملكية ونسبة السيولة النقدية، وجود انخفاض وتذبذب لصافي الارباح ناتج عن تفاوت كبير في مؤشرات الربحية ومؤشرات السيولة التي تعكس هامش الامان غير مستقر لسنوات البحث، اذ بدأت الربحية بالتراجع والانخفاض الى ان وصلت لمستوى الخسارة في السنوات الاخيرة .

٢. اعتماد المصارف سياسة ائتمانية متحفظة نتيجة مخاوف واطراب في بيئة الاعمال المصرفية لأسباب امنية وسياسية متعددة حالت دون استثمارها الاموال، ساهمت في ارتفاع مستويات السيولة النقدية بشكل كبير جداً وهي اموال معطلة كان من الواجب استثمارها في مختلف أوجه النشاط لمصارف العينة.

٣. كشفت نتائج تحليل هيكل التمويل وجود اختلال وعدم استقرار نسبي لمكونات التمويل الممتلك في مصارف العينة، ويعود ذلك بشكل اساسي إلى عدم ثبات رأس المال والذي طرأت علية تغيرات مستمرة امتثالاً لأعمام البنك المركزي في زيادة رؤوس الاموال الى ٢٥٠ مليار دينار عراقي كحد أدني، والذي ادى كذلك إلى عدم ثبات نسبي لنسب السيولة والربحية وهامش الامان، وبالنتيجة تذبذب الاداء المالي، وهذا يحد من القدرة التنافسية لمصارف العينة.

٤. اتضح عدم انتهاج مصارف العينة أسلوب أمثل في زيادة راس المال مبني على معطيات وقدرات كل مصرف، مع اخفاق المصارف في السعي لتوجيه الأموال المستمدة من زيادة رأس المال إلى عمليات التوظيف والاستثمار المناسبة، كما ساعد على ذلك الظروف الاقتصادية والسياسية التي مرت بها البلاد من اوضاع امنية ودخول عصابات داعش وانخفاض اسعار النفط عالمياً، والتي سببت مشاكل مالية عديدة ادت الى تعثرات في تسديد القروض وانخفاض المستوى العام للودائع، وهذا ما يعزز فرضية البحث فيما يخص انعكاسات التمويل الممتلك على الاداء المالي.

٥. على الرغم من اتخاذ قرارات زيادة التمويل الممتلك عبر رفع راس المال للمصارف التجارية عينة البحث، لم تستطع مصارف العينة اتخاذ قرارات تشغيلية واستثمارية مناسبة، اذ انها انتهجت سياسة متحفظة في منح الائتمانات بسبب مخاوف من عدم السداد والتعثر المصرفي، وساعد على ذلك الاوضاع الامنية والسياسية المتردية التي عاشها العراق بعد عام ٢٠١٤.

٦. تشير نتائج التحليل المالي الى ان نسب سيولة نقدية المرتفعة جدا في مصرفي الاستثمار لم تكن هادفة لتغطية التزامات قصيرة الاجل من تمويلات الودائع والقروض بدليل انخفاض الارباح، وانما كانت بسبب ارتفاع نسب الاموال الخاصة وكونها تمويلات طويلة الاجل لم تلقى الادارة دوافع قوية على استغلالها.

٧. أظهرت نتائج تحليل نسبة الرصيد النقدي قدرتها على بيان مستويات الامان والمخاطرة لمصارف العينة، فأن ارتفاع هذه النسبة الى معدلات عالية اعطت اتجاهين من التفسير وهو الحفاظ على المستوى المطلوب من السيولة في تلك المصارف والاتجاه الثاني يشير الى ارتفاع هامش الامان وانخفاض المخاطرة التي قد تتعرض لها مصارف العينة، وينطبق ذلك التفسير بشكل عكسي تماماً بالنسبة للمصارف التي لديها نسبة الرصيد النقدي أدني من الحد المطلوب.

٨. كشفت التحليل الاحصائي عن وجود علاقة تأثير عكسية ذات دلالة معنوية واحصائية بين التمويل الممتلك والعائد على حق الملكية في مصرفي الشمال، وكانت غير معنوية لبقية مصارف العينة.

٩. اثبت التحليل الاحصائي عن وجود علاقة اثر طردية ذات دلالة معنوية واحصائية بين التمويل الممتلك ونسبة الرصيد النقدي لمصرف الاستثمار ومصرف الخليج ، كما ظهرت علاقة اثر عكسية ذات دلالة معنوية في مصرف الشمال.

ثانيا: التوصيات:

١. ضرورة العمل على معالجة اختلال هيكل التمويل وفق لمبدأ التوازن المالي بين زيادة نسب راس المال عبر التمويل الممتلك وتحقيق صافي الارباح، من خلال ايجاد سياسات وطرق تساهم في توظيف تلك الزيادات في استثمارات مربحة لمصارف العينة.

٢. الاهتمام بان تكون نسب كفاية راس المال ضمن المستوى المقبول، اذ ان تطرفها بالارتفاع يسبب تعطيل للأموال عبر ارتفاع الارصدة النقدية غير المستغلة، اما انخفاضها دون النسب المحددة يسبب تعرض المصرف الى مخاطر العسر المالي والتهديد بفشل المالي.

٣. الاستعانة بالخبرات العلمية والاستشارية الكفؤة حول تقديم الحلول المقترحة عبر ايجاد الطرق الكفيلة بالتوجه نحو الاستفادة من معدلات السيولة النقدية المرتفعة بدل من اكتنازها كأموال معطلة لدى المصرف، والتي يمتد تأثيرها في مستويات الربحية بشكل عكسي وفق المنطق الاقتصادي.

٤. ضرورة ان تكون زيادة راس المال مبنيه على اسس خاصة لكل مصرف تأخذ بنظر الاعتبار نتائج الاعمال وحجم النشاط وتوافر الامكانيات المادية والبشرية والقدرة على الاستغلال وتحقيق صافي ارباح مرتفع.

٥. التفات البنك المركزي العراقي الى المصارف التجارية التي تعاني من الزيادة في التمويل الممتلك واستثناءها من بعض المحددات الخاصة بنسب الاستغلال لرأس المال وحث المصارف على توجيه تلك الاموال نحو أوجه التوظيف والاستثمار.

المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية:

١. ابو حمد، رضا صاحب وقدوري، فائق مشعل، "ادارة المصارف"، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل، ٢٠٠٥.
٢. ابو زيد، محمد المبروك، التحليل المالي شركات واسواق مالية، ط٢، دار المريخ للنشر، السعودية، الرياض، ٢٠٠٩.
٣. بريجهام، اوجين، وايرهاردت، ميشيل، الادارة المالية النظرية والتطبيق العملي، دار المريخ للنشر، الرياض،٢٠٠٩.
٤. الخطيب، محمد محمود، الاداء المالي واثره على عوائد الشركات المساهمة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٠.
٥. رمضان، زياد سليم، جودة، محفوظ احمد، الاتجاهات المعاصرة في ادارة البنوك، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٦.
٦. الزبيدي، حمزة محمود، الادارة المالية المتقدمة، الوراق للنشر والتوزيع، ط٢، عمان ،٢٠٠٨.
٧. ساسي، الياس، قريشي، يوسف، التسيير المالي والادارة المالية، دار وائل للنشر،ط٢، عمان،٢٠١١
٨. الشواورة، فيصل محمود، مبادى الادارة المالية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٣.
٩. الصيرفي، محمد، التحليل المالي وجهة نظر ادارية محاسبية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٧.
١٠. طالب، علاء فرحان والمشهداني، ايمان شيحان، الحوكمة المؤسسية والاداء المالي الاستراتيجي للمصارف، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
١١. العارضي، جليل كاظم مدلول، الادارة المالية المتقدمة، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠١٣.
١٢. العامري، محمد على ابراهيم، الادارة المالية المتقدمة، دار أثراء للنشر والتوزيع، عمان ،٢٠١٠.
١٣. عبد السيد، ناظم حسن، محاسبة الجودة مدخل تحليلي، دار الثقافة، الاردن ،عمان، ٢٠٠٨.
١٤. الغالبي، طاهر، وادريس، وائل، الإدارة الإستراتيجية منظور متكامل، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠٠٩ .
١٥. كنجو، كنجو عبود وفهد، ابراهيم وهبي، الادارة المالية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ،١٩٩٧.
١٦. المحجوب، فائزة عبد محمد، المخاطرة الاستراتيجية وأثرها في الأداء المالي، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية إدارة الأعمال،١٩٩٩.
١٧. مصطفى، نهال فريد، الشهاوي، طارق مصطفى، الادارة المالية مدخل اتخاذ القرار، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠١٣.
١٨. مطر، محمد، الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي والائتماني، دار وائل للنشر،ط٢، عمان، ٢٠٠٦.
١٩. الميداني، محمد ايمن عزت، الادارة التمويلية في الشركات، مكتبة العبيكان، الرياض،٢٠٠٤.
٢٠. النعيمي، عدنان تايه، التميمي، ارشد فؤاد، التحليل والتخطيط المالي اتجاهات معاصرة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، عمان،٢٠٠٨.

٢١. وستون، فرد وبرجام، يوجين، ترجمة عبد الرحمن دعاله، عبد الفتاح السيد، التمويل الاداري،ج٢، دار المريح للنشر، الرياض،١٩٩٣.

ثانياً: المراجع باللغة الانكليزية

١. Gitman , Lawrence.J, & Zutter,Chad J. Principles of Management Finance, 13th ed., Prentice Hall. 2012.

٢. Jim, MC, Menamin, Financail Management, Rontiedge, Pudinc, London and M. Y,1999.

٣. Jones, Garth R. & George, Jennifer M.. Essentials of Contemporary Management. Boston: McGraw-Hill Irwin, 2004 .

٤. Miller Alex & Dess G. Gregory, Strategic Management, 2nd Ed., McGraw-Hill Book Co., 1996.

٥. Poster, Theodore H.& Streib, Gregory. Elements of Strategic Planning and Management in Municipal Government: Status After Two Decades. Pubic Administration Review, Vol.65 No.1. 2005.

٦. Rose , Peters, Commercial Bank Management Producing And Selling Financial Services , Boston, IRWIN , 1991

٧. Rose , Peters.s., Hudgins ,Syivi .c., Bank Management & Financial Services (8th Edition) , 2010 .

Second : Article & Thesis

١. Eccles, Robert G., the Performance Measurement Manifesto, Harvard Business Review, Vol. 69, No. 1 , 1991

٢. Hunjak, Tihomir & Jakovcevic, Drago. «AHP BASED MODEL FOR BANK PERFORMANCE EVALUATION AND RATING». Proceedings, 6th ISAHP Berne, Switzerland, 2001 .

ثالثا: المواقع الالكترونية

١. موقع سوق العراق للأوراق المالية الالكتروني،

http://www.isx-iq.net/isxportal/portal/homePage.html

تطبيق استراتيجية العصف الذهني لحل مشاكل الأداء التنظيمي

م.د. أمير نعمة الكلابي

الباحث بشار طارق جاسب

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

المقدمة:

نتيجة الظروف التي تحيط ببيئة الاعمال والظروف التي يمر بها العراق، واجهت المنظمات الصحية صعوبات كثيرة وتحديات مستمرة اثرت بصورة مباشرة على أداء هذه المنظمات، ما حدا بمدرائها للبحث أكثر عن الأساليب غير التقليدية التي ستسهم الى حد ما بتحسين أدائها وتمكينها من البقاء في المنافسة سواء أكانت هذه المنظمات منظمات قطاع عام أم خاص .

إن البحث المستمر عن الأدوات والوسائل التي تساعد هذه المنظمات على البقاء أطول أمر حتمي لأنه يمكنها في الحصيلة النهائية من تحسين صورتها التنظيمية وتعزيز هويتها التنظيمية عبر الاعتماد على عاملين أكفاء يمتازون بقدرات فريدة تمكن إداراتهم من تحقيق أهدافهم ضمن آفاق محددة، إن امتلاك المنظمة موارد بشرية متفوقة سوف يسهم الى حد ما في الحد من الاسباب التي تقود الى ظهور المشاكل. في هذه الحالة يأتي العصف الذهني كاستراتيجية فاعلة تمكن الادارات من تحفيز عامليهم من على إبداء الأفكار عبر السعي الدؤوب لتحديد المشكلة والأسباب التي قادة لظهورها وطرق معالجتها، فضلا عن التوجه نحو تشكيل المشكلة وذلك لتمكين العاملين من الانغماس بالأسباب التي أدت لظهورها تمهيدا لحلها، فضلا عن طرق التحفيز التي يجب أن تعتمدها الادارة وذلك لتوفير جو إبداعي يمكن العاملين من إجراء العصف الذهني بصورة صحيحة عبر استعراض الأفكار والعمل على غربلتها لغرض الوصول الى أفضلها عبر التأكد من قدرتها على حل المشاكل وفي النهاية عمل تقييم موضوعي يشمل جميع أركان العملية بهدف الكشف المبكر عن نقاط الضعف تمهيدا لمعالجتها ونقاط القوة بهدف تعزيزها والخروج بنتائج فاعلة تمكن الادارة من الوصول لحل موضوعي يسهم الى حد ما في حل المشكلة والابتعاد عن الاسباب التي أدت

لظهورها مستقبلا لتحسين الاداء للمنظمة. إن الهدف من اجراء العصف الذهني هو تحقيق اداء استراتيجي فاعل يمكن المنظمة من اداء اعمالها ومهامها بدقة وتحقيق اهدافها ومستوى ربحية معقول يمكنها من الاستمرار في عملها، ان تحقيق هذا الهدف ضروري لمنظمات القطاع العام والخاص كونه يساعدها على تغطية نفقاتها والبقاء في المنافسة، جنبا الى جنب هذا الهدف ايضا ضروري للمنظمات الصحية العامة التي تمارس إدارة الاعمال كونه سوف ينعكس على سمعتها لدى الزبائن عبر تحقيق وفرة مالية تمكنها من تغطية نفقاتها الصحية وتحقيق رضا الزبون الذي غالبا ما يوصف على ان احتياجاته ومتطلباته متغيرة يتعامل مع افضل المنظمات لغرض اشباعها لا سيما الملحة منها، جنبا الى جنب مع العمليات الداخلية وجميع الممارسات الادارية والتنظيمية والصحية التي يجب ان تكون بمستوى مرتفع لغرض تمكين المنظمة الصحية من انجاز اعمالها بدقة وتحقيق المرونة اللازمة لإنجاز الملح منها بالكم والنوع المناسبين، ان استراتيجية في هذه الحالة بعد العصف الذهني امر حيوي لأنه يسهم في المحصلة النهائية في تعزيز الاداء الاستراتيجي للمنظمة الذي يكسب المنظمة وادارتها منظورا استراتيجيا حيويا يمكنها من التركيز على الداخل التنظيمي لغرض تحقيق مكاسب خارجية تضمن اشباع احتياجات الزبون والبقاء بالعمل وتعزيز السمعة التنظيمية بمستوى مرتفع. ولغرض الاحاطة أكثر بمواضيع البحث سوف يقسم الى أربعة مباحث، يعرض الاول لبعض الدراسات السابقة ومنهجية البحث، في حين يتناول المبحث الثاني الجانب النظري للبحث، وسيختص المبحث الثالث بالجانب التطبيقي للبحث متضمنا الفقرات الاتية، (قياس ثبات المقياس، التوزيع الطبيعي للبحث، التحليل العاملي الاستكشافي، الاحصاء الوصفي لمتغيرات البحث، اختبار فرضيات الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث، اما المبحث الرابع فسيعرض استنتاجات البحث وتوصياته.

المبحث الأول الإطار المنهجي للبحث:

اولا: مشكلة البحث:

سواء اكانت منظمات قطاع عام ام خاص، يواجه القطاع الصحي تحديات متسارعة نتيجة الظروف التي يواجها البلد والتي مارست ضغوطا متزايدة على البيئة، الامر الذي قاد لعدم استقرار العوامل الاقتصادية

والسياسية والثقافية والدينة، مما ادى لمزيد من الاضطراب وعدم الاستقرار ،الامر الذي اثر على قدرة المنظمات الصحية وعامليها على تحديد المشاكل والاسباب التي قادة لظهورها وزاد من الصعوبات في ادارة هذه المنظمة، فضلا عن صعوبة وضع حلول ناجعة تقود لحلول منطقية تقلل من الضغوط الداخلية وتزيد من ضعف الادارات في بناء مناخات ابداعية تحفز العاملين على ابداء الافكار التي يمن استخدامها لغرض الخروج بحلول منطقية للمشاكل المستعصية، ان هذا الامر قد يعيق او يقلل من قدرة الافراد على التشارك بالمعلومات والمعرفة الفردية واستخدامها لحل المشاكل وتحقيق اهداف العصف الذهني، في هذه الحالة يمكن القول ان التحديات المتسارعة تقلل من قدرة المنظمة وعامليها على اجراء التقييم المنطقي والعلمي الذي سوف يسهم الى حد ما في تحقيق او تحسين الاداء الاستراتيجي للمنظمة عبر توظيف كل ما له من اهمية من امكانات وقدرات متنوعة لغرض تحسين الاداء المالي والخروج بمستوى عوائد تغطي جوانب العجز وتساعد في تطوير ممارسات المنظمة في مختلف الجوانب التنظيمية والادارية والصحية، والامر الاهم هو تحقيق رضا الزبون عبر توفير الخدمة التي يجب ان تنسجم مع ما يتوقعه من خدمة فضلا عن تطوير العمليات الداخلية سواء اكانت تنظيمية او ادارية ام صحية وتحقيق النمو والتعلم من الاخطاء التي قادت لظهور المشاكل المختلفة. والمتضمنة مبحوثة المستشفى ذي الكفل ليست بمعزل عن كل ما ذكر سابقا

وبعد الانتهاء من تقديم عرض مفاهيمي لمشكلة البحث الرئيسة، سيجري صياغتها كما يلي:

كلما تبنت المنظمة مبادئ واساسيات العصف الذهني كلما قاد ذلك الى تحقيق اداء استراتيجي

وبعد الانتهاء من صياغة مشكلة البحث الرئيسة سوف يتم صياغة تساؤلاتها الفرعية كما يلي:

١- ما المرتكزات الفكرية والمفاهيمية لمتغيرات البحث؟

٢-ما مستوى الاهتمام بمتغير العصف الذهني واستراتيجياته؟

٣-ما مستوى الاهتمام بمتغير الاداء الاستراتيجي وابعاده؟

٤-هل توجد علاقة ارتباط بين العصف الذهني واستراتيجياته مع الاداء الاستراتيجي؟

٥-هل توجد علاقة تأثير لمتغير العصف الذهني واستراتيجياته في الاداء الاستراتيجي؟

٦-ما اكثر استراتيجيات متغير العصف الذهني تأثيرا في الاداء الاستراتيجي؟

ثانيا: اهمية البحث:

بعد الانتهاء من كتابة مشكلة البحث وصياغة مشكلته الرئيسة وتساؤلاتها الفرعية سوف يتم الان تحديد اهمية متغيرات البحث وابعادها بالنسبة للمنظمة المبحوثة وهو كما يلي:

١-اهمية العصف الذهني بالنسبة للمنظمة المبحوثة:

تنبع اهمية العصف الذهني بالنسبة الى المنظمة المبحوثة من خلال كل ما يلي:

أ- تحفيز العاملين على تحديد المشكلة المستهدف حلها.

ب-تحليل المشكلة بهدف التعرف على الاسباب التي قادة لظهورها.

ت-تهيئة مناخ ابداعي يحفز العاملين ذوي العلاقة لإبداء الآراء تمهيدا لحلها.

ث-توجيه العاملين بتكوين فرق او مجاميع اختيار الافكار التي ستدخل حتما بحلها.

ج- تقيم العملية بغرض معالجة الانحرافات وتعزيز الايجابيات لغرض حل المشاكل بسرعة.

٢-اهمية الاداء الاستراتيجي بالنسبة للمنظمة المبحوثة:

يمكن اجمال اهمية الاداء الاستراتيجي بالنسبة للمنظمة المبحوثة وهو كما يلي:

أ- تحسين الاداء المالي وزيادة ربحية المنظمة على المدى القصير.

ب-تحقيق رضا الزبون عبر تقديم خدمات صحية تنسجم مع احتياجاته الملحة.

ت-تطوير العمليات الداخلية بصورة مستمرة بهدف الحد من الاضطرابات الداخلية.

ث-تحفيز العاملين على التعلم من المشاكل والاخطاء التي تظهر اثناء اداء الاعمال وذلك بهدف الحد من ظهورها مستقبلا بعد معالجة الاسباب التي قادة لظهورها تمهيدا لحلها.

ثالثا: اهداف البحث:

بعد الانتهاء من صياغة مشكلة البحث الرئيسة وتساؤلاتها الفرعية وبعد الانتهاء من تحديد اهمية المتغيرات المبحوثة بالنسبة للعينة المبحوثة، سيجري الان صياغة اهداف البحث كما يلي:

١- تحديد المرتكزات الفكرية والمفاهيمية لمتغيرات البحث.

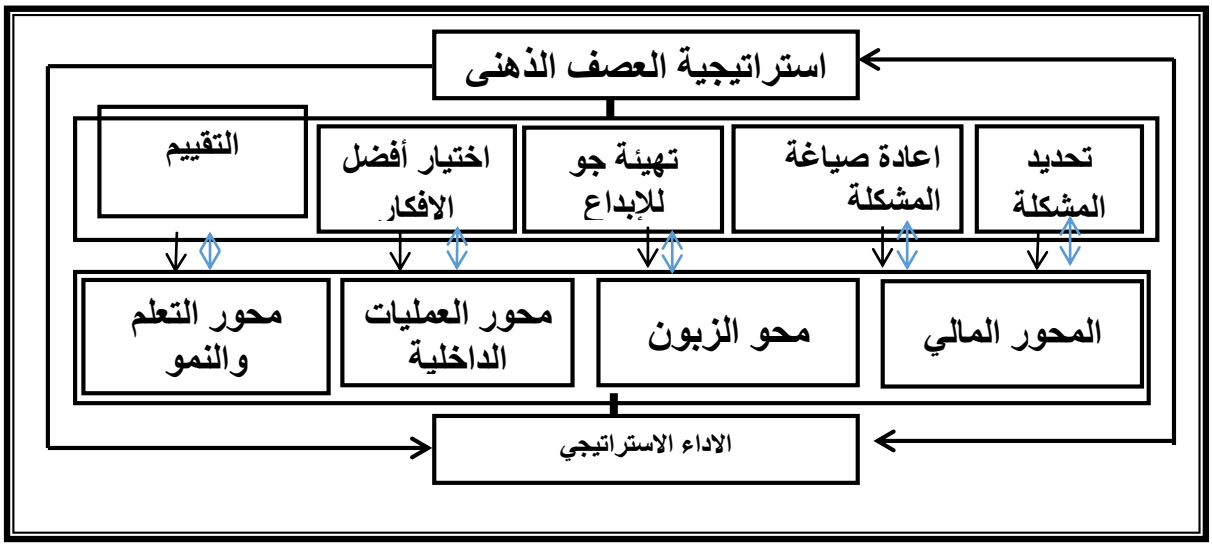
٢- التعرف على مستوى الاهتمام بمتغير العصف الذهني واستراتيجياته.

٣- التعرف على مستوى الاهتمام بمتغير الاداء الاستراتيجي وابعاده.

٤-تحديد علاقة الارتباط بين العصف الذهني واستراتيجياته مع الاداء الاستراتيجي.

رابعا: مخطط البحث الفرضي:

يوضح مخطط البحث الفرضي طبيعة علاقات البحث واتجاهاتها، وفي هذا البحث سوف يوضح علاقات الارتباط والتأثير بين متغيري البحث



الشكل (١) مخطط البحث الفرضي

خامسا: فرضيات البحث:

١-الفرضية الرئيسة الاولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين استراتيجية العصف الذهني والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي. وينبثق عنها الفرضيات الفرعية الاتية:

أ-توجد علاقة ارتباط بين تحديد المشكلة والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي.

ب–توجد علاقة ارتباط بين اعادة صياغة المشكلة والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي.

ت– توجد علاقة ارتباط بين تهيئة جو للإبداع والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي.

ث– توجد علاقة ارتباط بين اختيار أفضل الافكار والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي.

ج– توجد علاقة ارتباط بين التقييم والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي.

٢–الفرضية الرئيسة الثانية:

توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لاستراتيجية العصف الذهني في الاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي. وينبثق عنها الفرضيات الفرعية الاتية:

أ–توجد علاقة تأثير لتحديد المشكلة في الاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي.

ب–توجد علاقة تأثير لإعادة صياغة المشكلة في الاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي.

ت– توجد علاقة تأثير لتهيئة جو للإبداع في الاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي.

ث– توجد علاقة تأثير لاختيار افضل الافكار في الاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي.

ج– توجد علاقة تأثير للتقييم في الاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي.

المبحث الثاني: العصف الذهني:

أولا : مفهوم العصف الذهني:

ابتكر هذه الاستراتيجية أليكس أزبورن عام ١٩٣٨ بقصد تنمية قدرة الأفراد علي حل المشكلات بشكل إبداعي من خلال إتاحة الفرصة لهم معا لتوليد أكبر عدد ممكن من الأفكار بشكل تلقائي وسريع وحر التي يمكن بواسطتها حل المشكلة الواحدة ومن ثم غربلة الأفكار واختيار الحل المناسب لها، وفيما بعد تم توظيف هذا الأسلوب في تنمية التفكير الابتكاري للعاملين في مجالات متعددة منها الصناعة والقانون والدعاية والإعلام والتجارة والتعليم والادارة وباقي العلوم الاخرى (عبد، ٢٠١٣،٣٤). وكان اليكس اوزبون ينظر للعصف الذهني على انه ممارسة تقنية لإدارة الجلسات التي بها يحاول الفرد او مجموعة من الافراد حل مشكلة معينة بأثارة تفكير المشاركين في الحل(Rao, 2007:102). أما عن أصل كلمة عصف ذهني

(حفز أو إثارة أو إمطار للعقل) فإنها تقوم على تصور "حل المشكلة" على أنه موقف به طرفان يتحدى أحدهما الأخر، العقل البشري(المخ) من جانب والمشكلة التي تتطلب الحل من جانب آخر. ولابد للعقل من الالتفاف حول المشكلة والنظر إليها من أكثر من جانب، ومحاولة تطويقها واقتحامها بكل الحيل الممكنة .أما هذه الحيل فتتمثل في الأفكار التي تتولد بنشاط وسرعة تشبه العاصفة(السباب، ٢٠١١،١٢٢) . واول ظهور لأسلوب العصف الذهني كان في سوق العمل الا انه انتقل الى ميدان التربية والتعليم والادارة والميادين الاخرى، واصبح من اكثر الاساليب التي حظيت باهتمام الدراسين والباحثين والمهتمين بالتفكير الابداعي وأطلق على العصف الذهني تعابير متعددة منها، استمطار الأفكار، قدح الذهن، وعصف الأفكار، والأسئلة المفتوحة ،و توارد الأفكار، ويقوم على تصور حل المشكلة على انه تحد من العقل البشري لمشكلة يتطلب حلها الالتفاف حولها للنظر فيها من أكثر من جانب ومحاولة تطويقها واقتحامها بالأفكار التي تتولد بنشاط وسرعة تشبه العاصفة، فهو وضع الدماغ في حالة ذهنية شديدة التركيز بهدف توليد اكبر عدد ممكن من الافكار حول موضوع معين .وتعد استراتيجية العصف الذهني من اكثر الاساليب المستخدمة في التحفيز والمعالجة الابداعية للمشكلات (عزالدين واخرون، ٢٠١٨:٣٧٣) : مصطلح غير تكتيكي لأساليب معينة لإثارة التفكير الابتكاري في تطوير افكار جديدة متضمنا فعالية فردية او فعالية المجموعة الصغيرة التي يتم فيها محاولة مدروسة للتفكير (Good(1973:70

هو مؤتمر تعليمي يقوم على اساس تقديم المادة التعليمية في صورة مشكلات تسمح للمتعلمين بالتفكير الجماعي لإنتاج وتوليد اكبر عدد من الافكار، او الحلول التي تدور بأذهانهم مع ارجاء النقد ام التقييم الى بعد الوقت المحدد لتناول المشكلة .(Osborn (2001:151

ثانيا : ابعاد العصف الذهني

ان البحث الحالي يعتمد على خطوات جلسة العصف الذهني كأبعاد للعصف الذهني وذلك باعتماد على الدراسات (الموسوي، ٢٠٠٩: ٢٢) (كرامش، ٢٠١٨: ٤٣) (Maghsoudi and Haririan, 2013:9)(ALRababah and Rababah,2019:21)، اذ تمر جلسة العصف الذهني بعدد من المراحل التي

يجب توخي الدقة في أداء كل منها على الوجه المطلوب لضمان نجاحها وتتضمن هذه المراحل ما يلي(العبيدي واخرون، ٢٠١٣،١٤٩)((ALRababah and Rababah,2019:21) (السباب،٢٠١١، ١٢٣):

١- تحديد ومناقشة المشكلة (الموضوع):

قد يكون بعض المشاركين على علم تام بتفاصيل الموضوع في حين يكون لدى البعض الآخر فكرة بسيطة عنها وفي هذه الحالة المطلوب من قائد الجلسة هو مجرد إعطاء المشاركين الحد الأدنى من المعلومات عن الموضوع لأن إعطاء المزيد من التفاصيل قد يحد بصورة كبيرة من لوحة تفكيرهم ويحصره في مجالات ضيقة محددة. ويقوم رئيس جلسة العصف الذهني او المدرب بطرح مشكلة وشرح ابعادها للمشاركين في الجلسة، وينبغي عليه ان يقوم ببعض الاعمال التمهيدية تجميع الحقائق عن المشكلة المطروحة لتقديمها للمشاركين، وذلك من خلال الوسائل المتاحة سواء كانت مرئية او سمعية او مقروءة، بالإضافة الى ذلك يقوم المدرب او رئيس جلسة العصف الذهني بمشاركة هذه المشكلة بإيجاز للتأكد من استيعاب جميع المشاركين فيها (rossiter and lilien, 1994: 43).

٢-إعادة صياغة المشكلة (الموضوع):

ان اعادة صياغة المشكلة او بلورتها تحتاج الى اساليب مختلفة، ويجب ان تبدا بلورتها بهذا السؤال: كيف يمكن اعادة صياغة المشكلة وهذا قد يقدم في حد ذاته حلولا مقبولة دون الحاجة الى اجراء المزيد من عمليات العصف الذهني (Osborn,2001: 164). يطلب من المشاركين في هذه المرحلة الخروج من نطاق الموضوع على النحو الذي عرف به وأن يحددوا أبعاده وجوانبه المختلفة من جديد فقد تكون للموضوع جوانب أخرى وليس المطلوب اقتراح حلول في هذه المرحلة وإنما إعادة صياغة الموضوع وذلك عن طريق طرح الأسئلة المتعلقة بالموضوع ويجب كتابة هذه الأسئلة في مكان واضح للجميع. ويمكن إعادة صياغة المشكلة وطرحها من خلال الأسباب التالية (السباب، ٢٠١١،١٢٤):

أ- أسباب تتعلق بمحتوي المناهج وبنائها وطرق صياغة المسائل اللفظية.

ب- أسباب تتعلق بالأفراد ومستواهم العقلي ونموهم اللغوي.

ت- أسباب تتعلق بطرائق التدريس والتدريب على حل المشاكل في العمل.

٣-تهيئة جو الإبداع والعصف الذهني:

يحتاج المشاركون في جلسة العصف الذهني إلى تهيئتهم للجو الإبداعي وتستغرق عملية التهيئة حوالي خمس دقائق يتدرب المشاركون فيهاعلى الإجابة عن سؤال أو أكثر يلقيه قائد الجلسة.

علما ان هناك واجبات تقع على عاتق رئيس الجلسة وهي (al masri,2019:22):

أ- عرض الفكرة الرئيسية للموضع محل البحث.

ب-القيام بصياغة المشكلة على هيئة سؤال.

ت-عرض بعض المعلومات الاساسية المرتبطة بالموضوع.

ث-توضح القواعد التي يجب اتباعها والالتزام بها.

اما الواجبات التي تقع على عاتق المشاركين او المتدربين فأنها تتمثل بما يلي(son,2001:24)

أ- أعرض أفكارك بغض النظر عن خطئها أو صوابها أو غرابتها.

ب- لا تنتقد أفكار الآخرين أو تعترض عليها.

ت- لا تسهب في الكلام وحاول الاختصار ما استطعت.

ث- يمكنك الاستفادة من أفكار الآخرين بأن تستنتج منها أو تطورها.

ج- استمع لتعليمات رئيس الجلسة ونفذها.

ح- أعط فرصة لمقرر الجلسة لتدوين أفكارك.

خ- حاول ان تشارك افكارك مع زملائك الاخرين في الجلسة.

د- ابتعد عن ملهيات التي قد تشتت من تفكيرك.

ذ- تحدث عن تجاربك السابقة وما هي اثارها على حياتك العملية.

ر- اذكر اهم درس ايجابي او سلبي تعلمته من تجاربك السابقة.

٥-اختيار افضل الأفكار :

عندما يوشك معين الأفكار أن ينضب لدى المشاركين يمكن لقائد الجلسة أن يدعو المشاركين إلى اختيار أغرب الأفكار المطروحة وأكثرها بعدا عن الأفكار الواردة وعن الموضوع ويطلب منهم أن يفكروا كيف يمكن تحويل هذه الأفكار إلى فكرة عملية مفيدة وبناءة وعند انتهاء الجلسة يشكر قائد الجلسة المشاركين على مساهماتهم المفيدة (مجيد، ٢٠١١،٢١).

و عند طرح اغرب فكرة يجب مراعاة النقاط الاتية وهي (tausch et al,2014: 447) :

أ- عرض مبادئ وشروط العصف الذهني.

ب-التأكد من قبول جميع الافكار وتشجيعها.

ت-تدوين الافكار المطروحة او الحلول جميعها، بحيث يراها كل المشاركين ان امكن ذلك.

٦- تقييم العملية:

الهدف من هذه الجلسة هو تقييم الأفكار وتحديد ما يمكن أخذه منها وفي بعض الأحيان تكوين الأفكار بصورة جيدة وبارزة وواضحة للغاية ولكن الغالب تكون الأفكار الجيدة دفينة يصعب تحديدها ونخشى عادة أن تهمل وسط العشرات من الأفكار الأقل أهمية وعلمية التقييم تحتاج نوعا من التفكير الانكماشي الذي يبدأ بعشرات الأفكار ويلخصها حتى تصل إلى القلة الجيدة. ويمكن تصنيف الأفكار إلي:

أ- افكار مفيدة وهي :

- أفكار مفيدة وقابلة للتطبيق مباشرة.
- أفكار مفيدة إلا أنها غير قابلة للتطبيق مباشرة لاتها تحتاج إلى مزيد من البحث أو موافقة جهات مختصة وذات علاقة بالموضع.

ب- افكار غير مفيدة وهي:

- أفكار طريفة ولكنها غير عملية.
- أفكار مستتناة.

- افكار غير مقبولة لكونها غير قابلة للتطبيق.

ويتم تقييم الأفكار بإحدى طريقتين (Osborn, 2001:163):

١- التقييم عن طريق الفريق المصغر: وهو يتكون من الرئيس وثلاثة من أفراد المجموعة يتم اختيارها من قبل المجموعة أو من قبل الرئيس في ضوء النقاط التالية:

أ- إجراء فحص أو مراجعة سريعة لقوائم الأفكار (الحلول) للتأكد من عدم وجود أي من الأفكار الإبداعية.

ب- تقييم الأفكار علي أساس المعايير التالية: الجدة والأصالة والمنفعة ومنطقية الحل والتكلفة ومدى القبول والجدول الزمني للتنفيذ

ت- استبعاد الأفكار التي لا تساير المعايير السابقة

ث- تصنيف الأفكار المتبقية في رزم مصغرة تشمل كل منها عدد الأفكار المرتبطة حتى يسهل التعامل معها.

ج- تجمع أفضل الأفكار في كل رزمة من الرزم السابقة ويطبق عليها نفس المعايير السابقة مرة ثانية حتى يتم الوصول إلي أفضل الأفكار (العبيدي واخرون، ٢٠١٣،١٥٠).

٢- التقييم عن طريق جميع أفراد المجموعة:

يتم ذلك من خلال مشاركة كل افراد المجموعة او اغلبهم سواء بالتصويت ام اختيار أفضل ام اي شيء اخر يقرره المدرب او رئيس جلسة التقييم. ان طريقة التقييم من خلال جميع افراد المجموعة او الطريقة الجماعية تحتاج وقتا طويلا، فضلا انها قد ينتج عنها جدال حاد من قبل افراد المجموعة، وخصوصا عندما يحاول احد الاعضاء المشاركين الدفاع عن فكرته المفضلة، وهناك دائما حل وسط لهذا المشكلة، وهو مشاركة جميع الاعضاء المشاركين بوضع الحل للمشكلة، ولكن يجب اولا تزويد كل منهم بقائمة مطبوعة من الافكار ويطالب كل مشارك باختيار ١٠% من الافكار التي يعتبرها افضل الحلول ثم تسلم الى قائد الجلسة او المدرب، وتكون الافكار التي يقع عليها اختيار الكثير او جميع المشاركين هي الافكار المميزة،

وفي هذه الحالة يمكن استخدام الاساليب الاحصائية للخروج بالنتائج (malkawi` and smadi,2018:79).

وتجدر الاشارة الى انه يمكن استخدام الاسلوبين السابقين معا الى التوصل الى افضل الحلول والافكار، وذلك من خلال المزاوجة بين افضل الافكار التي تم التوصل اليها من خلال الطريقة الاولى وهي التقييم عن طريق الفريق المصغر، وافضل الافكار التي تم التوصل اليها من خلال الطريقة الثانية وهي التقييم عن طريق جميع أفراد المجموعة، وفي ضوء اتفاق الطريقتين يتم الاعلان عن الافكار التي تعتبر حلولا جيدة للمشكلة ويتم ابلاغ جميع المشاركين بذلك (deuja et al,2014:234).

المبحث الثالث: الأداء الاستراتيجي:

أولا: مفهوم الاداء الاستراتيجي:

أخذ مصطلح الاداء الاستراتيجي اهمية كبيرة في الادب الاداري لا سيما الادب الاستراتيجي وذلك لاعتبارين الأول: أنه يمثل محورا اساسيا للتنبؤ بنجاح أو فشل المنظمات في تنفيذ قراراتها وخططها الاستراتيجية، والثاني : أن موضوع الاداء وقياسه يواجه تحديات كثيرة من اهمها، تباين اهداف المنظمات، ومن ثم الاختلاف في مؤشرات قياسه(الجبوري،٢٠٠٥:٥٤)، ويعرف الاداء: بأنه الاستعمال الكفء والفعال للموارد من قبل المنظمة لإنجاز اهدفها، المتمثلة بزيادة كل من المبيعات، الحصة السوقية، الربحية، تدفقات النقدية(Ibrahim,2015:3)، وفي ظل البيئة الديناميكية للأعمال اليوم، فأن العديد من المنظمات أخذت تبحث عن طرق جديدة، ومبتكرة لتحقيق الميزة التنافسية والحفاظ عليها والبقاء في الصناعة اطول وقت ممكن، لذلك ادركت اغلب المنظمات أن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه من خلال تحسين المنتجات والخدمات فقط، بل عليها تحقيق فهم أعمق للاحتياجات والتوقعات والمقاييس المدركة من قبل الزبائن (الابراهيمي،٢٠١٦:٣٦)، البحث ما وراء المكاسب التشغيلية اذ يرتبط بالقضايا طويلة الاجل مثل القدرة التنافسية وتطوير المنتجات والدخول إلى الأسواق الجديدة.(Gelderman, et al.(2016 :2) تقييم

العاملين والعمليات والنظم وغيرها من عوامل بهدف قياس التقدم إزاء الأهداف المرسومة. Akkermans and Van Oorschot (2018,122)

ثانيا: ابعاد الأداء الاستراتيجي:

لغرض تحديد ابعاد الأداء الاستراتيجي اعتمد الباحث على نموذج كل من (Mehralian et al,2017:125) (Tsai et al,2020:180) واللذين حددوا أربع ابعاد وهي (المحور المالي ومحور الزبائن ومحور العمليات الداخلية ومحور التعلم والنمو):

١- المحور المالي:

لعل المنظور المالي هو الأساسي من وجهة نظر اغلب الباحثين على الرغم من اتفاق الباحثين على دعم المقاييس غير المالية، لكن يعد المنظور المالي الهدف الاساسي للمنظمات (Cooper et al,2017:996) والمقاييس المالية ينظر اليها على أنها مؤشرات لتحديد الاداء من وجهة نظر المساهمين. ط ويمكن من خلال هذا المحور الاجابة عن التساؤل الاتي وهو: لكي ننجح ماليا ما هي الطريقة والكيفية التي نتعامل بها مع المساهمين؟ (Nørreklit et al,2018:2). وتاريخيا ظلت المقاييس المالية هي الأداة الوحيدة بيد إدارة المنظمات لقياس الأداء والذي يتعلق بجمع المعلومات فيما يتصل بالتقارير المالية ربع السنوية في نموذج المحاسبة الذي وضع منذ قرون، ولاتزال بعض المنظمات تستخدم هذا النموذج، رغم فشله في حساب المبالغ الطائلة التي من الممكن ان تحصل عليها المنظمة من الموجودات غير الملموسة (Kaplan & Norton, 1996) وقد ركز الباحثون على قياس الاداء المالي للمنظمة لسهولة فهم مدى تحقيق المنظمة للنجاح الاستراتيجي والانجازات التنظيمية من خلال المحور المالي ويتكون المحور المالي من ادوات واساليب احصائية قوية ومعتمدة وموثوقة مثل الميزانيات وبيانات الربح والخسارة والتحليل الاحصائي للعائد على الاستثمار والعائد على الأسهم (Melia,2009:48). يأخذ هذا المنظور باعتباره النتيجة النهائية لأنشطة المنظمة لتحقيق رضا وتوقعات المساهمين من خلال زيادة قيمة استثماراتها وارباحها، ويتناول هذا المنظور لتحقيق اهداف أو تحديد مستوى الارباح التي تجنيها المنظمة بالمقارنة مع منافسيها ,Wangu (

(Kaplan & Norton, 2001:22).ان كل الاهداف والمقاييس في المحاور الاخرى (الزبائن، العمليات الداخلية، التعلم والنمو) يجب ان ترتبط ارتباطا وثيقا بتحقيق هدف او اكثر من الاهداف المالية، الامر الذي يدرك من خلاله بصورة واضحة ان الاهداف بعيدة المدى للأعمال هو ايجاد عوائد مالية للمستثمرين، وان كل الاستراتيجيات والمبادرات والمقاييس والبرامج المتوفرة في المنظمة، عليها ان تساعد في تحقيق اهدافها المالية (Zandieh et al 2019:12). يقر كابلان ونورتون بالحاجة الى البيانات المالية التقليدية، وتعتبر البيانات المالية الدقيقة في الوقت المناسب ضرورية للتوجه الفعال والكفء للمنظمة، ان توفير هذه البيانات في الوقت المناسب وللشخص المناسب في المنظمة يساعد الكثير في عملية اتخاذ القرار الصحيح في الوقت الملائم وبموجب هذا المحور فأن اكثر مقاييس الاداء شيوعا هي (Abofaied,2017:5)، (Atarere & Oroka,2014:282) :

- ☒ كفاية رأس المال
- ☒ العائد على الاستثمار
- ☒ العائد على الودائع
- ☒ السيولة.
- ☒ مقياس نمو الدخل
- ☒ بيان استخدامات الاصول
- ☒ تحديد كلفة الادارة

٢- محور الزبائن

هذا المنظور مهم للغاية فمن مهام ادارة المنظمة أن تسعى إلى تحقيق اعلى درجة لرضا الزبائن، وهذا له تأثير كبير على اكتساب الزبائن الجدد والاهتمام بهذا البعد يزيد من القدرة على تنظيم الاعمال التجارية والاحتفاظ بالزبائن وضمان ولائهم وبالتالي الحفاظ على حصتها الحالية في السوق (Ahmad and Atieh, ٢٠١٦,٢١)، وهذا المنظور يبين تنظيم الاعمال التجارية من وجهة نظر زبائن المنظمة، وكذلك يبين رؤية المنظمة من وجهة نظر الزبائن (Hamdan,2013:216). ويمكن من خلال هذا المحور الاجابة عن التساؤل الاتي وهو: إذا اردنا ان ننجح في رؤيتنا الاستراتيجية للمنظمة فما هي الطريقة التي يجب ان ننظر فيها الى زبائننا والمستفيدين من انشطتنا؟ (Marimin et al,2017:63). ان قيام المنظمة بالاعتماد على تقييمات الزبائن لتحديد وتعريف بعض مقاييس اداء المنظمة يجبر تلك المنظمة على تنظر الى ادائها بعين الزبائن، وان محور الزبائن من بطاقة الاداء المتوازن يحدد القطاعات والسوق التي يجب على المنظمة ان تتنافس فيها وكذلك مقاييس اداء المنظمة في هذه القطاعات والاسواق المستهدفة (Nørreklit et al,2018:3). خلال العقد الماضي كان هنالك نقاش حول كيفية خلق القيمة ومن يستطيع خلق القيمة في مجال الاعمال اذ ان وجهة النظر التقليدية للأعمال القائمة على السلع هي السائدة والتي تنص على ان المنظمات تستطيع خلق القيمة من خلال عملية الإنتاج والتبادل في السوق (Prahalad and Ramaswamy,2000:80). ولكن مع تغير الاتجاهات التسويقية اذ اصبح الزبائن اكثر معرفة وانهم يريدون زيادة القيمة في المنتجات التي يستخدمونها ويرغبون بان يكونوا جزءا من المنظمة للانخراط في عملية خلق القيمة (Shamim et al,2016:1). ويتعامل محور الزبائن مع قضايا التسويق الحديثة بما في ذلك تحديد القطاعات والفئات المستهدفة، وكذلك الحفاظ على الزبائن وتحقيق رضاهم وولائهم، بعبارة أخرى يُمثل هذا المحور الإجابة على السؤال، كيف تبدوا المنظمة لزبائنه كما يؤكد (Melia,2009:58) ى ان مراقبة وتقييم رضا الزبائن يؤدي الأداء المتفوق والربحية جنباً الى جنب مع النمو في قاعدة الزبائن وتحقيق الميزة التنافسية المستدامة وبالتالي يجب على المنظمات قياس الأداء بواسطة هذا المحو من هذا المنظور يجب على المنظمة ان تثبت كيف تميز نفسها عن بقية المنظمات المتنافسة من خلال الاحتفاظ

بالعلاقة مع زبائنها المستهدفين وجذبهم والحفاظ عليهم لذلك يتعين على المديرين وضع اجراءات لتحقيق رؤية كيف تظهر لزبائنها، ومن اهم المؤشرات التي تمثل هذا المحور هي : (Moneim et al,2017:153)

- ☒ الحصة السوقية
- ☒ نسبة القروض الى الودائع
- ☒ درجة الاحتفاظ بالزبائن
- ☒ مستويات رضا الزبون
- ☒ القدرة على جذب زبائن جدد
- ☒ ربحية الزبون
- ☒ عدد الشكاوى من قبل الزبائن

٣- محور العمليات الداخلية

يركز هذا المنظور على العمليات التشغيلية في المنظمة، وكيفية القيام بها، ومن ثم تحقيق التقدم المؤسسي، ويرتبط هذا المنظور مع منظور الزبائن من خلال تنفيذ العمليات الداخلية والتي تؤدي إلى تحقيق رغبات، واحتياجات الزبائن بكفاءة وفعالية مما ينعكس هذا على وجهة النظر المالية للمنظمة والمتمثلة في الحصول على الموارد المالية وبالتالي تحقيق الربحية، والقيمة المتوقعة للمساهمين(Ahmad and Atieh,2016:313).و يمكن من خلال هذا المحور الاجابة عن التساؤل الاساسي الاتي وهو : لكي نرضي اصحاب المصالح بالمنظمة والعملاء ماهي الاعمال الداخلية التي يجب ان نتميز بها؟ (Akkermans and Van Oorschot,2018,117). كما أن محور العمليات الداخلية يساعد المنظمة في ما يأتي (Alharbi et al.,2016:34):

أ- زيادة التواصل بين الادارات.

ب- زيادة فهم احتياجات الزبائن والمرونة في الاستجابة لهم.

ت- تحسين اداء المنظمات من خلال قياس المجالات الهامة.

ث- مساعدة الادارة في اتخاذ القرار بشكل أفضل على اساس تحليل مؤشرات الاداء ذات العلاقة.

ج- مساعدة الادارة في التخطيط الذي يقلل من الوقت والموارد.

ح- مساعدة الادارة والموظفين على التركيز على المهام الرئيسية.

وان يتم ربط هذه المقاييس من خلال تقييم الإدارة العليا للعمليات الداخلية الرئيسية والكفاءات الأساسية والعمل من قبل الافراد من اجل تطبيقها وان يضمن هذا الربط ان لدى العاملين في المستويات الأدنى في المنظمة إجراءات واضحة لتحقيق اهداف هذا المحور (Amaratunga et al, 2001:185). وان رصد العمليات الرئيسية لضمان ان النتائج ستكون مرضية يُحتم على المنظمات ان تُحدد ماهي العمليات والكفاءات التي يجب ان تفوق فيها وتحديد المقاييس لكل منها، وان يتم ربط هذه المقاييس من خلال تقييم الإدارة العليا للعمليات الداخلية الرئيسية والكفاءات الأساسية والعمل من قبل الافراد من اجل تطبيقها وان يضمن هذا الربط ان لدى العاملين في المستويات الأدنى في المنظمة إجراءات واضحة لتحقيق اهداف هذا المحور (Amaratunga et al, 2001:185).

ومن المؤشرات المستخدمة في هذا المحور هي : (Jahantigh et al,2018:227)

- ☒ النمو في ايراد العمليات
- ☒ نسبة القيمة المضافة
- ☒ التكلفة الى الايراد
- ☒ معدل انتاجية العاملين
- ☒ زمن العملية
- ☒ تكاليف التسويق
- ☒ الوقت المعياري من اصدار الطلبية الى التسليم.

٤- محور التعلم والنمو:

يركز هذا المنظور على البنية التحتية للمنظمة، والمتمثلة في العاملين وراس المال البشري واللوائح التنظيمية والاجراءات، والتي تعد احد الموجودات غير الملموسة للمنظمة ويمثل هذا المنظور في تحديد كيف يمكن للمنظمة أن تستمر في عملية التطوير والابداع، وخلق قيمة اعلى من خلال التركيز على تطوير الموظفين، والقدرات داخل المنظمة وهناك عدة مقاييس تقاس بها منها: قياس رضا الموظفين، الاحتفاظ بالموظفين، قياس وتدريب الموظفين، وغيرها من المقاييس المتصلة بكفاءة نظم المعلومات المستعملة في المنظمة (Cooper et al,2017:998). ويمكن من خلال هذا المحور الاجابة عن التساؤل الاتي وهو : لكي ننجح في العمل والاداء البنائي الفعال ما هي الكيفية التي يجب ان نحافظ بها على قدرة التعلم والنمو؟ (Marimin et al,2017:62). ويعد هذا المحور ذو اهداف استراتيجية للمنظمة ونظرتها المستقبلية اذ يركز على تطوير العمليات في المنظمة كونها البنية التحتية لها والتي تعمل على بناء المنظمة وتطويرها للأجل الطويل (Singh et al,2018:12). ولتحقيق النجاح على المدى الطويل، تؤكد بطاقة الأداء المتوازن على أهمية الاستثمار للمستقبل، وصياغة الأهداف والمقاييس اللازمة لتحقيق الاستدامة التنظيمية في محور التعلم والنمو (Chai, 2009: 104) وتهتم مقاييس هذا المحور في بناء التحسين المستمر فيما يتعلق بالمنتجات والعمليات وأيضا خلق النمو على المدى الطويل حيث يؤكد (Kaplan and Norton) على ان المنظمات يمكن ان تُحسن وتبتكر من اجل تحقيق اهداف بطاقة الأداء من خلال القدرة على اطلاق منتجات جديدة وتحسين الكفاءة التشغيلية وخلق مزيد من قيمة الزبائن (James,2009:87).اذ ان عمليات الابتكار يمكن ان تكون اهم العمليات التي تقوم بها المنظمة لزيادة الإنتاجية والحفاظ على الميزة التنافسية وتعزيز النمو من الداخل وهذا ما تتجاهل أهميته الادارة(Sihvo et al, 2009:11).

ويُعبر محور التعلم والنمو عن مدى تحقيق اهداف المنظمة من حيث إيرادات المبيعات والحصة السوقية ورضا الزبائن بالمقارنة مع المنافسين وكذلك قدرة المنظمة على تحسين عمليات الإنتاج وتحقيق نتائج جيدة على مستوى خفض التكاليف وتحسين جودة السلع والخدمات (García–Valderrama, et al, 2009 : 1185) اذ يُحدد محور التعلم والنمو الموجودات الملموسة الأكثر أهمية بالنسبة لاستراتيجية المنظمة

والاهداف ضمن هذا المحور هي تحديد راس المال البشري وراس المال المعلوماتي وراس المال التنظيمي المطلوبة لدعم خلق قيمة من خلال العمليات الداخلية(Kaplan & Norton,2004:32)

وقد حدد (Coleman and Ingram, 2004:53) الخطوط العريضة لعدد من المنافع التي من الُممكن ان تُحققها المنظمة عند قياس التعلم والنمو تتمثل الميزة التنافسية من خلال خلق وممارسة الأفكار الجديدة، فعالة من حيث الكلفة وزيادة الإنتاجية، والحصول على عائد على الاستثمار وانخفاض تكلفة التوظيف والدوران وتحقيق استراتيجية العمل وتحسين المهارات والخبرات التنظيمية وفوائد لا تُحصى تدعم ادراج التعلم والنمو في قياس الأداء. كما ان متطلبات تحسين الجودة من خلال الابتكار المستمر الى عمليات التطوير في ظل التنافسية العالية وسرعة التغيير يتطلب التفكير في فهم وتطوير السلع والخدمات خاصة في القطاعات المضطربة، وان تحقيق التميز في العمليات هو بجعل التعلم عملية لاحقة لعمليات التطوير السابقة وهذا محدود جدا في عملية التخطيط التقليدي اذ ان السمة المميزة للنهج التقليدي هي دمج الجودة في تطوير السلع والخدمات (Tønnessen,2014:39)

ومن اهم المؤشرات التي تقيس هذا المحور هي (Paturusi & Sumarwan,٢٠١٨:٥٢)، (Tsai et al,2020:186):

- ☒ دوران العاملين= عدد العاملين تاركي الخدمة / اجمالي العاملين
- ☒ النمو في مصاريف التدريب
- ☒ النمو في مصاريف البحث والتطوير
- ☒ رضا العاملين

يتبين من خلال ايضاح المحاور الاربعة للبطاقة انه توجد علاقة (اثر) بين المنظور غير المالي (الزبائن، العمليات الداخلية، التعلم والنمو) والمنظور المالي إذ يمكن استخدام التدابير المتعلقة بالمنظور غير المالي للتنبؤ بالأداء المالي للمنظمة، ولذلك فأن منظورات مؤشرات الاداء الاربعة للبطاقة مهمة جميعا وكلاً حسب اهميته .(Atarere & Oroka,2014:285)

الجانب التطبيقي للبحث:

اختبار فرضيات الارتباط:

تهدف هذه الفقرة لاختبار فرضيات الارتباط بين متغيرات البحث الرئيسة والفرعية بهدف التأكد من مدى دقتها، وسيتم ذلك حسب ورود هذه الفرضية في منهجية البحث وهو كما يلي:

١- الفرضية الرئيسة الاولى : افادت هذه الفرضية بوجود علاقة ارتباط بين استراتيجية العصف الذهني والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي الجدول (١٤): نلحظ بوجود علاقة ارتباط مقدارها (٠,٩١٧**) بمستوى معنوية مقدارها (٠,٠٠٠) ، وبما ان مستوى المعنوية المتحقق اقل من مستوى المعنوية المقترح (٠,٠٥) لذا تقبل هذه الفرضية على مستوى البحث. وبعد الانتهاء من اختبار فرضية الارتباط الرئيسة، سوف نأتي على اختبار الفرضيات الفرعية التالية:

الجدول (١٥) قيم معاملات الارتباط بين متغيرات البحث

المتغيرات المستقلة		تحديد ومناقشة المشكلة	اعادة صياغة المشكلة	تهيئة جو للابداع	تحديد اغرب الأفكار	جلسة التقييم	استراتيجية العصف الذهني
الاداء الاستراتيجي	Pearson Correlation	**0.862	**0.812	**0.806	**0.925	**0.831	**0.917
	Sig. (2-tailed)	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000
	N	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على (Spss. V. 23)

(n=130)

أ- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تحديد ومناقشة المشكلة والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي، وبعد مراجعة معطيات الجدول (١٤) نلحظ وجود علاقة ارتباط موجبة قدرها (٠,١٠٩) بمستوى معنوية قدره (٠,٠٠٠) ،وبما ان مستوى المعنوية المتحقق هو اقل من مستوى المعنوية المقترح (٠,٠٥) لذا تقبل هذه الفرضية على مستوى البحث.

ب- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين اعادة صياغة المشكلة والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي ،وبعد مراجعة معطيات الجدول (١٤) نلحظ وجود علاقة ارتباط موجبة قدرها (٠,٨١٢**) بمستوى معنوية قدره (٠,٠٠٠) ،وبما ان مستوى المعنوية المتحقق هو اقل من مستوى المعنوية المقترح (٠,٠٥) لذا تقبل هذه الفرضية على مستوى البحث.

ت- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تهيئة جو للأبداع والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي ،وبعد مراجعة معطيات الجدول (١٤) نلحظ وجود علاقة ارتباط موجبة قدرها (٠,٨٠٦) بمستوى معنوية قدره (٠,٠٠٠) ،وبما ان مستوى المعنوية المتحقق هو اقل مستوى المعنوية المقترح (٠,٠٥) لذا تقبل هذه الفرضية على مستوى البحث ،.

ث- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تحديد اغرب الافكار والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي ،وبعد مراجعة معطيات الجدول (١٤) نلحظ وجود علاقة ارتباط موجبة قدرها (0.925**) بمستوى معنوية قدره (٠,٠٠٠) ،وبما ان مستوى المعنوية المتحقق اقل من مستوى المعنوية المقترح (٠,٠٥) لذا تقبل هذه الفرضية على مستوى البحث.

ج- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين جلسة التقييم والاداء الاستراتيجي على المستوى الكلي ،وبعد مراجعة معطيات الجدول (١٤) نلحظ وجود علاقة ارتباط موجبة قدرها (0.831**) بمستوى معنوية قدره (٠,٠٠٠) ،وبما ان مستوى المعنوية المتحقق اقل من مستوى المعنوية المقترح (٠,٠٥) لذا تقبل هذه الفرضية على مستوى البحث.

المبحث الرابع: الاستنتاجات:

١. يعد مفهوم العصف الذهني من المفاهيم التي تم الاهتمام بها كثيراً في ادبيات الإدارة وذلك لأنه من المفاهيم الإيجابية التي تعود بالنفع على المنظمات.

٢. يعد موضوع الأداء الاستراتيجي من اهم المواضيع التي تشغل تفكير المنظمات في العصر الحديث لما له من أهمية في علو كفاءة المنظمة بشكل عام.

٣. توصل الباحث الى وجود علاقة ارتباط إحصائية ذات دلالة معنوية بين استراتيجية العصف الذهني وتعزيز الأداء الاستراتيجي.

٤. توصل الباحث الى وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين استراتيجية العصف الذهني وتعزيز الأداء الاستراتيجي.

٥. توصل الباحث الى ان استراتيجية العصف الذهني تسهم في تحقيق الأداء الاستراتيجي وذلك من خلال تطبيق ابعاده.

٦. ان عملية تحديد المشكلة لها تأثير إيجابي وكبير في تحقيق الأداء الاستراتيجي وذلك حسب ما توصل اليه الباحث من نتائج التحليل الباحث.

المبحث الخامس: التوصيات

١. إذا ما ارادت المنظمة قيد البحث تحقيق الأداء الاستراتيجي فيجب عليها ان تعتمد استراتيجية العصف الذهني بشكل مخطط.

٢. يجب على المنظمة قيد البحث القيام بعملية تحديد المشاكل وتهيئة الجو الإبداعي المناسب لمناقشتها ووضع الحلول التي من شأنها ان تحقق الأداء الاستراتيجي.

٣. يجب على المنظمة قيد البحث ان تقوم باختيار الخطط الغريبة والمثيرة والابداعية التي تطرح من مجموعة الخطط خلال عملية العصف الذهني.

٤. على المنظمة قيد البحث وضع مجموعة معايير موضوعية تعتمد عليها في تقييم عملية الأداء الاستراتيجي.

٥. على المنظمة قيد البحث القيام بتشكيل فريق متخصص للقيام بعملية العصف الذهني لكي تتم الاستفادة المثلى من تطبيق هذه العملية.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

١. مجيد، ٢٠١١ "اثر استراتيجية العصف الذهني في تنمية الخصائص الابداعية لدى طالبات كلية التربية لبنات"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد، ١٨، العدد ٧، ايلول.

٢. عبد، زياد سالم (٢٠١٣) " أثر استراتيجية العصف الذهني في إطار التعلم التعاوني في التحصيل المعرفي لمادة تاريخ التربية الرياضية لدى طلاب كلية التربية الرياضية "، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد ٢٠، العدد ٩.

٣. عز الدين، مؤيد كمال الدين، اسي، اوديد عوديشو، يوسف، سعدي عمر (٢٠١٨) "اثر استخدام استراتيجية العصف الذهني في اكتساب بعض المهارات الهجومية بكرة اليد "، مجلة جامعة دهوك، المجلد (٢١)، العدد (١)، العلوم الاجتماعية و الانسانية.

٤. العبيدي، علي جاسم، جمال، دنيا حامد، خضير، ارادن حاتم (٢٠١٣)"إثر استخدام العصف الذهني في نقل المعرفة" مجلة الادارة والاقتصاد، السنة ٣٦، العدد ٩٥.

٥. الابراهيمي، أحمد عبد الحسن كحيط، (٢٠١٦) "الحاكمية كمتغير تفاعلي في تعزيز العلاقة بين سمعة المنظمة والاداء الاستراتيجي"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، العراق.

ثانيا: المراجع الانكليزية:

١. Prahalad, C. K., & Ramaswamy, V. (2000). Co-opting customer competence. Harvard business review, 78(1), 79-90.Al Alawi, A. S. S. U. (2015). The role of engagement on stakeholder's satisfaction with the destination marketing organisation's performance. Practice, 6(3), 136-145.

٢. Malkawi, N. A. M., & Smadi, M. (2018). The Effectiveness Of Using Brainstorming Strategy In The Development Of Academic Achievement Of Sixth Grade Students In English Grammar At Public Schools In Jordan. International Education Studies, 11(3), 92-100

٣. Deuja, A., Kohn, N. W., Paulus, P. B., & Korde, R. M. (2014). Taking a broad perspective before brainstorming. Group Dynamics: Theory, Research, and Practice, 18(3), 222.

٤. Ibrahim, M. (2015). Investigating The Use Of The Four Perspectives Of The Balanced Scorecard (BSC) As A Technique For Assessing Performance By Nigerian Banks. Journal Of Accounting And Taxation, 7(4), 62.

٥. Gelderman, C. J., Semeijn, J., & Mertschuweit, P. P. (2016). The Impact Of Social Capital And Technological Uncertainty On Strategic Performance: The Supplier Perspective. Journal Of Purchasing And Supply Management.

٦. Akkermans, H. A., & Van Oorschot, K. E. (2018). Relevance assumed: a case study of balanced scorecard development using system dynamics. In System Dynamics (pp. 107-132). Palgrave Macmillan, London.

٧. Mehralian, G., Nazari, J. A., Nooriparto, G., & Rasekh, H. R. (2017). TQM And Organizational Performance Using The Balanced Scorecard Approach. International Journal Of Productivity And Performance Management

٨. Tsai, F. M., Bui, T. D., Tseng, M. L., Wu, K. J., & Chiu, A. S. (2020). A performance assessment approach for integrated solid waste management using a sustainable balanced scorecard approach. Journal of Cleaner Production, 251, 119740.

٩. I., Roosmawati, F., Siregar, H. S., Manurung, H., & Banuas, T. (2018, January). Performance Measurement Analysis of Palm Cooperative Cooperation with Using Balanced Scorecard. In IOP Conference Series: Materials Science and Engineering (Vol. 288, No. 1, p. 012081). IOP Publishing.facturing, 29(1), 1-18.

١٠. Mitchell, F., Nielsen, L. B., Nørreklit, H., & Nørreklit, L. (2013). Scoring Strategic Performance: A Pragmatic Constructivist Approach To Strategic Performance Measurement. Journal Of Management & Governance, 17(1), 5-34.

١١. Kaplan, R. S., & Norton, D. P. (1996). Linking The Balanced Scorecard To Strategy. California Management Review, 39(1), 53-79.

١٢. Melia, D. M. (2009). Towards performance measurement in hotels: An incremental approach (Doctoral dissertation, © Detta M. Melia

١٣. (Wangu, 2015:22), O. V. (2014). Roles Of Balance Score Card In Improving The Performance Of Microfinance Banks In Nigerian Economy. International Journal Of Research And Development.

١٤. Kaplan, R. S., & Norton, D. P. (2001). Transforming The Balanced Scorecard From Performance Measurement To Strategic Management: Part II. Accounting Horizons, 15(2), 147-160 A.

١٥. Zandieh, M., Shariat, S. Y., Rabieh, M., & Tootooni, M. (2019). A new framework for dynamic sustainability balanced scorecard in order to strategic decision making in a turbulent environment. Journal of Industrial and Systems Engineering

١٦. Rao, Z. (2007). Training in brainstorming and developing writing skills. ELT journal, 61(2), 100-106.

١٧. Osborn, T. (2001). Managing Process Innovation through Exploitation and Exploration: A Study on Combining TQM and BPR in the Norwegian Industry. Advances in Information Systems and Business Engineering.